الرّياض النّيضرة

في مَناقِبْ لِلعَشِرة

عث مَن الْخَطَابُ عَلِي مُن الْخِصَابُ عَلِي مُن الْخِصَابُ النّهِ بَسِيرَ مُن الْعَسَ قَالَة مَن عِبْ يُدِين ذيث الْمُن الْمُعْبِيدة عَسَالُ مِن الْمُخِلَةُ أَفِت سَكِر الصِّدِيِّ فَتَ عَتُ هَانَ بِنُ عِفْتَ انَ طَلِحَتَ بَرِثَ عِبْسَيدالله سَعُد بِنُ أَفِيثُ وَقَاصُ سَعُد بِنُ أَفِيثُ وَقَاصُ سَنُد الرَّحِثُ مِن بِنَعُوْفِ

تأليث الإمار النسكة أجه مَدبر به عَبُدالله النسكة يرالحب القلبجي النسكة يرالحب القلبجي







الرّياض النّورة في مناقب العِيدة

للامَام شَيخ مَشَايخ الفِقه وَللْحَدُيثُ الْجِيكِ لَطْبَرِيُ الْجِيبُ لَطْبَرِيُ وَحَمَد الشَّهَيْرُ بِالْجِبُ لَطْبَرِيُ وَحَمَدُ اللهُ وَطِيبُ ثَرَاهُ وَحَمَدُ اللهُ وَطِيبُ ثَرَاهُ

عِبُ برابخطّابُ دیکے بن ابی طالب الزبئیربن العوّام سعیٹ دبن زبند ابوعبیدَة عامِربن الجسّراح اُبوبَ کرالصِّ بِی ق عـُ شمان برعفتان طاعت برعب پراستر سِعَد بن ابی وقتاص عَبْد الرحمن برعوف

الجزءُ لالفرَّقُ

جمَيع الجِقُوق مَجِفوطَة الدَّارِ الْكُنْبُ الْعِلْمِيْكَمَ الْرَارِ الْكُنْبُ الْعِلْمِيْكُمَ الْرَارِ الْكُنْبُ الْعِلْمِيْكُمَا الْرَارِ الْكُنْبُ الْعِلْمِيْكُمَا

الطبعت بت الأولمث ١٤٠٥ م

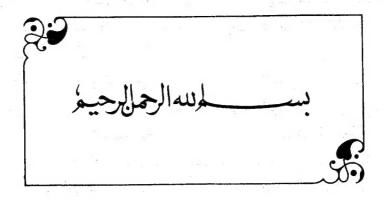
يطلب من : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

مالت : ۲۳۲۷ - ۲۰۲۵۰۸ - ۲۵۸۰۰۸

صب ١١-٩٤٢٤ ـ تلكس : NASHER 41245 Le







وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليها.

الحمد لله يختص من يشاء برحمته * وملبس من سبقت له منه الحسنى أثواب عنايته * ومفضل بعض الخلق بما منحهم به من طرائف نعمته * ولطائف منته * ومصرف الأحكام في العبيد * فمن شقي وسعيد * ومقرب وطريد * لا يسأل عما يفعل ولا راد لمقتضى إرادته * وصلوات الله وسلامه على سيد أنبيائه * وأولى أوليائه وصفي صفوته * محمد المنتخل من خلاصة المجد الأثيل * ونبيه المنتخب من أعلى سنام الفخر الأصيل وذروته * وعلى شريف ذريته الطاهرة * وأفنان فنون دوحته الفاخرة * وجميع أهل بيته المعظم وعترته (أما بعد) فإن الله عز وجل قد اختار لرسوله أصحابا فجعلهم خير الأنام * واصطفى من أصحابه جملة العشرة الكرام * فرضيهم لعشرته وموالاته * وفضلهم بالانضمام إليه مدة حياته * وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كريم كرمه * وأسعدهم بما سلف لهم في سابق قديم قدمه ، وأشقى قوما بارتكاب في وصفهم بما ليس فيهم حتى لقد فسقوا بظنهم من علم تعديله وغضوا وحضوا

بجهلهم على من رضى الله عنهم ورسوله فجعلوهم غرضا لبهتانهم العظيم ، وذموهم وقد مدحتهم آيات القرآن الكبريم قال الملك الجليـل ﴿ مُمَدُّ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَاءُ بَيْنَهُم ﴾ (١) إلى ذلك ﴿ مثلهم في التوراة ومثلهم في الإِنجيـل ﴾(٢) أتراهم خرجوا من هـذا الوصف أو خرج عنهم أو اختص به النائي دون القريب والجليس أو يمكن أن يدعى أن العشرة لم يشتدوا على الكفار وينصروا رسول الله ﷺ أو يقال إن واحدا منهم لم يكن معه ، فغير مسلم إن أريد معية الإسلام والإيمان فهم إليها من أول مجيب ، أو معية الالتفاف والاحتفاف ، فلهم منها أو فر نصيب ، أو يقال بأنهم زايلوا ذلك الوصف بعد وفاته وارتكبوا ما حكم لهم بخلافه من مخالفاته فالنص يدفع ذلك ويرده ويمنع ذا الدين من اعتقاده ويصده قال الله تعالى ﴿ لقد رضي الله عنِ المؤمنينَ إذْ يبايعُونَـكَ تحتَ الشَّجرةِ فعلِمَ ما في قلوبهم (٣) أترى خفي عن علمه ما يزعمونه من فسقهم أو ردتهم وقال ﴿ والسابقـون الأولون من المهـاجرين والأنصـار [إلى قوله ﴾ رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ أتراه أعدها لهم مع علمه بما يوجب منعهم منها وأي فائدة في الإعلام بها مع ثبوت صرفهم عنها معاذ الله أن يكون الأمر كذلك ، وحاشا لله أن يختار لرسوله صحبة أولئك ، وما نقموا منهم مما يوهم ظاهره ، لو لم يرد ما يعارضه لوجب اعتقاد أحسن الوجوه وحملها عليه ، فكيف والأدلة الظاهرة تؤكد ذلك وتقضى بالمصير إليه : توفيقا بين مقطوع الكتاب ومظنون السنة وتصديقا لشهادته ﷺ لهم بالجنة ، كيف وقـد علم ﷺ جملة ما قـع منهم ونبه على كثير مما جرى بينهم وصدر عنهم حتى صرح بالنهي عن سبهم وحرض على ترك الخوض فيهم وأمر بحبهم فها للجاهل الغبي ولهم ، وقد

⁽١) سورة الفتح الأية ٢٩ .

⁽٢) سورة الفتح الآية ٢٩ .

⁽٣) سورة الفتح الأية ١٨ .

أخبر رسول الله ﷺ انـ ه سيغفر لهم ، ومـا للمتعامى وتــأويــل مـا ورد في شرفهم وتحريفه بعد قوله ﷺ (١) [لـو أنفقَ أحدُكم مشلَ أحد ذهبًا ما بلغَ مدّ أحدهم ولا نصيفه] فالحمد لله أن عصمنا من هذه الورطة العظيمة ، ووفقنا بحب جملتهم إلى سلوك الطريقة المستقيمة ، ثم الحمد لله أن ألهم جمع هذا المؤلف في مناقبهم والإعلام بما وجب من التعريف بشـرف قدرهم وعلو مراتبهم وتدوين بعض ما روي من عظيم مآثرهم وإيراد طرف مما ذكر من عميم مفاخرهم من كتب ذوات عدد على وجه الاختصار وحذف السند ليسهل على الناظر تناوله ويقرب على الطالب فيه ما يحاوله عازيا كل حديث إلى الكتاب المخرج منه منبها على مؤلفه أو من أخذ عنه تقصياً عن عهدة الارتياب في النقل واعتماداً على أولى السابقة من أهل العلم والفضل مبتدئا بذكر ما شملهم على طريقة التضمن ثم بما اختص بهم على وجه المطابقة والتعين ثم بما ورد فيها دون العشرة وإن انضم اليهم من ليس منهم ثم بما اختص بالأربعة الخلفاء ولم يخرج عنهم ثم بما زاد عن الأربعة على واحد ثم بما ورد في فضل كل واحد واحد وأدرجت جملة ذلك في قسمين * الأول في مناقب الأعداد * والثاني في مناقب الأحاد : كل قسم مبوب على ما اقتضاه من التبويب، مرتب على ما وجبت مراعاته من الترتيب والله أسأل أن يجعل ذلك وسيلة إلى غفرانه وذريعة إلى إدراك رضوانه ويخلص المقصد فيه لوجهه الكريم ويجعله قائداً إلى جنات النعيم بمنه وكرمه * وها أنا مثبت أسماء الأصول المخرج منها والمأخوذ عنها : من مؤلف كبير أو جزء صغير، وأكثرها مروي لنا بل كلها إلا ما تركت الخط بـالحمرة عليـه وإنما لم نسندها للمعنى الذي أشرنا إليه وهي مسند الإمام أحمد بن حنبل . والسنن الكبير للنسائي مما نقله عنه الحافظ أبـو القــاسم الـدمشقى في الموافقات . ورزين في تجريده الصحاح . ومسند البـزار مما نقله عبــد الحق في احكامه ، والبخاري ومسلم والموطأ ، والترمذي . ومسند الشافعي .

⁽١) رواه البخاري ومسلم : في صحيحيهما .

وسننه . ومسند القاسم بن سلام البغدادي المشتمل على الغريب . وسنن أبي داود . وسنن الدارقطني . وسنن سعيد بن منصور . وسنن ابن ماجه: مما نقله عنه الحافظ الدمشقي في الموافقات. والتقاسيم والأنواع لابن حبان . وكتاب الموافقات للحافظ أبي القاسم على بن عساكر الدمشقى . وتجريد الصحاح لرزين والجمع بين الصحيحين لحميدي . والمستدرك عليهم للحاكم . والمستدرك عليهم الأي ذر الهروي . وكتاب المصابيح للبغوى . وشرف النبوة لأبي سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ . وفوائد تمام الرازي . ونزهة الأبصار لأبي عبد الله محمد بن محمد الفضائلي الرازي . ولطائف الأنوار للقلعي . وكتاب مناقب أمير المؤمنين على بن أبي طالب لأحمد بن حنبل. وكتاب مناقب خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق لأبي عبد الله محمد بن مسدى . وكتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. وكتاب الآحاد والمثاني في فضائل الصحابة لأبي بكر أحمد بن أبي بكر بن أبي عاصم الضحاك بن محلد . وكتاب الشمائل للترمذي . وكتاب فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان الأطرابلسي . وكتاب منهاج أهل الإصابة في عبة الصحابة لابن الجوزي. وكتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق في الآخر للحافظ أبي سعيد إسماعيل بن على بن الحسن السمان . ومعجم الصحابة لأبي القاسم عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوى . ومعجم أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني. ومعجم الحافظ أبي بكر إسماعيل الإسمعيلي . ومعجم الحافظ أبي القاسم الدمشقي ، ومعجم النسوان . ومعجم البلدان كلاهما له . ومعجم الحافظ أبي يعلى أحمد أبي المثنى الواعظ . ومعجم الحافظ أبي الخير محمد بن أحمد الغساني . وسيرة ابن اسحاق. وكتاب المعارف لابن قتيبة ، وكتاب الأحداث لأبي عبيد القاسم بن سلام . وكتاب الردة والفتوح لأبي الحسن على بن محمسد القرشي . والاستيعاب لأبي عمر بن عبد البر وصفوة الصفوة لأبي الفرج

ابن الجوزي وتاريخ الخطيب مما خرجه عنه ابن رستم في كتابه الآي ذكره . وفتوح الشام لأبي حذيفة إسحاق بن بشر القرشي . وسيرة الملاعمر بن محمد بن الخضر . وكتاب المنتقى من كتاب المقامات لأبي شجاع شيرويه ابن شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمذاني . ونزهة الناظر لأبي شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني ومن كتب التفسير . الوسيط للواحدي وأسباب النزول له . ونكت المساوري . وأسباب النزول لأبي الفرج بن الجوهري . ومن كتب الشكل في الصحيحين لأبي الفرج بن المورج بن الموردي . وغريب النهاية ونهاية الغريب للمحدث ابن الأثير الموصلي . وصحاح الجوهري .

(ذكر الأجزاء) الخلعيات لأبي الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعي . الثقفيات للحافظ أبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصفهاني. الأجزاء المعروفة بالغيلانيات من حديث أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم الشافعي رواية أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان وأجزاء من الجعديات لأبي الحسن على بن الجعد . والسلفيات للحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن سلفة السلفي من انتخاب من أصول ابن المشرف الإنماطي ومن أصول ابن الطيوري وغيرهما ومشيخة البغدادية وغيرها وجملتها تزيد على مائة جزء . وأجزاء من حديث أبي الحسن الدارقطني . وكثير من المحامليات للحافظ أبي عبد الله الحسين ابن إسماعيل المحاملي . وأجزاء تتضمن مشيخة محمد بن أحمد الرازي تخريج الحافظ السلفي . وأجزاء من حديث الحافظ أبي القاسم إسماعيل ابن أحمد السمرقندي . وأجزاء من حديث أبي الحسن على بن عمر بن الحسن الحربي السكري . وأجزاء من حديث أبي عمرو وعثمان بن السماك . وأجزاء من المخلصيات من حديث أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص السذهبي. وأجزاء من أمالي الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي . وأجزاء من حديث أبي الحسن علي بن

حرب الطائى . وجنرآن من أمالي نظام الملك أبي على الحسين بن على بن إسحاق . وأجزاء من أمالي الحافظ أن عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد ابن جعفر بن ملة الأصفهاني . وأجزاء من أمالي الحافظ أبي القاسم على بن عساكر الدمشقى . وأجزاء من حديث أبي الحسن على بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل . وأجزاء من أمالي أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان ابن حبانة البزاز . وأجزاء من أمالي القاضي أي عبد الله الحسين بن هارون الضبي . وأجزاء من فوائد أبي أحمد حمزة بن محمد ابن العباس بن الفضل بن الحارث . وأجزاء من حديث الحافظ الخطيب أبي بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادي . (الأربعينيات) الأربعون الطوال للحافظ أبي القاسم بن عساكر الدمشقى الأربعون البلدانية لـه. الأربعون في فضائل العباس للحافظ أبي القاسم حمرة بن يوسف السهمى ، وأربعون في فضائل عثمان . وأربعون في فضائل على بن أبي طالب كلاهما للإمام رضى الدين أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني الحاكمي . الأربعون المترجمة بالماء المعين لإبـراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي الأربعون للحافظ أبي عبد الله الثقفي الأصفهاني .

(أجزاء مفردة) جزء مترجم بكتاب السنة تأليف أبي الحسين محمد بن حامد بن السري . وجزء مترجم بكتاب العلل لأبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الضبي . جزء مترجم بكتاب التحفة لأبي عقيل محمد بن علي بن محمد الصابوني المحمودي . محاسبة النفس . مجاني الدعاء . كتاب اليقين . من عاش بعد الموت . الأربعة لأبي بكر بن أبي الدنيا . جزء من مسند الإمام علي بن موسى الرضى في فضل أهل البيت . الذرية الطاهرة للدواليبي . فضائل الصحابة للبغوي جزء الحسن بن عرفة العبدي . جزء من حديث أبي بكر عبد الله بن داود السجستاني . جزء من حديث معمد ابن إبراهيم السراج يعرف بجزء ابن بوش . جزء من كتاب جامع عبد

الرازق بن همام الصنعاني جزء أبي معاوية الضرير . جزء الأنصاري أبي محمد عبد الباقي . جزء أن عبد الله محمد بن مخلد العطار . مشيخة أن مسهر ويحيى بن صالح الوحاطي . تخريج أبي بكر عبد الرحمن بن القاسم الهاشمي . جزء من حديث أبي عبد الله أحمد بن الحسن الصوفي عن يحيى بن معين . جزء ابن الغطريف من حديث القاضي أبي بكر الطبري . جزء من حديث أسيد بن عاصم . جزء من حديث أبي روق أحمد بن محمد بن أبي بكر الهزاني . جزء من حديث سعدان بن نصر بن منصور . جزء من حديث أبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي . جزء من حديث أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون . جزء من حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى بن عباس القطان . جزء من حديث إسماعيل بن أحمد بن يوسف السلمي . جزء من حديث الحافظ أبي سعيد محمد بن على ابن عمر بن مهدى النقاش . جزء من حديث بكار بن قتيبة بن عبد الله البكراوي . جزء من حديث أبي جعفر عمر بن عثمان بن شاهين الواعظ . جزء من حديث أبي الحسن على بن محمد بن عبيد رواية المحاملي عنه . من حديث صاحب التحفة المتقدم ذكره . جزء ثماني حديث للحافظ رشيد الدين أبي الحسن يحيى على ابن القرشي العطار . جزء من حديث أبي القاسم الحريري . جزء من حديث أبي الحسن أحمد بن عمير بن جوصاً . جزء من حديث إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد السرحمن ابن عوف الزهري ، جزء من حديث أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المثني بن أنس بن مالك الأنصاري . جزء من حديث القاسم البغوي . جزء مستخرج من مسند عبد بن حميد الكشى جزء من حديث مالك بن أنس الأصبحى تخريج أبي الحسن محمد بن على بن محمد بن عبد الله الأزدى . جزء من حديث منصور بن عمار تخريج أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد السرحمن الحافظ المزكى . جزء من حديث أبي بكر محمد بن عمر بن بكير النجار . جزء من

إملاء أبي محمد المبارك بن الصباح . جزء فيه مشيخة أبي المظفر عبد الخالق ابن فيروز بن عبيد الجوهري . جزء من حديث أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى . جزء من إملاء أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزار . جزء من حديث أبي يعلى أحمد بن على بن المثني التميمي . جزء من حَديث أبي الحسن أحمد بن محمد العتقى . جزء من حديث أبي عمر أحمد بن حازم بن أبي عزرة الغفاري . جزء من حديث أبي بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول . جزء في فضائل أبي بكر وعمر لأبي الحسن على بن أحمد بن نعيم البصري رواية أبي محمد الحسن بن محمد الخلال عنه . جزء في فضائل الأربعة عن إبن العباس رواية أبي الفتح يبوسف بن عمر . جزء من حديث أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي جزء من أمالي أبي جعفر محمد بن البختري . جزء من حديث أبي طاهر الحسن بن أحمد ابن إبراهيم الأسدي البالسي . جزء من حديث أبي بكر محمد بن القاسم الإنباري . جزء من حديث أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي . جزء من حديث أبي حامد أحمد بن محمد السرخي . جزء من حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى المتوثى . جزء من حديث أبي الفضل أحمد بن محمد ابن أبي الفرات جزء من حديث أبي عمر عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد وركبان . جزء من حديث أبي بكر محمد بن يحيى الصوفي ، جزء من حديث أبي الحسن على بن يحيى بن جعفر بن عبد كوته . جزء من حديث الوزير أبي القاسم عيسي بن الجراح . جزء من حديث يحيى بن معين . جزء من حديث عبد الملك بن محمد بن نزار البغدادي جزء من حديث أبي الحسن على بن محمد الحلبي . جزء من حديث أبي الحسن محمد بن الحسن الجوهري . جزء من حديث الإمام أبي الحسن على بن المفضل المقدسي . جزء من حديث أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزار . جزء من حديث أبي عبد الرحمن السلمي . جزء من حديث إبراهيم بن عبد الصمد ابن موسى الهاشمي . جزء من حديث سفيان بن عيينة الهلالي . جزء من

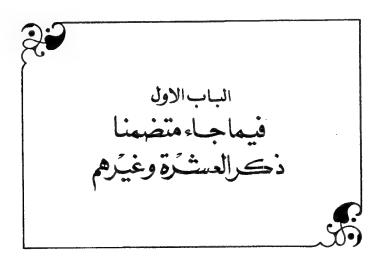
حديث ابن مسعود أحمد بن أبي الفرات بن خالد الضبي . جزء من حديث أبي سلمة حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة . جزء من حديث أبي محمد يحيى بن علي بن الطراح . جزء من حديث أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن النحوي . جزء من حديث أبي بكر محمد بن الحسن النقاش في وصل التواريخ . جزء من حديث الأبناء عن الأباء من ولد العباس لأبي عبد الله محمد بن علي الجلاد . جزء في مقتل الحسين لأبي القاسم البغوي . جزء من حديث أبي محمد عبد الله بن محمد ابن عثمان المعروف بالحافظ ابن السقا . جزء من أمالي القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس .

		•



الفستُ مالاول في مناقبُ الاعداد وفيَ مابوًا ب





ذكر ما جاء متضمناً فضل جملة الصحابة والدعاء لهم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله على (لا تسبّوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مدّ أحدِهم ولا نصيفه) أخرجاه (١) وأخرجه أبو بكر البرقاني على شرطهما * وفيه (لا تسبوا أصحابي دعوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهبا لم يبلغ مد أحدهم) . . شرح - أحد: جبل معروف بالمدينة - والنصيف - والنصف بمعنى كالعشير والعشر وعن ابن عمر قال لا تسبوا أصحاب محمد على فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره خرجه على بن حرب الطائي وخيثمة بن سليمان وعن عبد أحدكم عمره خرجه على بن حرب الطائي وخيثمة بن سليمان وعن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عوير بن ساعدة عن أبيه عن جده قال: قال على (إن الله اختارني واختار لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراء وأصهاراً وأنصاراً فمن سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين : لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً) خرجه المخلص الذهبي وعن بريدة عن النبي على (من مات من أصحابي بأرض كان نورهم وقائدهم

⁽١) أي البخاري ومسلم وهذا هو المراد بلفظ أخرجاه : كلما ذكر هنا في هذا الكتاب .

يومُ القيامة) . وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ (أصحابي في الناس كمثل الملح في الطعام لا يصلحُ الطعامُ إلَّا بالملح) قال ثم يقول الحسن هيهات ذهب ملح القوم وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ قُـل الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادهِ الذين اصطَفَى ﴾(١) قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه محمد على خرجهن خيثمة بن سليمان وعن أبي صالح في قول عز وجل : ﴿ الذينَ إِنْ مَكَّنَّاهُم فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ ﴾ (٢) قال محمد ﷺ وأصحابه خرجه ابن السرى وعن مسروق قال: قال أصحاب رسول الله عَلَيْهُ مَا يَنْبَغَى لَنَا أَنْ نَفَارِقُكُ فِي الدِّنيا فَإِنْكُ لُو قَدَمَت رفعت فوقنا فلم نـرك قال فأنزل الله تعالى ﴿ ومن يُطِع ِ الله والرسولَ فأولئكَ مع الـذين أنعمَ الله عليهم من النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾(٣) وعن سعيد بن المسيب عن عمر قال: قال رسول الله عليه ﴿ سَأَلَتُ رَبِّي عَزِ وَجِلُ فَيَهِ احْتَلَفَ فَيَهِ أَصْحَانِ مِنْ بِعَدَى فَأُوحِي اللَّهِ إِلَّ يَا محمدُ إن أصحابكَ عندي بمنزلةِ النجوم بعضُها أضوأ من بعض فمنْ أخذ بشيء فيها هم عليه من اختلافهم فهو عندي على عهدي) خرجه نظام الملك في أماليه وفيه دلالة على أن لكل مجتهد نصيباً وعن واثلة بن الأسقع قال سمعت رسول ﷺ يقول : (لا تزالون بخير ما دامَ فيكم من رآني وصاحبني ؛والله لا تزالونَ بخير ما دام فيكم من رأي من رآني وصاحبني) والله لا تـزالون بخـير مـا دامَ فيكم مُنْ رأى مَنْ رأى مَن رآني وصــاحبني) خرجه الحافظ السلفي في السداسيات وعن أبي برزة الأسلمي أنه دخل على زياد فقال إن من شر الرعاءِ الْخُطَمة فقال له أسكت فإنك من نخالة أصحاب محمد على فقال يا للمسلمين وهل كان لأصحاب محمد نخالة بل كانوا لبابا كلهم والله لا أدخل عليك ما كان فيّ روح خرجه أبو الحسن على

⁽١) سورة النمل الآية ٥٩ .

⁽٢) سورة الحج الآية ٤١ .

⁽٣) سورة النساء الآية ٦٩ .

ابنجعد . . شرح ـ الحطمة ـ التي تأتي على كل شيء ومنه سميت النار الحطمة ومعنى ـ شر الرعاء الحطمة ـ أي الذي يكون عنيفاً برعية المال : يحطمها يلقي بعضها على بعض ومنه قول الشاعر * قد لفها الليل بسواق حطم * وقد يستعار لأولي الأمر وهو المراد ههنا ـ والنخالة ـ حثالة الدقيق ـ واللباب ـ خالصه . وعن سعد بن أبي وقاص حديث مرضه وعيادة النبي وفيه (اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم) . أخرجاه وعن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله عن أبنه اختارني واختار لي أصحاباً فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً) . خرجه ابن المهتدي في مشيخته .

ذكر ما جاء في فضل أهل بدر والحديبية

عن علي بن أبي طالب قال: بعثني رسول الله على والزبير وطلحة والمقداد فقال (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن فيها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها) فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا لها أخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله في فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبر ببعض أمر رسول الله في فقال رسول الله في: (يا حاطب ما هذا) فقال يا رسول الله لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون قرابتهم وأهليهم ولم يكن لي قرابة أحمي بها أهلي فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي وأهلي والله يا رسول الله ما فعلت ذلك ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد السلام (١) فقال رسول الله فعلت ذلك ارتدادا عن ديني

⁽١) لا شك أن الإسلام دين السلام .

فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال: (إنه شَهدَ بدراً وما يُدريكَ لعلّ الله قد اطلع على من شهد بدراً) . فقال : (اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم) . هذا تمام وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله على (يا أيها الناسُ إن الله قد غَفَرَ لأهل بدر والحُديبية) . أخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه وعن أم مبشر قالت قال رسول الله ﷺ في بيت حفصة (لا يـدخلُ النـارَ إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها). قالت بلي يا رسول الله فانتهرها قالت حفصة وإنْ منكم إلا واردها فقال النبي عَلَيْمُ إنه قال الله ﴿ ثم نُنجِّى الذين اتقُوا ونَذَرُ الظَّالمِنَ فيها جِئِياً ﴾(١) أخرجه مسلم وعن ابن عباس أن رسول الله على قال لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعة (وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم) تفرد مسلم بإخراجه وسيأتي في مناقب عمر . وعن جابس أن عبدَ الحاطب جاءَ إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطباً فقال لـرسول الله عِيْ ليدخلنَّ حاطبٌ النارَ فقال رسول الله عِيْ كذبتَ لا يدخلُها فقـد شهد بدرا والحديبية) . وعن ابن عباس قال : (أن جبريـل النبي ﷺ فقال يـا محمد من أفضل أصحابك عندكم فقال الذين شَهِدُوا بدرا قال كذلك الملائكة الذين في السموات أفضلهم عندنا الذينَ شهدوا بدراً) . أخرجه ابن بشران . وعن رفاعة بن رافع قال : (جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال ما تُعِّدونَ أهلَ بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال : وذلك من شُهِدَ بدراً من الملائكة) . أخرجه الملاء في سيرته . وعن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا يدخلُ النارَ أحدٌ ممن بايعَ تحتَ الشجرة) أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه الملاء في سيرته وزاد يعني بالحديبية و (لا تمسُ النارُ أحـداً ممن رآني أو رأى من رآني

⁽١) سورة مريم الآية ٧٢ .

ممن آمنَ بي) وجملة العشرة داخلون في حكم البدريين من حضر ومن لم يحضر فان من لم يحضر أعطي حكم الحاضر في الأجر والسهم على ما سنقرره في أبوابه وكذلك من غاب عن بيعة الشجرة وهو عثمان بايع عنه رسول الله على فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان.

ذكر ما جاء في الحث على حبهم والإحسان إليهم بالاستغفار لهم والكف عها شجر(١) بينهم

عن عبد الله بن مسعود قال جاء رجل إلى رسول الله على فقال : يا رسول الله كيف ترى في رجل أحبُّ قوماً ولما لحق بهم فقال رسول الله ﷺ (المرءُ معْ من أحبُّ) . أخرجاه وعن أنس بن مالك قال : جاء رجـل إلى النبي عِين فقال: يا رسول الله متى الساعة قال: وما أعددت لها قال: (حُبُّ الله ورسوله قال : (فإنك مع من أحببت) قال فها فرحنا بعـد الإسلام فرحا أشد من قول النبي عليه فإنك مع من أحببت. قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمـر وأرجو أن أكـون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم أخرجه مسلم . وعن أنس بن مالك أن رجلا من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله ﷺ (وما أعددت لها) قال ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسى إلا أني أحب الله ورسوله فقال رسول الله على (فانك مع من أحببت) أخرجه مسلم . وعن جابر بن سمرة قال جاءنا عمر بالجابية فقال: إن رسول الله على قام في مثل مقامي هذا فقال (أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم) أحرجه المخلص الذهبي وأخرجه الحافظ بن ناصر السلامي وقال: حديث صحيح رجاله ثقات مخرج عنهم في الصحيحين . وهذه توصية من رسول الله ﷺ بأصحابه والإحسان إليهم بحبهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والكف عما شجر بينهم وعن عبد الله بن الـزبـير أن عمر بن الخــطاب

⁽١) اختلف بينهم واختلط .

خطبهم بالجابية وقال إن رسول الله على قال: (أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) أخرجه أبو عمر بن السماك وإكرامهم بما يقدم من الإحسان إليهم وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ (من أحسنَ القولَ في أصحـابي فقد بـريء من النفاقِ ومن أسـاءَ القولَ في أصحـابي كان مخـالفاً لسنتي ومأواه النارُ وبئسَ المصيرُ) أخرجه في شرف النبوة أبو سعد وفي رواية (من أحسن القول في أصحابي فهومؤمن) رواها ابن غيلان وعن عائشة قالت أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد على فسبوهم أخرجه مسلم وأبو معاوية وهذا يؤيد ما تقدم في تأويل إكرامهم والإحسان إليهم وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله على: (يا أيها الناس احفظوني في أختاني وأصهاري وأصحابي لا يطالبنَّكم الله بمظلمة أحدِ منهم فإنها ليستْ مما يوهب، يا أيها الناسُ ارفعوا ألسنتَكُم عن المسلمين ؛ وإذا ماتَ الرجلُ فيلا تقفُوا فيه إلا خيراً) أخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه وعن عبد الرحيم بن زيد العمي قال أخبرني أبي قال أدركت أربعين شيخاً من التابعين كلهم حدثونا عن أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (من أحبُّ جميعَ أصحابي وتولاهم واستغفرَ لهم جعله الله يُومَ القيامة معهم في الجنة) أخرجه ابن عرفة العبدي وعن ابن عباس قال: قال رسول الله على (من أحبُّ أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعنْ في أحدٍ منهم وخرجَ من الـدنيا عـلي محبتهم كان معي في درجتي يومَ القيامة) أخـرجه المـلاء في سيرتــه . وعن عبد الله ابن معقل قال: قال رسول الله عَلَيْ : (الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذي الله ومن آذي الله فيوشك أن يأخذه) أخرجه المخلص الذهبي وأخرجه الحافظ أبو القاسم المدمشقي في معجمه وقسال : (من أحبُّهم فبحبي أحبُّهم ومن أبغضُهم فببغضي أبغضَهـم).. وذكر ما قبله وما بعده بمثل لفظه وهو من حديث نبيط بن شريط الأشجعي عن النبي ﷺ نحو رواية ابن معقل من رواية الحافظ الدمشقي .

(ذكر ما جاء في التحذير من الخوض فيها شجر بينهم والنهي عن سبهم) .

قد تقدم في الفصل الأول طرف من النهي عن سبهم وفي الشالث طرف في النهي عن الخوض فيهم . عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : (تكونُ لأصحابي من بعدي زلة يغفرُها الله عز وجل لهم بسابقتهم معي . يعملُ بها قومٌ من بعدِهم يكبهُم الله عز وجل في النارِ على مناخرهم) . أخرجه تمام الرازي في فوائده قوله يعمل بها قوم من بعدهم يجوز أن يريد يعملون مثلها في الصورة فيخرجون على الإمام بأدنى خيال يتصورونه ويعتمدون في ذلك مثل ما وقع بين الصحابة أولا وآخرا فأبطل على هذا القياس وبين الفرق بينهم وبين من بعدهم وحذر من ذلك ليكون العامل به على بصيرة من أمره لئلا يعتقد الحجة بـذلك ويجـوز أن يريد يعملون بمقتضاها فيها جرت به عوائدهم من الوقوع فيمن يعتقدون خطأه والأخذ في عرضه فبين ﷺ أن الله قد غفر لهم وتجاوز عنهم ومن كان كذلك لم يبق له ما يوجب الوقوع فيه فويل لمن ضل سبيل الرشد بالوقوع فيهم بما يوجب له ما يشهد به لسان النبوة فله الحمد أن أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وإتمامها . وعن ابن مسعود قـال : قال رسـول الله عليه (إذا ذُكِرَ القَدَرُ فأمسكوا وإذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا) وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (من سب أصحابي فعلية لعنةُ الله والملائكـــةِ والناس أجمعينَ لا يقبلُ الله منه صرفاً ولا عدلا) وعنه قال قال رسول الله عليه : (من سب أصحابي وآذاهم فقد آذاني) وعن على بن أبي طالب قال قال رسول الله على : (من سب أحدا من أصحابي فاجلدوه) أخرجهن خيثمة ابن سليمان وأخرج الثالث ابن السماك في الموافقة * وعن على قال قال رسول الله على (من سب نبيا من الأنبياء فاقتلوه ومن سب أحدا من

أصحابي فاجلدوه) أخرجه تمام في فوائده * وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئًا فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر) ، قال عبد الله وأنَّ إليّ النبي على بمال فقسمه النبي ع فانتهيت إلى رجلين جالسين وهما يقولان ما أراد محمد بقسمته التي قسمها وجه الله ولا الدار الآخرة فأتيت النبي على فأحبرته فاحمر وجهه وقال : (دعني عنك فقد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر) أخرجه الترمذي أيضاً ، وذكر أحاديث تتضمن جملتها مؤاخاته عليه بين العشرة وغيرهم من المهاجرين والأنصار وذكر اسمه على بعضهم عن زيد بن أبي أو في قال : دخلت على رسول الله على مسجده ، فقال أين فلان بن فلان فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث إليهم حتى إذا توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال (إني محدثكم حديثاً فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم إن الله عز وجل اصطفى من خلقه خلقاً ثم تلا ﴿ الله يصطفى من الملائكةِ رسلًا ومن الناس خلقاً يدخلهم الجنة ﴾(١) وإني أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه ومؤاخ بينكم كها آخى الله عز وجل بين ملائكته فقم يا أبا بكر فاجث بين يدي فإن لك عندي يدأ الله يجزيك بها فلو كنت متخذاً خليلا لا تخذتك خليلا فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدي ثم تنحى أبو بكر ثم قال ادن يا عمر فدنا منه فقال لقد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص فدعوت الله أن يعز الإسلام بـك أو بأبي جهـل بن هشام ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما إلى الله فأنت معي في الجنة ثـالث ثلاثـة من هـذه الأمة ثم تنحى عمـر ثم آخي بينه وبـين أبي بكر ثم دعـا عثمـان فقال ادن يا أبا عمرو ادن يا أبا عمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه . فنظر رسول الله على السهاء قال سبحان الله العظيم ثلاث مرات ثم نظر الى عثمان وكانت أزراره محلولة فزررها رسول الله على بيده ثم قال اجمع عطفي ردائك على نحرك ثم قال إن لك لساناً في أهل السماء

⁽١) سورة الحج الآية ٧٥ .

أنت عمن يرد على حوضى وأوداجك تشخب دما فأقول لك من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل إذا هاتف يهتف من السياء فقال ألا إن عثمان أمر على كل مخذول ، ثم تنحى عثمان ، ثم دعا عبد البرحمن بن عوف فقال ادن يا أمين الله أنت أمين الله وتسمى في السياء الامين يسلطك الله على مالك بالحق أما إن لك عندى دعوة وعدتكها وقد أخرتها قال خرلي يا رسول الله قال حملتني يا عبد الرحمن أمانة ثم قال إن لك شأنا يا عبد الرحمن أما إنه أكثر الله مالك وجعل يقول بيده هكذا وهكذا ووصفه لنا حسين بن محمـد جعل يحشو بيده ثم تنحى عبـد الرحمن ثم آخي بينه وبين عثمان ثم دعا طلحة والزبير ثم قال لهما أدنوا مني فــدنوا منه فقال لها أنتها حواري كحواري عيسى بن مريم ثم آخي بينهها ، ثم دعا عمار بن ياسر وسعداً وقال يا عمار تقتلك الفئة الباغية ، ثم دعا عويمر بن زين أبا الدرداء . وسلمان الفارسي وقال يا سلمان أنت منا أهل البيت وقد آتاك الله العلم الأول والآخر والكتاب الأول والكتاب الآخر ثم قال ألا أرشدك يا أبا الدرداء قـال بلي بـأبي أنت وأمي يا رسـول الله قـال إن تفتقـدهم تفقـدوك وإن تـركتهم لا يتـركـوك وإن تهـرب منهم يدركوك فأقرضهم عرضك ليوم فقرك واعلم أن الجزاء أمامك ثم آخى بينه وبين سلمان ، ثم نظر في وجوه أصحابه ، فقال أبشروا وقـروا عينا ، أنتم أول من يرد عليَّ الحوض ، وأنتم في أعلى الغرف ثم نظر الى عبـ الله بن عمر وقال: الحمد لله يهدى من الضلالة من يحب. فقال على: لقد ذهبت روحي ، وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بـأصحابـك ما فعلت غيرى ، فإن كان هذا من سخط على فلك العتبي(١) والكرامة . فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بـالحق ما أخـرتـك إلا لنفسى ، وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدي وأنت أخي ووارثى . قال وما أرث منك يا نبي الله قال ما ورثت الأنبياء من قبلي قال وما ورثت

⁽١) الرضا .

الأنبياء من قبلك قال كتاب ربهم وسنة نبيهم وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ثم تلا رسول الله و في في أحسواناً على سُرُدٍ متقابِلينَ في (١): المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض). أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال.

وخرج الإمام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب على بن أبي طالب معنى حديث المؤ اخاة مختصراً ، وقال : لما آخي النبي ﷺ بين أصحابه قـال على كذا وكذا إلى آخره . وأخرجه أبو سعد في شرف النبوة أو عب من هذا عن عقبة بن عامر الجهني بتغيير بعض لفظه ولم يذكـر قصة عـلى ولفظه . قال : قال رسول الله علي (يا أبا بكر وعمر أمرت أن أواخي بينكم أنتما أخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على الآخر وليصافحه فأخذ أبـو بكر بيد عمر . ثم قال : يـا زبير ويـا طلحة تعـاليا أواخى بينكـما ، أنتما إخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكها على صاحبه وليصافحه ، ففعلا . ثم قال : يا عبد الرحمن ويا عثمان تعاليا أمرت أن أواخى بينكما فأنتها أخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل واحد منكما على صاحبه وليصافحه ففعلا ثم قال لأبي بن كعب وابن مسعود مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبي عبيدة بن الجراح وسالم مولي أبي حذيفة مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبي الدرداء وسلمان مثل ذلك ففعلا ثم قال لسعد بن وقاص وصهيب مثل ذلك ففعلا . ثم قال لأبي أيوب الأنصاري ولبلال مثل ذلك ففعلا ثم آخي بين أسامة بن زيد وبين أبي هند الحجام فقال لهـما مثل ذلـك ففعلاً . ثم قال أمرت أن أواخى بين فاطمة وأم سليم هنيئا لأم سليم وأمرت أن أواخي بين عائشة وامرأة أبي أيـوب ألا جـزى الله آل أبي طلحـة وآل أبي أيوب عن رسول الله خيراً) .

وخرج ابن إسحاق ذكر المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فقال: قال

⁽١) سورة الحجر الآية ٤٧ .

رسول الله ﷺ (فيها بلغنا تآخوا في الله أخوين أخوين . ثم أخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال هذا أخي فكان رسول الله ﷺ وعلى أخوين ، وكان مزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ أخوين ، وأبو بكر وخارجة بن ابنأبي طالب ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة أخوين ، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج أخوين ، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخو بني سالم بن عوف أخوين ، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل أخوين ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بني الحارث ابن الخزرج ، أخوين ، والزبير بن العموام وسلمة ابن سلامة بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين) .

ويقال: بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة أخوين، وعشمان بن عفان وأويس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار أخوين، وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخوين، وسعيد بن زيد وأبي بن كعب أخو بني النجار أخوين، ومصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد ابن بشر بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين، وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عبس حليف بني عبد الأشهل أخوين.

ويقال بل عمار وثابت بن قيس بن شماس أخو بني الحارث بن الخزرج خطيب رسول الله على أخوين ، وأبو ذر وهمو بسرين بن جنادة الغفاري ، والمنذر بن عمر وأخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين .

قال ابن هشام وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة قال ابن إسحاق وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعريم بن ساعدة أخو بني عمرو بن عوف أخوين ، وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة أخو بني الحارث بن الخزرج وبلال

مؤذن رسول الله ﷺ وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ثم أحـــد الفرع أخوين .

قال ابن إسحاق فهؤلاء من سمي لنا ممن كان رسول الله على آخى بينهم من أصحابه وحديث ابن اسحاق تضمن العشرة إلا سعدا وهي المؤاخاة التي كانت بين المهاجرين والأنصار ليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة ويؤنسهم بهم ليشد بعضهم أزر بعض وحديث عقبة بن عامر قبله تضمن العشرة إلا سعيد بن زيد فحصلت المؤاخاة للعشرة وهذه المؤاخاة التي كانت بين المهاجرين تأنيساً وشد أزر بعض لبعض .

وخرج ابن اسحاق مؤاخاة المهاجرين مختصرة فقال: آخى رسول الله على بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد السرحمن، وبين طلحة والزبير وبين أبي ذر والمقداد، وبين معاوية بن أبي سفيان والحتات المجاشعي واختلاف هذا السياق يدل على تكرر المرات والله أعلم.

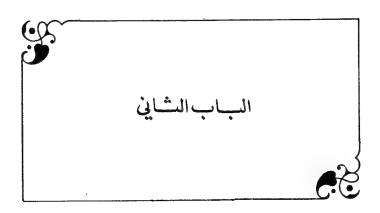
وعن علي قال آخى رسول الله على بين أبي بكر وعمر ، وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة ، وبين عبد الله بن مسعود وبين الزبير بن العوام ، وبين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن مالك ، وبيني وبين نفسه _ أخرجه الخلعي .

قال أبو عمر بن عبد البر: آخى رسول الله ﷺ بـين المهاجـرين ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار وقال في كل واحدة منها لعلي : أنت أخي في الدنيا والآخرة وآخى بينه وبين نفسه .

وأخرج الطبراني في معجمه أن النبي الله الحى بين علي وعثمان ، ولعل ذلك بعد إخائه الله بينه وبين نفسه في إحدى المرتين أو في وقت آخر واختلاف الروايات في المؤاخاة يبدل على تكررها حتى يكون الواحد أخا لاثنين وثلاثة ـ شرح ـ قوله في الحديث الأول شديد الشغب هو بتسكين

الغين المعجمة تهيج الشر وهو شغب الجند ، ولا يقال شغب بالتحريك . تقول شغبت عليهم وبهم وشغبتهم بمعنى ، والأوداج جمع ودج بالتحريك وهو عرق في العنق وهما ودجان فأطلق لفظ الجمع عليها وذلك سائغ في الكلام _ يشخب دما _ استعارة من شخب الضرع اللبن تقول منه شخب يشخب ويشخب شخبا والاسم الشخب بالضم والله أعلم(1) .

⁽١) بل لا علم إلا منه تعالى : وفي القرآن الكريم ـ حكاية لقول الملائكة : [قالو سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم] .



فيها جاء متضمناً ذكر العشرة وذكر الشجرة في أنساب العشرة وفيه بيان فضيلة اجتماعهم في نسب رسول الله ﷺ على هـذا المثال ـ نظم هذه الشجرة الشريفة وبين خضرة فروعها المطرى محمد بن أحمد بن خلف رحمه الله فقال:

صلاة ربي دائسهاً والـطيبـين البـررَةْ على الـنبى المصطفى وآلـه والعشرةْ فآلِه من فاطم ومن أخيهِ حيدرة (١) وشيبة (٢) الحمد لهم أصل أطابَ الثمرة وبعدهم عثمانٌ من عبدِ مُناف الخيرة ومن قصي لحق الزبير مُرْدي الكفرة سعدالمفدى من كلاب وابن عوف آزره صديقنا وطلحة من مرة ما أشهره فاروقنا من كعبهم سعيد يقفو أثرَه وعامر الأمين من فهر كمال العشرة

(رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين بمحمد وآله)

وإن تسلت أسلناها على الأسل

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة لا يسنول المسجد إلا في مستسازلسنا كالنوم ليس لمه ماوي سوى المقسل

⁽١) هو سيدنا على : رضى الله عنه ، وكرم الله وجهه .

⁽٢) هو : عبد المطلب : جد النبي : ﷺ ، وكان مجده ، ومروءته ، ونحوهما : من المكـارم ـ أمورا مشهورة في العرب ، وما أصدقه ، إذ كان يقول :

علي بن أبي طالب

عمد بن عبد الله بن عبد المطلب

الزير بن الموام بن خويلد بن أسد ابن عبد المزي بن عثمان بن عفان بن أي العاص بن أمية بن عبد

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن

معر بن نقیل بن مبد العزی بن قرط بن رزاح ابن معنی بن طلحة بن مبد الله ابن متمان بن معر و ابن تیم بن سعد بن مالك بن ﴿ أهیب بن مبد أهیب بن مبد

كلاب بن مرة بن كعب

عمر بن الخطاب بن نغيل بن العزى بن العزى بن مبد الله بن مبد الله بن الجراح بن عبد إلي قحاقة فبيد إلى بن عمرو بن ابن عبد الرحن بن عمل بن تبع بن الجارث بن عبد الرحن بن عوف بن الجارث بن مبد بن تبع بن الجارث بن مبد بن تبع بن الجارث بن مبد الرحن بن موق بن الجارث بن مبد الموت بن الجارث بن رعرة بن

ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

⁽١) هو الذي اسلمه حكيم : في رواية أخرى

تنبيه : نسب كل واحد من العشرة ، المذكور في هذه الشجرة ـ موضح في تسرجته المذكورة في هذا الكتاب .

إلى هنا متفق عليه وقد رُوِيَ أن الله تعالى جمع بين أرواح العشرة قبل خلقهم وخلق من أنوارها طائراً واحداً وهو في الجنة ـ أخرجه الملاء وغيره فجمع الله بينهم أرواحاً قبل خلقهم أشباحاً ثم جمع بينه أشباحاً وأرواحاً في النسب والصحبة والإخاء والتوادد والتراحم ثم في صحبة رسول الله على ما سنذكره .

فالسعيد من تولى جملتهم ولم يفرق بين أحد منهم ، واهتدى بهديهم ، وتمسك بحبلهم . والشقي من تعرض للخوص فيها شجر بينهم واقتحم خطر التفريق بينهم وأتبع نفسه هوها في سب أحد منهم فلله الحمد والمنة أن أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وتمامها آمين آمين .

(ذكر ما جاء في إثبات صحبته ﷺ لكل واحد منهم وإن تفاوتت مراتبهم في المحبة)

عن ابن مسعود قال: (قلت يا رسولَ اللهِ أي الناسِ أحبُّ إليك قال عائشة ، قلت من الرجال؟ قال أبو بكر قلت ثم من؟ قال ثم عمر قلت ثم من؟ قال عثمان قلت ثم من؟ قال ثم علي فأمسكت) .

فقال رسول الله ﷺ: (سل يا عبد الله عها شئت ـ فقلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك بعد علي فقال طلحة ثم الزبير، ثم سعد، ثم سعيد، ثم عبد الرحمن بن عوف، ثم أبو عبيدة بن الجراح). أخرجه الملاء في سيرته وهو غريب.

والصحيح حديث عمرو بن العاص : (قلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك ؟ قال عائشة . قلت من الرجال ؟ فقال أبوها قلت ثم من ؟ قال عمر بن الخطاب ، فعد رجالا) . أخرجه أحمد ومسلم وأبوحاتم .

وفي رواية بعثني رسول الله على جيش ذات السلاسل ، وفي القوم أبو بكر وعمر ، فحدثتني نفسي أنه لم يبعثني على أبي بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده فأتيت حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله من أحب الناس إليك فقال الحديث .

واخرجه أبو حاتم أيضاً في فضل عائشة عن أنس ، ويمكن حمل المجمل على المبين ، ويكون المراد بالرجال هؤلاء على الترتيب إلا أن الترمذي قد خرج عن عائشة أنها سئلت أي أصحاب رسول الله على كان أحب إليه قالت أبو بكر ، قيل ثم من قال ؟ قالت عمر قيل ثم من ؟ قالت أبو عبيدة بن الجراح وسيأتي في الباب بعده إن شاء الله تعالى إلا أنه لا يعارض هذا إن صح فإنه على أخبر عن نفسه وعائشة أخبرت عما ظهر الما بقرائن الأحوال .

(ذكر ما جاء في التحذير عن بغضهم)

عن أنس قال: قال رسول الله على: (معاشر المسلمين لو عبدتم الله حتى تكونوا كالأوتاد وصليتم حتى قف الركب منكم ثم أبغضتم واحداً من أصحابي العشرة لأكبكم الله في النار على مناخركم). أخرجه أبو سعد في شرف النبوة.

(ذكر ما جاء في شهادته ﷺ للعشرة بالجنة)

عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي على قال : (أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وصعد بن أبي وقاص في الجنة ، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة) أخرجه أحمد والترمذي والبغوي في المصابيح في

الحسان . وأخرجه أبو حاتم وفيه تقديم وتأخير ، وقال ليس ذكر أبي عبيدة أنه في الجنة مضموماً إلى العشرة إلا في هذا الحديث .

قلت وفيها سنذكره بعد من حديث سعيد من روايه الترمذي والدارقطني ما يرده قال أعني أبا حاتم وهو هذا .

وعن سعيد بن زيد أنه قال: قسال رسول الله على (عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان وعلى والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراج وسعد بن أبي وقاص. فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر قال نشدتموني بالله أبو الأعور في الجنة). أخرجه الترمذي وقال: قال أبو عبد الله يعني البخاري هو أصح من الحديث الأول يعني حديث عبد المرحمن وعنه أن النبي على قال: (عشرة من قريش في الجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وأبو عبيدة بن الجراح) قال سعيد بن المسيب ورجل آخر لم يسمه كانوا يرون أنه عني نفسه أخرجه الدارقطني وأخرجه من طريق آخر وأخرجه الطبراني في معجمه عن ابن عمر قال وسعيد بن زيد.

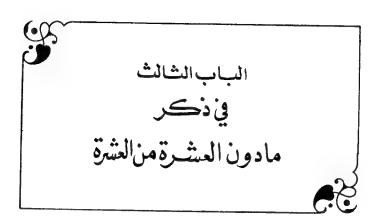
وعن أبي ذر قال: دخل رسول الله على منزل عائشة فقال: (يا عائشة ألا أبشرك؟ قالت بلى يا رسول الله قال أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم، وعمر في الجنة ورفيقه نوح، وعثمان في الجنة ورفيقه أنا، وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا، وطلحة في الجنة ورفيقه داود، والزبير في الجنة ورفيقه إسماعيل، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود، وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران، وعبد الرحمن ابن عوف في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس عليه السلام. ثم قال: يا عائشة أنا سيد المرسلين، وأبوك أفضل الصديقين، وأنت أم المؤمنين). أخرجه الملاء في سيرته.

الفصل الرابع (في وصف كل واحد من العشرة بصفة حميدة)

عن ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله على: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأشدهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، ولكل نبي حواري وحواريي طلحة والزبير وحيث ما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه، وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن زيد من تجار الرحمن، وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله، ولكل نبي صاحب سر وصاحب سري معاوية بن أبي سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك). أخرجه الملاء في سيرته.

(ذكر أنهم من « الذين سبقت لهم منا الحسني »)

عن علي أنه لما قرأ ﴿ إن الـذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾ قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان إلى تمام العشرة . ذكره أبو الفرج في أسباب النزول .



وإن انضم إليهم غيرهم غير مختص بالأربعة الخلفاء أو بعضهم .

(ذكر ما جاء في إثبات الصديقية لبعضهم والشهادة لبعضهم)

وأخرجه الحافظ إسحاق بن إبراهيم البغدادي فيها رواه الكبار عن الصغار والآباء عن الأبناء عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه أن النبي على وأبا بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وسعداً وسعيداً كانوا يعني على حراء فتحرك الجبل فقال رسول الله على (اسكن حراء فها عليك إلا نبي وصديق وشهيد فسكن حراء).

وسيأي في مناقب الثلاثة نحو هذا الفصل فيهم في أجبل مختلفة ، واختلاف الروايات محمول على قضايا متكررة والله أعلم ألا ترى إلى اختلاف عدد الكائنين على الجبل في كل رواية وإثبات الصديقية لأبي بكر ظاهرة ، وبها اشتهر وإثبات الشهادة للخمسة الذين تضمنهم الحديث الأول ظاهرة فإنهم قتلوا شهداء ، والثلاثة الأخر الذين تضمنتهم باقي الأحاديث لم يقتلوا فلعلهم داخلون في الصديقية أو شهداء بمعنى آخر غير القتل والله أعلم .

(ذكر ما جاء في دخوله ﷺ الجنة ورؤيته أهلها) (ووزنه بأمته ووزن بعض العشرة واستبطائه عبد الرحمن بن عوف)

عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله على : (أدخلت الجنة ، فسمعت فيها خسفة بين يدي فقلت ما هذا قال بلال فمضيت فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين ولم أر أحداً من الأغنياء والنساء قيل لي أما الأغنياء فهم ههنا بالباب يحاسبون وأما النساء فألهاهن الأحمران الذهب والحرير ثم خرجنا من أحد أبوابها الثمانية فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ووضعت أمتي في كفة فرجحت بها ثم أي بأبي بكر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتي فوضعت في كفة فرجح أبو بكر ثم أتي بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتي فوضعت في كفة فرجح عمر ثم عرضت على أمتي رجلا رجلا فجعلوا يمرون فاستبطأت عبد الرحمن بن ثم عرضت على أمتي رجلا رجلا فجعلوا يمرون فاستبطأت عبد الرحمن بن

عوف ثم جاء بعد اليأس فقال بأبي وأمي يا رسول الله والذي بعثك بـالحق ما خلصت إليك حتى ظننت أني لا أنظر إليك إلا بعد المشيبات فقال: وما ذاك؟ قـال من كثرة مـالي أحـاسب). أخـرجـه أحمـد ـ الخسفـة ـ الحس والحركة.

(ذكر ما جاء في وصف جماعة منهم) (ومن غيرهم بأنهم الرفقاء النجباء)

عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله على (إن كل نبي أعطي سبعة نجباء رفقاء أو قال رقباء وأعطيت أنا أربعة عشر. قلنا من هم ؟ قال: أنا وابناي وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود). أخرجه الترمذي، وأخرجه تمام في فوائده ولفظه: عن علي قال: قال رسول الله على : «إنه لم يكن قبلي نبي إلا أعطي سبعة نجباء وزراء ورفقاء وإني أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين سبعة من قريش وابن مسعود وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال) اتفق الحديثان على أعداد قريش وزاد الترمذي مصعب بن عمير واختلفا فيها سواهم فذكر الترمذي خسة لم يذكر فيهم حذيفة ولا أبا ذر ولا المقداد وذكر علقمة هؤلاء الثلاثة وابن مسعود وعماراً وبلالا ولم يذكر مصعباً ولا سلمان.

فيجتمع من الخبرين خمسة عشر وكل واحد منها لم يستكمل الأربعة عشر التي تضمنها أول الحديث ، بل ذكر الترمذي اثني عشر ، وتمام ثلاثة عشر ، وقد خرج أحمد في المناقب الحديث عن علي أيضاً واستوعب في التفصيل ما ذكره في الجملة ولفظه : قيل له من هم ؟ قال أنا وابناي الحسن والحسين وحمزة وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير . فذكر أحد عشر من قريش وثلاثة من غيرهم .

وأخرجه ابن السمان في الموافقة عنه أيضاً مستوعباً في التفصيل عدد الجملة لكنه مغاير لحديث أحمد ولفظه قال: قال رسول الله هي « ما من نبي إلا أعملي سبعة نجباء رفقاء وأعطيت أربعة عشر: سبعة من قريش علي والحسن والحسين وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وسبعة من المهاجرين: عبد الله بن مسعود وسلمان وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وبلال). وفي رواية أربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر وابن مسعود وبلال وعمار وأبو ذر وسلمان وساغ دخول فاطمة في لفظ الذكور تغليباً للتذكير فانها مغمورة بهم وذلك سائغ في الكلام ومنه كذبت قوم لوط وأمثاله وفيهم النساء واللفظ للمذكر خاصة فذكر في قريش أربعة لم يتضمنهم الحديثان عثمان وطلحة والزبير وعقيل فيجتمع من مجموع الأحاديث الأربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة والحسن والحسن وجعفر وعقيل وحمزة وطلحة والزبير ومصعب بن عمير ثلاثة عشر من قريش وابن مسعود وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد وبلال وحذيفة.

(ذكر ما جاء في تخصيص أبي بكر) بأنه لم يسؤه قط وإثبات رضاه على بجمع منهم ومن غيرهم

عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال: (لما قدم رسول الله على من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك. يا أيها الناس إني راض عن عمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك). أخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه.

(ذكر ما جاء في وصف جمع كلا بصفة حميدة)

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ أَرْحُمْ أُمِّي بَامْتِي أَبُو

بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح). أخرجه أبو حاتم والترمذي وقال غريب وأخرجه الطبراني وقال(أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأرفق أمتي لأمتي عمر وأقضى أمتي علي بن أبي طالب) ثم ذكر معنى ما بقي .

(ذكر ما جاء في إخباره ﷺ عن عدد بأن كل واحد منهم نعم الرجل)

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل معاذ بن الجموح نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح). أخرجه أبو حاتم وأخرجه الترمذي وزاد نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس وقدم بعضاً وأخر بعضاً وقال حديث حسن.

« شرح » نعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان تصرف الأفعال لأنها استعملا للحال بمعنى الماضي فنعم مدح وبئس ذم وفيهما أربع لغات فتح أولهما وكسر الثاني وكسرهما على الإتباع وتسكين الثاني مع كسر الأول وفتحه .

ذكر ما جاء في إخباره ﷺ عن جمع أنه يحب الله ورسوله وصلاته عليهم

عن أبي يخامر السكسكي أن رسول الله على قال: (اللهم صل على أبي بكر فإنه يحبك ويحب رسولك ، اللهم صل على عمر فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عثمان فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عمرو بن ألجراح فإنه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عمرو بن

العاص فإنه يحبك ويحب رسولك) . أخرجه الخلعي .

ذكر ما جاء في أحبية بعضهم إلى النبي ﷺ

عن شقيق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها أي أصحاب رسول الله عنها كن أحب إلى رسول الله على قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح قلت ثم من فسكتت .

أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح .

ذكر ما جاء في دعائه ﷺ لجمع منهم كل واحد بدعاء يخصه ويليق بحاله

عن الزبير بن العوام قال: قال رسول الله على : (اللهم إنك باركت لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم على أبي بكر ولا تنشر أمره فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق علياً واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعداً ووقر عبد الرحمن وألحق بي السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان). أخرجه الحافظ الثقفي وأخرجه الواحدي مسنداً وزاد بعد قوله فلا تسلبهم البركة وباركت لأصحابي في أبي بكر فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه.

ذكر ما جاء في سؤاله ﷺ الجنة لجمع منهم ومن غيرهم

عن ابن عباس قال: قال رسول الله على: (سألت ربي عز وجل الأصحابي الجنة فأعطانيها البتة) . أخرجه أبو الخير الحاكمي القزويني قال أبو عمر في الاستيعاب وقد ثبت أنه على قال: (سألت ربي عز وجل أن لا يدخل النار أحداً صاهرني أو صاهرت إليه) وقد دخل في هذه الفضيلة جمع من قريش وأرجو أن تكون ثابتة إلى يوم القيامة فيمن صاهره في أحد من قريته .

ذكر ما جاء في بيان مراتب جمع منهم في الجنة

عن ابن أبي أو في قال : (خرج علينا رسول الله ﷺ فقال يا أصحاب محمد لقد أراني الله عز وجل منازلكم الليلة وقرب منازلكم من منزلتي ثم التفت إلى على وقال يا على أما ترضى أن يكون منزلك بحذاء منـزلي كما يتواجه منزل الأخوين قال بلي يا رسول الله ثم بكى ثم أقبل على أبي بكـر فقال إني لأعرف اسم رجل واسم أبيه واسم أمه إذا دخل الجنة لم يبق غرفة من غرفها ولا شربة من شرامها إلا قالت مرحباً مرحباً فقال سلمان يا رسول الله إن هذا لغير خائب قال ذاك أبو بكر بن أبي قحافة ثم أقبل على عمر فقال يا أبا حفص لقد رأيت قصراً في الجنة من جوهرة بيضاء شرفها لؤلؤ أبيض قلت لرضوان لمن هذا ؟ قال لفتي من قريش فظننت أنه لي فقال هو لعمر بن الخطاب فيها منعني أن أدخله إلا معرفتي بغيرتك يبا أبا حفص فبكي عمر وقال بأبي أنت وأمي أعليك أغاريا رسول الله ثم التفت إلى عثمان وقال يا عثمان إن لكل نبى رفيقاً وأنت رفيقي في الجنة ثم التفت إلى عبد الرحمن(١) فقال: يا أبا عبد الله ما بطأ بك عني من بين أصحابي: في حبسك ؟ فقال يا رسول الله ما زلت أسأل عن مالي من أين أصبته وفي أي شيء أنفقته حين ظننت أني لا أراك قال عبـد الوحن مـائة راحلة جاءت من مصر عليها تجارة أشهدك أنها بين(٢) أرامل أهل المدينة وأيتـامها : لعـل الله عز وجـل أن يخفف عني ثم التفت إلى طلحة والـزبير فقال إن لكل نبى حواريا وحواريي أنتها) أخرجه القاضي أبو بكر يوسف ابن فارس .

ذكر إثبات فضل لبعضهم في الثبوت معه يوم الجمعة حين انفض القوم

عن جابر قال : (بينا النبي ﷺ قائم يوم الجمعة إذ قدمت إلى المدينة

⁽١) هو ابن عوف : رضي الله عنه .

⁽٢) أشهدك أن هذه البضاعة التي كانت للتجارة ـ صدقة بين هؤلاء الأرامل وهؤلاء الأيتام .

قافلة فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا اثني عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر) . أخرجه مسلم وانفرد به .

ذكر ما جاء دليلا على تأهل بعضهم للخلافة

عن عائشة وقد سئلت من كان رسول الله على مستخلفاً لو استخلف قالت أبو بكر فقيل لها ثم من قالت عمر فقيل لها ثم من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا . أخرجه مسلم .

ذكر ما جاء من آي نزلت في جمع منهم ومن غيرهم

عن عائشة في قوله تعالى ﴿ الذينَ استجابُوا لله والرَّسُولِ ﴾ (١) قالت نزلت في سبعين رجلا منهم أبو بكر والزبير انتدبوا حين ندب رسول الله أصحابه يوم أحد لاتباعهم ذكره الواحدي وأبو الفرج وغيرهما وعن عطاء في قوله تعالى ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ الآية قال نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وأبي عبيدة ومصعب بن عمير وسالم وأبي سلمة والأرقم ابن أبي الأرقم وعمار وبلال . أخرجه أبو الفرج في أسباب النزول .

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ونزعْنَا ما في صُدُورهم من غلّ ﴾ (٢) الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود . أخرجه خيثمة بن سليمان . وعن أبي صالح نحوه . وعن أبي جعفر قال نزلت في أبي بكر وعمر وعلي قيل له فأي غل هو؟ قال غل الجاهلية كان بين بني هاشم وبني تيم وبني عدي في الجاهلية . فلما أسلم هؤلاء تحابوا . وعن الحسن ابن على نزلت في أهل بدر .

⁽١) سورة آل عمران الآية ١٧٢ .

⁽٢) سورة الأعراف الآية ٤٣.

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ فبشُرْ عبادِ اللّهِ يَ يَستَمَعُونَ الْقُولَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ (١) قبال لما أسلم أبو بكر جاءه عبد الرحمن بن عوف وعثمان وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقباص وسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا فنزلت ﴿ فبشَّرْ عبادِ اللّهِ يَ يَستَمَعُونَ القُولَ ﴾ قول أبي بكر ﴿ فيتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ .

وعن الضحاك في قوله تعالى ﴿ والـذين آمنوا بـاللهِ ورُسُلِهِ أولئكَ هُمُ الصَدِّيقُونَ ﴾ (٢) الآية . قال هم ثمانية أبو بكر وعلي وزيد وطلحة والزبير وسعد وحمزة وعمر تاسعهم ألحقه الله تعالى بهم لما عرف من صدق نيته . وقال مجاهد كل من آمن بالله فهو صديق وتلا الآية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين أخبروهم ولم يكذبوهم ساعة . ذكر ذلك كله الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول .

وعن جعفر بن محمد عن آبائه في قوله تعالى ﴿ محمدٌ رسولُ اللهِ والذينَ معهُ ﴾ (٣) أبو بكر ﴿ أشداءُ على الكفَّار ﴾ (٤) عمر ﴿ رحماءُ بينَهُمْ ﴾ (٩) عثمان ﴿ تراهم رُكَّعاً سُجَّداً ﴾ (٢) على بن أبي طالب ﴿ يبتغونَ فَضُلًا من اللهِ ورضُواناً ﴾ (٧) طلحة والزبير ﴿ سيماهُمْ في وجُوهِهمْ ﴾ (٨) سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف . أخرجه ابن السمان في الموافقة .

⁽١) سورة الزمن الآية ١٧ .

⁽٢) سورة الحديد الآية ١٩ .

⁽٣) سورة الفتح الآية ٢٩ .

⁽٤) سورة الفتح الآية ٢٩ .

ره) سورة الفتح الآية ٢٩ .

⁽٦) سورة الفتح الأية ٢٩ .

⁽٧) سورة الفتح الآية ٢٩ .

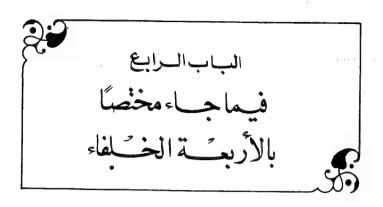
⁽٨) سورة الفتح الآية ٢٩ .

وعن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿ لا تجد قوماً يؤ مِنونَ باللهِ واليومِ الآخِرِ يُوادُّون مَنْ حَادَّ اللهَ ورسولَهُ ﴾ (١) الآية ، نزلت في أبي بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال : يا رسول الله دعني أكون في أول الرعيل فقال رسول الله على أبا بكر أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري) وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وفي علي وحمزة قتلا شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وفي أبي عبيدة ابن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد . وذلك قوله ﴿ ولَوْ كَانُوا آباءَهُمْ أُو أَبناءَهُم أُو إِنوالفرج .

[شرح] ـ الرعيل : جماعة الخيل ، وكذلك الرعلة .

⁽١) سورة المجادلة الآية ٢٢.

⁽٢) سورة المجادلة الآية ٢٢ .



ذكر اختصاصهم باختيار الله تعالى إياهم لصحبة نبيه علله

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير واختار أمتي على الأمم واختار من أمتي أربعة قرون الأول والثاني والثالث والمرابع). أخرجه البزار في مسنده حكاه عنه عبد الحق في الأحكام وأخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة مختصراً وقال اختار أصحابي على جميع العالمين الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين.

ذكر أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ أن يتخذ كلا منهم لمعنى

ووصف محبهم بالإيمان ومبغضهم بالفجور والتنبيه على خلافتهم

عن على بن أبي طالب أن رسول الله على قال لمه (يا على إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر وزيراً وعمر مشيراً وعثمان سنداً وإياك ظهيراً أنتم أربعة فقد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب لا يحبكم إلا مؤمن ولا يبغضكم إلا فاجر. أنتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي وحجتي على أمتي ، لا تقاطعوا

ولا تدابروا ولا تعاقوا). أخرجه ابن السمان في الموافقة ، وأخرجـه أيضاً من طريق آخر عن حذيفة .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) أخرجه ابن السمان وابن ناصر السلامي .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ (يحبهم يعني الأربعة أولياء الله ويبغضهم أعداء الله) أخرجه الملاء .

ذكر وصفه ﷺ لكل واحد منهم وثنائه عليه ودعائه له والحث على محبته ولعن مبغضه

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ (أبو بكر وزيري والقائم في أمتي ، وعمر حبيبي وينطق على لساني وعثمان مني وعلى أخي وصاحب لوائي) أخرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن على بن أبي طالب قال: قال رسول الله على (رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وصحبني في الغار وأعتق بلالا من ماله. رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرًا تركه الحق وماله صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار). أخرجه الترمذي والخلعي وابن السمان.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : (ما لي أراكم تختلفون في أصحابي أما علمتم أن حبي وحب آل بيتي وحب أصحابي فرضه الله تعالى على أمتي إلى يوم القيامة ثم قال أين أبو بكر قال هأنا ذا يا رسول الله قال ادن مني فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله ﷺ تجري على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته : معاشر المسلمين هذا أبو بكر

الصديق ، هذا شيخ المهاجرين والأنصار ، هذا صاحبي صدقني حين كذبني الناس وآواني حن طردوني ، واشترى لي بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، والله منه بريء فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليتبرأ من أبي بكر الصديق ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ثم قال له اجلس يا أبا بكر فقد عرف الله ذلك لك) .

ثم قال على : (أين عمر بن الخطاب فوثب إليه عمر فقال ها أنا ذا يا رسول الله فقال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله على تجري على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته : معاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب ، هذا شيخ المهاجرين والأنصار هذا الذي أمرني الله أن أتخذه ظهيراً ومشيراً ، هذا الذي أنزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده ، هذا الذي تركه الحق وماله من صديق ، هذا الذي يقول الحق وإن كان مراً ، هذا الذي لا يخاف في الله لومة لائم ، هذا الذي يفرق الشيطان من شخصه هو سراج أهل الجنة ، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وأنا منه بريء) .

ثم قال: (أين عثمان بن عفان؟ فوثب عثمان وقال ها أنا ذا يا رسول الله فقال ادن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه، ورأينا دموعه تجري على خده ثم أخذ بيده وقال يا معاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا الذي أمرني الله أن أتخذه سنداً وختناً على ابنتي، ولو كان عندي ثالثة لزوجتها إياه، هذا الذي استحيت منه ملائكة الساء، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاغنين).

ثم قال: (أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه وقال ها أنا ذا يا رسول الله قال ادن مني فدنا منه فضمه إلى صدره وقبل بين عينيه ودموعه تجري على خده وقال بأعلى صوته يا معاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا أخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري،

هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، هذا مفرج الكرب عني ، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه ، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه بريء وأنا منه بريء فمن أحب أن يبرأ من الله فليبرأ من علي بن أبي طالب ، وليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم قال الجلس يا أبا الحسن فقد عرف لك ذلك أخرجه أبو سهل في شرف النبوة) .

ذكر افتراض محبتهم

عن أنس قال: قال رسول الله على الله على الله على الله المرض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فمن أنكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج) أخرجه الملاء في سيرته.

وعن محمد بن وزير قال: (رأيت النبي على المنام فدنوت منه فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال لي وعليك السلام يا محمد بن وزير لك حاجة ؟ فقلت نعم يا رسول الله ، أنا رجل خفيف البضاعة كثير العيال ، أريد أن تعلمني دعوات أدعو بها في سفري وفي حضري وأستعين بها على أموري ، فقال لي اقعد هو ذا عليك ثلاث دعوات فادع بها في كل وقت شدة ، وفي دبر كل صلاة قال فقال لي قبل يا قبديم الإحسان ، ويا من إحسانه فوق كل إحسان ، ويا مالك الدنيا والآخرة ، ثم التفت فقال اجتهد أن تموت على الإسلام والسنة وعلى حب هؤلاء هذا أبو بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا على فإنه لا تمسك النار) . أخرجه الصابوني .

ذكر التنظير بين كل واحد وبين نبي من الانبياء عليهم السلام

عن أنس قـال : قال رسـول الله ﷺ) ما من نبي إلا ولـه نظير في أمتي فأبو بكر نظير إبراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هـارون وعلي بن أبي

طالب نظيري) . أخرجه الخلعى والملاء في سيرته .

ذكر أن أبا بكر وعمر خلقا من طينة واحدة وأن عثمان وعليا كذلك

عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : (خلق أبو بكر وعمر من طين واحد وخلق عثمان وعلي من طين واحد) . أخرجه في فضائل عمر .

ذكر أنهم ورسول الله ﷺ خلقوا من عصارة تفاحة من الجنة

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله على يقول: (أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وأدخل الروح في جسده ، أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة فأعصرها في حلقه فعصرتها في فمه فخلقك الله من النقطة الأولى أنت يا محمد ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال آدم من هؤلاء الذي أكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خسة أشباح من ذريتك وقال هؤلاء أكرم عندي من جميع خلقي قال فلما عصى آدم ربه قال رب بحرمة أولئك الأشباح الخمسة الذين فضلتهم إلا تبت علي فتاب الله عليه) .

ذكر أنهم والنبي ﷺ كانوا أنواراً قبل خلق آدم ووصف كل منهم بصفة والتحذير عن سبهم

عن محمد بن إدريس الشافعي بسنده إلى النبي على قال: (كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أنواراً على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام فلها خلق أسكنا ظهره ولم نزل نتنقل في الأصلاب الطاهرة إلى أن نقلني الله إلى صلب عبد الله ونقل أبا بكر إلى أبي قحافة ونقل عمر إلى صلب الخطاب ونقل عثمان إلى صلب عفان ونقل عليا إلى صلب أبي طالب ثم اختارهم لي أصحاباً فجعل أبا بكر صديقاً وعمر فاروقا وعثمان

ذا النورين وعليا وصيا فمن سب أصحابي فقـد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه في النار على منخره) . أخرجه الملاء في سيرته .

ذكر أنهم أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عثمان ثم علي ثم آتي أهل البقيع ثم أنتظر أهل مكة افتنشق عنهم ثم يقوم الخلائق) . أخرجه الملاء .

ذكر مراتبهم في الحساب يوم القيامة

عن أبي أمامة قال: (سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي على من ؟ أول من يحاسب؟ قال أنت يا أبا بكر قال ثم من؟ قال عمر قال ثم من؟ قال علي ثم قال من؟ قال فعثمان؟ قال سألت ربي أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه فوهب لي). أخرجه الخجندي.

وقال قال أبو بكر الحافظ البغدادي وفي رواية أخرى قضي لي حاجة سراً سألت الله أن يجعل حسابه سراً قلت ولا تصادر بين الروايتين بل تحمل الأولى على أنه سأله أن لا يحاسبه جهراً بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ما ورد في حق أبي بكر من بعض الطرق أنه لا يحاسب وسيأتي في خصائصه ويكون بمعنى أول من يحاسب أول من يبعث للحساب لأنه أول من تنشق عنه الأرض كما تقدم ثم لا يحاسب .

ذكر تبشيره على الأربعة

عن أبي حذيفة قال : (طلبت النبي على فوجدته في حائط من حوائط المدينة نائماً تحت شجرة أو نخلة فكرهت أن أوقظه فوجدت عسيباً فكسرته فاستيقظ النبي على فقال لي أبشر بالجنة والثاني والثالث والرابع قال فجاء أبو بكر فاستأذن من وراء الحائط فرد السلام وبشره بالجنة ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء عثمان . ففعل مثل ذلك . وبشره

بالجنة ، ثم جاء على ففعل مثل ذلك) أخرجه أبو بكر الإسماعيلي في معجمه .

« شرح » العسيب . واحد العسب وهي سعف النخل وأهل العراق يسمونه الجريد .

وعن كعب بن عجر قال : قال رسول الله على : (ألا أنبئكم برجالكم من أهل الجنة) قلنا بلى يا رسول الله قال (النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والذي ينزور أخاه في الله في الجنة) . أخرجه خيثمة بن سليمان وقد ثبتت الصديقية لأبي بكر والشهادة للثلاثة .

ذكر كيفية دخولهم الجنة مع النبي ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج من باب المدينة متكئاً على أبي بكر وشماله على عمر وعثمان آخذ بطرف ثوبه وعلي بين يديه فقال (هكذا ندخل الجنة فمن فرق فعليه لعنة الله).

ذكر أن كل واحد منهم بركن من أركان الحوض يوم القيامة

عن أنس قال: قال رسول الله على : (لحوضي أربعة أركان: الركن الأول في يدي أبي بكر الصديق والثاني في يدي عمر الفاروق والثالث في يدي عثمان ذي النورين والرابع في يدي على بن أبي طالب فمن كان محباً لأبي بكر مبغضاً لعمر لا يسقيه أبو بكر ، ومن كان محباً لعلي مبغضا لعثمان ذي النورين ، لا يسقيه علي ، ومن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استبان بنور الله ، ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى) . أخرجه أبو سعد في شرف النبوة ورواه الغيلاني وقال في يد مكان يدي وقال ومن أحسن القول مكان أحب في الأربعة .

ذكر اختصاص كل منهم يوم القيامة بخصوصية شريفة

عن ابن عباس قال: قال رسول الله على: (ينادي مناديوم القيامة من تحت العرش أين أصحاب محمد على فيؤتي بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فيقال لأبي بكر قف على باب الجنة فأدخل من شئت برحمة الله ودع من شئت بعلم الله ، ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله ، ويكسى عثمان حلتين ويقال له البسها فإني خلقتها أو ادخرتها(١) من حين أنشأت خلق السموات والأرض ، ويعطي على بن أبي طالب عصا عوسج من الشجرة التي غرسها الله تعالى بيده في الجنة فيقال ذد الناس عن الحوض). فقال بعض أهل العلم لقد ساوى الله تعالى بينهم في الفضل والكرامة . رواه ابن غيلان .

ذكر إثبات أسمائهم على العرش

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بما على العرش مكتوب)قلنا بلى يا رسول الله ، قال: (على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق ، عثمان الشهيد ، على الرضا) . أخرجه أبو سعد في شرف النبوة .

ذكر إثبات أسمائهم في لواء الحمد

عن ابن عباس قال: (سئل النبي على عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقاق كل شق منهما ما بين السهاء والأرض ، على الشقة الأولى مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم) وفاتحة الكتاب ، وعلى الثانية لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وعلى الثالثة أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين ، على المرتضى) أخرجه الملاء .

⁽١) لك .

ذكر ما جاء متضمناً الدلالة على خلافة الأربعة

قد تقدم في الذكر الثاني طرف ذا الباب طرف من ذلك وعن سفينة قال : سمعت رسول الله على يقول : (الخلافة من بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا . قال أمسك خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وخلافة على ستا) . قال علي بن الجعد قلت لحماد سفينة القائل أمسك قال نعم أخرجه أبو حاتم ، وهذا مغاير لما ذكره أهل التاريخ في خلافة علي وأنها أربع سنين وثمانية أشهر والصحيح في مدة ولاية الأربعة أنها تسع وعشرون سنة وثلاثة أيام سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام خلافة عمر وعشر سنين وستة أشهر وخسة أيام خلافة عمر واثنتا عشرة سنين وثمانية أشهر على ذلك ثلاثين لقربه منها أو يكون مدة ولاية الحسن محسوبة منها وهي تكملتها .

وعن سهل بن أبي خيثمة قال : قال رسول الله ﷺ (ألا وإن الخلفاء بعدي أربعة والخلافة بعدي ثلاثون سنة نبوة ورحمة ثم خلافة ثم ملك ثم جبرية وطواغيت ثم عدل وقسط ألا إن خير هذه الأمة أولها وآخرها) أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي .

وعن على بن أبي طالب قال: إن الله فتح هذه الخلافة على يدي أبي بكر وثناه عمر وثلثه عثمان وختمها بي بخاتمة نبوة محمد على . وعنه قال: (ما خرج رسول الله على من الدنيا حتى عهد إلى أن أبا بكر يلي الأمر بعده ثم عمر، ثم عثمان ثم إلي فلا يجتمع علي). وعنه (لم يمت رسول الله عني حتى أسر إلي أن أبا بكر سيتولى بعده ثم ذكر معنى ما تقدم ولم يقل فلا يجتمع علي). قلت، وهذا الحديث تبعد صحته لتخلف علي عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ونسبته إلى نسيان الحديث في مثل هذه المدة بعيد. ثم توقفه في أمر عثمان على التحكيم مما يؤيد ذلك، ولو عهد إليه رسول الله توقفه في أمر عثمان على التحكيم مما يؤيد ذلك، ولو عهد إليه رسول الله

بذلك لبادر ولم يتوقف وعن أبي بكر الهذلي عمن أخبره من الأشياخ (أن رسول الله على قال لأبي بكر: كيف أنت يا أبا بكر إن وليت الأمر بعدي ؟ قال: قبل ذلك أموت يا رسول الله ، قال فأنت يا عمر ؟ قال عمر هلكت إذاً قال فأنت يا عثمان ؟ قال: آكل فأطعم ، وأقسم فلا أظلم قال فأنت يا علي ؟ قال آكل القوت وأخفض الصوت وأقسم الثمرة وأحمي الجمرة قال كلكم سيلي وسيرى الله عملكم) ، خرج الأربعة ابن السمان في كتاب الموافقة .

وعن سمرة بن جندب أن رجلا قال : (يا رسول الله إني رأيت كأن دلواً دلي من السهاء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فانتشطت . وانتضح منها عليه شيء فشرب حتى تضلع ، ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتشطت) . أخرجه الخجندي .

(شرح) - العراقي - أعواد يخالف بينها ثم تشتد في عرى الدلو واحدتها عرقوة . . وقوله - تضلع - أي استوفى من الشرب حتى امتلأت أضلاعه ريا ، وانتشاط الدلو: اضطرابها حتى ينتضح ماؤها . وقوله - شرباً ضعيفاً - إشارة إلى قصر مدته وهي سنتان وعمر عشر سنين وذلك معنى تضلعه والانتشاط إشارة إلى اضطراب الأمر والاختلاف عليه .

ذكر آي نزلت فيهم

عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعِ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ (١) الزرع محمد ﷺ وشطؤه أبو بكر فآزره عمر فاستغلظ بعثمان فاستوى بعلي رضي الله عنهم أجمعين خرجه الجوهري وابن عبد الله في أماليه .

⁽١) سورة الفتح الآية ٢٩ .

وعن أبي بن كعب قال: (قرأت على رسول الله على سورة «والعصر» فقلت يا رسول الله بأبي وأمي أفديك ما تفسيرها؟ قال والعصر قسم من الله تعالى بآخر النهار إن الإنسان لفي خسر: أبوجهل ابن هشام إلا الذين آمنوا أبو بكر الصديق وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر على بن أبي طالب). أخرجه الواحدي.

ذكر أفضلية الأربعة بعد رسول الله عظية

عن ابن عمر قال: (كنا وفينا رسول الله على نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا). خرجه أبو الحسن الحزي. وعن الأصبغ بن نباتة قال: قلت لعلي يا أمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول على ؟ قال: أبو بكر. قلت ثم من ؟ قال ثم عمر. قلت ثم من ؟ قال ثم عثمان قلت ثم من ؟ قال أنا. خرجه أبو القاسم في كتابه.

وعن على أنه خطب خطبة طويلة وقال في آخرها واعلموا أن خير الناس بعد نبيهم على أبو بكر الصديق ثم عثمان ذو النورين ثم أنا وقد رميت بها في رقابكم وراء ظهوركم فلا حجة لكم على . خرجه ابن السمان في الموافقة . وعن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله على : (رحم الله خلفائي قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ قال الذين يأتون من بعدي يرون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس) . خرجه نظام الملك واللفظ له . وإن كان عاما لكن تخصه قرينة التعليم ، وعلى الجملة فحمله عليهم أقرب من تعميمه والله أعلم .

ذكر ثناء ابن عباس على الأربعة

عن ابن عباس وقد سئل عن أبي بكر فقال كان رحمه الله للقرآن تـاليا وللشـر قاليـا وعن المنكر نـاهيا وبـالمعروف آمـراً ولله صابـراً وعن الميل إلى

الفحشاء ساهيا وبالليل قائها وبالنهار صائها وبدين الله عارفا ومن الله خائفا وعن المحارم جانفا وعن الموبقات صارفا فاق أصحابه ورعا وقناعة وزاد برأ وأمانة فأعقب الله من طعن عليه الشقاق إلى يوم التلاق - قيل وما كان نقش خاتمه حين ولي الأمر؟ قال نقش عليه : عبد ذليل لرب جليل . قيل له في القول في عمر ؟ قال رحمة الله على أبي حفص كان والله حليف الإسلام ومأوى الأيتام ومحل الإيمان ومنتهى الإحسان ونادي(١) الضعفاء ومعقل الخلفاء كان للحق حصنا وللناس عونا بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله عز وجل على التلال والبقاع وقوراً لله في الرخاء والشدة شكوراً لـه في كل وقت فأعقب الله من يبغضه النـدامة إلى يوم القيامة _ قيل فيها نقش خاتمـه حين ولي الأمـر؟ قال نقش عليـه : الله المعين لمن صبر . قيل فما تقول في عثمان قال رحمة الله عـلى أبي عمرو كـان والله أفضل البررة وأكرم الحفدة كثير الاستغفار هجاداً بالأسحار سريع الدموع عند ذكر النار دائم الفكر فيها يعينه بالليل والنهار مبادراً إلى كل مكرمة وساعيا إلى كل منجية فراراً من كل مهلكة وفيا نقيا حفيا مجهز جيش العسرة وصاحب بئر رومة وختن المصطفى ﷺ فأعقب الله من قتله البعاد إلى يوم التناد . قيل فها نقش خاتمه حين ولي الأمر ؟ قال نقش عليه اللهم أحيني سعيداً وأمتني شهيداً ، فوالله لقد عاش سعيداً ومات شهيداً . قيل فيا تقول في علي ؟ قال رحمة الله عـلى أبي الحسن كان والله علم الهـدى وكهف التقي وطود النهى ومحل الحجى وعين الندا ومنتهى العلم للورى ونوراً أسفر في ظلم الدجى وداعيا الى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقي . أتقي من تقمص وارتدى وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب القبلتين وأبا السبطين وزوجاته خير النساء. فما يفوقه أحد لم تر عيناي مثله ولم أسمع بمثله : في الحرب ختالا . ولـ لأقران قتــالا

⁽١) صاحب مجلسهم الذي يأوون إليه ، ويستريحون فيه : لحل مشاكلهم ، ونحوه : مما يشفي الصدور ، ويرضي الله .

وللأبطال شغالا . فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد قيل في نقش خاتمه حين ولى الأمر ؟ قال نقش عليه الله الملك . خرجه بكماله الأصفهاني وأبو الفتح القواس .

«شرح » الموبقات: المهلكات تقول منه وبق يبق ووبق يوبق ولغة ثالثة وهي وبق يبق بالكسر الجوهري إذا هلك يريد أنه يصرف نفسه عها يوجب الهلاك من المعصية ـ النادي ـ والندى ـ والمنتدى . المجلس ومنه وأحسن نديا ـ والمعقل . الملجأ ـ وقوراً . أي معظها والوقار العظمة ومنه لا ترجون لله وقاراً . والوقار أيضا الرزانة والحلم تقول منه وقر يقر وقاراً ووقرا فهو وقور . الحفدة : الأعوان يقال لكل من عمل عملا أطاع فيه حافد ومنه وإليك نسعى ونحفد : أبو عبيدة أصل الحفد : العمل والخدمة . والحفدة أيضاً أولاد الأولاد والحفدة الأختان وهي هنا إما بمعنى الأعوان أو الأختان . هجاداً بالأسحار : أي ساهراً قال الجوهري هجد وتهجد من الأضداد يقال ذلك إذا سهر وإذا نام وقال غيره الهجود النوم والتهجد السهر وإلقاء النوم ـ حفيا : براً وصولا معتنيا ـ طود : جبل عظيم استعير منه لتعظيمه ـ والنهى . العقول ـ والحجى : العقل أيضا ـ والنجوى . المسارة والمشاورة مع اختفاء ـ ختن المصطفى . أي زوج ابنته .

قال الجوهري الختن بالتحريك عند العرب كل ما كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ والأختان هكذا عند العرب أما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته .

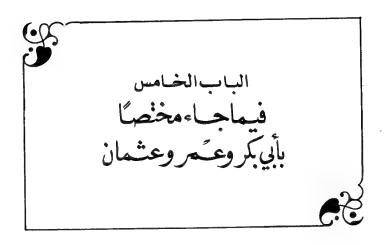
ذكر ثناء جعفر الصادق على الخلفاء الأربعة

عن المفضل بن عمر عن أبيه عن جده قال سئل جعفر الصادق عن الصحابة فقال . إن أبا بكر صديق مليء قلبه بمشاهدة الربوبية وكان لا يشهد مع الله غيره فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه لا إله إلا الله وكان

عمر يرى كل ما دون الله صغيراً حقيراً في جنب عظمة الله وكان لا يرى التعظيم لغير الله . فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الله أكبر . وعثمان كان يرى ما دون الله معلولا إذ كان مرجعه إلى الفناء وكان لا يرى التنزيه إلا لله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه سبحان الله وعلي بن أبي طالب كان يرى ظهور الكون من الله وقيام الكون بالله ورجوع الكون إلى الله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الحمد لله خرجه الخجندي في الأربعين .

ذكر موافقة الأربعة نبي الله ﷺ في حب كل واحد منهم ثلاثاً من الدنيا

روي أنه لما قال على : (حبب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة قال أبو بكر وأنا يا رسول الله حبب إلى من الدنيا ثلاث النظر إلى وجهك وجمع المال للإنفاق عليك والتوسل بقرابتك إليك . وقال عمر وأنا يا رسول الله حبب إلى من الدنيا ثلاث إطعام الجائع وإرواء النظمآن وكسوة العاري ، وقال على بن أبي طالب وأنا يا رسول الله حبب إلى من الدنيا ثلاث الصوم في الصيف وإقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف) . خرجه الخجندي أيضاً .



ذكر الموازنة بينهم ورجحان بعضهم ببعض

تقدم في الذكر الثالث من الباب الثالث طرف من ذلك ، عن أبي بكر أن رجلا قال لرسول الله على : (رأيت كأن ميزاناً نزل من السياء فوزنت أنت وأبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن أنت وأبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجع عمر ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله على) . يعني فساءه ذلك . فقال خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء . أبو داود والبغوي في المصابيح في الحسان (۱) ، والحافظ الدمشقي في الموافقات ، وخرجه خيثمة بن سليمان بزيادة ولفظه : أن النبي على كان إذا أصبع يقول : (هل أحد منكم رأى رؤيا ؟ فقال رجل أنا رأيت يا رسول الله كأن ميزانا نزل من السياء فوضعت في كفة وأبو بكر في كفة فرجحت فرفعت ووضع عمر في كفة فرجح أبو بكر ثم رفع أبو بكر ووضع عثمان في كفة فرجح عمر) وقوله فاستاء لها رسول الله الله على الله يكون كره رسول الله الله المنان تكون في أكثر يكون كره رسول الله الله المنان تكون في أكثر

⁽١) فمصابيح السنة للبغوي يضم الأحاديث الصحاح ، والأحاديث الحسان .

من ذلك فأعلمه الله تعالى أن التفضيل انتهى إلى المذكور فيه فساءه ذلك .

ذكر رجحان كل واحد منهم بجميع الأمة

عن ابن عمر قال: (خرج علينا رسول الله على ذات غداة بعد طلوع الشمس قال: رأيت قبل الفجر كأني أعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهي المفاتيح وأما الموازين فهذه التي يوزن بها فوضعت في كفة ووضعت أمتي في كفة فوزنت بهم فرجحت ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت). خرجه أحمد في مسنده. وفي رواية فوزنهم مكان فرجح بهم خرجها أبو الخير القزويني الحاكمي في الأربعين قلت في راجحية كل واحد منهم بجميع الأمة تنبيه على اتفاق جميع الأمة على خلافته فكأنه قعد بهم وناء بحملهم وفي رفع الميزان إشارة الى الاختلاف.

ولا تضاد بين هذا وبين ما سيأتي فيها يستدل به على خلافة عثمان في باب مناقبه أن رسول الله على : (رأيت الليلة في المنسام كأن ثلاثة من أصحابي وزنوا فوزن أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح). أخرجه أحمد بمل نحملهها على معنيين متغايرين جمعا بين الحديثين بقدر الإمكان وذلك أولى من إلقاء أحدهما فيحمل قوله فوزن على موافقة أرائهم لرأيه وأن رأيه وازن رأيهم فجاء موزونا معتدلا معه لم يخالفوه في رأي رآه وإن اتفق خلاف ذلك في بادي النظر رجعوا إليه في ثانية مستصوبين رأيه معترفين بأن الحق كان معه كها في قتال أهمل الردة ونحو ذلك. وهذا المعنى فقد في عثمان رضي الله عنه فإنهم خالفوا رأيه في كثير من وقائعه ، ولم يرجعوا إليه ، بمل أصروا على إنكارهم عليه حتى قتمل وكان مع ذلك على الحق على ما شهدت به أحاديث تأتي في خصائصه ،

كان عما ثبت للشيخين (١) قبله من الموازنة بما ذكرناه من الاعتبار لا أنه نقص في رأيه: يخرجه (٢) عن أن يكون على الحق وكيف يخرج عن الحق ويكون رجلا صالحا فكان رضي الله عنه كاملا في أحواله لم يخرج في شيء منها عن الحق. والشيخان أكمل منه بملابسة مزيد فضل في زهد وورع ونحو ذلك مع الاشتراك في أصل ذلك فنقصه عن الأكملية لا غير فيكون كل واحد من الشيخين رجح بالأمة ووزنهم بالاعتبارين المذكورين وعثمان رضي الله عنهم رجح بهم ولم يزنهم بالاعتبار المذكور.

ولا يمكن حمله على الموازنة بينهم كها في رؤيا الرجل المتقدمة لوجهين: الأول أنه على أخبر أنه رأى موازنتهم بالأمة فكان حمل هذا المطلق على ذلك المقيد أولى من اعتقاد موازنة أخرى موافقة لرؤيا الرجل التي لم يخبر عنها رسول الله على عن نفسه.

الثاني: أن سياق اللفظ ينبو عن حملها عليه ، فإنه قال: وزن أبو بكر فوزن فيكون معناه على هذا التقدير وزن بعمر فرجح به كها في تلك الرؤيا ثم قال وزن عمر فوزن أي بعثمان ثم قال وزن عثمان فيقتضي أن يكون بغير عمر لأن وزنه بعمر قد تقدم في الجملة الأولى وليس في تلك الرؤيا لغيره ذكر فكان المصير إلى ما ذكرناه أولى .

ذكر كتب أسمائهم على العرش

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله على (ليلة أسرى بي رأيت على العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين يقتل ظلها). خرجه في الديباج وخرجه أبو سعد في شرف النبوة وفيه ذكر علي وقد تقدم في الباب قبله.

⁽١) يعني أبا بكر وعمر : رضي الله عنهها .

⁽٢) أي النقص في الرأي ـ يخرجه أي يخرج عثمان : رضي الله عنه .

ذكر كتب أسمائهم على كل ورقة في الجنة

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (ليس في الجنة شجرة إلا وعلى كل ورقة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله _ أبو بكر الصديق _ عمر الفاروق _ عثمان ذو النورين) . خرجه صاحب الديباج والإمام أبو الخير القزويني الحاكمي .

ذكر تسبيح الحصا في كفهم

عن سويد بن يزيد السالمي قال: دخلت المسجد فرأيت أبا ذرِ جالسا فيه وحده فاغتنمت ذلك فجلست إليه وكأنه قال فذكر بعض القوم عثمان فقال لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً بعد شيء رأيته عند رسول الله على :

(كنت أتبع خلوات رسول الله هي أتعلم منه فخرج ذات يوم حتى انتهى إلى موضع كذا وكذا فجلس فانتهيت إليه فسلمت عليه وجلست إليه فقال: يا أبا ذر ما جاء بك ؟ قلت الله ورسوله . فبينا نحن كذلك إذ جاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين رسول الله هي فقال يا أبا بكر ما جاء بك ؟ فقال الله وروسوله ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر فقال يا عمر ما جاء بك قال الله ورسوله ثم جاء عثمان فسلم عليه وجلس عن يمين عمر فقال يا عثمان ما جاء بك ؟ قال الله ورسوله ، قال فتناول النبي عين عمر فقال يا عثمان ما جاء بك ؟ قال الله ورسوله ، قال فتناول النبي في سبع حصيات أو تسع حصيات فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي في فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن خنينا كحنين النحل ثم وضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي في فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي النحل ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي النحل ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي النحل ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي النحل ثم وضعهن فخرس فتناولهن النبي النحل ثم وضعهن فخرس في النحل ثم وضعهن في النحل ثم وضعهن فحرس في النحل ثم وضعهن في النحل ثم وضعهن في النحل ثم وضعهن في النحل ثم وضعهن في المين النحل أله وصد المين النحل ثم وصد المين النحل أله وصد المين المين المين المين النحل أل

وعن أنس بن مالك قال: (تناول النبي ﷺ من الأرض سبع

حصيات فسبحن في يده ثم ناولهن أبا بكر فسبحن في يده ثم ناولهن النبي عمر فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن في يده كما سبحن في يد عمر). خرجها خيثمة بن سليمان وعلي ابن نعيم البصري.

﴿ فَكُرُ إِثْبَاتُ الصَّدِيقِيةُ لأَنِي بَكُرُ وَالشَّهَادَةُ لَمَّا (١)

عن أنس بن مالك (أن النبي ﷺ صعـد أحداً فتبعـه أبو بكـر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي ﷺ برجله وقال اثبت أحد فها عليـك إلا نبي وصديق وشهيدان) . خرجه أحمدوالبخاريوالترمذي وأبو حاتم .

وعن بريدة (أن رسول الله على كان جالساً على حرا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله الله البت حرا فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد). خرجه أحمد. وقد سبق في الباب الشالث من حديث مسلم وغيره عن أبي هريرة وفيه زيادة علي وطلحة والزبير وسعد.

وعن ثمامة عن عثمان بن عفان (أن النبي على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان). خرجه الترمذي والنسائى .

« شرح » أحد : جبل معروف بالمدينة وهو الذي قال فيه ﷺ أحد جبل يجبنا ونحبه ـ وحرا وثبير : جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات تحمله على أنها قضايا تكررت فيهن والله أعلم ـ الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل ـ وركضه برجله : أي ضربه بها والركض تحريك الرجل وإنما أسندنا الصديقية إلى أبي بكر حملا لمطلق هذا

⁽١) لعمر وعثمان : رضى الله عنهها .

ذكر تبشيرهم بالجنة

عن أبي موسى الأشعري (أنه خرج إلى المسجد فسأل عن النبي ﷺ فقالوا توجه ههنـا فخرجت في أثـره حتى دخل(١) بئـر أريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وقد توسط قفها فجلست عند الباب وقلت لأكونن بواباً للنبي ﷺ اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا ؟ قال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له ويشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل فرسول الله ﷺ يبشرك بالجنة . فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله عِيرٌ معه في القف ودلى رجليه في البئر كها صنع عِيرٌ وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقني فقلت إن يرد الله بفلان خيراً _ يريد أخاه _ يأت به _ فإذا بإنسان يحرك الباب ، فقلت من هذا ؟ فقال عمر بن الخطاب . فقلت على رسلك ـ ثم جئت إلى النبي ﷺ ، فقلت : هذا عمر بن الخطاب يستأذنك ، فقال ائذن له وبشره بالجنة ، فجئت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله ﷺ بالجنة ، فجلس مع رسول الله عِلَيْ فِي القف عن يساره ودلي رجليه في البئر فرجعت فجلست وقلت إن يرد الله بفلان خيراً يأت به) .

(ذكر ما روي) عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه كان يقول يا أهل العراق أحبونا بحب الإسلام فوالله ما زال حبكم بنا(٢) حتى صار سباً: فيه تعريض بالإنكار على مزج حبهم بما ينسب إليهم من بغض أبي بكر وعمر وسبهها .

⁽١) أي مكانها الواقعة فيه البشراً.

⁽۲) مستقرا بنا .

ذكر ماروي عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

عن ابن أبي حفصة قال سألت محمد بن علي وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر . فقال(١) إماما عدل تولها وتبرأ من عدوهما ثم التفت إلى جعفر ابن محمد فقال يا سالم ألست الرجل جده أبو بكر الصديق لا نالتني شفاعة جدي محمد إن لم أكن أتولاهما وأتبرأ من عدوهما .

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: من جهل فضل أبي بكر وعمر جهل السنة ـ وعنه وقد قيل له ما ترى في أبي بكر وعمر ـ فقال إني أتولاهما وأستغفر لهما وما رأيت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما . وعنه وقد سئل عن قوم يسبون أبا بكر وعمر فقال أولئك المراق(٢) . وعنه قال من شك فيهما كمن شك في السنة ، وبغض أبي بكر وعمر نفاق وبغض الأنصار نفاق ، إنه كان بين بني هاشم وبين بني عدي وبني تيم شحناء في الجاهلية فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى أن أبا بكر اشتكى خاصرته فكان علي يسخن يده بالنار ويضمد بها خاصرة أبي بكر ونزلت فيهم هذه الآية ﴿ ونزعنا ما في ويضمد بها خاصرة أبي بكر ونزلت فيهم هذه الآية ﴿ ونزعنا ما في صدورهم مِنْ غلّ إخواناً على سرر متقابلين ﴾(١)

وعن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال: يا جابر بلغني أن أقواما بالعراق يزعمون أنهم بحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله بريء منهم والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لها وأترحم عليها.

وعنه قال قال محمد بن علي أخبر أهل الكوفة عن أني بريء ممن تبـرأ

⁽١) أي كل منها أو محمد بن على

⁽٢) أي المارقون من الدين .

⁽٣) سورة الحجر الآية ٤٧ .

من أبي بكر وعمر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان آل أبي بكر يدعون على عهد رسول الله وفي رواية يسمون آل محمد . وعنه لما فتح رسول الله وبير قسم تمرها وزبيبها بين المهاجرين والأنصار وقسم الحقل بين بني هاشم وهو الحنطة والشعير وقسم لآل أبي بكر معهم لم يدخل فيهم أحداً غيرهم مائة أو مائتي وسق وكان نصيب العباس مائتي وسق وذكر ما روي عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن زيد بن علي قال البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر .

وعنه وقد قيل له ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ قال أتولاهما قيل فكيف تقول فيمن تبرأ منهما ؟ قال أنا براء منه حتى أموت ، وعن ابن أبي الجارود حسين بن المغيرة الواسطى أن رهطا اجتمعوا إلى زيد بن على ، فقالوا يا ابن رسول الله . إذا خرجت تظهر البراءة من أبي بكر وعمر فقال لا قالوا فإنا نبرأ من دمك ولا نخرج معك إلا أن تتبرأ من أبي بكر وعمر فيضرب معك منا بالسيف ستون ألفاً قال فلما قاموا ليخرجوا وتبين منهم قال ارجعوا لأحدثكم حديثاً فرجعوا قال: حدثني أبي عن جدي عن على بن أبي طالب أن رسول الله على قال : (يا على أبشر أنت وشيعتك في الجنة إلا أن ممن يجبك قوماً يظهرون الإسلام ويلفظونه يمبرقون من الحنيفية كمروق السهم من الرمية لهم نبز يدعون به يقال لهم الرافضة فان أدركتهم يا على فقاتلهم فإنهم مشركون) قال زيد : هم أنتم اللهم إن هؤلاء حربي في الدنيا والآخرة ثم دعا عليهم . وعنه وقد سئل عن أمر فـدك فقال إن فاطمة ذكرت لأبي بكر أن النبي علي أعطاها فدكا فقال ائتنى على ما تقولين ببينة فجاءت برجل وامرأة فقال أبو بكر رجل مع الرجل أو امرأة مع امرأة فأعيت فقال زيد وايم الله لو رجع القضاء إلي لقضيت بما قضى به أبو بكر وعنه أنه قبال من سب أبا بكر وعمر فعليه لعنة الله والملائكة والنباس أجمعين .

ذكر ما روي عن جعفر بن محمد

عن جعفر وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال أتبرأ ممن تبرأ منها فقيل له لعلك تقول هذا تقية فقال إذاً أنا بريء من الإسلام ولا نالتني شفاعة محمد على وعنه قال ما أرجو من شفاعة على إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله . وعنه أنه قال الله بريء ممن بريء من أبي بكر وعمر . وعنه وقد قيل له إن فلانا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر ؟ فقال جعفر : الله بريء منه إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر ولقد اشتكيت شكاة فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم .

وعنه أنه كان يقول ما أدري لأي جدي أنا أرجى لشفاعة أبي بكر أو على بن أبي طالب ومن لم يسمه الصديق فلا صدق الله حديثه وقد دخل عليه وهو مريض فقال اللهم إني أحب أبا بكر وعمر فإن كان في نفسي غيره فلا تنلني شفاعة محمد على . وعنه وقد سئل عنها فقال أتسأل عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة .

ذكر ما روي عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر

وقد سئل عنهمافقال: أبو بكر جـدي وعمر ختني أفتـراني أبغض جدي وختني ؟

ذكر ما روى غن أولاد

الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبي طالب

عن عبد الله ، وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال أفضلهما وأستغفر لهما فقيل له لعل هذا تقية وفي نفسك خلافة ؟ فقال لا نالتني شفاعة محمد ولا كنت أقول خلاف ما في نفسي . وعنه وقد سئل عنهما فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما . وعنه أنه قال لرجل من الرافضة والله إن قتلك لقربة لولا حق الجوار . وعن أبي محمد بن صالح أخي الحسن

ابن صالح عن عبد الله بن الحسن أنه قال له يا بن صالح ورب هذه البنية (يعني الكعبة) إن ما يقولون في الإمامة لباطل .

ذكر ما روي عن الحسن بن الحسن أخي عبد الله

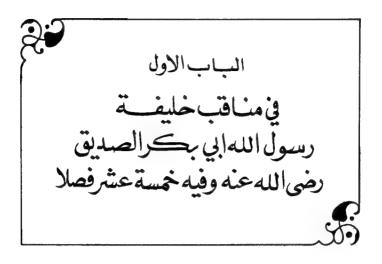
عن الحسن أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم : ويحكم أحبونا بالله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فابغضونا فقال له رجل إنكم ذوو قرابة من رسول الله ﷺ وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نـافعا بقـرابة رسـول الله ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه والله إني أخاف أن يضاعف الله للعاصى منا العـذاب ضعفين والله إني لا أرجـو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين قال ثم قال لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا أن كان ما يقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه ونحن كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم وأحق أن يرغبونا فيه منكم ولو كان الأمر كما تقولون إن الله جـل وعلا ورسـوله ﷺ اختـار علياً لهذا الأمر وللقيام إلى الناس بعده فإن علياً أعظم الناس خطيئة وجرما إذ ترك أمر رسول الله على أن يقوم فيه كها أمره ويعذر إلى الناس فقال له الرافضي ألم يقل النبي ﷺ لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فقال أما والله لو يعني رسول الله ﷺ بذلك الأمر والسلطان والقيام على الناس لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولقال . . أيها الناس إن هذا لولي بعدي فاسمعوا وأطيعوا خرج جميع الأذكار من أهل البيت الحافظ أبـو سعد اسماعيل بن علي ابن الحسن السمان الرازي في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

فصل يتضمن ذكر أبي بكر وعلى

عن علي قال قيل لعلي وأبي بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أو قال يشهد الصف خرجه أحمد والحاكم في المستدرك على الصحيحين وتمام في فوائده .

القسم الثاني في مناقب الأفراد وفيه عشرة أبواب





« الفصل الأول » في نسبه « الثاني » في اسمه « الثالث » في صفته « الرابع » في إسلامه « الخامس » فيما أسلم على يديه « السادس » فيما كان بينه وبين النبي على من الود في الجاهلية « السابع » فيما لقي بسبب دعائه إلى الله تعالى ودفعه عن رسول الله على « الثامن » في هجسرته « التاسع » في خصائصه « العاشر » في أفضليته « الحادي عشر » في الشهادة اله بالجنة « الثاني عشر » في فضائله « الثالث عشر » في خلافته « الرابع عشر » في وفاته « الخامس عشر » في ولده .

الفصل الأول في ذكر نسبه وإسلام أبويه

وقد تقدم ذكر آبائه في الشجرة في أنساب العشرة وينسب إلى تيم بن مرة فيقال التيمي وهو في العدد إلى مرة مثل رسول الله على لأن بين كل واحد منها وبين مرة ستة آباء فهذه موافقة اتفقت بينها في النسب كما اتفقت في العمر على أصح الأقوال كما سيأتي إن شاء الله (أمه) أم الخير

لفظاً ومعنى سلمى ابنة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم أبيه هكذا ذكره جمهور أهل النسب ومن شذ فقال بنت صخر بن عامر بن عمر بن كعب فجعلها ابنة عمه فليس بصحيح .

ذكر إسلام أبي قحافة

عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو أبي بكر الصديق أسلم يوم الفتح وبايع رسول الله ﷺ وعاش مدة حياة النبي ﷺ ومدة خلافة ولده وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنهم أجمعين .

عن أسهاء بنت أبي بكر قالت : (لما وقف رسول الله على بذي طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغرولده: أي بنية اظهري بي على أبي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فأشرفت به عليه فقال يا بنية ماذا ترين ؟ قالت أرى سواداً مجتمعاً قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبراً قال يا بنية ذلك الوازع الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله دفعت الخيل فأسرعي إلى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته وفي عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها قالت فلها دخل رسول الله محمد ودخل المسجد أتاه أبو بكر بأبيه يقوده فلها رآه النبي على قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه ؟ قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى إليه) .

وفي رواية لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه مكرمة لأبي بكر قال فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له أسلم فأسلم وكان رأسه كالثعامة فقال رسول الله على غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد الله والإسلام وطوق أختي فلم يجبه أحد فقال يا أخية احتسبي طوقك فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل خرجه أحمد وأبو حاتم وابن إسحاق وفي رواية بعد قوله ألا تركت الشيخ حتى تأتيه ؟ قال أردت يا

رسول الله أن يأخذه الله عز وجل أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي ألتمس بذلك قرة عينك قال صدقت خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن. (شرح) - الوازع الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ومنه قول الحسن لا بد للناس من وازع أي سلطان يكف بعضهم عن بعض - والثغامة - واحدة الثغام وهو نبت يبيض إذا يبس ويشبه به الشيب ذكره الجوهري اللغوي.

ذكر إسلام أمه أم الخير

سلمى بنت صخر أسلمت قديماً في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وبايعت النبي ﷺ ، وماتت مسلمة . ذكره الحافظ الـدمشقي وصاحب الصفوة وغيرهما عن عائشة قالت : (لما اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا تسعة وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله عِيْ في الظهور فقال ياأبا بكر إنا قليل فلم يزل يلح على رسول الله ﷺ حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحى المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس وكان أول خطيب دعا إلى الله عـز وجل وإلى رسـوله ﷺ وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضرباً شديداً ووطىء أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة ابن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ، ويحرفهما لوجهه وأثـر ذلك حتى ما يعرف أنفه من وجهه وجماءت بنو تيم تتعمادي فأجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته ولا يشكون في موته ورجع بنو تيم فدخلوا المسجد وقالواوا والله لإن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فنالوه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لأم الخير بنت صخر انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه ؟ .

فلما خلت به وألحت جعل يقول ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت والله

ما أعلم بصاحبك . قال فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى جاءت إلى أم جميل فقالت إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله قالت ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن تحبى أن أمضى معـك إلى ابنك فعلت ؟ قـالت نعم فمضت معهـا حتى وجـدت أبـا بكـر صريعا دنفا فدنت منه أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت إن قوما نالـوا منك هذا لأهل فسق وإني لأرجو أن ينتقم الله لك قال ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالت هذه أمك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح . قال فأنى هو؟ قالت في دار الأرقم قال فإن الله عليَّ ألية أن لا أذوق طعامـا ولا شراباً أو آق رسول الله على فأمهلناه حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس حرجتا به يتكيء عليها حتى دخلتا على النبي علي قال فانكب عليه فقبله وانكب عليه المسلمون ورق له رسول الله ﷺ رقة شديدة فقال أبـو بكر : بأن أنت وأمى ليس بي إلا ما نال الفاسق من وجهي ، هذه أمى برة بوالديها ، وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله عز وجل لها عسى أن يستنقذها بك من النار . فدعاها رسول الله على فأسلمت فأقاموا مع رسول الله ﷺ شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلا وكان إسلام حمزة يوم ضرب أبي بكر.) .

خرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال وخرجه ابن ناصر السلامي من حديث عبد الله بن محمد الطلحي عن القاسم بن محمد بن عائشة.

« شرح » الألية : اليمين على وزن فعِلية والجمع الألايا ، قال الشاعر :

قليلُ الألايا حافظُ يمينِهِ وإنْ سبقتْ منه الألِية بَرَّتِ

وكذلك الألوة بضم الهمزة وفتحها وكسرها وإسكان الـلام وأما الألـوة بالتشديد وضم الهمزة وفتحها فالعـود الذي يتبخـر به ـ هـدأت الرجـل ـ

بالهمز سكنت والهدأة والهدو السكون ، وعن علي بن أبي طالب قال في أبي بكر أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من الصحابة المهاجرين أبواه غيره أخرجه الواحدي .

وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَحُمْلُهُ وفصالُهُ ثلاثونَ شَهْراً حتى إذا بَلغَ أَشُدَهُ ، وبلغَ أربعينَ سنةً ، قال ربً أوْزِعْني أَنْ أشكر نِعمتَكَ التي أنعمت عليً وعلى وَالديً ﴾(١) نزلت في أبي بكر وكان حمله وفصاله كذلك قال وقد علم أن كل أحد لا يلهم هذا القول فعلم أنه رجل بعينه وكان أبا بكر » ومعنى بلوغ أشده ثلاث عشرة سنة وذلك أنه صحب رسول الله وهو ابن ثمان عشرة سنة في تجارة إلى الشام وكان لا يفارقه في أسفاره وحضره فرأى من الآيات ما سبق بها اليقين في قلبه . فلما بعث النبي شي آمن به وصدقه وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على بالهداية إلى الإيمان وعلى والدي كذلك وأن أعمل صالحاً ترضاه فأجابه الله تعالى وأعتى سبعة مؤمنين وأصلح لي في ذريتي فأجابه الله تعالى أيضاً ولم يبق له ولد ولا ولد ولد إلا آمن وصدق . خرجه الواحدي وأسلمت وأمنية أم فروة بنت أبي قحافة وتزوجت الأشعث بن قيس فولدت له محمداً .ذكره الدارقطني .

الفصل الثاني في ذكر اسمه

وكان اسمه رضي الله عنه عبد الله وقيل عبد الكعبة فلما أسلم سماه النبي على عبد الله . قالم جمهور أهل النسب وأكثر المحدثين ذكر اسمه عتيقاً واختلفوا في ذلك فقيل إنه لقب به في الإسلام وهو أول لقب لقب به في الإسلام . قالم محمد بن حمدوية النيسابوري . وقال ابن اسحاق في ألم الله عنها .

⁽١) سورة الأحقاف الاية ١٥.

وروي عن موسى بن طلحة أنه سمته به أمه واختلفوا لم سمي عتيقا ؟ فقال الليث بن سعد في جماعة سمي بذلك لعتاقة وجهه وجماله والعتق الجمال وقيل إن الذي لقبه به لجمال وجهه رسول الله على . ذكره ابن قتيبة في المعارف وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به . رواه الخجندي في الأربعين وغيره وقيل كان له أخوان عتق وعتيق فسمي باسم أحدهما . ذكره البغوي في معجمه وقال مصعب وطائفة من أهل النسب إنما سمي عتيقا لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به .

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين سمي بذلك لأنه قديم في الخير والعتيق القديم تقول منه عتق بضم التاء عتقا وعتاقة وقال آخرون سمي بذلك لأن رسول الله على قال: (من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا). فسمي عتيقاًلذلك .روته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت وإن اسمه الذي سماه به أهله لعبد الله ذكره أبو عمر وغيره وعليه أكثر المحدثين .

وعن عبد الله بن الزبير قال كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان فقال له النبي على أنت عتيق الله من النار)فسمي عتيقاً لذلك . خرجه الترمذي وأبو حاتم ولا تضاد بين هذه الأقوال كلها إذ يجوز أن يكون أحد الأبوين لقبه بذلك لمعنى ثم تابعه الأخر عليه له أو لمعنى آخر ثم استعملته قريش وأقرته عليه ، ثم أقر عليه بعد الإسلام .

وما يروى عن عائشة أن النبي على قال (يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار) فمن يومئذ سمي عتيقاً فمعناه والله أعلم فمن ذلك اليوم اشتهر به حتى لا يعرف له اسم سواه .

(ذكر اسمه الصديق)

واختلف في ذلك لأي معنى فقيل كان هذا اللقب قد غلب عليه في الجاهلية لأنه كان في الجاهلية وجيها رئيساً من رؤساء قريش وكانت إليه الأشناق وهي الديات كان إذا تحمل شنقاً قالت قريش صدقوه وأمضوا حمالته وحملها من قام معه وإذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه .

قال الجوهري الشنق ما دون الدية وقيل سمي صديقاً لتصديقه النبي في خبر الإسراء. عن عائشة قالت لما أسري بالنبي في إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس كانوا آمنوا به ، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس ؟ قال وقد قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ فقال نعم إني لأصدقه فيها هو أبعد من ذلك في خبر السهاء في غدوة وروحة . فلذلك سمي الصديق . خرجه الحاكم في المستدرك وابن اسحاق ، وقال مكان غدوة وروحة في ساعة من ليل أو المستدرك وابن اسحاق ، وقال مكان غدوة وروحة في ساعة من ليل أو نها ، وزاد فهذا أبعد مما تعجبون منه .

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله على وقال: يا نبي الله: حدث هؤلاء أنك جئت بين المقدس هذه الليلة قال: (نعم). قال: يا نبي الله فصفه لي فإني قد جئته، قال الحسن فقال رسول الله على : (رفع لي حتى نظرت إليه) فجعل رسول الله على يصفه لأبي بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد مند أنك رسول الله كلما وصف له منه شيئا قال صدقت أشهد أنك رسول الله قال حتى إذا انتهى قال رسول الله على لأبي بكر: (وكنت يا أبا بكر الصديق فسماه يومئذ الصديق).

قال الحسن وإن الله عز وجل أنزل فيمن ارتدعن إسلامه لذلك ﴿ وما

جَعلْنَا الرؤْيَا التي أريْناكَ إِلَّا فِتْنَةً للنَّاسِ ﴾(١) وقول أبي بكر صفه لي يحتمل معنيين .

أحدهما إظهار صدق النبي ﷺ لقومه فإنهم كانوا يثقون بقول أبي بكر فإذا طابق خبره ﷺ ما كان يعلم أبو بكر وصدقه به كان حجة عليهم ظاهرة .

الثاني طمأنينة قلبه كقول(٢) إبراهيم عليه السلام ﴿ وَلِكِنْ ليطمئِنَّ وَلَكِنْ ليطمئِنَّ وَلَا لِمَا اللهِ عَنده شك كلاً : بدليل تصديقه أول وهلة والله أعلم .

وعَن جابر بن عبد الله عن النبي على قال : (إن الله تعالى رفع لي بيت المقدس وأنا عند الكعبة فجعلت أنظر إليه وإلى ما فيه ولقد رأيت جهنم وأهلها فيها وأهل الجنة في الجنة قبل أن يدخلوها كما أنظر إليك فخبرت بذلك قومي فكذبوني غير أبي بكر الصديق).

وعن مولى أبي هريرة قال أبو بكر بن قحافة أراه قال عن أبي هريرة أن رسول الله على الله الله أسري بي : (قلت لجبريل عليه السلام إن قومي لا يصدقوني قال لي جبريل يصدقك أبو بكر وهو الصديق) . خرجها في فضائل أبي بكر وخرج الملا في سيرته وقيل سمي صديقا لبداره إلى تصديق رسول الله على في كل ما جاء به عموما ويشهد لراجحية هذا القول أن الصديق في اللغة _ فعيل _ معناها المبالغة في التصديق أي يصدق بكل شيء أول وهلة .

ويؤيده حديث أبي الدرداء قال : قال رسول الله على : (هل أنتم

⁽١) سورة الإسراء الآية ٦٠ .

⁽٢) أي الذي حكاه عنه الله تعالى بقوله : (ولكن ليطمئن قلبي) .

⁽٣) سورة البقرة الآية ٢٦ .

تاركون لي صاحبي ؟ قلت يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت) وسيأتي الحديث مستوعبا إن شاء الله تعالى .

وعن النزال بن سيرة قال وافقت من علي ذات يوم طيب نفس ومزاحا فقلنا يا أمير المؤمنين: أخبرنا عن أصحابك قال كل أصحاب رسول الله على أصحابي ، فقلنا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك خاصة قال: لم يكن لرسول الله على صاحب إلا وهولي صاحب ، قلنا فأخبرنا عن أصحاب رسول الله على . قال سلوني . قالوا أخبرنا عن أبي بكر بن أبي قحافة قال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان محمد على ، كان خليفة رسول الله على رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا ـ خرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة .

وعن أبي اسحاق السبيعي عن أبي يجبى قال لا أحصى كم سمعت عليا على المنبر يقول إن الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه علي صديقا _ خرجه في فضائله .

وعن علي بن أبي طالب أنه كان يحلف بالله أن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السهاء الصديق ـ خرجه السمرقندي وصاحب الصفوة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (عرج بي إلى السماء فما رأيت شيئاً إلا وجدت اسمي فيه مكتوباً محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خليفتي) . خرجه ابن عرفة العبدي والثقفي الأصبهاني .

وعن الزهري يرفعه إلى النبي على قال: (يكون خلفي اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا). خرجه صاحب الصفوة وقد سبق هذا الحديث في مناقب الثلاثة من رواية عمر وفيه ذكر الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان _ خرجه ابن الضحاك والصوفي عن يحيى بن معين. ولا حجة في هذه الأحاديث لأحد المعنيين بعينه ، بل يجوز أن يكون سماه

الله ورسوله صديقا لهما ويجوز أن يكون لأحدهما ويجوز أن يكون سمي بذلك مبالغة في وصف بالصدق ويشهد لذلك ما رواه أبو الدرداء قال سمعت رسول الله على يقول :(ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي بكر ، من سره أن ينظر إلى مثل عيسى في الزهد فلينظر إليه) خرجه في فضائله .

ذكر أنه كان يدعى في السماء الحليم

عن أبي هريرة قال: هبط جبريل إلى النبي على فوقف ملياً بناحية فمر أبو بكر الصديق، فقال جبريل عليه السلام: يا محمد هذا ابن أبي قحافة. فقال: (يا جبريل أو تعرفونه في السهاء؟) فقال: والذي بعثك بالحق لهو في السهاء أشهر منه في الأرض، وإن اسمه في السهاء الحليم خرجه في فضائله والملا في سيرته.

(شرح) ـ مليا ـ أي زمانا وحينا ومنه واهجرني مليا أي زمانا طويلا ومضى علي من النهار أي ساعة طويلة ـ والحليم ـ المغضي عن الشيء المزعج فضلا وكرما تقول منه حلم حلما فإن تكلف ذلك ولم يكن من طبعه قيل تحلم فهو متحلم .

الفصل الثالث في ذكر صفته رضى الله عنه

عن عائشة رضي الله عنها وقد قيل لها صفي أبا بكر قالت كان أبيض نحيف خفيف العارضين أجناً لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة عاري الأشاجع خرجه أبو عمر .

وعن قيس بن أبي حازم قال : قدمت على أبي بكر مع أبي في مرضه الذي مات فيه ، فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم خرجه أبو بكر بن مخلد

والمشهور ما تقدم من أنه كـان أبيض وكان يخضب بـالحناء والكتم خـرجه مسلم .

(شرح) - أجناً - بالجيم والهمزة أي منحنيا تقول منه جنايجناً جنا بالقصر وجنوا ومنه سمي الترس مجنا بضم الميم لانجنائه وأحنى بالحاء غير مهموز بمعناه يقال رجل أحنى الظهر وامرأة حنياء وحنواء أي منحنية والحقو - الكشح والحقوان الكشحان والجمع أحق وقد يسمى الإزار حقوا للمجاورة لأنه يشد على الحقوين - معروق الوجه - أي قليل اللحم حتى يتبين حجم العظم . الأشاجع - جمع أشجع بزنة أصبع وهو أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف - والكتم - بالتحريك نبت وعن الأصمعي قال قال أبو عمرو بن العلاء كان النبي الفرع وكان أبو بكر أفرع وكان عمر أصلع لم يبق من شعره إلا حفاف ، وهو أن يبقي منه مثل الطرة حول رأسه يقال رجل أفرع وامرأة فرعاء إذا كان الشعر تاما لم يذهب منه شيء .

وقال ابن دريد يقال امرأة فرعاء إذا كانت كثيرة الشعر ، ولا يقال للرجل إذا كان عظيم الجمة واللحية أفرع إنما يقال رجل أفرع لضد الأصلع وأما صفاته المعنوية فقد تقدم في ثناء على في باب أبي بكر وعمر طرف منها وسيأتي في باب فضائله الكثير منها إن شاء الله تعالى .

الفصل الرابع في إسلامه ـ ذكر بدء إسلامه

عن ربيعة بن كعب قال كان إسلام أبي بكر شبيها بالوحي من السياء وذلك أنه كان تاجراً بالشام فرأى رؤ يا فقصها على بحيرا الراهب فقال له من أين أنت ؟ فقال من مكة . فقال من أيها ؟ قال من قريش . قال فأي شيء أنت ؟ قال تاجر . قال إن صدق الله رؤ ياك فإنه يبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته من بعد وفاته ، فأسر ذلك أبو بكر في

نفسه ، حتى بعث النبي على . فجاءه فقال يا محمد ما الدليل على ما تدعي ؟ قال الرؤيا التي رأيت بالشام . فعانقه وقبل بين عينيه ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، قال أبو بكر وما بين لابتيها أشد من سرور رسول الله على بإسلامي _ خرجه الفضائلي .

وعن عائشة قالت: خرج أبو بكر يريد النبي على ، وكان صديقا له في الجاهلية فلقيه فقال يا أبا القاسم: فقدت من مجالس قومك ، واتهموك بالعيب لآبائها وأديانها ، فقال رسول الله على : (إني رسول الله أدعوك إلى الله عز وجل) . فلما فرغ رسول الله على ، أسلم أبو بكر وما بين الأخشبين أكثر منه سروراً بإسلام أبي بكر - خرجه الحافظ أبو القاسم المدمشقي في الأربعين الطوال ، والحافظ ابن ناصر السلامي .

(شرح) ـ الأخشبان جبـلا مكـة ومنـه لا تـزول مكــة حتى يـزول أخشباها والاخشب الجبل الخشن العظيم .

وعن أم سلمة قالت كان أبو بكر خدنا للنبي على وصفيا له فلما بعث انطلق رجال من قريش إلى أبي بكر فقالوا يا أبا بكر إن صاحبك هذا قد جن ، قال أبو بكر وما شأنه ؟ قالوا هو ذاك يدعو في المسجد إلى توحيد إله واحد ويزعم أنه نبي ، فقال أبو بكر : وقال ذاك ؟ قالوا نعم هو ذاك في المسجد يقول ، فأقبل أبو بكر إلى النبي على ، فطرق عليه الباب فاستخرجه فلما ظهر له قال أبو بكر : يا أبا القاسم ما الذي بلغني عنك ؟ قال (وما بلغك عني يا أبا بكر؟) قال بلغني أنك تدعو لتوحيد الله وزعمت أنك رسول الله ، فقال النبي على : (نعم يا أبا بكر إن ربي عز وجل جعلني بشيراً ونذيراً ، وجعلني دعوة إبراهيم وأرسلني إلى الناس جميعاً) . قال له أبو بكر والله ما جربت عليك كذباً ، وإنك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك ، وحسن فعالك ، مد يدك فأنا أبايعك فمد رسول الله يهي يده فبايعه أبو بكر وصدقه ، وأقر أن ما جاء به

الحق فوالله ما تلعثم أبو بكر حين دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ـ خرجه ابن اسحاق ، وخرجه صاحب فضائل أبي بكر .

قال ابن إسحاق: كان رسول الله على فيها بلغني يقول: (ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت منه كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه).

« شرح » ـ تلعثم: الرجل في الأمر إذا تمكث فيه وتأنى ، وعكم أي انتظر ، والعكم الانتظار . قاله الجوهري وقال الخليل نكل عنه وسيأتي في أمبدأ إسلام طلحة طرف من هذا الذكر . قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم أن عباس بن مرداس لما أتى النبي على قال له النبي التال .

فأصبح نهبي ونهبُ العبيدِ بينَ الأقرعِ وعُيينة واحد فقال أبو بكر ، بين عيينة والأقرع ، فقال رسول الله على هما واحد فقال أبو بكر : أشهد أنك كها قال الله تعالى ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغى له ﴾(١) .

ذكر ما جاء في أول من أسلم

عن على بن أبي طالب قال : أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من صلى إلى القبلة على بن أبي طالب . خرجه ابن السمان في الموافقة ، وعن الشعبي قال سألت ابن عباس وقد سئل أي الناس كان أول إسلاماً قال أما سمعت قول حسان بن ثابت .

إِذَا تَذَكُّرت شَجُواً مِن أَخِي ثُقَة فَاذَكُرْ أَخَاكَ أَبِا بِكُرِ بَمَا فَعَلا خِيرُ البّريَّةِ أَتقَاهًا وأعدلها بعد النبي وأوفاها بما خَلا

⁽١) سورة يس الآية ٦٩ .

والشاني التالي المحمودُ مشهده وأولَ الناس منهم صدَّق الرَّسُلا

ويـروى أن رسـول الله ﷺ قــال لحسـان : (هــل قلت في أبي بكـر شيئاً ؟) قال نعم فأنشده هذه الأبيات وفيها بيت رابع :

وثاني اثنين في الغارِ المنيف(١) وقد طاف العدوُّ بهم إذ صعَّدا الجبكلا

فسر النبي على بذلك . وقال : (أحسنت يا حسان) . خرجه أبو عمر ، وروى أنه ضحك حتى بدت نواجده ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت . خرجه صاحب الصفوة في فضائله : قال أبو عمر وروى فيها بيت خامس .

وكمانَ حبُّ رسول ِ اللهِ قد عَلموا من البَـرَّيةِ لم يعــدِلْ بـه رَجُــلاً

«شرح» - الشجو: الهم والحزن هذا أصله ولا أرى له وجها هنا إلا أن يريد به ما كابده أبو بكر فأطلق عليه شجواً لاقتضائه ذلك أو أراد حزن أبي بكر بما جرى على النبي على النبي النواجذ: جمع ناجذ وهو آخر الأضراس وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الفم بعد الإرحاء ويسمى ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل. قاله الجوهري - أصعد: قال الجوهري يقال صعد في السلم وصعد في الجبل وعلى الجبل، وأصعد في الأرض أي مضى وسار فاستعاره للجبل وصعد وأصعد في السوادي انحدر.

وعن فرات بن السائب قال: قلت لميمون بن مهران أبو بكر الصديق أول إيمانا بالنبي على أم على بن أبي طالب؟ قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبي على زمن بحيرا الراهب، واختلف فيها بينه (٢) وبين خديجة حتى

⁽١) غار ثور : في الطريق بين مكة وبين المدينة ، الذي أوى ـ وقت الهجرة ـ إليـه الرســول : ﷺ ، وصاحبه أبو بكر : رضى الله عنه .

⁽٢) بين النبي ﷺ .

أنكحها إياه ، وذلك كله قبل أن يولد علي بن أبي طالب والمراد بهذا الإيمان اليقين بصدقه ، وسيأتي ما يشهد له في الحديث بعده .

عن أبي سعيد الخدري قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بهذا الأمر؟ ألست أول من أسلم؟ ألست صاحب كذا؟ خرجه البغوي وأبوحاتم.

وعن ابن عبـاس أن أبا بكـر صحب النبي ﷺ وهو ابن ثمـان عشـرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فنزل رسول الله ﷺ في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال لـه بحيراً يسأله عن الـدين . فقال من الرجل الذي في ظل السدرة ؟ فقال ذاك محمد بن عبد الله قال والله هـذا نبى الله ما استـظل تحتها أحـد بعد عيسى بن مـريم إلا محمـد وهذا يفسر قول ، فوقع في قلب أبي بكر اليقين _ خرجها في فضائله ، وهذا يفسر قول روي ون بن مهران وهو أنه أراد بإسلام أبي بكر ما وقر في قلبه من اليقين ، وإلا فالنبي ﷺ تزوج خديجة وسافر إلى الشام قبل مبعثه ﷺ ، وعن أبي نضرة قال : قال أبو بكر لعلى : أنا أسلمت قبلك . في حديث طويل فلم ينكر ذلك على رضى الله عنه . وعنه عن أبي سعيد أن أبا بكر الصديق قال ألست أول من أسلم ؟ وعن عمار بن ياسر قال لقد رأيت رسول الله على وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر خرجه الصوفي عن يحيى بن معين ، وعن عمرو بن عنبسة قال أتيت النبي ﷺ وهـ و بعكاظ فقلت من معك في هذا الأمر؟ فقال : (حر وعبد) وليس معه إلا أبو بكـر وبلال . وقال انطلق حتى يمكن الله لنبيه ثم نجيبه ، وفي بعض طرقه أنـه أتاه بمكـة فوجد النبي على مستخفياً وذكر معناه . خرجه مسلم في قصة طويلة من حديث أبي أمامة .

« شرح » ـ عكاظ : اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون فيه كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون فلها جاء

الإسلام هدم ذلك . قالمه الجوهري . عن زر عن عبد الله قال كان أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله في وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب والمقداد وبلال ، فأما رسول الله في فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس ، فيا منهم أحد إلا وأتاهم على ما أرادوا إلا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة ، وهو يقول أحد أحد أحد . خرجه أحمد في مسنده وابن السري .

« شرح » صهروهم - يقال صهرته فانصهر أي أذبته فذاب فهو صهير - ومنه « يصهر ما في بطونهم والجلود » فكأنهم أذابوهم بالشمس ، والصهار ما ذاب من الشحم .

وعنه أنه قـال : أول من أظهر إسـالامـه بسيفـه النبي ﷺ وأبـو بكـر ـ خرجه الواحدي .

ذكر أقاويل العلماء في أول من أسلم وبيان اختلافهم والجمع بين الأحاديث المختلفة

لا خلاف بين أهل الأثر أن أبا بكر كان رجلا لما آمن بالنبي ﷺ ، واختلفوا هل كان علي مولوداً حين بعث النبي ﷺ أم لا ؟ وممن ذهب إلى أن أبا بكر أول من أسلم ابن عباس وحسان بن ثابت وأبو أروى الدوسي وأسهاء بنت أبي بكر والنخعي وابن الماجشون ومحمد بن المنكدر والأحسني ذكره صاحب الصفوة وأبو عمر وغيرهما .

قال أبو عمر: وممن ذهب لى أن علياً أول من أسلم من الرجال سلمان وأبو ذر والمقداد وخباب وجابر وأبو سعيد الخدري وزيد ابن الأرقم وهو قول ابن شهاب وعبد الله بن محمد ومحمد بن كعب وقتادة واتفقوا على أن خديجة أول من أسلم مطلقاً.

قال ابن إسحاق: أول ذكر أسلم وصلى وصدق بما جاء به محمد على وهو ابن عشر سنين. وقال أيضاً: أول من أسلم على ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر ثم أسلم رهط من المسلمين منهم عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وكذلك ذكره ابن قتيبة في المعارف. وقال غيره من أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم على وهو ابن ثمان سنين وأول من أسلم من النساء خديجة ـ خرجه الترمذي والأولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من أسلم مطلقاً خديجة بنت خويلد وأول ذكر أسلم على بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ كما تقدم في سنه وكان مستخفياً بإسلامه وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر إسلامه أبو بكر بن أبي قحافة وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة ، وهذا متفق عليه لا خلاف فيه ، وعليه يحمل قول علي وغيره أول من أسلم من الرجال أبو بكر أي الرجال البالغين .

ويؤيد ذلك ما روى عن الحسن (١) قال جاء رجل إلى على بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والأنصار إلى بيعة أبي بكر وأنت أسبق منه سابقة وأورى منه منقبة ؟ قال: فقال على: ويلك إن أبا بكر سبقني إلى أربع لم أوتهن ولم أعتض منهن بشيء ، سبقني إلى إفشاء الإسلام ، وقدم الهجرة ، ومصاحبته في الغار ، وأقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر الإسلام وأخفيه ، وتستحقرني قريش وتستوفيه ، والله لو أن أبا بكر زال عن مزيته ما بلغ الدين العبرين - يعني الجانبين - ولكان الناس كرعة ككرعة طالوت ، ويلك! إن الله عز وجل ذم الناس ومدح أبا بكر . فقال ﴿ إِلّا تنصرُوهُ فقدْ نَصَرَهَ الله ﴾ (٢) الآية كلها ، فرحمة الله على بكر . فقال ﴿ إِلّا تنصرُوهُ فقدْ نَصَرَهَ الله ﴾ (٢) الآية كلها ، فرحمة الله على بكر وأبلغ الله روحه مني السلام - خرجه في فضائل أبي بكر ، وخرج

⁽١) الحسن البصري : من التابعين .

⁽٢) سورة التوبة الآية ٤٠ .

خيثمة بن سليمان معناه بزيادة ولفظه عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: أقبل رجل فتخلص الناس حتى وقف على على بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين: ما بال المهاجرين والأنصار قدموا أبا بكر؟ وأنت أورى منه منقبة؟ وأقدم إسلاماً؟ وأسبق سابقة؟ قال: إن كنت قرشياً فأحسبك من عائذة قال نعم قال لولا أن المؤمن عائذ لله لقتلتك، ويحك إن أبا بكر سبقني لأربع لم أوتهن ولم أعتض منهن: سبقني إلى الإمامة أو تقدم الإمامة وتقدم الهجرة وإلى الغار وإفشاء الإسلام وذكر معنى ما بقي، وخرجه ابن السمان في الموافقة وزاد بعد قوله من عائذة وأحسبك من دؤ الة بنسب قال الرجل أجل ثم ذكر معنى ما تقدم وزاد في آخره ثم قال لا أجد أحداً يفضلني على أبي بكر إلا جلدته جلد المفتري(١).

«شرح» - أورى - من ورى الزند وورى خرجت ناره وظهرت أي أظهر منقبة وأنور - والمنقبة - ضد⁽¹⁾ المثلبة - والشعب - الطريق في الجبل وهو بالكسرة وهو شعب معروف بشعب بني هاشم بمكة - وتستوفيه - يريد والله أعلم توفيته حقه من الإعظام والإكرام - والمزية - الفضيلة أي لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس إماماً - وكرعة - جمع كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع إذا شرب الماء بفيه دون إناء ولعله والله أعلم أراد أن لولا أبو بكر لخالف الناس الدين كها خالفه كرعة طالوت بالشرب من النهر الذي نهوا عن الشرب منه والله أعلم .

وعن محمد^(٣) بن الحنفية وقد سئل أكان أبو بكر أول القوم إسلاما ؟ قال لا . فقيل لـه فبأي شيء عـلا وسبق حتى لا يذكـر غيره ؟ قـال فإنـه

⁽١) القاذف: والله تعالى يقول: [والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة . . .] .

⁽٢) ما يذم ويعاب .

 ⁽٣) هو ابن سيدنا علي : رضي الله عنه ، وأمه : امرأة من بني حنيفة .

أسلم يوم أسلم وكان خيرهم إسلاما ولم يزل على ذلك حتى تـــوفاه الله تعالى .

وفي رواية قال لأنه كان أفضلهم إيمانا حتى قبض ـ خرجهما ابن السمان في الموافقة .

وعن محمد بن كعب وقد سئل عن أول من أسلم: على ؟ أو أبو بكر ؟ فقال سبحان الله . على أولهما إسلاماً وإنما شبه على الناس لأن عليا أعطي السلامة من أبي طالب وأسلم أبو بكر وأظهر إسلامه ، ولا شك عندنا أن عليا أولهما إسلاما - خرجه أبو عمر . وعنه قال أبو بكر : أنا أول من أظهر الإسلام وكان على يكتم الإسلام فرقا(۱) من أبيه حتى لقيه أبو طالب فقال أسلمت قال نعم قال : آزر ابن عمك وانصره ، وأسلم على قبل أبي بكر - خرجه الحاكمي في الأربعين .

الفصل الخامس في ذكر من أسلم على يديه

عن عائشة أن أبا بكر لما أسلم راح بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة وعبد الرحمن ابن عوف وأبي سلمة والأرقم فأسلموا . خرجه ابن ناصر السلامي .

قال ابن اسحاق: ولما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ودعا إلى الله ورسوله وكان رجلا مألفا لقومه محببا سهلا، وكان أنسب قريش لقريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلا تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم بدعائه فيمن بلغني عثمان بن عفان والزبير بن

⁽١) خوفا .

العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله ، فجاء بهم إلى رسول الله على حين استجابوا له فأسلموا قال فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا بالإسلام وصدقوا رسول الله على يعني عليا وزيداً وأبا بكر ومن أسلم على يديه .

وعن محمد بن عبيد بن عمر بن عثمان بن عفان قال : كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديما ، وكان أول إخوته ، أسلم ، وكان بدو إسلامه أنه رأى في النوم أنه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله أعلم ، ـ ورأى كأن أباه يدفعه فيها ، ورأى رسول الله على آخذاً بحقويه لا يقع ففزع من نومه وقال أحلف بالله إن هذه لرؤيا حق ، فلقي أبا بكر فذكر له ذلك ، فقال أبو بكر : أريد بك خيراً . هذا رسول الله عنه فاتبعه ، والإسلام يحجزك أن تدخل فيها ، وأبوك واقع فيها ، فلقي النبي وهو بأجياد فقال يا محمد إلام تدعو ؟قال: (أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وتخلع ما أنت عليه) خرجه في فضائل أبي بكر . وكان أبو بكر رضي الله عنه قد ابتني مسجداً بفناء داره يصلي فيه ويقرأ القرآن فيجتمع عليه الناس ويستمعون إلى قراءته وينظرون إلى فيه ويكاثه حتى كان ذلك سبب إسلام جماعة وذلك مشهور من خبره .

الفصل السادس فيهاكان بينه وبين النبي ﷺ من الود والخلة في الجاهلية

تقدم في بدء إسلامه طرف من ذلك . عن أبي مبسرة عن ابن شرحبيل قال : كان النبي على إذا برز سمع من يناديه : يا محمد . فإذا سمع الصوت انطلق هارباً ، فأسر ذلك إلى أبي بكر وكان نديمه في الجاهلية .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال لخديجة : ﴿ إِنِّي إِذَا خُلُوتُ وَحَدِّي سَمِّعَتَّ

الفصل السابع فيها لقي من أذى المشركين بسبب دعائه إلى الله تعالى ودفعه المشركين عن النبي وتوبيخه لهم

تقدم في ذكر إسلام أمه طرف من ذلك من حديث عائشة وعن أسهاء بنت أبي بكر وقيل لها ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول على ؟ فقالت كان المشركون قعوداً في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله على وما يقول في آلهتهم فبينها هم كذلك ، إذ دخل رسول الله على المسجد فقاموا إليه وكانوا إذا سألوه عن شيء صدقهم فقالوا ألست تقول في آلهتنا كذا ؟ وكذا ؟ قال بلى . قال فتشبثوا به بأجمعهم ، فأتى الصريخ أبا بكر ، فقيل له أدرك صاحبك ، فخرج أبو بكر فوجد رسول الله على والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم ! أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟ قال فلهوا عن رسول الله على وأقبلوا على أبي بكر الصديق يضربونه قالت فرجع إلينا فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول تباركت ياذا الجلال والإكرام _ خرجه أبو عمر وغيره .

⁽١) : هنالك : موجودا .

(شرح) ـ الغدائر ـ الذوائب (١) واحدتها غديرة ـ قاله الجوهري .

وعن القاسم بن محمد قال لقي أبو بكر سفيها من سفهاء قريش وهو عامد الكعبة : إلى الكعبة ، فحثا على رأسه تراباً قال فمر بأبي بكر الوليد ابن المغيرة أو العاص بن وائل ، قال : فقال له أبو بكر ألا ترى إلى ما صنع هذا السفيه ؟ قال أنت فعلت هذا بنفسك _ وهو يقول أي رب ما أحلمك ، ثلاثاً _ خرجه ابن إسحاق .

ذكر دفعه المشركين عن رسول الله ﷺ

عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله على قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي على وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه ، فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟ _ خرجه البخاري وخرجه أيضاً عن عمرو بن العاص نفسه وقال فيه يصلي في حجر الكعبة ، وفي بعض طرقه قال أقبل عقبة بن أبي معيط والنبي على عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً وأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله على وقال الحدث .

وعن عمرو بن العاص قال مانيل من رسول الله على مانيل منه ذات يوم طاف بالبيت ضحى ، فدخلوا عليه فقطعوا عليه الطواف وأخذوا بمنكبيه وقالوا أنت الذي تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا قال هو ذاك وأبو بكر ملتزمه من خلفه ويقول: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ، وعيناه تهملان حتى خلوا سبيله ، عمرو بن العاص

⁽١) : الضفائر .

كان مشاهداً هذه القصة وابنه عبد الله أرسله عنه ، ولم يكن مشاهدا .

(شرح) - تلبيبه - وهمو ما يجمع من ثوبه عند صدره ونحره في الخصومة ثم يجر به يقال لببته تلبيباً واللبة المنحر.

وعن جابر بن عبد الله قال: ضرب المشركون رسول الله هي مرة حتى غشي عليه ، فجاء أبو بكر فقال: سبحان الله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ فقالوا من هذا ؟ قال ابن أبي قحافة المجنون ـ خرجه في فضائله ، وعن أسهاء بنت أبي بكر قالت: لما نزلت ﴿ تَبُّتْ يَدَا أَبِي لَمَبٍ وَتَبُّ ﴾(١) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول:

مذهماً أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا

والنبي على جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلها رآها أبو بكر قال يا رسول الله قد أقبلت وإني أخاف أن تراك ، قال رسول الله على إني لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم (٢) به كها قال تعالى : ﴿ وإذا قرْأَتَ القُرآنَ جَعْلنا بينَكَ وبينَ الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالأخِرةِ حِجاباً مستورا ﴾ (٣) فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله على ، فقالت يا أبا بكر إن صاحبك هجاني : قال : لا ورب هذا البيت ما هجاك . قال فولت وهي تقول قد علمت قريش أني ابنة سيدها : خرجه في فضائل أبي بكر جهذا السياق ومعناه عند ابن اسحاق وقال بعد قولها بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربته جهذا الفه .

(شرح) ـ الولولة ـ رفع الصوت تقول ولولت المرأة ولولة وولوالا إذا

⁽١) سورة المسد الآية ١ .

 ⁽۲): ومن هنا ـ يتجلى صحة الاعتقاد في أن القرآن الكريم ـ ينفع في الحفظ والوقاية من الضر .

⁽٣) سورة الإسراء الآية ٥٤.

أعولت - والفهر - الحجر ملء الكف يدكر ويؤنث والجمع أفهار - واعتصم - امتنع قال ابن إسحاق وكانت قريش تسمي رسول الله عني من ثم يسبونه وكان رسول الله عني من أذى قريش يسبون وكان رسول الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذعا وأنا محمد ، وعنها(١) أن أم جميل دخلت على أبي بكر وعنده رسول الله عني فقالت يا بن أبي قحافة ما شأن صاحبك ينشد في الشعر فقال والله ما صاحبي بشاعر فقالت أليس قد قال في جيدها حبل من مسد فها يدريه ما جيدها فقال النبي عني : (قل لها هل ترين عندي أحداً فإنها لن تراني جعل الله بيني وبينها حجاباً). فقال لها وبكر فقالت أتهزأ بي يا بن أبي قحافة والله ما أرى عندك أحداً خرجه في فضائله أيضاً (شرح) - المسد - بالتحريك الليف - والجيد - العنق .

ذكر إخراج المشركين أبا بكر وجوار ابن الدغنة له

عن عائشة قالت لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله على المهار بكرة وعشياً فلما ابتى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي فقال ابن الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخرج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فارجع فاعبد ربك ببلدك ، فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة في كفار قريش فقال إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ؟ فأنفذت أبا بكر الدغنة مُرْ أبا بكر وليعبد ربه في داره ، وليصل مها شاء ، وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا ، ولا فليعبد ربه في داره ، وليصل مها شاء ، وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا ، ولا

⁽١) : وعن أسماء بنت أبي بكر : رضي الله عنهما .

يشتغلن بالصلاة والقراءة في غير داره ، ففعل .

ثم بدا لأبي بكر فابتني مسجداً في فناء داره فكان يصلي فيه ، ويقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، يعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا أجرنا لك أبا بكر علي أن يعبد الله في داره وأنه جاوز ذلك وابتني مسجداً بفناء داره وأعلن بالصلاة وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد الله في داره فعل وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر بالاستعلان ، فأتي ابن الدغنة أبا بكر فقال يا أبا بكر قد علمت الذي قد عقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترد ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في عقد رجل عقدت له قال أبو بكر : فإني أرد عليك جوارك ، وأرضى بجوار الله ورسوله ورسول الله على يومئذ بمكة . أخرجه البخاري وأبو حاتم وخرجه ابن إسحاق وقال استأذن أبو بكر رسول الله في في الهجرة ابن الدغنة ثم ذكر معناه وقال الله إنك لزين العشيرة وذكر معنى ما بقي .

« شرح » - برك الغماد : بفتح الباء وتكسر وبضم الغين وتكسر وهـو اسم موضع باليمن . وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال . ذكره أبـو موسى المديني - وابن الدغنة : بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون بعدها هكذا قيده جهور الحفاظ ويقال بضم الـدال والغين وتشـديد النون بوزن دجنة وهو الأكثر عن مؤرخي المغازي ويقال بفتح الـدال وسكون الغين وهو تقييد أهل اللغة .

الفصل الثامن في هجرته مع النبي ﷺ وخدمته له فيها وما جرى لهما في الطريق وما جرى لهما في الغار ومقدمهما المدينة ذكر خروجهما من مكة طالبين غار ثور وما يتعلق بذلك

عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : (قد رأيت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حتى ذكر رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هـاجر إلى الحبشة من المسلمين ، وتجهز أبو بكر مهاجراً ، فقال له رسول الله ﷺ : (على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي) ، قال أبو بكر وترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله على لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ـ ورق السمر أربعة أشهر ، قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوماً في بيتنا في نحر الظهيرة إذ قال قائـل لأبي بكر هـذا رسول الله عَلَيْ مقبل متقنع في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، قال أبو بكر: فداه أي وأمى ، إن جماء به في همذه الساعمة لأمر ، قمالت فجماء رسمول الله عليه فاستأذن فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : (أخرج من عندك)، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك: بأبي أنت يا رسول الله: فقال رسول الله ﷺ: (قد أذن لي في الخروج). قال أبو بكر فالصحبة بأبي أنت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله على : (نعم) . فقال أبو بكر : بأبي أنت يا رسول الله ، فخذ إحدى راحلتي هاتين ، فقال رسول الله ﷺ : (بالثمن) قالت عائشة فجهزناهم أحسن الجهاز . وصنعنا لهم سفرة في جراب ، وقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها وأوكت به الجراب ، ولذلك سميت ذات النطاق ولحق رسول الله ﷺ بغار في جبل يقال له ثـور فمكثا فيـه ثلاث ليال خرجه البخاري وأبوحاتم وزاد في بعض طرق البخاري يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما سحراً فيصبح عند قريش كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى . يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى لأبي بكر منحة من غنم فيريجها عليهما حيث يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتها ورضيفهما ، حتى ينفق ثمنها عامر بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله على رجلا من بني الدئل هادياً خريتاً ، والخريت الماهر في الهداية قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمنه فدفعا إليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ، فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل ، وفي رواية قد غمس يده في حلف العاص بن وائل وفيها فأخذ بهم طريق أذاخر طريق الساحل.وعند أبي حاتم قال أبو بكر عندي ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج قالت فأعطى النبي على أحدهما وهي الجدعاء فركبا حتى أتيا الغار ثم ذكر ما بعده .

«شرح» السبخة - واحدة السباخ وأرض سبخة بكسر الباء ذات سباخ - على رسلك - مهلك وتؤدتك - نحر الظهيرة - الظهيرة الهاجرة ونحر النهار أوله فلعله أراد أول الهاجرة وإن كان سياق اللفظ يشعر بأن المراد شدة الظهيرة - النطاق - شدة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة والأسفل ينجر على الأرض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان والجمع نطق يقال انتطقت المرأة إذا لبست النطاق وانتطق الرجل إذا لبس المنطقة وهو كل ما شددت به وسطك قاله الجوهري - ثقف حاذق خفيف بزنة ضخم من ثقف ثقافة وثقف كخدر وحدر أو من ثقف ثقفا كنعب نعباً لغتان فيه - ولقن سريع الفهم والتلقين التفهيم - يدلج - أدلج القوم إذا ساروا أول الليل وادلجوا بالتشديد ساروا آخره والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها فيها - منحة - أصلها العطية ، ومنيحة واللبن أن تعطي الناقة أو الشاة أحداً غيرك يحلبها ثم يردها إليك فيجوز أن يكون سماها بملكها منحة

توسعاً وقد استعمل ذلك فيها بعد الشرب وإن كان مملوكا وهو المراد هنا والله أعلم ـ يريحها ـ أراح ماشيته إذ ردها إلى المراح وكـذلك التـرويح ولا يكون إلا بعد النزوال ـ الرسل ـ بالكسر اللبن وأرسل القوم صاروا ذا رسل ـ والرضيف ـ اللبن يغلى بالرضف وهي الحجارة المحماة ورضفه قواه بالرضف _ خريتا _ أي دليلا حاذقا كما فسر في الحديث وحرت الأرض إذا عرف طرقها وقوله ﷺ لأبي بكر لما عرض عليه الراحلة بالثمن لم يكن ذلك والله أعلم إلا لأن يخلص ثواب الهجرة له لا يشركه أحد في ثوابها وإلا فقد كان على على مال أبي بكر كما يحكم في مال نفسه على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ، وقـد ذكر ابن إسحـاق أن أبا بكـر لما قـدم الراحلتـين إلى رسول الله على قدم أفضلهما له ، وقال اركب فداك أبي وأمي فقال على (إني لا أركب بعيراً ليس لي). قال: فهي لك يا رسول الله، قال: (لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به) ، قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك . فقد بين في هذا سبب الامتناع من قبولها مجاناً وهـ وأنه لا يـركب بعيراً ليس له ، وما ذاك والله أعلم إلا للمعنى الذي ذكرناه آنفاً ، لأنه لا يركب بعيراً إلا في طاعة وعبادة ، ولا تضاد بين هذا وحديث عائشة المتقدم ، وأن هذا القول كان منه في بيت أبي بكر لجواز أن الحديث في ذلك تكرر ويشهد لهذا أن الأول لم يكن فيه تبايع وإنما وعد به . . والثاني تضمن العقد والتمليك بالثمن والله أعلم .

وعنها(۱) أيضاً أنها قالت: كان لا يخطىء رسول الله على بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إما بكرة وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسول الله على فيه لرسول الله على الهجرة أتانا رسول الله على بالهجيرة ثم ذكرت معنى ما تقدم ؛ وقالت بعد قولها: فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله ؟ فقال الصحبة .

⁽١) وعن عائشة : رضي الله عنهها .

قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي (١) يومئذ ـ خرجه ابن إسحاق ولم يعلم أحد فيها بلغني بخروج رسول الله ﷺ إلا عـلى بن أبي طالب ، فـإن رسول الله ﷺ أخبره بخروجه وأمره ان يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسـول الله ﷺ الودائع (٢) التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله على ليس أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من أمانته وصدقه ، فلما أجمع على الخروج أتى أبا بكر فخرج من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمد إلى غار بثور: جبل بأسفل مكة ، وأمر أبو بكر عبد الله بن أبي بكر أن يستمع لهما ما يقول الناس نهاراً ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون من الخبر . وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار ، وكانت أسهاء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحها ، فأقام رسول الله على في الغار ثلاثة أيام ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم ، حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيرهما وبعير له ، وأتتها أسماء بنت أبي بكر بسفرتها ونسيت أن تجعل لها عصاما ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس فيها عصام فتحل بطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لها ذات النطاق لذلك .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره أنها شقت نطاقها باثنتين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالأخرى وعن أسهاء أنها قالت : صنعت سفرة رسول الله عليه في بيت أبي

⁽١) كما قال الشاعر:

هـجـم الـسـرورُ عـليَّ حـتى أنَّـه مـن فَــرْطِ ماقد سـرَّني أبـكـاني يبا عـينُ قـد ســارُ البكـا لــك عـادة تـبـكـينَ مِـنَ فــرح ومــن أحــزانِ (٢): وإيـداع الودائع عنده: ﷺ ، وردها عند هجرته إلى أهلها ـ من أقوى الأدلة على أمانته .

بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة ، قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطها به . قالت فقلت لأبي بكر والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاقي . قالت : قال شقيه باثنين فاربطي بأحدهما السقاء وبالآخر السفرة ، فلذلك سميت ذات النطاقين . خرجه البخاري .

وفي رواية عند ابن السمان في كتاب الموافقة أن أبا بكر دفع إلى أسهاء دراهم وقال ابتاعي بهذا سفرة رسول الله على ، وابتاعي به خبزاً ولحما ، فإن رسول الله على يعجبه اللحم ، ثم ذكر انطلاقهم إلى الغار ، وقال فدخل أبو بكر الغار فلم ير فيه جحراً إلا أدخل أصبعه فيه حتى أى على حجر كبير ، فأدخل رجله فيه إلى فخذه ، ثم قال ادخل يا رسول الله فقد مهدت لك الموضع تمهيداً .

قال: ثم إن المشركين خرجوا بأجمعهم ينظرون إلى أثر قدم رسول الله وكان ششن الكفين والقدمين حتى أتوا منزل أبي بكر وأسماء تعالىج اللحم فأخرجت المصباح ليغلب رائحة الإدام، فسألوا أسماء فقالت إني مشغولة في عمل فانطلقوا وجعلوا فيه مائة ناقة لمن قتله، وأقبلوا إلى باب الغار فعفا الله أثره وأثر أبي بكر، فلم يستبن لهم، وقعد رجل منهم يبول فقال أبو بكريا رسول الله على : لا يا أبا بكر ما رأونا ولو رأونا ما قعد ذلك يبول بين أيدينا، فتفرقوا، وبات أبو بكر بليلة منكرة من الأفعى، فلما أصبح قال له رسول الله على : (ما هذا يا أبا بكر؟). وقد تورم جسده فقال يا رسول الله : الأفعى . فقال له رسول الله على : (فه لا أعلمتني)؟ فقال أبو بكر : كرهت أن أفسد عليك . قال فأمر رسول الله على أبي بكر فاضمحل ما كان بجسده من الألم وكأنه أنشط من عقال . ثم ذكر ما بعده .

وعنها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش وفيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا

أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت لا أدري والله أين أبي. قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي. قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال لا ندري أين وجه رسول الله عناء حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة يقول:

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائِه رفيقينِ حيلًا خيمتيَّ أمَّ معبدِ هما نيزلا بالبرُّ ثم تيروَّحيا فأفلحَ من أمسى رفيقَ محمدِ ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

خرجه ابن إسحاق ، وسيأتي قصة أم معبد مستوفاة في الـذكر الشالث من هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

«شرح» القرط عهو الذي يعلق في شحمة الأذن والجمع قرطة وقراط كرمح ورماح ، وإتيان قريش هذا بنت أبي بكر الظاهر أنه غير الأول الذي تضمنه حديثها من رواية ابن السمان وأن هذا كان بعد اليأس منهم ، ألا تراها تقسم بالله أنها لا تعلم أين وجهه ؟ وفي ذلك الوقت كانت تعلم أنه بالغار: لأنها كانت تأتيهم بالطعام على ما تقدم بيانه ، وقولها أقمنا ثلاثاً لا نعلم أين وجه رسول الله على أي بعد توجهها للغار والله أعلم .

ويجوز أن يكون ذلك الأول أو بعده قريباً منه وهم بالغار ولم تكن علمت حينئذ ثم علمت بعد إلا أن قولها فأقمنا ثلاثاً لا نعلم لا يجوز حملها على الثلاث الأول. فإنها مدة مقامهم في الغار وقد كانت عالمة بهم ، فيكون سؤالهم عنه في تلك وهو الظاهر من حال الباحث عن شيء ويكون قولها فأقمنا ثلاثاً أي بعد علمها بهم أولا ثم ارتحالهم من الغار والله أعلم.

قال ابن إسحاق لما بايع رسول الله على الأنصار وأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة وقال إن الله جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها فخرج وا أرسالا وأقام النبي على ينتظر أن يؤذن له ولم يتخلف معه من أصحابه إلا من حبس أو فتن إلا على بن أبي طالب ، وأبو بكر بن أبي قحافة ، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله على في الهجرة ، فيقول له رسول الله يلا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكون إياه .

وعن علي قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال لـه من يهاجر معي ؟ فقال أبو بكر وهو الصديق ـ خرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر الغار وما جرى لأبي بكر مع النبي ﷺ فيه وفي طريقه وتقدم في الذكر قبله طرف منه

وعن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه حدثهم قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار لو أراد أحدهم أن ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال ﷺ (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثها؟). خرجه أبو حاتم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكر عنده أبو بكر فبكى وقال وددت لو أن عملي كله من عمله يوماً واحداً من أيامه ، وليلة من لياليه ، أما الليلة فليلة سار مع رسول الله على إلى الغار فلما انتهينا إليه قال والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فإن كان فيه شيء أصابني دونك فدخله فكسحه فوجد في جوانبه ثقباً فشق إزاره وسد بها تلك الثقب وبقي منها اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله على ادخل فدخل رسول الله في فضع رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ، ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله على أبو بكر في رجله من الجحر ، ولم يتحرك غافة أن يستنبه رسول الله على أبا بكر ؟) قال : لدغت فداك أي وأمي ، فتفل عليه رسول الله : هذهب ما يجده ، ثم انتقض أبي وأمي ، فتفل عليه رسول الله :

عليه فكان سبب موته ، فلما قبض رسول الله على ارتدت العرب وقالوا لا نؤدي زكاة ، فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ، فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال : أجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام ؟ إنه قد انقطع الوحي وتم الدين ثم انتفض وأنا حي ـ خرجه النسائي .

وخرج في الصفوة منه قصة الغار عن أنس وقال في آخره فلما أصبح قال رسول الله على فأين ثوبك يا أبا بكر؟ فأخبره بالذي صنع فرفع النبي عليه وقال: اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يـوم القيامة فأوحى الله سبحانه إليه أن الله قد استجاب لك.

وخرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران والملاء في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوي قال: كان علينا أبو موسى أميراً بالبصرة فكان إذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي على ثم بدأ يدعو لعمر قال فأغاظني ذلك منه فقمت إليه فقلت له أين أنت عن صاحبه تفضله عليه! قال فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب إلى عمر يشكوني ويقول إن ضبة بن محصن الغنوي يتعرض لي في خطبتي قال فكتب إليه عمر أن أشخصه لي قال فأشخصني إليه ، فقدمت على عمر فدققت عليه فخرج إلي فقال من أنت؟ فقلت أنا ضبة بن محصن الغنوي قال فلا مرحباً ولا أهلا قال قلت أما الرحب فمن الله عز وجل وأما الأهل فلا أهل ولا مال ، فبم استحللت يا عمر إشخاصي من مصري بلا ذنب أذنبته؟ قال فها الذي شجر بينك وبين عاملك؟ قال : قلت الآن أخبرك يا أمير المؤمنين : كان إذا خطبنا فحمد الله عز وجل وأثني عليه وصلى على النبي على بدأ يدعو لك فأغاظني ذلك منه قال فقمت إليه وقلت له أين النبي على ماحبه تفضله عليه ؟ فصنع ذلك ثلاث جمع ، ثم كتب إليك يشكوني ، قال : فاندفع عمر باكياً فجعلت أرثي له ثم قال : أنت والله يشكوني ، قال : قاندفع عمر باكياً فجعلت أرثي له ثم قال : أنت والله يشكوني ، قال : أند والله المناه الله والله و

أوثق عنه وأرشد فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لـك ؟ قال : قلت غفـر الله لك يا أمير المؤمنين ثم اندفع باكياً وهو يقول : والله الليلة من أبي بكر خير من عمر ، هل لك أن أحـدثك بيـومه وليلتـه ؟ قال قلت نعم يـا أمير المؤمنين ، قال : أما الليلة فلما خرج النبي ﷺ هاربا من أهـل مكة خـرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشى مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله على ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرف هذا من فعلك ؟ قال يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك ، قال : فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجـلاه . فلما رأى أبو بكر أنها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد بــه حتى أتى به فم الغــار فأنزله ، ثم قال : والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فإن كان فيه شيء نـزل بي قبلك ، فدخـل فلم ير فيـه شيئا ، فحمله ، وكـان في الغار خروق فيها حيات وأفاعي ، فخشى أبو بكر أن يخرج منها شيء يؤذي رسول الله ﷺ فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه: الحيات والأفاعي ، وجعلت دموعه تتحادر ، ورسول الله ﷺ يقول له يـا أبا بكـر لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته وهي طمأنينة لأبي بكر فهذه ليلته .

وأما يومه فلما توفي رسول الله على فذكر مثل ما تقدم ، وقال في آخره ثم كتب إلى أبي موسى يلومه . خرجه الملاء في سيرته ، وصاحب فضائله ، وخرج الخجندي معناه وزاد بعد قوله أذكر الرصد فأكون أمامك وأذكر الطلب فأكون خلفك إلى آخره فقال يا أبا بكر لو كان شيء أحببت أن يكون بك ؟ قال نعم ، والذي بعثك بالحق ، ثم ذكر معنى ما بعده ، ثم قال بعد ذكر سد الجحرة انزل يا رسول الله فنزل ثم قال عمر : والذي نفسى بيده لتلك الليلة خير من آل عمر .

(شرح) - الغار - الكهف في الجبل والجمع غيران - كسحه - كنسه

والمكسحة المكنسة ـ طمأنينة ـ هكذا قيد في الحديث تقول اطمأن الرجل اطمينانا وطمأنينة من غير همز عند إلحاق الهاء إذا سكن قاله الجوهري فتفل ـ التفل شبيه بالبزق وهو أقل منه أوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ تقول منه تفل يتفل بضم الفاء وكسرها قاله الجوهري ـ الخوار النفخ تقول منه تفل يتفل بضم الفاء وكسرها قاله الجوهري ـ الخوار الضعيف من الخور بالتحريك يقال رجل خوار وأرض خوارة ورمح خوار والجمع خور ـ أشخصه ـ من شخص من بلد إلى بلد شخوصا إذا ذهب وأشخصه غيره ـ مرحبا ـ من الرحب بالضم السعة وفلان رحب الصدر أي واسعه وقولهم مرحبا وأهلا أي أتيت سعة وأتيت أهلا فاستأنس ولا وتشاجروا أي تنازعوا والمشاجرة المنازعة ـ الرصد ـ بالتحريك القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وربما قالوا يرصدا أيضاً إذا راقبته ـ حفيت رجله ـ أي رقت من كثرة المشي ويشبه أن ورصداً أيضاً إذا راقبته ـ حفيت رجله ـ أي رقت من كثرة المشي ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا وإلا فلا يحتمل بعد الإمكان ذلك .

ويؤيد ذلك ما روته عائشة قالت قال لي أبو بكر لو رأيتني ورسول الله ويشي إذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله في فقطرتا دما وأما قدماي فعادتا كأنها صفوان وقالت عائشة إن رسول الله في لم يتعود الحفية ولا الرعبة ولا الشقوة خرجه في فضائله أو لعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشي رسول الله في ليلته ولا يحتمل ذلك مشي ليلة إلا بتقدير ذلك أو سلوك غير الطريق تعمية على الطلب - الكاهل الحارك وهو ما بين الكتفين قال في تميم كاهل مضر وعليها المحمل الأفاعي - جمع أفعى وهي الحية تقول هذه أفعى بالتنوين وكذلك أروى قاله الجوهري وفي قوله انزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار كان من أعلاه .

ويؤيده أن في حديث الخجندي أن أبا بكر لما دخل الغار وخرج حتى إذا كان في أعلاه ذكر أنه لم يستبريء الجحرة فقال مكانك يا رسول الله حتى استبريء الجحرة فدخل فاستبرأها ثم قال انزل يا رسول الله وقول عمر خير من آل عمر يعني نفسه ومنه اعملوا آل داود شكراً أي داود نفسه.

وعن ابن عباس قال لما كانت ليلة رسول الله على في الغار قال لصاحبه أبي بكر أنائم أنت؟ قال لا وقد رأيت صنيعك وتقليك يا رسول الله فيا بالك بأبي أنت وأمي قال جحر رأيته قد انهار فخشيت أن تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذيني فقال أبو بكريا رسول الله فأين هو؟ فأخبره فسد الجحر وألقمه عقبه فقال رسول الله على : (رحمك الله من صديق صدقتني حين كذبني الناس ، ونصرتني حين خذلني الناس ، وآمنت بي حين كفر بي الناس ، وآنستني في وحشتي فأي منه لأحد علي كمثلك) . خرجه في فضائله .

« شرح » _ الهامة _ مخفف من طير الليل وهو الصدى والجمع هام قاله الجوهري فلعله أراد ذلك لأنهم أتوا الغار ليلا أو أراد دواب الأرض استعارة من ذلك .

وعن جابر بن عبد الله أن أبا بكر الصديق لما ذهب مع رسول الله الله الله الغار فدخل أبو بكر ، ثم قال كها أنت يا رسول الله فضرب برجله فأطار اليمام يعني الحمام الطوري وطاف فلم ير شيئاً فقال أدخل يا رسول الله فدخل فإذا في الغار جحر فألقمه أبو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله شيء وغزل العنكبوت على الغار وذهب الطلب في كل مكان فمروا على الغار فأشفق أبو بكر منهم فقال رسول الله عنا) .

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان العلقي قال : لما انطلق أبـو بكر

مع النبي ﷺ إلى الغار فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم من أصبعه ويقول:

هل أنت إلا أصبعُ دميت وفي سَبيل الله ما لَقِيتَ

« شرح » _ في جندب _ لغتان ضم الدال وفتحها وسفيان جده نسب اليه وجندب هذا نزل الكوفة فيمن نزلها من أصحاب رسول الله على ثم صار إلى البصرة ثم خرج عنها _ والعلقي _ منسوب إلى علق فخذ من بجيلة خرجه في فضائله .

وعن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي على ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه ؟ فقال: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟) أخرجاه وأبو حاتم وغيرهم بطرق كثيرة وفيه دلالة على ما تقدم من أن باب الغار كان من أعلاه.

وعن أبي مصعب المكي قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وسمعتهم يتحدثون عن النبي في في ليلة الغار ، قال : فأمر الله عز وجل شجرة فنبتت في وجه رسول الله في فسترته وأمر الله عامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار فأقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي في بقدر أربعين ذراعاً فجاء رجل منهم لينظر في الغار فرأى الحمامتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا مالك لم تنظر في الغار قال حمامتين بفم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد فسمع النبي في ما قال فعرف أن الله ذرأ بها فعلما النبي في وشمت عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم خرجه في فضائله .

« شرح » _ الهراوة العصى الضخمة والجمع الهراوى بفتح الواو بزنة مطايا كم في الاداوة وهروته بالهراوة وتهريته أي ضربته بها _ شمت عليهن _

أي برك عليهن ومنه الحديث شمتوا في الطعام أي إذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن طعمتم عنده ومنه تشميت العاطس .

قال أبو عمر واختلفوا في مكث رسول الله ﷺ وأبي بكر في الغار، فيروى عن مجاهد ما روته عائشة في الحديث المتقدم في الباب قبله فمكثا فيه ثلاث ليال وعليه جمهور المحدثين.

وروي في حديث مرسل أن النبي على قال مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما مالنا طعام إلا تمر البرير يعني ثمر الاراك ، ولا يصح هذا ، وحمله على غار ثور غلط ، فانه كان طعامهم فيه ما تقدم ذكره وإنما كانت هذه القصة والله أعلم أيام كان على يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل ويروى أن ثمر البرير كان طعام النبي على وصاحبه في سفر الهجرة .

عن سعد بن هشام قال لما قدم النبي على صلى بهم فقام رجل فقال يا رسول الله أحرق بطوننا التمر فقال رسول الله على : (إني خرجت أنا وصاحبي هذا يعني أبا بكر ليس لنا طعام إلا حب البرير فقدمنا على إخواننا الأنصار فواسونا في طعامهم وكان جل طعامهم التمر ، وايم الله لو أجد لكم الخبز لأطعمتكموه) خرجه في فضائله وسعد بن هشام تابعي يروى عن الزهري وأنس وعائشة .

وعن ابن عباس قال كان أبو بكر مع النبي على في الغار فعطش عطشاً شديداً فشكا إلى النبي في فقال له النبي في : (اذهب إلى صدر الغار فأشرب) . قال أبو بكر : فانطلقت فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ، ثم عدت إلى النبي فقال : (شربت ؟) قلت : نعم . قال : (ألا أبشرك يا أبا بكر ؟) قلت بلى يا رسول الله ، قال : (إن الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن أخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر) . فقلت :

يا رسول الله : ولي عند الله هذه المنزلة ؟ فقـال النبي ﷺ : (نعم وأفضل والذي بعثني بالحق نبياً لا يدخل الجنة مبغضـك ولو كـان له عمـل سبعين نبياً) . خرجه الملاء في سيرته .

ذكر توجههما طالبين المدينة وما جرى لهماً في الطريق ومقدمهما المدينة وما تعلق بذلك

عن البراء بن عازب قبال: اشترى أبو بكر من عبازب رحلا بشلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمله إلى أهلي فقال لاحتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله على حين خرجتها من مكة والمشركون يطلبونكم ، فقال : ارتحلنا من مكة فأحيينا ليلتنا حتى إذا أظهرنا وقام قائم الظهيرة رميت ببصري هل أرى ظلا نأوي إليه فإذا أنا بصخرة فانتهيت إليها فإذا بقية ظلها فسويته ، ثم فرشت للنبي على ثم قلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنظر هل أرى من الطلب أحداً فإذا أنا براعي غنم يسوق غنمه إلى الصخرة يريد منها مثل الذي نريد ـ يعني الظل _ فسألته: فقلت لمن أنت يا غلام؟ فقال الغلام لفلان رجل من قريش فعرفته ، فقلت هل في غنمك من لبن ؟ قال نعم فقلت هل أنت حالب لي ؟ قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه وأمرته أن ينفض عنها من الغبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا فضرب إحدى يديه على الأخرى فحلب لي كثبة من لبن وقـد رويت ومعى لـرسـول الله ﷺ أداوة على فمها خرقة ، فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت إلى رسول الله عِن فوافيته قد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب فقلت : قد آن الرحيل يا رسول الله فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحـد منهم غير سراقة بن جعثم على فرس له ، فقلت هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، فبكيت فقال رسول الله ﷺ : (لا تحزن إن الله معنا) ، فلما دنا منا ، وكان بيننا وبينه قدر رمحين أو ثلاثة . قلت هذا الطلب يــا رسول الله

وبكيت فقال: (ما يبكيك) قلت ما والله على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك، فدعا عليه (١) رسول الله على وقال: (اللهم اكفناه بما شئت) قال فساخت فرسه في الأرض إلى بطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني بما أنا فيه فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهماً فإنك ستمر على إبلي وغنمي في مكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك، فقال رسول الله على: (لاحاجة لي في إبلك) ودعا له رسول الله في فانطلق راجعاً إلى أصحابه، ومضى رسول الله في حتى أتينا المدينة ليلا، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه رسول الله في فقال رسول الله في النجار أخوال بني عبد المطلب أكرمهم بذلك). فخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطريق وعلى البيوت من الغلمان والخدم. يقولون جاء محمد رسول الله في فلما أصبح انطلق، فنزل حيث أمر.

قال البراء وكان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي فقلنا له ما فعل رسول الله على ؟ قال هو في مكانه وأصحابه على أثري ، ثم أى بعده عمر (٢) بن أم مكتوم الأعمى أخو بني فهر ، فقلنا ما فعل من وراءك رسول الله على وأصحابه قال هم الآن على أثري ثم أى بعده عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وبلال ، ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكباً ، ثم أى رسول الله على بعدهم ، وأبو بكر معه .

قال البراء فلم يقدم علينا رسول الله على حتى قرأ عشراً من المفصل ثم خرجنا تلقاء العير فوجدناهم قد حذروا _ أخرجه بتمامه أبو حاتم وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث الهجرة إلى بلوغ المدينة .

⁽١) على الطلب .

⁽٧) المعروف أنه عبد الله ابن أم مكتوم ، وأم مكتوم : أم أبيه، وأبوه شريح بن مالك .

وفي رواية مكان ساخت فرسه فارتطم فرسه إلى بطنه . فقال : قد أعلم أنكيا قد دعوتما علي فادعوا لي ولكيا أن أرد عنكيا الناس ولا أضركها ، قال فدعوا له فخرجت به الفرس فرجع فوفى للنبي على وجعل يرد الناس .

وقد ذكر ابن إسحاق أن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة عبد الله ابن عبد الأسد المخزومي ، هاجر إليها قبل بيعة العقبة حين آذته قريش عند مقدمه من الحبشة ، فبلغه إسلام من أسلم من الأنصار فخرج إليها مهاجراً ، ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني كعب بن عدي وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة ثم عبد الله بن جحش احتمل بأهله وأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر ، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها : بغير قائد ، وكان شاعراً ثم قدم المهاجرون أرسالا ، ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فيكون أول من قدمها مطلقاً أبو سلمة وأول من هاجر بعد بيعة الأنصار مصعب ابن عمير كها تقدم ، وأما من ذكره ابن اسحاق بعد أبي سلمة فجائز أن يكون أيضاً قبل العقبة كأبي سلمة وجاز أن يكون بعدها بعد مصعب بن عمير ولم يبلغ ابن إسحاق مهاجر مصعب قبله والله أعلم .

(شرح) ـ أظهرنا أي دخلنا في الظهيرة ، وقائم الظهيرة عبارة عن اشتدادها ـ وكذلك حر الظهيرة .

وقوله _ هـل أنت حالب لي _ قـال نعم إلى آخره هـذا محمول عـلى أنه عرف مالكها وعلم أنه يرضى بتصرفه لصداقة بينها ، أو على أن قولـه هل أنت حالب لي ؟ أراد به هل أذن لك في ذلك ؟ أو على أن ذلـك مستفاض بين العرب لا يرون بأساً على محتاج يتناول من لبن ماشيتهم ويبيحون ذلك لرعيانهم أو على إباحة ذلك لمضطر لم يجد غير مال الغير ، وقد يكون الحال كذلك على أن بعض العلماء لم يشترط الضرورة وأباح ذلك للمسافر وإن لم

يكن مضطرا ، واستدل بحديث أبي سعيد أن النبي على قال : إذا مر أحدكم بإبل فأراد أن يشرب فليناد يا راعي الإبل فإن أجابه وإلا فليشرب ، أو على استباحة أموال المشركين ، على أنه قد روي ما يضاد هذا الحديث في الظاهر .

عن زر عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاماً يافعاً في غنم لعقبة بن أي معيط أرعاها فأق علي النبي على وأبو بكر فقال يا غلام هل معك من لبن ؟ قلت نعم ولكني مؤتمن قال فقال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق فاعتزلها رسول الله على ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت فأتاه أبو بكر بشيء فاحتلب فيه ثم قال لأبي بكر اشرب فشرب أبو بكر ثم شرب النبي على بعده ، ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كها كان ،قال ثم أتيت النبي فقلت يا رسول الله علمني من هذا الكلام أو من هذا القرآن ؟ فمسح رأسي وقال : إنك غلام معلم ، فلقد أخذت من فيه سبعين سورة ما نازعني فيها بشر : أخرجه أبو حاتم وابن حبان .

وفي رواية أرعى غنها لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى على رسول الله وأبو بكر وقد فر من المشركين فقال: (يا غلام عندك من اللبن تسقينا؟ قلت إني مؤتمن ولست بساقيكها فقال هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد؟ قلت نعم وأتيتهها بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله الضرع ودعا فحفل الضرع وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقياني ثم قال للضرع اقلص فقلص .

وفي رواية قال يا غليم مكان يا غلام ثم ذكر معنى ما بعده وقال فأتيته بشاة شطور لم ينز عليها الفحل ، والشطور الذي ليس لها إلا ضرع واحد فمسح رسول الله على مكان الضرع ومالها ضرع فإذا ضرع حافل مملوء لبناً فأتيت للنبي على بصخرة منقعرة فاحتلب ثم سقى أبا بكر وسقياني ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان ، فأنا رأيت هذا من رسول

الله على الله على الله علمي فمسح رأسي ، وقال : (بارك الله فيك فإنك غلام معلم) ، فأسلمت فأتيت النبي على ، فبينا نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه والمرسلات ، أخرجه الطبراني في معجمه وخرج منه الغساني في معجمه قوله : كنت أرعى غنا لعقبة بن أبي معيط ، فمر بي رسول الله على فقال يا غلام هل من لبن ؟ فقلت نعم ولكني مؤتمن .

والظاهر أن هذه قضية غير تلك اتفقت لهما في بعض أسفارهما قبل الهجرة ، ألا ترى إلى اختلاف قول الراعيين واختلاف الحالبين ، واختلاف ما حلبا فيه ؟

ويؤيد ذلك قوله بعد إسلامه وإتيانه إليه فبينا نحن عنده على حراء وأنه نزلت عليه سورة﴿والمرسلات﴾ هذا فيه أبين البيان بأن ذلك قبل الهجرة نإنه بعد الهجرة لم يأت مكة إتياناً يتمكن فيه من إتيان حراء وسورة المرسلات مما نزل قبل الهجرة ، وقوله في هذا الحديث يافعاً أي مرتفعاً من اليفاع وهو ما ارتفع من الأرض ، وأيفع الغلام أي ارتفع فهو يافع ، ولا يقال موفع وهو من النادر قاله الجوهري: وذكر الفراء في حدوده أنه يقال يفع الغلام وحكاه ثابت عن أبي عبيـدة في خلق الإنسان وقـوله فيـه لم ينز عليها الفحل أي لم تضرب ولم يواقعها الفحل تقول نزا نزاء بالكسر ، يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع ونزاه غيره ونزاه ، وأما النزا بالضم فهو داء يأخذ الشاة فتنزوي منه حتى تموت ـ حفىل الضرع ـ جمع والتحفيل التصرية _ صخرة منقعرة _ أي ذات قعر من التقعير التعميق ورأيتها في الحديث مقيدة بالنون ولا معنى له هنا فإن المنقعر المنقلع ومنه أعجاز نخل منقعر ـ قلص ـ ارتفعُ والشطور قد فسـرها في الحـديث وقولـه فمسح ﷺ مكان الضرع وما لها ضرع بعد قوله لها ضرع واحد يريد به والله أعلم مكان الضرع الآخر وما لها فيه ضرع والاتضاد أول الحديث وآخره فقد تضمن هذا الحديث أن سورة المرسلات نزلت بحراء وسورة المرسلات مما نزلت بمكة قبل الهجرة وقد جاءت في المتفق عليه من الصحيحين عن عبد الله قال بينا نحن عند رسول الله على في غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات وإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية فقال رسول الله على (اقتلوها). فابتدرنا لنقتلها فسقتنا فقال رسول الله على : (وقيت شركم ووقيتم شرها).

وقوله بمنى للبخاري دون مسلم وهذا أصح وأثبت .

وقوله في حديث البراء فاعتقل شاة وهو أن يضع رجليها بين فخذه وساقه ليحلبها واعتقل رمحه إذا جعله بين ساقه وركابه وكأنه جعل له ذلك عقالا وفي أمره بنفض الضرع ونفض اليد وفرشه لرسول الله وتسويته الأرض دليل على التوسعة في مثل هذه الرفاهية ونحوها ـ الكثبة ـ من اللبن قدر حلبة ـ الأداوة ـ المطهرة والجمع أداوى .

وقوله فصببت على اللبن حتى برد أسفله يجوز أن يريد أنه صب على ظاهر الإناء فبرد أسفله لاستقرار الماء في أسفله وإلا كان يبرد كله لو صب فيه نفسه وعلى هذا دل بعض ألفاظ الحديث ويجوز أن يكون صب على اللبن نفسه وإنما خص أسفله بالبرد لأن الماء يغوص في اللبن فيلابس أسفله منه ما لا يلابس أعلاه فيكثر البرد في أسفله ويترجح هذا باقتضاء الحال فإنها حالة جوع وحاجة إلى شربه وصب الماء فيه نفسه أسرع لتسكين حرارته وبرده - الطلب - جمع طالب فساخت أي دخلت فيها تقول ساخ يسوخ ويسيخ وارتطمت بمعناه تقول رطمته فارتطم أي أدخلته في أمر لا مخرج له منه - لا عمين - أي لألبسن وعمي عليهم الأمر التبس - الكنانة - التي تجمع فيها السهام - العير - بالكسر الإبل تحمل الميرة ويجوز أن يجمع على عيرات فتنازعوا أي قبائل الأنصار بني النجار أخوال عبد المطلب كان هاشم قد تزوج امرأة من بني النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا أخواله واسم المرأة سلمة بنت زيد بن خراش بن أمية بن أسد بن عامر بن

غنم بن عدي بن النجار ويسمى زيد مناة وعن النزهري أنها سلمى بنت عمرو بن زيد وفي هذا الحديث أن ارتحالهم كان من مكة وأنهم أحيوا ليلتهم بالسرى ولم يتضمن ذكر الغار كها تقدم .

وقد جاء في الصحيح أن أبا بكر قال ارتحلنا من الغار والقوم يطلبوننا فلم يدركنا منهم أحد غير سراقة على فرس له وذكر الحديث ولا تضاد بينها وكان ارتحالهم المتصل بإحياء الليلة من الغار وأطلق عليه ارتحالا من مكة لأن الغار في ثوركها تقدم وهو جبل في الحرم قريب من مكة فأطلق على الارتحال منه ارتحال من مكة لقربه أو لكونه من الحرم ومنه أن الله حرم مكة والمراد الحرم .

فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا يا أم معبد

والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت ؟ قالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صحل ، وفي عنقه سطع ، وفي لحيته كثاثة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تلكم سيا وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلو المنطق فصل ، لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ، ربعة لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون به إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند ، قال أبو معبد فهذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة قال أبو معبد فهذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا ، وأصبح صوت بمكة عال يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول :

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جَزائهِ
هما نزلاها بالهُدَى فاهتديا بهِ
فيا لقصي ما زوى الله عنكُم
ليهن بنو كعبٍ مكانَ فتاتِهم
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها
دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلَّبتُ
فغادَرها رهناً لديها كحالبٍ

رفيقين حلا خيمتي أم معبيد فقد فأز من أمسى رفيق محميد به من فعال أو فَخارٍ وسؤدد ومقعدها للمؤمنين بمرصيد فإنكم إنْ تسألوا الشاة تشهيد عليها صريحاً ضرة الشاة مزيد يسرددها في مصدر ثم مسورد

خرجه الحافظ أبو القاسم في الأربعين الطوال .

(شرح) - مرملين - أي نفذت أزوادهم - مسنتين - أي دخلوا في السنة ويروى مشتين أي دخلوا في الشتاء - وكسر الخيمة - جانبها - وتفاجت - فتحت ما بين رجليها - ويربض الرهط - أي يرويهم حتى يثقلوا

فيربضوا ـ والثج ـ السيلان ـ والبها ـ بهاء اللبن وهو وبيص رغوته ـ وتساوكن _ هزلا أي تمايلن ويروى تشاركن من المشاركة أي تساوين في الهزال _ وغادره _ إبقاء _ والشاة عازب _ أي بعيد في الرعى _ والأبلج _ المشرق الوجه المضيئه _ والحيال _ جمع حائل وهي التي لم تحمل _ والوضاءة ـ الحسن ـ والثجلة ـ عظم البطن والصعلة صغر الرأس ويسروي ثجلة بالضم وهي الضمرة والدقة وصقلة الخاصرة يعني أنه غير طويل الخاصرة والوسيم الحسن وكذلك القسيم _ والدعج _ السواد في العين _ والوطف _ الطول _ والصحل البحة _ والسطع _ الطول _ والكثاثة _ كثرة الشعر ـ والأزج ـ الرقيق طرف الحاجبين ـ بخلاف ما في حديث غيره ـ والنزر ـ القليل ـ والهذر ـ الكثر من الكلام فكلامه وسط ـ وتقتحمه ـ تحتقره يعني أنه بين الطويل والقصر والمحفود المخدوم والمحشود الذي عنده حشد وهو الجماعة _ والعابس _ من عبوس الوجه _ والمفند _ الـذي يكـثر اللوم وهـو التفنيـد ويـروى معتـد من العـداء وهـو الـظلم ــ والصريح ـ الخالص ـ والضرة لحمة الضرع وفي رواية فتحلبت له بصريح وهـو الصواب ـ وغـادرها أي خلف الشـاة عندهـا مـرتهنـة بـأن تـدر والله أعلم .

وعن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب النبي على قال: لما سمعنا بمخرج النبي على من مكة ، وتوكفنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظهر حرتنا ننتظر رسول الله في فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظل ، فإذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله على حين كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا ، فقدم رسول الله على حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وإنا ننظر قدوم رسول الله على ضوح بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء فخرجنا إلى رسول الله على وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر وأكثرنا لم

يكن رأى النبي على قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر ، حتى إذا زال الظل عن رسول الله على فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك خرجه ابن إسحاق بهذا السياق ومعناه عند الشيخين .

(شرح) - قيلة - هي أم الأوس والخزرج وهما جماع الأنصار أمها قيلة بنت كامل بن عذرة بن سعد بن هزيم من قضاعة بها يعرفون - جدكم - أي حظكم وغناكم من الجد الحظ - ركبه الناس - أي ازد حموا عليه حتى كادوا يركبونه .

عن أنس قال: أقبل النبي على المدينة وأبو بكر شيخ يعرف والنبي شاب لا يعرف، فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الذي بين يديك ؟ فيقول يهديني السبيل فيحسب الحاسب أنه يهديه الطريق وإنما يعني سبيل الخير فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحق بهم فقال يا رسول الله ، هذا فارس قد لحق بنا ، فالتفت النبي في وقال: (اللهم اصرعه فصرعه فرسه) ، ثم قامت تحمحم فقال يا نبي الله مرني بما شئت فقال قف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا قال: فكان أول النهار جاهداً على نبي الله في وكان آخر النهار مسلحة له فنزل النبي في جانب الحرة ، ثم بعث إلى الأنصار ، فجاءوا إلى نبي الله في فسلموا عليها وقالوا اركبا بعث إلى الأنصار ، فجاءوا إلى نبي الله في فسلموا عليها وقالوا اركبا أمنين مطاعين ، فركب نبي الله في وأبو بكر وحفوا دونها بالسلاح فقيل بالمدينة جاء نبي الله فاقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فقال النبي في (أي بيوت أهلها أقرب) قال أبو أيوب : يا نبي الله هذه داري وهذا بابي قال فانطلق فهيأ لنا مقيلا قال قوما على بركة الله خرجه البخاري .

(شرح) ظاهر قوله وأبو بكر يعرف يدل على أنه كان أسن من النبي والمعروف عند أهل الخبر أن النبي على كان أسن منه بمدة خلافته ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى أو لعله يريد بشيخ يعرف أي كبير في قومه رئيس معهم معروف .

وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث عن أنس ارتدف النبي على خلف أبي بكر من هذا الرجل خلف أبي بكر من هذا الرجل معك ؟ فيقول هذا رجل يهديني السبيل - خرجه الحلواني على شرط الصحيح .

وفي بعضها أن أبا بكر كان رديف النبي على وكان أعرف بذلك الطريق فيراه الرجل يعرفه فيقول يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك ؟ فيقول: هذا يهديني السبيل حديث صحيح وأكثر الروايات على أنه كان رديف النبي على ، وفي بعضها قالوا يا أبا بكر من هذا الذي تعظمه هذا الإعظام ؟ قال هذا يهديني الطريق وهو أعرف به مني .

وقد جاء أن أبا بكر كان مردف عامر بن فهيرة مولاه يخدمهم فكانوا أربعة بالدليل ولا تضاد بينهما إذ قد يكون ارتدف خلف النبي على وارتدف النبي على خلفه في بعض الطريق لعارض اقتضى ذلك والله أعلم .

وعن أنس قال: إني لأسعى في الغلمان تقول جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئاً حتى جاء رسول الله على وصاحبه أبو بكر الصديق فكمنا في بعض خراب المدينة ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن الأنصار فاستقبلها زهاء خسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليها فقالت الأنصار انطلقا آمنين مطاعين فأقبل رسول الله على وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى إن العوائق لفوق البيوت يتراءين يقلن أيهم هو؟ أيهم هو؟ قال في رأينا منظراً شبيهاً بيومئذ.

قال أنس فلقد رأيته يوم دخـل علينا ويـوم قبض فلم أر يومـين شبيهاً بهما أخرجه في فضائله وقال صحيح .

وفي رواية أنهم نزلوا بالحرة وأرسلوا إلى الأنصار فجاءوا فقالـوا قومـاً آمنين مطاعين . قال أنس فوالله ما رأيت يوماً أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا رسول الله على ولا رأيت يوما أظلم ولا أقبح من يوم مات فيه رسول الله على . أخرجها أيضاً في فضائله .

(شسرح) - كمنا: أي اختفيا ومنه الكمين في الحرب - زهاء خسمائة: أي قدرها وعن بريدة بن خصيب الأسمي قال لما أقبل رسول الله على من مهاجره لقي ركبا فقال: (يا أبا بكر سل القوم من هم) فسألهم فقالوا من بني سهم فقال: (رمي بسهمك يا أبا بكر) حديث حسن.

وعن عروة بن الزبير أن رسول الله على لما قدم المدينة تلقاه المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عامر بن عوف وذلك يوم الاثنين في شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس النبي على صامتا فطفق من جاء من الأنصار من لم ير رسول الله على يحيء أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله على فأقبل أبو بكر حتى ظلل على رسول الله على درسول الله على عند ذلك ، خرجه البخاري .

وعن ابن الفضل بن الحباب الجمحي قال قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه قال لما قدم النبي على المدينة جعل الصبيان والنساء والولائد يقولون :

طَلَعَ البدرُ علينا من ثنيًات الوداعِ وَجَبَ الشُّكرُ علينا مَا دَعا اللهِ داعي

خرجه الحلواني على شرط الشيخين .

قال ابن اسحاق نزل رسول الله ﷺ فيها يذكرون على كلشوم بن هدم أخي عمر بن عوف ، ويقال بل على سعد بن خيثمة لأنه كان عزباً لا أهل له ، ونزل أبو بكر على حبيب بن أساف أخي بني الحارث بن الخزرج

بالسنح ويقال على حارجة بن زيد آخي بني الحارث بن الخزرج قال: فأقام رسول الله على عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاث والأربع والخميس، ثم خرج عنهم يوم الجمعة فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، فهي أول جمعة صليت بالمدينة ثم لم يزل رسول الله على عر بأحياء الأنصار حياً بعد حي وكلما مر على حي قاموا إليه فقالوا يا رسول الله أقم: عندنا العدد والعدة والمنعة، وهو يقول خلوا سبيلها _ يعني الناقة _ فإنها مأمورة.

حتى إذا أتت بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده ﷺ وهو يومئذ مربد(١) لغلامين يتيمين من بني النجار ، ثم من بني مالك .

فلما بركت الناقة ورسول الله على عليها لم ينزل عنها ، وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله على واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة ، فبركت فيه . ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها ، فنزل عنها رسول الله على واحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته ، ثم سأل عن المربد ، واتخذ المسجد مكانه وكان من أمره ما كان على وهذا سياق ابن إسحاق ومعناه عند البخاري بتغيير بعض اللفظ وتقديم وتأخير .

« شرح » - تحلحلت : أي تحركت - ورزمت : أي صوتت من حلقها من غير أن تفتح فاها من الرزمة بالتحريك وهو الصوت كذلك والحنين أشد منه أو لعل معناه ثبتت من الرزام البعير الشابت على الأرض لا يقوم من الهزال فاستعير لثبوتها بذلك المكان - والجران العنق من المذبح إلى المنحر والجمع جرن .

الفصل التاسع في خصائصه

وقد تقدم منها طرف جيد في أبواب الأعداد خاصة في باب

⁽١) جرن : كان يجفف به التمر .

الشيخين ، وتقدم منها أنه أول من أسلم على الاختلاف فيه ، وأول من أظهر إسلامه وأنه لم يتردد ولم يتلعثم حين عرض عليه النبي على الاسلام القدما في فضل إسلامه واختصاصه بالصديقية ، وقد تقدم الكلام فيها في فصل اسمه وأنه أول خطيب دعا إلى الله تعالى في فضل إسلام أمه ، وأنه أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي على .

تقدم في باب مناقب الشيخين وأنه لم يجتمع لأحد من المهاجرين إسلام أبويه غيره ، تقدم فيه أيضاً من حديث على واختصاصه بصحبته في الهجرة وخدمته له فيها ، تقدم في باب هجرته واختصاصه براجحيته بالأمة في باب مادون العشرة ، واختصاصه براجحيته بالأمة في باب الثلاثة ، وأنه لم يسوء النبي على قط ، تقدم في باب ما دون العشرة .

ذكر اختصاصه بأنه لم يكذب النبي على قط

عن ابن عباس قال: جاء أبو بكر وعلي يـزوران النبي على بعد وفـاته بستة أيام ، فقال علي لأبي بكر: تقدم يا خليفة رسول الله على ، فقال أبو بكر مـا كنت لأتقـدم رجـلا سمعت رسـول الله على يقـول: (عـلي مني كمنزلتي من ربي) ، فقال علي: ما كنت لأتقدم رجلا سمعت رسـول الله على يقول: (ما منكم من أحد إلا وقد كـذبني غير أبي بكر ، وما منكم من أحد يصبح إلا على بابه ظلمة إلا باب أبي بكر) ، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله على يقوله ؟ قال نعم ، فأخذ أبو بكر بيـد علي ، ودخـلا جميعاً ـ خـرجه ابن السمان في الموافقة ولعله (١) عـلى بـاب قلبه والله أعلم وهـو المراد.

⁽١) ولعل اللفظ في الحديث السابق : يعني على بابه ظلمة (على باب قلبه) .

ذكر اختصاصه بمؤانسته له ﷺ في الغار وبما كان من شفقته عليه فيه وفي طريقه وإيثاره إياه التنزيل «ثاني اثنين إذ هما في الغار » وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر الغار مستوفاة

وعن ربيعة الأسلمي قال: كان بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها وندم ، فقال يا ربيعة رد عليَّ مثلها حتى يكون قصاصاً ، قال قلت لا أفعل ، فقال أبو بكر لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله على . فقلت ما أنا بفاعل ، قال فرفص الأرض وانطلق إلى النبي هي ، وانطلقت تلوه ، فجاء ناس من أسلم فقالوا يرحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك وهو الذي قال لك ما قال ؟ قلت أتدرون ما هذا ؟ هذا أبو بكر هذا ثاني اثنين إذ هما في الغار ، إياكم لا يلتفت فيراكم تنصرونني عليه فيغضب ، فيغضب الله عز وجل لغضبها . . فتهلك ربيعة . قالوا ما تأمرنا ؟ قال ارجعوا قال فحدثه الحديث كما كان فرفع إلي رأسه فقال يا ربيعة مالك وللصديق ؟ فانطلق أبو بكر إلى النبي هي وتبعته وحدي حتى أن رسول الله هي ، فحدثه الحديث كما كان فرفع إلي رأسه فقال يا ربيعة مالك وللصديق ؟ قلت يا رسول الله كان كذا وكذا قال لي كلمة كرهتها ، فقال لي قل كما قلت حتى يكون قصاصاً فأبيت ، فقال رسول الله هي (فلا ترد عليه قلت حتى يكون قصاصاً فأبيت ، فقلت : غفر الله لك يا أبا بكر ، قال الحسن فولى أبو بكر وهو يبكى - خرجه أحمد .

(شرح) ـ رفص الأرض برجله ضربها بها ـ تلوه ـ أي أتلوه وأتبعه .

وعن القاسم بن أبي بكر الصديق وقد قال في مجلسه رجل ما كان لرسول الله على من موطن إلا وعلى معه فيه . فقال القاسم يا أخي لا تحلف قال هلم قال بلى ما لا ترده . قال الله تعالى ﴿ ثاني اثنين إذ هما في

الغار ﴾ خرجه أبو عمر .

(شرح) - هلم - معنى هات ما عندك استعارة من هلم بمعنى تعال . قال الجوهري بفتح الميم وقال الخليل أصله من قولهم لم الله شعثك أي جمعه كأنه أراد لم نفسك إلينا وها للتنبيه وحذفت الألف لكثرة الاستعمال ، وجعل اسمه واحداً : يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز . قال تعالى ﴿ والقائلين لإِخوانهم هلم إلينا ﴾ وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرأة هلمي وللنساء هلممن والأول أفصح .

ذكر اختصاصه بالسبق بعد رسول الله عليه

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (اليوم الرهان وغداً السباق ، والغاية الجنة والهالك من يدخل النار أنا الأول وأبو بكر المصلي وعمر التالي والناس بعد على السنن الأول فالأول ـ أخرجه المهتدي بالله في مشيخته وقد تقدم في باب الشيخين .

ذكر اختصاصه بإثبات أهلية الحلة له ولولا أنه ﷺ خليل الرحمن لاتخذه خليلا

عن جندب سمعت رسول الله على قبل أن يموت بخمس وهو يقول (إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي منكم خليل فإن الله عز وجل قد اتخذي خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ولو كنت متخذاً من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا) . تفرد به مسلم .

ذكر أحاديث تدل على ثبوت الخلة له وهي أعظم الخصائص

عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، وإنه لم يكن نبي إلا له في أمته خليل ألا وإن خليلي أبو بكر) . أخرجه الواحدي في تفسيره البسيط .

ذكر تخصيصه بالأخوة والصحبة

عن ابن مسعود عن النبي على قال : (لمو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا) خرجه مسلم وأبو حاتم .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخي وصاحبي) : خرجه البخاري . وفي رواية (لو كنت متخذاً من أمتي خليلا ، لاتخذته خليلا ، ولكن أخوة الإسلام أفضل) خرجه البخاري .

وسيأتي في ذكر حديث أمن الناس علي أبو بكر طرف منه وأخرجه الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الحرلي السكري من حديث أبي بن كعب بزيادة ولفظه عن أبي بن كعب أنه قال: إن أحدث الناس عهدي بنبيكم قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه ، وهو يقلب يديه وهو يقول: (إنه لم يكن نبي إلا وقد اتخذ من أمته خليلا ، وإن خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي قحافة . ألا وإن الله قد اتخذني خليلا كها اتخذ إبراهيم خليلا) . والأحاديث النافية لاتخاذ الخلة أثبت وأصح وإن صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله عند تبريه من خلة غير الله مع تشوقه لخلة أبي بكر لولا خلة الله في اتخاذه خليلا مراعاة لجنوحه إليه وتعظيها لشأن أبي بكر ولا يكون ذلك انصرافا عن خلة الله جل وعلا بل الخلتان ثابتتان كها تضمنه الحديث . تشريف للمصطفى على والأخرى تشريف لأبي بكر

ذكر اختصاصه باستثناء بابه من سد الأبواب الشارعة في المسجد

عن عائشة أن النبي ﷺ أمر بسد أبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر . خرجه الترمذي وأبو حاتم وأخرجه ابن إسحاق وزاد في آخره فإنه لا أعلم رجلا كان أفضل في الصحبة يداً منه .

وعن جبير بن نفير أن أبواباً كانت مفتحة في مسجد رسول الله على فأمر بها فسدت غير باب أبي بكر فقالوا سد أبوابنا غير باب خليله وبلغه ذلك فقام فيهم فقال: (أتقولون سد أبوابنا وترك باب خليله ولولا كان لي منكم خليل كان هو خليلي ولكن خليلي الله فهل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقلتم كذب). خرجه في فضائله وهو مرسل وسيأتي في الذكر بعده طرف منه.

ذكر اختصاصه بقوله ﷺ في حقه أنه أمن الناس عليه في صحبته وماله وفيه طرف من الذكر قبله

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله هي قال : « إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر). أخرجاه أحمد والترمذي وأبوحاتم.

وعن ابن عباس أن رسول الله على خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (إنه ليس من الناس أحد أمن علي بنفسه وماله من ابن أبي قحافة ولو كنت متخذاً من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر لكن خلة الإسلام سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر). خرجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له وقال في قوله سدوا عني كل خوخة إلى آخره دليل على حسم أطماع الناس كلهم من الخلافة إلا أبا بكر قلت وهذا القول وحده لا ينهض في الدلالة وإنما بانضمام القرائن الحالية إليه حصلت (١) وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض ، ومواجهة الناس بذلك وتعريفهم بحق أبي بكر وبفضله بذكر الخلة وذلك تنبيه على أنه الخليفة من بعده وكان هذا القول كالتوصية لهم به لأنه قرب الموت ولذلك فهمه الصحابة من القال والحال.

⁽١) أي الدلالة .

عن أبي سعيد قال: جلس رسول الله على مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال: (إن عبداً خيره الله عز وجل بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وعزها والخلد فيها ثم الجنة وبين ما عنده والجنة فاختار ما عند الله والجنة). فبكى أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله على هو المخير ولكن لم يفجعنا وكان أبو بكر أعلمنا بالأمور، وقال رسول الله على : (إن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولوكنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام). ثم قال: (لا يبقين في المسجد إلا خوخة أبي بكر). فعلمنا أنه مستخلفه. خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي وقال صحيح المتن غريب الإسناد.

وعن أبي المعلي أن رسول الله على قال: (إن أمن الناس على . . . وساق الحديث بنحو حديث أبي سعيد ، وقال بعد قوله لاتخذت أبا بكر خليلا . ولكن ود وإخاء إيمان مرتين أو ثلاثاً وأن صاحبكم خليل الله ـ خرجه الترمذي والحافظ الدمشقي وقال صحيح المتن حسن الإسناد واسم أبي المعلى زيد بن لوذان الأنصاري قاله أبو عمر .

وعن أنس قال: قال رسول الله عليه (إن من أمن الناس علينا في نفسه وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذته ، ولكن أخوة الإسلام سدوا كل خوخة في القبلة إلا خوخة أبي بكر) . خرجه في دلائله : فيه دليل بمنطوقه على أن الخوخات المسدودة كانت في القبلة وبمفهومه على أن في المسجد خوخات غيرها لم تسد .

وعن ابن عباس قال : قال (رسول الله ﷺ ما أحد أعظم عندي يـداً من أبي بكر : واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته) . خرجه في فضائله .

وعن سهل قال: قال رسول الله ﷺ (إن من أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر الصديق فحبه وشكره وحفظه واجب على أمتي). خرجه الخطيب في تاريخه وصاحب الفضائل.

ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ ما نفعه مال من الختصاصة ما نفعه مال أبي بكر

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبو بكر). فبكى أبو بكر وقال: ما أنا ومالي إلا لك ـ خرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحافظ الدمشقي في الموافقات.

وعن المسيب أن رسول الله على قال : (ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر) . قال وكان رسول الله على يقضي في مال أبي بكر كها يقضي في مال نفسه _ خرجه عبد الرزاق في جامعه وصاحب الفضائل والحديث المرسل .

ذكر شهادة علي بن أبي طالب بذلك وبغيره

عن الشعبي أن أبا بكر نظر إلى علي بن أبي طالب فقال: من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من نبيهم على وأعظمهم (١) عنه غناء وأحفظهم عنده منزلة فلينظر إلى علي بن أبي طالب ، فقال علي : لئن قال هذا إنه لأرأف الناس وإنه لصاحب رسول الله على في الغار وإنه لأعظم الناس غناء (٢) عن نبيه على في ذات يده ـ خرجه ابن السمان .

ذكر اختصاصه بمكافأة الله تعالى له عن نبيه عليه

عن أبي هريرة قـال : قال رسـول الله ﷺ : (ما لأحـد عندنـا يد إلا وقد كافيناه بها خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافيه الله بها يوم القيـامة) . خرجه الترمذي وقال حسن غريب .

⁽١) بسبب الأخذ عنه : فعلي باب مدينة علم الرسول : ﷺ . . .

⁽٢) نفعا: بسبب الأخذ عن نبيه: ﷺ ــ

ذكر اختصاصه بمواساة النبي ﷺ بنفسه وماله وأنه لا ظلمة على باب قلبه

عن المقدام بن معد يكرب قال: استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر فأعرض أبو بكر عنه لقرابته من رسول الله على ، ولكنه شكاه إلى النبي على فقام النبي على في الناس فقال: (ألا تدعون لي صاحبي؟ ما شأنكم وشأنه؟ والله ما منكم رجل إلا على باب قلبه ظلمة إلا باب أبي بكر فإنه على بابه النور والله لقد قلتم كذب وقال أبو بكر صدق ، وأمسكتم الأموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني بنفسه) . خرجه صاحب الفضائل ، وهو مروي لنا عن أبي القاسم عبد الرحمن السبط عن جده الحافظ السلفي بسنده وفيه وما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر).

وعن أبي الدرداء قال: كنت جالساً عند النبي على ، إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال رسول الله على أما صاحبكم فقد غامر ، فسلم ، ثم قال إني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرعت إليه ، ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبي علي ، فأقبلت إليك ، فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً ، ثم إن عمر ندم فأى منزل أبي بكر ، فقال أثم هو ؟ قالوا لا فأى النبي على ، فجعل وجه النبي يتمعر حتى أشفق أبو بكر ، فجثي على ركبتيه ، فقال يا رسول الله أنا كنت أظلم مرتين ، فقال رسول الله على أن الله بعثني إليكم فقلتم كذب وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ . مرتين . فها أوذى بعدها : انفرد البخاري بإخراجه .

(شرح) ـ غامر ـ أي سبق بالخير قاله أبو عبيد الله وأصله المباطشة في القتال تقول غامرته أي باطشته فقاتلته ـ وتمعر ـ أي تغير ـ وجثى على ركبتيه اعتمد عليهما تقول جثا يجثو ويجثي جثواً وجثياً .

وعن أنس بن مالك قــال : قال رســول الله ﷺ : (أبو بكــر أخي في

الدنيا والآخرة ، رحم الله أبا بكر وجزاه عن رسول الله على خيراً واساني في النفس والمال) . خرجه الحافظ السلفي .

وعن ابن عمر قال: كنت عند النبي وعنده أبو بكر عليه عباءة ، قد خلها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال يبا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فقال (يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح)قال: فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ، ويقول لك: قال له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال النبي عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال النبي في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكو أسخط علي ربي ؟ أنا عن ربي راض أنا عن ربي والفضائلي .

واحتب بظاهرة من ذهب إلى أن قوله تعالى ﴿ لا يَسَتوي منكُمْ مَنْ أَنفَقَ من قَبلِ الفَتْحِ وقاتَلَ ﴾(١) الآية نزلت في أبي بكر الحديث الأول هو المصرح بالاختصاص وما بعده محمول عليه حمل المطلق على المقيد .

ذكر ما جاء في كمية ما أنفق أبو بكر رضي الله عنه

عن عائشة رضي الله عنها قالت أنفق أبو بكر على النبي ﷺ أربعين الفا خرجه أبوحاتم .

وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله على أسياء بنت أبي بكر قالت : لما خرج رسول الله على وخرج أبو بكر معه _ احتمل أبو بكر ماله كله معه خسة آلاف درهم أو ستة خرج بها معه قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره وقال : والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ،

⁽١) سورة الحديد الآية ١٠.

قالت: كلا يا أبت ، إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً . قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيه ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده ، وقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه قال لا بأس إذ قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أسكن الشيخ بذلك ـ خرجه ابن إسحاق ، ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم فإنها لم تقل في هذا أنه جملة ما أنفقه وإنما هو بقية المال الذي أسلم وهو معه وهو الجملة المتقدمة ثم لم يزل ينفق إلى وقت الهجرة ، وقد بقيت تلك البقية فاحتملها معه وترك عياله لا شيء لهم ولعله كان قد خرج عن جملته فلذلك كان حمل البقية الله أعلم .

ذكر من أعتقه أبو بكر ممن كان يعذب في الله عز وجل

عن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة ـ خرجه أبو عمرو عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أعتق أبو بكر ممن كان يعذب في الله تعالى سبعة : بلال وعامر بن فهيرة وزبيرة وأم عبيس والنهدية وابنتها وجارية ابن عمرو بن مؤمل خرجه أبو معاوية الضرير .

وعن إسماعيل بن قيس قال اشترى أبو بكبر بـالالا وهـو مـدقـوق بالحجارة بخمس أواق ذهباً فقالوا لو أبيت إلا أوقية لبعناكـه فقال لـو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته ـ خرجه في الصفوة .

قال ابن إسحاق وكان بلال بن رباح واسم أمه حمامة ، صادق الإسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه ثم يقول له لا تـزال هكذا حتى تمـوت أو تكفر بمحمـد وتعبد اللات والعزى ويقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد ، قال وكان ورقة بن نوفل يمر به

وهو يعذب بذلك وهو يقول : أحد أحد . فيقول ورقة : أحد أحد والله يا بلال ، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذته حناناً حتى مر به أبو بكر بن أبي قحافة وهم يصنعون ذلك به ، وكانت دار أبي بكر في بني جمح ، فقال لأمية بن خلف : ألا تتقى الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه مما ترى ، فقال أبو بكر : أفعل ، عندي غلام أسود ، أجلد منه وأقوى أعطيكه به ، قال قد قبلت ، قال هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، وأخذه فأعتقه ، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر ستة رقاب بلال سابعهم ، عامر بن فهيرة ، وأم عبيس ، وزبيرة ، فأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى! فقالت : كذبوا وبيت الله ما تضر الـ لات والعزى وما تنفعان . فرد الله إليها بصرها ، والنهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبـد الدار ، فمر بها وقد بعثتها سيـدتها إلى طحـين لها وهي تقــول والله لا أعتقكما أبــداً فقال أبو بكر حلا يا أم فلان فقالت حلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما ؟ قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا إليها طحينها قالتا أو نفرغ منه يـا أبا بكـر ثم نرده ؟ قـال ذلك إن شئتــما . ومر بجـارية بني مؤمل حي من بني عدي ، وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك ، فيضربها حتى إذا مل قال : اعتـذر إليك إني لم اتـركك إلا مللا ، فتقول : كذا فعل الله بك ، فابتاعها وأعتقها .

(شرح) - حلا - يا أم فلان أي تحللي من يمينك وهو منصوب على المصدر وعن عمر بن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا بلالا ، فقال لأبي بكر إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني وإن كنت اشتريتني لله عز وجل فدعني وعمل الله - أخرجه البخاري وهذان الذكران ليسا على مساق ما تقدمها من الخصائص وإنما اقتضى ذكرهما ما تقدمها من الخصائص ومناسبتها لهن على أنها من الخصائص إذ لم ينقل أن أحداً من الصحابة

. فعل مثل ذلك الفعل قبل الهجرة والله أعلم .

ذكر اختصاصه بأنه أحب الرجال إليه

تقدم في ذلك حديث عمرو بن العاص في باب العشرة خرجه مسلم وأحمد وأبو حاتم وحديث عائشة في باب ما دون العشرة خرجه الترمذي ، وقال حسن صحيح ، وعن أنس قال قالوا يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال عائشة قالوا إنما نعني من الرجال ، قال أبوها ـ خرجه الترمذي وابن ماجه القزويني في سننه وعن عائشة قالت لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله على فقالت يا رسول الله ألا تتزوج ؟ فقال : (ومن) قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيبا فقال : (ومن البكر ومن الثيب ؟) قالت أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر الصديق . وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك ثم ذكرت قصة تزويجها ـ خرجه أبو الجهم الباهلي وصاحب الفضائل . وسيأتي في فضائل الأزواج في ذكر التزويج .

ذكر اختصاصه بتبسم النبي على إليه يوم الفتح

عن الزهري قال لما رأى النبي ﷺ النساء يلطمن الخيل بالخمر يوم الفتح تبسم إلى أبي بكر ـ خرجه ابن إسحاق .

ذكر اختصاصه بأنه أرحم الأمة بالأمة بعد النبي على

عن أنس عن النبي ﷺ قال : (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر) . خـرجه عبد الرزاق والبغوي في(١) المصابيح الحسان .

وعن أبي أمامة قال قال رسول الله على : (أرحم هذه الأمة بعد نبيها

⁽١) في أحاديث المصابيح الحسان ، فإن للإمام البغوي كتابا : يسمى المصابيح : ليس بـ الأ الصحاح والحسان من كلامه : ﷺ .

أبو بكر) . خرجه في فضائله .

وعن أنس قال: قال رسول الله: (إن الله وعدني أن يدخل الجنة أربعمائة ألف)، فقال أبو بكر زدنا يا رسول الله فقال رسول الله فقال رسول الله عمر حسبك يا أبا بكر، فقال أبو بكر دعني يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا ؟ فقال عمر إن الله لوشاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة، فقال النبي في (صدق عمر) - خرجه الطبراني في معجمه وأبو القاسم الدمشقي في معجم البلدان.

ذكر اختصاصه بالأفضلية والخيرية

تقدم من حديث هـذه الخصوصية جملة أحـاديث وآثـار ممـا خـرجـه الشيخان وغيرهما في باب مناقب الأربعة والثلاثة والاثنين .

وعن أبي الدرداء قال رآني النبي أمشي أمام أبي بكر ، فقال : (يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ؟ ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر) . خرجه المخلص الذهبي وخرجه الدارقطني ولم يقل والمرسلين وخرجه السمان في الموافقة عن جعفر (١) بن محمد . وقد سئل عن أبي بكر فقال : ما أقول فيه لا أقول فيه إلا خيراً أو قال إلا الخير بعد حديث حدثنيه أبي عمد قال حدثني أبي علي قال حدثني أبي الحسين قال : سمعت أبي علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله على يقول : (ما طلعت شمس ولا غربت) الحديث بتمامه ثم قال لا أنالني الله شفاعة جدي إن كنت كذبت فيها رويت لك وإني لأرجو شفاعته يوم القيامة يعني أبا بكر .

وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي ﷺ فقال : (يطلع عليكم

⁽١) هـو جعفر الصـادق بن محمد البـاقر بن عـلي زين العابـدين بن الحسين : رضي الله عنهم أجمعين .

رجل لم يخلق الله بعدي أحداً خيراً منه ولا أفضل وله شفاعة مثل شفاعة النبيين) في برحنا حتى طلع أبو بكر فقام النبي عَلَيْ فقبله والتزمه . خرجه الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي .

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ (خير أصحابي أبو بكر) ، وعن جابر قال كنا عند باب النبي ﷺ نفرا من المهاجرين والأنصار نتذاكر الأنصار فارتفعت أصواتنا فخرج علينا رسول الله ﷺ فقال: (فيم أنتم؟) فقلنا نتذاكر الفضائل قال: (فلا تقدموا على أبي بكر أحداً فإنه أفضلكم في الدنيا والآخرة) . أخرجها صاحب فضائله . وعنه قال: (إن الله جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار وأولى الناس بكم) . خرجه البخاري .

وعن عمر قال : أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ خرجه الترمذي وقال حسن صحيح .

وعنه وقد قال له رجل ما رأيت أحداً خيرا منك ؛ قال هل رأيت رسول الله على قال لا قال لو قلت نعم لضربت عنقك ثم قال هل رأيت أبا بكر قال لا قال لو قلت نعم لبالغت في عقوبتك خرجه القلعي . وعن الزهري أن رجلا قال لعمر ما رأيت أحدا أو رجلا أفضل منك قال له عمر : هل رأيت رسول الله على قال لا قال فهل رأيت أبا بكر قال لا ، قال لو أخبرتني أنك رأيت واحداً منها لأوجعتك . خرجه في الفضائل وقال حديث حسن إلا أنه مرسل (١) لأن الزهري لم يدرك عمر .

وعن على وقد قيل له لما أصيب ألا تستخلف؟ قال لا أستخلف ولكني أترككم كما تركنا رسول الله على دخلنا على رسول الله على فقلنا يا رسول الله ألا تستخلف فقال: (إن يعلم الله فيكم خيراً استعمل عليكم

⁽١) الحديث المرسل: الذي سقط من سنده الصحابي الراوي عن رسول الله: ﷺ ، وكذلك الذي سقط من سنده الراوي عن الصحابي .

خيركم). فعلم الله فينا خيراً فاستعمل علينا أبا بكر ـ خرجه ابن السمان! في الموافقة.

وعن علي بن أبي طالب أنه قال: أترككم فإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خيركم ـ أخرجه القلعي وعن موسى بن شداد قال سمعت علياً رضى الله عنه يقول أفضلنا أبو بكر.

ذكر اختصاصه بسيادة كهول العرب

عن اسماعيل بن أبي خالد قال بلغني أن عائشة نظرت إلى النبي على فقالت يا سيد العرب فقال على : (أنا سيد ولد آدم وأبوك سيد كهول العرب وعلي سيد شباب العرب) . خنرجه أبو نعيم البصري ورواه الغيلاني وعن عبد الله بن مسعود قال اجعلوا إمامكم خيركم فإن رسول الله على إمامنا خيرنا بعده . خرجه أبو عمر .

وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال ولينا أبو بكر الصديق فخير خليفة أرحم بنا وأحنا علينا . خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن الليث بن سعد قال ما صحب الأنبياء أحمد أفضل من أبي بكر خرجه صاحب الفضائل.

ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس

عن محمد بن عقيل عن علي بن أبي طالب أنه قال يوماً وهو في جماعة من الناس من أشجع الناس ؟ قالوا أنت يا أمير المؤمنين قال أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله على عريشاً وقلنا من يكون مع النبي على لئلا يصل إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً السيف على رأس رسول الله على قال واجتمع المشركون عليه بمكة فهذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون أنت جعلت الألهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا إليه منا أحد إلا أبو بكر

يضرب هذا ويجأ(١) هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم قال علي نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟ قال فسكت القوم فقال ألا تجيبون ؟ والله لساعة من أبي بكر خير من مل الأرض من مؤمن آل فرعون ، مؤمن آل فرعون رجل كتم إيمانه وأبو بكر رجل أعلن إيمانه . خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة وصاحب الفضائل .

«شرح» - العريش: والعرش أيضاً ما يستظل به - تلتله: أي زعزعه وحركه وأقلقه - يجأ: يضرب يقال وجأه بالسكين أي ضربه بها، ونشدتكم بالله أي سألتكم به كأنه يذكره بالله وينشد أي يذكر وبما يناسب ذكره بعد هذا ذكر ما اشتهر عنه من شدة بأسه وثبوته عند الحوادث حتى شهد له علي رضي الله عنه بأنه أشجع الناس كها تقدم آنفاً وأنه مثبت القلب فيها رواه أبو شريحة قال سمعت علياً على المنبر يقول إن أبا بكر مثبت القلب . خرجه في الصفوة وصاحب الفضائل فمن ذلك .

ذكر شدة بأسه وثبوته يوم بدر : فيه ما تقدم في الذكر قبله

وعن ابن عباس أن النبي على قال يوم بدر وهو في قبة له: (اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد هذا اليوم) ، فأخذ أبو بكر بيده وقال: حسبك يا رسول الله ، قد ألححت على ربك ، فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول (٢): سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر - خرجه البخاري .

وعنه قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما كان يـوم بدر نـظر نبي الله على إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجـلا قال :

⁽١) ويطعن . ويضرب : كما شرح هذا اللفظ المؤلف ، وسيأتي .

⁽٢) : يذكر : تاليا قول الله تعالى المذكور .

فاستقبل رسول الله على القبلة ثم مد يديه ، فجعل يهتف بربه : (أنجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض أبداً). في زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من وراثه فقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك ، وإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى ﴿ إِذْ تستغيثُونَ رَبَّكُمْ فاستجابَ لكم أني مُددكم بألفٍ من الملائكة مُردفِينَ ﴾ (١) فأمده الله عز وجل بالملائكة ، أخرجاه .

(شرح) هتف ـ أي صاح والهتف الصوت يقال هتف هتافاً أي صاح وهتف الحمامة تهتف هتفاً ـ والعصابة ـ الجماعـة من الناس والخيـل والطير قاله الجوهري .

قال ابن اسحاق: عدل رسول الله على الصفوف يوم بدر ثم رجع إلى العريش فدخله ومعه فيه غيره ورسول الله على يناشد ربه ما وعده به من النصر ويقول فيها يقول: (اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد) وأبو بكر يقول: يا نبي الله بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك، وخفق رسول الله على خفقة وهو في العريش ثم انتبه، فقال: (أبشريا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع الغبار.

وعن حكيم بن حزام قال: لما حضر القتال رفع رسول الله على يديه يسأل الله النصر وما وعده يقول: (اللهم إن ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين). وأبو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فأنزل الله تعالى ألفاً من الملائكة مردفين عند أكناف العدو وقال رسول الله على : (أبشر يا أبا بكر هذا جبريل عليه السلام معتجر

⁽١) سورة الأنقال الآية ٩ .

بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السهاء والأرض ؛ فلما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة ، ثم طلع يقول : أتاكم نصر الله ، أو دعوته) . خرجه صاحب الفضائل .

(شرح) - أكناف العدو - جوانبهم - والاعتجار - لف العمامة على الرأس والمعجر ما تشده المرأة على رأسها .

ذكر ثباته يوم الحديبية

عن المسور بن نخرمة ومروان بن الحكم حديث صلح الحديبية وفيه قال عمر: فأتيت النبي على فقلت: يا رسول الله ألست نبي الله حقاً ؟ قال: (بلى) قلت فلم نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال: (إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري). قلت أو ليس كنت تحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال: (أو أخبرتك أنا نأتيه العام ؟) قلت لا قال: (فانك آتيه ومطوف به) قال فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً ؟ قال بلى. قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى. قلت فلم نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصيه وهو ناصره في ديننا ؟ قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصيه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق. قلت أو ليس كان يحدثنا أننا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به . قال عمر فعملت لذلك أعمالا ـ خرجه البخاري ومسلم ، واللفظ للبخاري .

(شرح) - الغرز . ركاب الرجل من جلد فإن كان من خشب أو حديد فهو ركاب .

ذكر ثباته يوم توفي رسول الله ﷺ

عن عائشة قالت : أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى

نزل فدخل المسجد ، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر برسول الله على وهو مسجى ببرده ، فكشف عن وجهه على ، وأكب عليه فقبله ، ثم بكى فقال بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها .

قال أبو سلمة: وأخبرني ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبي فقال اجلس فأبي فتشهد أبو بكر فمال الناس إليه وتركوا عمر فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً على قال مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى و وما محمد إلا رَسُولٌ قدْ خلتْ منْ قبلِهِ الرَّسُلُ (١) إلى (١) الشاكرين. قالت فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها منه الناس فها نسمع بشراً إلا يتلوها ـ أخرجه الشيخان.

وعنها أن رسول الله على مات وأبو بكر بالسنح تعني العالية فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله على ، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله على فقبله ، وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً ، والذي نفسي بيده لا يذيقك الموتتين أبداً ، ثم خرج فقال أيها الحالف على (٣) رسلك فلها تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد (٤) الله وأثنى عليه وقال ألا من ان يعبد عمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، وقال : إنك ميت وإنهم ميتون ، وقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ قال : فنشج الناس يبكون خرجه البخاري .

⁽١) أي الى آخر الآية الشريفة ، وستذكر بتمامها .

⁽٢) سورة آل عمران الآية ١٤٤ .

⁽٣) على مهلك

⁽٤) فحمد أبو بكر الله تعالى .

(شرح) - نشج - الباكي ينشج نشجاً ونشيجاً إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب .

وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله على أتانا أبو بكر فصعد المنبر فحمد الله وأثني عليه وقال إن كان محمدا إلهكم الذي تعبدونه فإن إلهكم قد مات وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم حي لا يموت ثم تلا وما محمد إلا رسولٌ قد خلتْ من قبله الرسلُ (١) الآية .

قال الزهري فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال والله ما هو إلا أن تلاها أبو بكر يعني قوله ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ عقرت وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض وأثبت أن رسول الله ﷺ قد مات خرج قول الزهري البخاري ومعنى الأول عنده .

(شرح) ـ عقرت بالكسر من العقر وهو أن يسلم الرجل قوائمه فلا يستطيع أن يقاتل من الخوف وقيل هو أن يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم ولا أن يتأخر حكاهما في نهاية الغريب والأول ذكره الجوهري .

وعن سالم بن عبيد الأشجعي قال: لما مات رسول الله وقال لا أجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب ، قال : فأخذ بقائم سيفه وقال لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله على الإضربته بسيفي هذا ، قال : فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله على ، قال : فخرجت إلى المسجد فإذا بأبي بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء ، فقال مالك يا سالم ؟ أمات رسول الله على ؟ فقلت إن هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله على إلا ضربته بسيفي هذا قال : فأقبل أبو بكر ، فلما رآه الناس سعوا له فدخل على النبي على وهو مسجى ، فوضع بكر ، فلما رآه الناس سعوا له فدخل على النبي على وهو مسجى ، فوضع

⁽١) سورة آل عمران آية ١٤٤ .

البردة عن وجهه ووضع فاه على فيه ، واستنشأ الريح ثم سجاه ، والتفت إلينا فقال : ﴿ وَمَا محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ وقال : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، قال عمر : فوالله لكأني لم أتل هذه الآيات قط ، فقالوا يا صاحب رسول الله أمات رسول الله على بيته الأدنى فالأدنى ، قالوا يا صاحب رسول الله على أين يدفن ؟ قال في البقعة التي قبضه الله عز وجل فيها ، لم يقبضه إلا في أحب البقاع إليه خرجه الحافظ أبو أحمد عزة بن محمد بن الحارث بهذا السياق ، وكذلك أخرجه في فضائله .

وخرج الترمذي معناه بتمامه وزاد بعد قولهم مات رسول الله على قال نعم فعلموا أن قد صدق ، وقال بعد ذكر الدفن فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب بدل إلا في أحب البقاع إليه ، وزاد فعلموا أن قد صدق .

وفي رواية أنهم قالوا يا صاحب رسول الله عليه انصلي عليه ؟ قال : نعم قالوا كيف نصلي عليه ؟ قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون له مخرجون ثم يدخل غيرهم حتى يفرغوا قالوا يا صاحب رسول الله عليه أين يدفن ؟ ثم ذكر الحديث ـ خرجها في فضائله .

⁽ شرح) - جهش - فزع إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء يقول جهش إليه يجهش وأجهش أيضاً - الريح أي شم ريح الموت قال الهذلي :

ونشئتَ ريحَ المؤتِ من تلقائِهمْ وخشيتَ وَقْعَ مهنَّدِ قسرضابِ تقول منه: نشئت ريحًا نشوة بالكسر أي شممت.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عمن حدثه قال : قبض رسول الله ﷺ وأبو بكر غائب بالسنح عند زوجته بنت خارجة فسل عمر سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله على وكان يقول إنما أرسل إليه كما أرسل إلى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إني لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر من السنح حين بلغه الخبر إلى بيت عائشة فأذنت له فـدخل ، فكشف عن وجـه رسول الله ﷺ فجثـا يقبله ويبكى ، ويقول: توفي رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده ، صلوات الله عليك يا رسول الله ، ما أطيبك حياً وميتاً ثم خرج سريعاً إلى المسجد حتى جاء المنبر فقام عليه ونادى الناس اجلسوا فجلسوا وأنصتوا، فتشهد شهادة الحق ثم قبال : إن الله تعالى نعى نبيكم وهبو حي بين أظهركم ، ونعي لكم أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى أحد إلا الله ، يقول الله عـز وجل : ﴿ وَمَا مَحْمَدٌ إِلَّا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبِلِهِ الرُّسُلُ ﴾(١) إلى الشاكرين ، وقـال : ﴿ إِنَّـكَ مَيِّتُ وإنهمْ مَيِّتـون ﴾(٢) ، وقـال : ﴿ كــلُّ نفس ذائقـةً الموتِ ﴾(٣) وقال تعالى : ﴿ كُلُّ شَيءٍ هَالِكُ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾(٤) وقال : ﴿ كُلُّ مَنْ عليها فانِ ويبقَى وَجْهُ ربِّكَ ذُو الجلالِ والإكرام ﴾(٥) . ثم قـال : إن الله عز وجل عمر محمدا وأبقاه حتى أقام دين الله ، وأظهر أمر الله ، وبلغ رسالة الله ، وجاهد أعداء الله حتى توفاه الله وهو على ذلك ، وترككم على الطريقة ، فلا يهلك هالـك إلا من بعد البينة والشفاء والنور ، فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت فليعبده ، ومن كان ربه محمدًا ويراه إلهـ أفقد هلك إلهه ، فأقبلوا أيها الناس ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم ، وكلمته باقية ، وإن الله ناصر دينه ، ومعز أهله ، وإن

⁽١) سورة آل عمران الآية ١٤٤ .

⁽٢) سورة الزمن الآية ٣٠.

⁽٣) سورة آل عمران الآية ١٨٥ .

⁽٤) سورة القصص الآية ٨٨.

⁽٥) سورة الرحمن الآية ٧٧ .

كتاب الله عز وجل بين أظهرنا هو النور والشفاء ، به هدى الله محمدا على الله وحرامه ، ولا والله ما نبالي من أجلب علينا من خلق الله إن سيوفنا لمسلولة ما وضعناها بعد ، ولنجاهدن من خالفنا كها جاهدنا مع رسول الله على ، فلا ينعين أحد إلا نفسه ، ثم انصرف ، خرجه صاحب فضائله وقال غريب .

(شرح) - النعي - خبر الموت يقال نعاه نعياً ونعياناً بالضم وكذلك النعي على فعيل يقال جاء نعي فلان - وأجلب - علينا أي جمع يقال أجلبوا علينا وتألبوا أي اجتمعوا وأجلبه أعانه .

ذكر أن غيبته في منزله بالسنح حين وفاة رسول الله ﷺ لم تكن إلا بإذن رسول الله ﷺ

عن عائشة قالت: رأيت من رسول الله على بعض الشيء ، فعصبت رأسي فدخل على رسول الله على ، فقلت وارأساه ، فقال: (بل أنا وارأساه): قالت ثم أرسل إلى نسائه فاستأذنهن أن تمرضه عائشة ، فأذن له ، قالت: فمرضته أياماً فدخل عليه أبو بكر فقال: يا رسول الله إني أراك كأنك اليوم أمثل ، أتأذن لي أن آتي أهلي فأذن له نبي على ، قالت عائشة: فبينها أنا مسندته إلى صدري ، إذ نظر كالرجل يريد من أهله الشيء ، قالت: ثم نظر إلي فمال عن صدري ، فسجيت عليه ، وظننت أنه غشي عليه إذ جاء أبو بكر على فرس ، فاقتحم الفرس ، في الحجرة ثم نزل فدخل ، ثم قال أي بنية ما شأنه ، فقلت والله ما أدري ما به إلا إني كنت مسندته إلى صدري فانخنث فمال فسجيته ولا أدري غشي عليه أم كنت مسندته إلى صدري الحارث .

وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ بعد وفاته فوضع فمه بـين عينيه ووضع يديه على صدغيه ، فقال : وانبياه واخليلاه واصفياه .

خرجه ابن عرفة العبدي ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما يضمن بيانه بأن يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافتاً به صوته ثم التفت إليهم وقال لهم ما قال .

ذكر شدة بأسه وثبات قلبه لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله عليه

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله على ، واستخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله في: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله) فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق . أخرجاه .

وعنه لما قبض رسول الله على وارتدت العرب وقالوا لا نؤدي زكاة فقال أبو بكر لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ، فقلت : يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم ، فقال لي : أجبار في الجاهلية ؟ وخوار في الإسلام ؟ أنه قد انقطع الوحي وتم الدين أو ينقص وأنا حي ؟ خرجه النسائي بهذا اللفظ ومعناه في الصحيحين .

وقد تقدم في ذكر قصة الغار وتقدم شرحه أيضاً ، وعن يحيى ابن عمر عن أبيه عن جده قال : لما امتنع من امتنع من دفع الزكاة إلى أبي بكر جمع أبو بكر أصحاب رسول الله على ، فشاورهم في أمرهم فاختلفوا عليه ، فقال لعلي : ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال : أقول لك إن تركت شيئاً مما أخذه رسول الله على ، منهم _ فأنت على خلاف سنة رسول الله على قال أما لئن قلت ذاك لأقاتلنهم وإن منعوني عقالا . أخرجهابن

السمان في الموافقة.

وعن أبي رجاء العطاردي قال: دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل وهو يقول: أنا فداؤك، ولولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل؟ ومن المقبل؟ قال ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين ـ خرجه في الصفوة في فضائله.

وعن ابن مسعود أنه قال : كرهنا ذلك ثم حمدنا في الانتهاء ، ورأيناه رشيدا ، لولا ما فعل أبو بكر لألحد الناس في الزكاة إلى يـوم القيامـة ـ خرجه القلعي .

(شرح) ـ أصل الإلحاد الميل ـ والمراد أنهم كانـوا يتركـونها جاحـدين لوجوبها إلى يوم القيامة وإذا فعلوا ذلك فقد مالوا عن الحق .

وعن عائشة قالت لما خرج أبي شاهراً سيفه راكبا راحلته ، يعني يـوم الردة ، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بـزمام راحلته ، فقال له : أين يـا خليفة رسول الله على أقول لك ما قال رسول الله على يوم أحـد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة . والله لئن أصبنا بك لا يكون بعـدك نظام أبدا ، فـرجع ـ خـرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة والفضائلي وصاحب الفضائل وزادوا مضي الجيش .

(شرح) ـ شم سيفك ـ أي اغمده ويقال سله وهو من الأضداد .

وعن أبي هريرة أنه قال: والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه(١) يا أبا هريرة فقال إن رسول الله على وجه أسامة بن زيد في سبعمائه إلى الشام ، فلما نزل بذي خشب وقبض النبي على وارتدت العرب حول المدينة

⁽١) : انكفف .

فاجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا يا أبا بكر رد هؤلاء يتوجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب؟ فقال: والله الذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددت جيشا جهزه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده رسول الله ﷺ.

وفي رواية : والله لو علمت أن السباع تجر بـرجلي إن لم أرده مـا رددته عن وجه وجهه رسول الله ﷺ وأمر أسامة أن يمضى لوجهه ذلك .

وفي رواية أن عمر هو القائل يا خليفة رسول الله إن العرب قد ارتدت على أعقابهاكفاراً كها قد علمت وأنت تريد أن تنفذ جيش أسامة وفي جيش أسامة جماعة العرب وأبطال الناس فلو حبسته عندك لتقويت به على من ارتد من هؤلاء العرب . فقال أبو بكر لو أني علمت أن السباع تأكلني في هذه المدينة لأنفذن جيش أسامة كها قال في أمضوا جيش أسامة فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . قال فوجه أسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكنهم ندعهم حتى يلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام ـ خرجه أبو عبيدة في كتاب الأحداث وأبو الحسن على بن عمد القرشي في كتاب الردة والفتوح والفضائلي الرازي والملاء في سيرته .

وذكر أبو الحسن على بن محمد القرشي أن أبا بكر أقبل على أسامة بن زيد وهو معسكر خارج المدينة وقال له امض رحمك الله لوجهك الذي أمرك به النبي ولا تقصر في أمرك فإن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطاب بالمقام عندي فإني أستأنس به وأستعين برأيه فقال أسامة قد فعلت ذلك ، وسار أسامة إلى الموضع الذي أمره النبي على بالخروج إليه .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان في بني سليم ردة فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد، فجمع رجالا منهم في الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار فبلغ ذلك عمر فأت أبا بكر فقال تدع رجلا يعذب بعذاب

الله عز وجل فقال أبو بكر والله لا أشيم سيفاً سله الله على عدوه حتى يكون هو الذي يشيمه ثم أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمة خرجه أبو معاوية : ومنه(١).

ذكر ثباته عند الموت

عن عائشة قالت: لما حضرت أبا بكر الوفاة أردت أن أكلمه في طلحة بن عبيد الله فأتيته فإذا هو يحشرج فقلت: إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر، فقال لها يا بنية أو غير ذلك ؟ ﴿ وجاءتْ سكرةُ الموتِ بالحقِّ ذلك ما كُنْتَ منهُ تَحيد ﴾ (٢) . اجلسيني فأجلسته فرفع يديه فقال اللهم إني لم آل (٣) _ خرجه أبو حذيفة في فتوح الشام .

ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله ﷺ وأنه كان أعلمهم به

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله على المنبر فقال : (إن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده) فبكى أبو بكر وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله على هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به _ أخرجاه وأحمد وأبو حاتم وعند البخاري بعد قوله فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد خير فكان رسول الله على هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به .

وعند الترمذي من رواية أبي المعلى أن رسول الله ﷺ خطب فقال : (إن رجلا خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء ويـأكل من الـدنيا ما

⁽١) أي من هذا الباب . الذي فيه ذكر شدة بأسه ، وثبات قليه .

⁽٢) سورة ق الآية ١٩ .

⁽٣) أفر .

⁽٤) لم أقصر.

شاء أن يأكل وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه). قال فبكى أبو بكر. فقال أصحاب النبي على ألا تعجبون من هذا الشيخ إذ ذكر رسول الله على رجلا صالحاً خيره ربه بين الدنيا ولقاء ربه ؟ قال فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله على فقال أبو بكر بل نفديك بآبائنا وأموالنا.

وخرجه الحافظ الدمشقي عن أبي سعيد ولفظه قال: جلس رسول الله على يعني مرجعه من حجته فقال إن عبداً ثم ذكر معناه، وقال: فكان أبو بكر أعلمنا بالأمور وقد تقدم في ذكر اختصاصه بأنه أمن الناس في صحبته وماله.

وخرجه صاحب فضائله عن أبي سعيد ولفظه خرج علينا رسول الله في مرضه الذي مات فيه وهو معصوب الرأس فاتبعه حتى قام على المنبر فقال (إني الساعة قائم على الحوض ثم قال إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة) فلم يفطن لها أحد من القوم إلا أبو بكر فقال: بأبي وأمي بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا قال ثم هبط من المنبر فها رئي عليه حتى الساعة وقال حديث حسن.

وعن عمر قال: كنت أدخل على رسول الله على وهو وأبو بكر يتكلمان في علم (١) التوحيد فأجلس بينهما كأني زنجي لا أعلم ما يقولون - خرجه الملاء في سيرته.

ذكر اختصاصه بشربه فضل لبن شربه رسول الله ﷺ في رؤيا رآها وأعطى فضله أبا بكر وتفسير الصحابة ذلك بالعلم وتصويبه ﷺ ذلك التفسير

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (رأيت كأني أعطيت عساً مملوءا لبنا فشربت منه حتى امتلأت فرأيتها تجري في عروقي بين الجلد

⁽١) يدل ذلك على فضل علم التوحيد ، وأنه من علوم الدين .

والعظم ففضلت منها فضلة فأعطيتها أبا بكر) قالوا يا رسول الله هذا علم أعطاكه الله حتى إذا امتلأت فضلت فضلة فأعطيتها أبا بكر . قال ﷺ (قد أصبتم) خرجه أبو حاتم .

(شرح) العس - القدح العظيم والرفد أكبر منه وجمعه عساس وقد جاء في الصحيح مثل هذا لعمر وسيأتي في خصائصه ولعل الرؤيا تعددت في ذلك وعلى ذلك يحمل فإن الحديثين صحيحان وإن كان حديث عمر متفقا(١) عليه .

ذكر اختصاصه بشهادة النبي على بأعلميته بالنسب

عن عائشة أن النبي على قال لحسان لا تعجل وأت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسابها حتى يمحص لك نسبي خرجه في الفضائل . . وقال حسن صحيح .

وعن ابن عباس قال: حدثني علي بن أبي طالب من فيه قال لما أمر الله تبارك وتعالى رسول الله على أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر ، فدفعنا إلى مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان مقدماً في كل خير ، وكان رجلا نسابة فسلم وقال من القوم ؟ قالوا من ربيعة قال وأي ربيعة أنتم من هامتها أم من لهازمها ، فقالوا من ذهل الأكبر قال فيكم عوف الذي يقال لا حر بوادي عوف ؟ قالوا لا قال فمنكم الحوفزان قاتل ابن مرة حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا لا ، قال فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها قالوا لا ، قال فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا لا ، قال فمنكم أحوال الملوك من كندة ؟ قالوا لا . قال فمنكم أصهار الملوك من لخم ؟ قالوا لا ، قال أبو بكر فلستم ذهلا الأكبر أنتم ذهل الأصغر ، فقام إليه غلام من بني شيبان يقال له دغفل حين بقل

⁽١) أي مرويا في الصحيحين ، فهو أعلى درجة .

وجهه فقال:

إنَّ على سائِلنا أن نسألَه والعب؛ لا تَعرفُهُ أوْ تحملَه

يا هذا . إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئا ، فمن الرجل ؟ قال أبو بكر من قريش ، قال الفتى بخ بخ أهل الشرف والرياسة ، فمن أي القرشيين أنت ؟ قال من ولد تيم بن مرة ، قال الفتى أمكنت والله من سواء الثغرة ، أمنكم قصي الذي جمع القبائل من فهر وكان يدعى في قريش مجمعاً ؟ قال لا . قال فمنكم هاشم الذي قال فيه الشاعر :

عَمْرُو العُلا هَشَمَ الثريدَ لقومِه ورِجِالُ مكَّةَ مَسْنِتُون عِجَافُ

قال لا ، قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السياء الذي كان وجهه كالقمر يضيء في الليلة الداجية الظلياء ؟ قال لا ، قال فمن أهل الحجابة أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل الحجابة أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل الندوة أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل الندوة أنت ؟ قال لا ، قال فمن أهل الوفادة أنت ؟ قال لا ، فاجتذب أبو بكر زمام قال لا ، قال فمن أهل الوفادة أنت ؟ قال لا ، فاجتذب أبو بكر زمام الناقة راجعا إلى رسول الله على فقال الغلام :

صادَفَ درءُ الستر درءاً يسرفعَه يهيضُه حيناً وحيناً يسرفعُه

أما والله لو ثبت لأخبرتك من أي قريش أنت ؟ قال فتبسم رسول الله وقعت من الأعرابي على باقعة قال الجلس أبا حسن ما من طامة إلا وفوقها طامة ، والبيلاء موكل بالمنطق ، قال ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر فسلم وقال : ممن القوم ؟ قالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر إلى رسول الله وقال : بأبي وأمي هؤلاء غرر الناس وفيهم مفروق بن عمرو وهان ابن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك ، وكان مفروق قد غلبهم جمالا ولساناً وكان له غديرتان يسقطان على تريبته ، وكان أدنى القوم مجلسا

فقال أبو بكر العدد فيكم ؟ فقال مفروق إنا نزيد على ألف ولن يغلب ألف من قلة ، فقال أبو بكر : وكيف المنعة فيكم ؟ فقال مفروق : علينـا الجهد ولكل قوم حـد ، فقال أبـو بكر فكيف الحـرب بينكم وبين عـدوكم ؟ قال مفروق إنا لأشد ما يكون غضبا حين نلقى وأشد ما نكون لقاء حين نغضب وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عنـ د الله تعالى يديلنا مرة ويديل علينا أخرى ، لعلك أخو قريش ؟ قال أبو بكـر قد بلغكم أنه رسول الله ﷺ ألا هو ذا ، فقال مفروق بلغنا أنه يذكر ذلك فإلام تدعو يا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله عليه فجلس وقام أبو بكر يظله بثوبه ، فقال رسول الله ﷺ أدعـوكم إلى شهادة أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإلى أن تؤووني وتنصروني ، فإن قريشاً قد ظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد ، فقال مفروق بن عمرو : وإلام تدعونا يا أخا قريش فـوالله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا ؟ فتلا رسول الله ﷺ : ﴿ قُلْ تَعَالَـوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم ﴾ (١) إلى ﴿ فَتَفَرَّق بَكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلَكُمْ وصَّاكُم (٢) به لعلَّكم تتَّقونَ﴾ (٣) فقال مفروق وإلى ما تدعونا يا أخا قريش ؟ قال فتــلا 'رسول الله ﷺ ﴿ إِن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾(٤) إلى ﴿ تذكرون ﴾ فقال مفروق دعوت والله يـا أخا قـريش إلى مكارم الأخـلاق ومحاسن الأعمـال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ، وكأنه أحب أن يشـركه في الكـلام هانىء بن قبيصة فقال : وهذا هانىء بن قبيصة شِيخنا وصاحب ديننا ، فقال هانيء قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، وإني أرى إن تـركنا ديننـا واتبعناك على دينك بمجلس جلسناه إليك ليس له أول ولا آخر ، زللا في

⁽١) سورة الأنعام الآية ١٥١ .

 ⁽٢) وقد تضمنت هذه الآيات : من سورة الأنعام _ الوصايا العشر : في الإسلام .

⁽٣) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

⁽٤) وهذه الآية من سورة النحل أجمع آية لمكارم الأخلاق : ولهـذا ـ يذكـر بها خطباء الجمعـة الناس عقب الخطبة الثانية .

الرأي ، وقلة نظر في العاقبة وإنما تكون الزلة بعد العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا ، ولكن ترجع ونرجع ، وتنظر وننظر ، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال : وهذا المثنى بن حارثة شيخنا ، وصاحب حربنا ، فقال المثنى بن حارثة : قد سمعت مقالتك يا أخا قريش ، والجواب فيه جواب هانى أبن قبيصة في تركنا ديننا ومتابتعك على دينك وإنما نزلنا بين صريتين : اليمانية والشامية .

فقال رسول الله على ما هتان الصريتان ؟

فقال: أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا أن لا نحدث حدثاً ولا نؤ وي محدثاً وإني أرى هذا الأمر الذي تدعونا إليه يا أخا قريش مما تكره الملوك، فإن أحببت أن نؤ ويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا، فقال رسول الله على : (ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع أفصحتم بالصدق، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه؟). فقال النعمان ابن شريك: اللهم فلك ذلك، قال فتلا رسول الله على إنا أرسلناك أساهداً ومبشراً ونَذِيراً، ودَاعِياً إلى الله بإذنِه وسراجاً مُنيراً هُ(١) ثم نهض رسول الله على على يد أبي بكر وهو يقول: (يا أبا بكر أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض، وبها يتحاجزون فيها بينهم). قال فلفد رأيت رسول الله على وقد سرومها حتى بايعوا رسول الله على مقال فلفد رأيت رسول الله على وقد سرومها عن بعن عن بعض، على من أبي بكر ومعرفته بأنسابهم.

(شرح) _ هامتها _ رأسها _ واللهازم _ في الأصل _ جمع لهزمة بالكسر

⁽١) سورة الاحزاب الآية ٤٥.

واللهزمتان عظمتان ناتئتان في اللحيين تحت الأذنين وتيم الله بن ثعلبـة بن عكابة من بني ربيعة يقال لهم اللهازم قاله الجوهري ـ ذهل ـ حي من بكـر وهما ذهلان كلاهما من ربيعة أحدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة . حامي الذمار أي إذا ذمر وغضب حمى ـ وذمر ، أي حث يقال تذامر القوم أي حث بعضهم بعضا وذلك في الحرب وذمر الأسد إذا زأر ـ والحوفزان ـ بفاء وزاي هو لقب الحارث بن شريك الشيباني لقب بذلك لأن قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ـ ودغفل ـ هو ابن حنظلة النسابة أحد بني شيبان ـ والدغفل ولد الفيل. قاله الجوهري - بقل وجهه - خرجت لحيته - والندوة - والندى على فعيل بمعنى وهو مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك النادي والمنتدي فإن تفرقوا فليس بندي وسميت دار الندوة بمكة التي بناها قصى لأنهم كانوا ينتدون فيها أي يجتمعون للمشاورة وإليها الإشارة على حذف المضاف والله أعلم ـ العبء ـ بالكسر الحمل وجمعه أعباء ـ سوا الثغرة ـ أي وسطها والثغرة ثغرة النحر التي بين الترقوتين كأنه استعارها لمكان شرف النسب ـ مسنتون ـ مجدبون وأسنت القوم أي أجدبوا ـ الدرء ـ كـل ما استتـرت به ـ يهيضـه ـ يكسره وهاض العظم كسره - الباقعة - الداهية وبقع الرجل إذا رمى بكلام قبيح - الطامة - يقال لما علا وغلب طم - غرر - الناس ساداتهم وغرة كل شيء أوله وأكرمه ـ ديرتان ـ ضفيرتان ـ تريبا ـ واحدة الترائب وهي عظام الصدر ما بين الترقوة والثندوة _ المنعة _ الامتناع ويقال جمع مانع نحو كافـر وكفرة ـ الجد ـ بالفتح الحظ ـ يـ ديلنا ـ أي يجعـل لنا الـ دولة تــارة ، وعلينا أخرى ـ ظاهره ـ من المظاهرة : المعاونة ـ الصريتـان ـ تثنية صـرية لعله من الصرا بكسر الصاد وفتحها : الماء يطول مكثه واستنقاعه أو من الصراة نهر بالعراق ـ التحاجز ـ التمانع .

وربما يتوهم جماهل أن أبها بكر لما رجع عن دغفل كان عن انقطاع وعي ولم يكن رجوعه لذلك ، فإن أبا بكر انتسب إلى أرومة ليس منها أحد

ممن ذكره دغفل ، وإلى بيت ليس فيه شيء من تلك المناصب ، ول ثبت أبو بكر لما أمكن دغفل أن يقول له لست من تيم بن مرة ولا لست من قريش ولكان لأبي بكر أن يقول له: يا أخا العرب إن جميع من ذكرته لم يكن إلا من الأرومة التي انتسبت اليها ، وما ذكرته من المناصب ليس شيء منه في البيت الذي انتسبت اليه ، ولا يقتضي كونهم ليسوا منا ، فلا شيء من هذه المناصب ، فينافي إخراجي من قـريش ، فان قـريشا بـطون كثيرة ولم أدع أني من أرومة تشملني ومن ذكرته ، أما أنتم فادعيتم أنكم من الهامة من ذهل الأكبر، وذهل الأكبر أرومة من عددت عليكم، فيلزم من كل من كان من ذهل الأكبر أن يكون هؤلاء منهم ، فلما أقررتم بانتفاء اللازم ، وهو أن هؤلاء ليسوا منكم مع الاعتراف بأنهم من ذهل الأكبر ، فانتفى الملزوم وهو أن يكون ذهل الأكبر أرومتكم لأنهم متفق عليهم فتعينتم لـلانتفاء . وإنمـا كـان رجـوعـه رضي الله عنـه من بـاب عـظمـوا أقداركم بالتغافل ، فإنه رأى إنساناً قصد التنقص به والغض من أرومته بكون هؤلاء العظماء النبلاء المشهورين بالمناقب ليسوا منكم ، والحط من مرتبته بكون هذه المناصب الشريفة ليس شيء منها فيه ، وعرف أنــه مقتدر على الكلام وترويجه ، والتعاريض بما ينقصه به بين ذلك الملأ فكان من النظر السديد ما فعله أبو بكر وقـول دغفل أمـا والله لو ثبت لأخبـرتك من قريش أي قريش الممتدحة بتلك المناقب والمناصب ، وكأنه يقول فهم قريش على الحقيقة لا أنه يريد أن تيم بن مرة ليس من قريش فإنه علامة بالنسب مشهور بذلك بين العرب فكيف يعزب عنه هـذا ؟ وقول عـلى لقد وقعت من الأعرابي على باقعة صحيح . ولا شك في أنه كذلك ، وقول أبي بكر : ما من طامة إلا وفوقها طامة لا يلزم منه أنه أراد أنه أعلم منه بالنسب .

وإنما لما كان أبو بكر من أفصح العرب وأعرفهم بوجوه الكلام ومحاسنه وحقائقه ومجازاته . وأعلمهم بالنسب ، لكنه لم يكن يستعمل التمويه

والمعاريض التي هي شبيه بالباطل ، وإن كان حقاً لمكان دينه وورعه ، ودغفل وإن كان في الفصاحة والعلم بالنسب كذلك ، إلا أنه لا دين له ولا ورع عنده يمنعانه من ذلك كما قد وقع ، فإنه أوهم أن أبا بكر ليس من قريش بما عرض به من تعداد أقوام ونفي أبي بكر عنهم وهو محقق في القول مبطل في الإيهام ، فبذلك طم على أبي بكر والله أعلم .

ذكر اختصاصه بالفتوى بين يدي رسول الله ﷺ وامضاء النبي ﷺ

عن أبي قتادة قال : قال رسول الله عليه بينة فله سلبه) . وكنت قتلت رجلا من المشركين فقمت فقلت من يشهد لي ؟ ثم جلست فأعادها فقمت فقلت من يشهد لي ؟ ثم جلست فأعادها الثالثة فقال رجل صدق يا رسول الله ، سلبه عندي فأرضه عني ، فقال أبو بكر لاها الله إذن لا أعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه فقال على صدق فأعطه فبعث الدرع فابتعت به مخرفاً في بني سلمة فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام أخرجاه .

(شرح) - لاها الله إذن - هكذا يرووها للتنبيه وفيها لغتان المد والقصر، وجاءت في هذا الموضع عوضاً عن واو القسم كهمزة الاستفهام في الله ومد ألفها أحسن ويجوز حذفها لالتقاء الساكنين.

 بقوله _ خصوصية شرف لم تكن لأحد غيره ، وقد كان يفتي في حياة رسول الله على أربعة عشر من الصحابة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر ، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان وأبو موسى الأشعري .

ولهذا لما قال ذلك الرجل فسألت رجالا من أهل العلم فأخبروني ان على ابني جلد مائة جلدة لم ينكر عليه رسول الله على فتوى غيره في زمانه لأنها عنه صدرت وعن تعليمه أخذت ، وأما الفتوى بحضرته على ما ذكرنا ، فلم تكن لأحد سوى أبي بكر .

وعن محمد بن كعب القرطبي قال: بلغني أنه لما اشتكى أبوطالب شكواه التي قبض فيها قالت له قريش أرسل إلى ابن أخيك يرسل إليك من هذه الجنة التي ذكرها ما يكون لك شفاء ، فخرج الرسول حتى وجد رسول الله على وأبو بكر جالس معه فقال يا محمد: إن عمك يقول لك إني كبير ضعيف سقيم فأرسل إلى من جنتك هذه التي تذكر من طعامها وشرابها شيئاً يكون لي فيه شفاء . فقال أبو بكر إن الله حرمها على الكافرين ، فرجع الرسول اليهم وأخبرهم بمقالة أبي بكر فحملوا عليه بأنفسهم ، حتى أرسل رسولا من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله على الكافرين ـ خرجه في فضائل أبي بكر وهو مرسل .

ذكر تعبيره الرؤيا بين يدي النبي ﷺ وفي حال انفراده عنه وتقرير النبي ﷺ تعبيره في الحالي وأنه كان أعلم الناس بالتعبير

عن ابن عباس أن رجلا أتى النبي على عند منصرف من أحد فقال : يا رسول الله إني رأيت في المنام ظلة تنطف عسلا وسمنا ، والناس

يتكففون فمنهم المقل ومنهم المستكثر ، ثم رأيت سبباً واصلا من الساء أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا قال فقال أبو بكر اتركني أعبرها يا رسول الله قال عبرها : قال أما الظلة فالإسلام وأما السمن والعسل فهو القرآن حلاوته ولينه والناس يتكففون منه فمنهم المقل ومنهم المكثر وأما السبب من الساء فهو الحق الذي أنت عليه أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم أخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا ، أصبت يا رسول الله ؟ قال : (أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً) قال : أقسمت يا رسول الله لتخبرني قال لا تقسم . أخرجاه .

(شرح) يتكففون: ويستكفون بمعنى وهو أن يمد كفه يسأل ـ والسبب: الحبل في لغة هذيل.

وعن عمر بن شرحبيل قال: قال رسول الله على : (رأيت كأي في غنم سود إذ ردفتها غنم بيض ، فلم أستبن السود من كثرة البيض) قال أبو بكر: يا رسول الله هذه العرب ولدت فيها ثم تدخل العجم فلا تستبين العرب من كثرتهم ، قال كذلك عبرها الملك سحر: خرجه سعيد ابن منصور في سننه والحاكم أبو عبد الله بن الربيع واللفظ له وهو مرسل.

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه أن النبي رعبي لقي بن بديل فقال : (ما كنت أرى إلا أنك قد قتلت أتذكر رؤيا رأيتها فقصصتها على أبي بكر) فقال : (إن صدقت رؤياك قتلت بغير أمر ملتبس). فقتل يوم صفين . خرجه في الفضائل .

وعن عطاء قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت إني رأيت كأن جائز بيتي انكسر وزوجها غائب فقال : (يرد عليك غائبك) . فرجع زوجها ثم غاب فجاءت الثانية فقالت إني رأيت كأن جائز بيتي انكسر فقال لها مثل ذلك فقدم زوجها ثم جاءت الثالثة فلم تجد رسول الله ﷺ

ووجدت أبا بكر وعمر أو أحدهما فأخبرت بما رأت فقال : يمـوت زوجك ثم أتت رسـول الله ﷺ فأخبـرته فقـال لها : (هـل سألت أحـداً قبلي) . قالت : نعم ، قال : (فهو كما قال لك) .

وعن سعيد بن المسيب قال: رأت عائشة كأن وقع في بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر (١) الناس فقال إن صدقت رؤ ياك ليدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض النبي على قال أبو بكر يا عائشة هذا خير أقمارك _ خرجهما سعيد بن منصور .

ذكر اختصاصه بالشورى بين يدي النبي على وقبوله على مشورته

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية وأنه لما أق النبي عينه فقال إن قريشاً جمعوا لك جموعا وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال: (أشيروا أيها الناس علي أترون أن أميل إلى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن فاتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين وإلا تسركناهم محرومين؟) فقال أبو بكر: يا رسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حرباً فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال (امضوا على اسم الله عز وجل). أخرجاه.

ذكر اختصاصه بأمر الله تعالى نبيه ﷺ بمشاورته

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله على يقول : (أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله تعالى أمرك أن تستشير أبا بكر) . خرجه تمام في فوائده وأبو سعيد النقاش .

ذكر اختصاصه بأنه على كان لا يزال عنده يسمر في أمر المسلمين

عن عمر قال كان رسول الله على لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة في

⁽١) من أعظمهم تعبيرا للرؤيا.

الأمر من أمر المسلمين وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله وخرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله واءته فها كدنا نعرفه فقال رسول الله واءته فها كدنا نعرفه قواءة ابن أم عبد).

ذكر ما جاء في أن الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله على: (إن الله يكره في السهاء أن يخطأ أبو بكر في الأرض) وعنه أن النبي على لما بعثه إلى اليمن استشار ناساً من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فقال أبو بكر لولا أنك استشرتنا ما تكلمنا فقال النبي على: (إني فيها لم يوح إلى كأحدكم). فتكلم القوم فتكلم كل إنسان برأيه قال ما ترى يا معاذ قال أرى ما قال أبو بكر فقال على: (إن الله يكره من فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر) أو قال: (أن يخطىء أبو بكر). خرجه الإسماعيلي في معجمه.

ذكر اختصاصه بأنه أول من جمع القرآن

عن عبد خير قال : سمعت علياً يقول رحم الله أبا بكر يقول : كان من أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف : هو أول من جمع بين اللوحين - خرجه ابن حرب الطائي وصاحب الصفوة .

وعن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر جالس عنده فقال أبو بكر إن عمر جاءني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في كل المواطن. فيذهب من القرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر وكيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله على فقال عمر هو والله خير فلم يـزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر

عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد فقال لي أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله و نتبع القرآن فاجعه قال زيد فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي عما أمرني به من جمع القرآن قال قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله و فقال أبو بكر هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني وفي أخرى فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر قال فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة الأنصاري فلم أجدها مع أحد غيره ﴿ لقد جاءًكُم رسولٌ مِنْ أنفُسِكُم ﴾(١) . خاتمة براءة ، قال فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى ، ثم عند حفصة بنت عمر خرجه البخاري .

(شرح) - استحر القتل - أي كثر واشتد - والعسب - جمع عسيب وهو سعف النخل وأهل^(۲) العراق يسمونها الجريد وقد تقدم - واللخاف - حجارة بيض رقاق واحدتها لخفة .

ذكر اختصاصه بأنه أول من أقام بالمسلمين الحج

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ استعمل أبا بكر وهو أول من جمع للناس الحج ثم إن النبي ﷺ حج من قابل أخرجه الحافظ أبو الحسين علي ابن نعيم البصري وهو حديث حسن .

ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ

عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ : (أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى

⁽١) سورة التوبة الآية ١٢٨ .

⁽٢) وكذلك أهل مصر . .

يحشروا بين الحرمين). أخرجه أبو حاتم في فضائل عمر من قسم الأخبار.

ذكر اختصاصه بأنه أول من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ

عن أبي هريرة عن النبي على قال : (أتاني جبريل عليه السلام فطاف بي في أبواب الجنة فأراني الباب الذي أدخل أنا وأمتي منه) . فقال أبو بكر الصديق بأبي أنت وأمي يا رسول الله ليتني كنت معك قال : (أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي) خرجه البغوي في المصابيح الحسان والملا في سيرته وصاحب الفضائل وزاد فضرب على منكبه وقال : (أما أنك أول من يدخل) .

ذكر اختصاصه بأنه أول من يرد الحوض

عن أبي الـدرداء قال : قـال رسـول الله ﷺ أول (من يـرد عـليّ يـوم القيامة أبو بكر الصديق) . خرجه الملاء في سيرته .

ذكر مصاحبته النبي ﷺ على الحوض

عن ابن عمر أن رسول الله على قال لأبي بكر (أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار) خرجه الترمذي وقال حسن صحيح.

ذكر اختصاصه بمرافقته النبي ﷺ في الجنة

عن ابن عمـر أن رسول الله ﷺ قـال : (لكـل نبي رفيق ورفيقي في الجنة أبو بكر) أخرجه ابن الغطريف .

وعن الزبير أن النبي على قال : (اللهم إنك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار فاجعله رفيقي في الجنة) . خرجه في الفضائل .

ذكر اختصاصه بالكون بين الخليل والحبيب يوم القيامة

عن معاذ بن جبل قال وسول الله على : ﴿ إِذَا كَانَ يُومِ القيامة

نصب لإبراهيم عليه السلام منبر أمام العرش ونصب لي منبر أمام العرش ونصب لأبي بكر كرسي فيجلس عليه وينادي مناد يا لك من صديق بين حبيب وخليل). خرجه الخطيب البغدادي وخرج الملاء معناه وقال في الثلاثة كرسي كرسي.

ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب يوم القيامة من بين الأمة

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله على (قلت لجبريل حين أسرى بي إلى السهاء يا جبريل: هل على أمتى حساب؟ قال: كل أمتك عليها حساب ما خلا أبا بكر فإذا كان يوم القيامة قيل له يا أبا بكر أدخل الجنة فيقول ما أدخل حتى يدخل معي من كان يجبني في الدنيا). خرجه أبو الحسن العتيقي وصاحب الديباج وصاحب الفضائل وقال غريب.

ذكر اختصاصه بتجلي الله تعالى له يوم القيامة خاصة

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق : (يا أب بكر إن الله عز وجل يتجلى للخلائق عامة ويتجلى لك خاصة) . خرجه الملاء في سيرته وصاحب الفضائل وقال حسن .

وعن علي عن رسول الله على قال : (ينادي مناد أين السابقون الأولون فيقال من فيقول أين أبو بكر الصديق فيتجلى الله لأبي بكر خاصة وللناس عامة) . خرجه ابن بشران وصاحب الفضائل وقال غريب .

وعن جابر قال كنا عند النبي الله إذ جاء وفد عبد القيس فتكلم بعض القوم ولغا في كلامه فالتفت النبي الله إلى أبي بكر فقال: (يا أبيا بكر أسمعت ما قالوا) قال: نعم قال: (فأجبهم) قال فأجابهم وأجاد فقال النبي الله : (يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الأكبر) فقال له بعض القوم: يا رسول الله وما الرضوان الأكبر؟ قال: (يتجلى الله عز وجل للعباد عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة). خرجه الملاء أيضا وصاحب

الفضائل وقال غريب.

(شرح) ـ لغا ـ أي قال باطلا .

وعن أنس قال لما خرج رسول الله ﷺ من الغار أخذ أبـو بكر بـركاب رسـول الله ﷺ وأدبر بـزمام النـاقة فقـال ﷺ : (وهب الله لك الـرضوان الأكبر). فقيل وما الرضوان الأكبر فذكر نحوما تقدم ذكره الملاء.

وعن الزبير بن العوام أن النبي ﷺ لما خرج يريد الغار أتاه أبو بكر بناقة فقال اركبها يا رسول الله فلما ركبها التفت إلى أبي بكر فقال يا أبا بكر : (أعطاك الله الرضوان الأكبر) قال : يا رسول الله وما الرضوان الأكبر؟ قال : (يتجلى الله عز وجل يوم القيامة لعباده عامة ويتجلى لك خاصة) . خرجه صاحب الفضائل ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم من أنه ﷺ مشى حتى حفيت أقدامه فحمله أبو بكر على كاهله إذ يجوز أن يكون هذا في السهل فلما ارتقى الجبل حيث لا تسلك الناقة مشى ﷺ وحفيت أقدامه وحمله أبو بكر حينئذ .

ذکر اختصاصه بأنه لم يسمع واحد وطء جبريـل حين ينــزل بالــوحى غيره

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال لم يسمع وطء جبريـل حين ينزل بالوحي على رسول الله ﷺ إلا أبو بكر ـ خرجه ابن البختري .

ذكر اختصاصه بكتبه اسمه خلف اسم النبي على في كل سهاء

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (عرج بي إلى السماء فها مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي مكتوبا محمد رسول الله أبو بكر الصديق من خلفي). خرجه ابن عرفة العبدي والحافظ الثقفي وخرجه في الفضائل عن ابن عمر.

ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي ﷺ في فرندة خضراء حول العرش

عن أبي الـدرداء قال : قـال رسـول الله ﷺ : (رأيت ليلة أسـري بي مكتوباً حـول العرش في فـرندة خضـراء بقلم من نور لا إلـه إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق) .

ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي ﷺ في علم من نور

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على : (إن لله علماً من نور مكتوبا عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق). خرجها في الفضائل، وهذا مغاير لما تقدم فإن أسهاء الأربعة تقدم أنها مكتوبة في لواء الحمد، وهذا علم من نور الله تعالى، فحمل على أنه غيره، وكذلك ما تقدم في باب الثلاثة، فإنه تقدم أن أسهاءهم مكتوبة على العرش ولم يدكر أنه في فرندة خضراء حول العرش كها في هذا، فيجوز أن يكون في موضع آخر غيره وتقدم أن أسهاءهم في كل ورقة في الجنة وهما في كل سهاء والله أعلم.

ذكر اختصاصه بتقديم النبي على إياه أميراً على الحج في حياته على

عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع إلى المدينة من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر أميناً على الحج ـ خرجه أبو حاتم في حديث طويل سيأتي في خصائص علي رضى الله عنه ، وعن أبي هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان أخرجاه .

ذكر اختصاصه بالتقديم إماما في الصلاة حين غاب على في بعض شؤ ونه .

عن سهل بن سعد قال كان قتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال إذا حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس قال فلما أن حضرت العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فتقدم وصلى بهم وجاء رسول الله على بعدما دخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه صفّحوا وجاء رسول الله على يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي على خلفه فأوما إليه النبي على بيده أن امضه فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى قال فتقدم رسول الله على وصلى بالناس .

فلما قضى رسول الله على صلاته قال: (يا أبا بكر ما منعك إذا أومأت إليك ألا تكون مضيت؟) قال: فقال أبو بكر لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله على فقال للناس: (إذا رابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجل ولتصفح النساء). أخرجه أحمد وأبو حاتم في التقاسيم والأنواع وأبو داود والنسائي.

(شرح) - التصفيح - مثل التصفيق.

ذكر اختصاصه على أبا بكر بأنه لا ينبغي أن يتقدمه غيره

من عائشة قال: قال رسول الله على : لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره ـ أخرجه الترمذي وقال غريب ، وخرجه السمرقندي ولفظه : قالت قال رسول الله على ليصل أبو بكر للناس قالوا يا رسول الله لم أمرت غيره قال : (لا ينبغي لأمتي أن يؤمهم إمام وفيهم أبو بكر) وخرجه في الفضائل ولفظه : قالت خرج رسول الله على إلى الأنصار ليصلح بينهم في شأن فحضرت الصلاة « فقال بلال لأبي بكر : قد حضرت الصلاة وليس رسول الله على شاهداً ، فهل لك أن أؤذن وأقيم وتصلى بالناس ؟ فقال إن شئت ، فأذن بلال وأقام فتقدم أبو بكر وصلى

بالناس ، فجاء رسول الله على وسلم بعد ما فرغوا ، فقال : (أصليتم؟) قالوا نعم ، قال : (من صلى بكم؟) قالوا أبو بكر ، قال : (أحسنتم لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يصلي بهم غيره) وفي رواية أن يؤمهم وقال حديث حسن غريب .

هاتان والله أعلم قضيتان متغايرتان عهد النبي على في إحداهما إلى بلال إذا حضرت الصلاة أن يصلي بهم أبو بكر على ما تضمّنه حديث الشيخين في الذكر قبل هذا وفي الآخر لم يعهد وعليه دل سياق لفظ هذا الحديث وطرق كثيرة من الصحيحين رويت كذلك ليس فيها عهد والله أعلم .

ذكر اختصاصه بتقديم النبي ﷺ إياه إماماً في مرض وفاته تنبيهـاً على خلافته

عن ابن عمر: لما اشتد برسول الله على وجعه قال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس). قالت له عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكاء، قال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) فعاودته مثل مقالها فقال: (إنكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس). أخرجاه وأبوحاتم واللفظ له.

وعن عائشة قال: لما ثقل رسول الله على ، جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت: فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وأنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر ؟ فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) قالت فقلت لحفصة قولي له فقالت له حفصة يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، قال: (إنكن صاحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس). أخرجاه وأبوحاتم.

قال أبو حاتم الصواب صواحب إلا أن السماع صواحبات ، وخرجه

الترمذي وزاد في آخره فقالت حفصة لعائشة ما كمانت لأصيب منك خيـراً وقال حديث حسن صحيح .

وفي بعض طرق الصحيحين أنه لما أرسل إلى أبي بكر قال أبو بكر لله لعمر يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك فصلى أبو بكر تلك الأيام . وعن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله في وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال مروا من يصلي فخرج عبد الله ابن زمعة فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم وكبر ، فلما سمع النبي في صوته قال فأين أبو بكر يأبي الله ذلك والمسلمون فبعث إلى أبي بكر بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس .

وفي رواية أن النبي على لمع سوت عمر خرج حتى اطلع رأسه من حجرته ثم قال: (لا لا لا ليصل للناس ابن أبي قحافة). يقول ذلك مغضباً. أخرجها أبو داود.

وخرج أحمد معناه وخرجه ابن اسحاق ولفظه: عن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله على وأنا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال إلى الصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فإذا عمر في الناس وأبو بكر غائب فقلت قم يا عمر فصل بالناس قال فقام ، فلما كبر سمع رسول الله على صوته وكان عمر رجلا مجهراً قال فقال رسول الله وأين أبو بكر؟ يأبي الله ذلك والمسلمون). قال فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس ، قال عبد الله بن زمعة قال لي عمر : ويحك ماذا صنعت بي يا بن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني إلا يعمر : ويحك ماذا صنعت بي يا بن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني إلا ما أمرني رسول الله على أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس قال قلت والله ما أمرني رسول الله على بشيء ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس .

(شرح) ـ استعز ـ برسول الله ﷺ أي اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز إذا اشتد واستعز به المرض وغيره إذا اشتد عليه وغلبه ثم بنى الفعل للمفعول الذي هو الجار والمجرور .

وفي هذا كله أبين البيان وأوضح الدلالة على أنه الخليفة بعده .

وعن ابن عباس أن النبي على قال ليصل بالناس أبو بكر قالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل حضر فقال ابعثوا إلى عمر فقال عمر ما كنت لأتقدم وأبو بكر حي فتقدم أبو بكر فصلى بالناس - خرجه في الفضائل وقال حسن . وعن عبد الله بن عمير الليثي أن النبي على أمر أبا بكر أن يصلي بالناس الصبح وأن أبا بكر كبر فوجد النبي على بعض الخفة فقام يفرج الصفوف قال وكان أبو بكر لا يلتفت إذا صلى فلما سمع أبو بكر يفرج الصفوف قال وكان أبو بكر لا يلتفت إذا صلى فلما سمع أبو بكر الحس من ورائه عرف أنه لا يتقدم إلى ذلك المقام إلا رسول الله الله فضنس وراءه إلى الصف فرده النبي على مكانه وجلس رسول الله الله بنه خرجه الشافعي في مسنده وخرجه ابن اسحاق وقال مكان فرده فدفع رسول الله الله بكر .

(شرح) ـ خنس ـ أي انقبض وتأخر .

وعن أنس قال لم يخرج النبي على إلينا ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله على بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله على ما نظرنا منظراً قط كان أعجب إلينا من وجه رسول الله على حين وضح لنا قال فأومى نبي الله على إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات على اخرجاه وعنه أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي على الذي توفى فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله على ستر الحجرة فنظرنا إليه وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله على ضاحكا الحديث أخرجه مسلم.

ذكر اختصاصه بصلاة النبي ﷺ خلفه بعد أمره له بالتقدم إماماً

عن أنس قال: آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم صلى في ثوب واحد متوشحا خلف أبي بكر خرجه النسائي والطبراني في معجمه.

وعن جابر أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر .

وعن سهل بن سعيد مثله وعن عائشة نحوه وقالت قاعدا _ أخرجه ابن حبان .

وعن أسهاء قالت رأيت أبي يصلي في ثوب واحد وثيابه إلى جنبه فقلت يا أبت أتصلي في ثوب واحد وإلى جنبك ثيابك ؟ فقال يـا بنية آخـر صلاة صلاها رسول الله ﷺ خلفي في ثوب واحد .

وعن أبي موسى أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر صحيح متفق عليه .

ذكر اختصاصه بالحوالة عليه بعد وفاته تنبيها على خلافته وأنه القائم بعده

عن جبير بن مطعم أن امرأة أتت النبي على تسأله شيئاً فقال لها الرجعي إلي ، فقلت له يا رسول الله فإن رجعت ولم أجدك : تعرض بالموت فقال رسول الله على : (وإن لم تجديني فأت أبا بكر) . أخرجاه والترمذي وأبو حاتم وخرجه صاحب الفضائل عن ابن عباس بزيادة تصريح بها ولفظه قال جاءت امرأة إلى النبي على فسألته شيئاً فقال تعودين قالت يا رسول الله إن عدت فلم أجدك تعرض بالموت قال : (إن جئت فلم تجديني فأت أبا بكر فإنه الخليفة من بعدي) .

وقال غريب وقال في باب الشيخين حديث اليهودي في هذا المعنى ، وفي ذكر عمر بعد أبي بكر ، وقد تقدم في باب الثلاثة حديث الأعرابي وحديث ابن المصطلق في هذا المعنى وفيه ذكر عثمان بعد عمر .

ذكر اختصاصه بإرادة العهد إليه في الخلافة ثم ترك ذلك إحالة على إباء الله تعالى خلاف ذلك والمؤمنين

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ في مرضه (ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى اكتب كتابًا فإني أخماف أن يتمنى متمن ويقول قمائل أنما أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) . أخرجاه .

وعنهما أنها قالت وا رأساه فقال رسول الله ﷺ : (ذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك) . فقالت عائشة واثكلاه والله إني لأظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظلت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك فقال ﷺ : (بل أنا وا رأساه لقد عممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبي الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبي المؤمنون) . انفرد البخاري بإخراجه .

وعنها قالت لما ثقل رسول الله على قال لعبد الرحمن بن أبي بكر ائتني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبي الله والمؤمنون أن يختلف على أبي بكر - أخرجه أحمد ، وعنها قالت لما كان وجع رسول الله على الذي قبض فيه قال: (ادعو الي أبا بكر فلنكتب لئلا يطمع في الأمر طامع أو يتمنى متمن ثم قال يأبي الله ذلك والمؤمنون). قالت عائشة فأبي الله ذلك والمؤمنون إلا أن يكون أبي فكان أبي - خرجه في الفضائل وقال بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

وعن أنس أن رسول الله على قال في شكايته التي توفي فيها (يا عائشة ادعي إلي عبد الرحمن بن أبي بكر حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف فيه بعدي معاذ الله أن يختلف على أبي بكر أحد من المؤمنين). خرجه في الفضائل وقال غريب.

ذكر اختصاصه بالسبق إلى أنواع من البر في اليوم الواحد

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من أصبح منكم اليوم صائبا؟) قال أبو بكر أنا ، قال: (فمن تبع منكم اليوم جنازة؟) قال أبو بكر أنا ، قال: (فمن أطعم اليوم منكم مسكينا؟) قال أبو بكر: أنا ، قال: (فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟) قال أبو بكر أنا ، فقال رسول الله ﷺ: (ما اجتمعن في امرىء إلا دخل الجنة) أخرجه أحمد ومسلم .

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله على: (أيكم أصبح اليوم صائبا؟) قال فسكت القوم، فقال أبو بكر أنا يا رسول الله، ثم قال: (أيكم تصدق اليوم على مسكين؟) قال فسكت القوم، فقال أبو بكر أنا يا رسول الله، فقال: (أيكم شيع اليوم جنازة؟) فسكت القوم، فقال أبو بكر أنا يا رسول الله، وفي أخرى: (أيكم عاد اليوم مريضاً؟) قال أبو بكر أنا فضحك رسول الله على فقال: (والذي بعثني بالحق ما جمعهن رجل في اليوم إلا دخل الجنة) خرجه الملاء في سيرته.

وعن عائشة أن النبي على قال لأصحابه أيكم أصبح صائبا قال أبو بكر أنا قال فأيكم تبع جنازة قال أبو بكر أنا قال فأيكم تبع جنازة قال أبو بكر أنا وخفيت علي الرابعة فقال من كملت فيه هذه الأربع بنى له بيت في الجنة خرجه في فضائله .

وعن أبي جراد أن النبي على قال لأصحابه: (هل فيكم من مشى في جنازة) قال أبو بكر أنا قال: (هل فيكم من تصدق اليوم على مسكين قال أبو بكر أنا قال: (هل فيكم من أصبح صائم) قال أبو بكر أنا. قال: (سبقت أنت سبقت إلى الجنة أربعين عاما).

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر أن رسول الله على صلى الصبح فلما قضى صلاته قال : (أيكم أصبح اليوم صائماً ؟) فقال عمر بن الخطاب

أما أنا يا رسول الله: بت لا أحدث نفسي بالصوم وأصبحت مفطراً فقال أبو بكر أنا يا رسول الله بت الليلة وأنا أحدث نفسي بالصوم فأصبحت صائعا قال: (فأيكم عاد اليوم مريضا) قال عمر يا رسول الله إنما صلينا الساعة ولم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر أنا يا رسول الله إن أخي عبد الرحمن بن عوف وجع فجعلت طريقي عليه فسألت به ثم أتيت المسجد فقال: (رسول الله على فأيكم تصدق اليوم بصدقة) فقال عمر يا رسول الله ما برحنا معك منذ صلينا أو قال لم نبرح منذ صلينا فكيف نتصدق فقال أبو بكر أنا يا رسول الله لما جئت من عند الرحمن دخلت المسجد فإذا سائل يسأل وابن لعبد الرحمن بن أبي بكر معه كسرة خبز فأخذتها فناولتها السائل ، فقال رسول الله الله يلا بي بكر معه كسرة خبز فأبشر بالجنة) . مرتين ، فلم سمع عمر بذلك _ الجنة _ تنفس فقال : هاه فنظر اليه رسول الله يلا فقال كلمة رضي بها عمر رحم الله عمر إن عمر يقول ما سابقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقني إليه _ خرجه بهذا السياق الخلعي ، وخرج أبو داود منه التصدق بالكسرة في المسجد في باب المسألة في المساجد .

وقد ورد مثل هذا لعمر وسيأتي في خصائصه وهو محمول على أن ذلك كان في يومين اختص أبو بكر بيوم اجتمع له فيه تلك المبرات وعمر بيوم آخر .

وعن صلة بن زفر قال كان أبو بكر إذا ذكر عند علي قال السباق والذي نفسي بيده ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر خرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر اختصاصه بالصلاة إماما على فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعليها لما ماتت

عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين

قال: ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء ، فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، فلما وضعت ليصلى عليها قال علي رضي الله عنه تقدم يا أبا بكر ، قال: وأنت شاهد يا أبا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلي عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضى الله عنهم أجمعين ودفنت ليلا ـ خرجه البصري وخرجه ابن السمان في الموافقة .

وفي بعض طرقه فكبر عليها أربعاً وهذا مغاير لما جاء في الصحيح فإنه ورد في الصحيح أن علياً لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة يبعد في الظاهر والغالب وإن جاز أن يكونوا لما سمعوا بموتها حضروها فاتفق ذلك ثم بايع بعده .

ذكر أن فاطمة لم تمت إلا راضية عن أبي بكر

عن عامر قال : جاء أبو بكر إلى فاطمة وقد اشتد مرضها ، فاستأذن عليها فقال لها علي هذا أبو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذني له ؟ قالت أوذاك أحب إليك ؟ قال نعم فدخل فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه .

وعن الأوزاعي قال بلغني أن فاطمة بنت رسول الله على غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يوم حارثم قال لا أبرح مكاني حتى ترضى عني بنت رسول الله على فدخل عليها على فأقسم عليها لترضى فرضيت ـ خرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر اختصاصه بالدعاء بخليفة رسول الله عليه

عن ابن أبي مليكة قال: قال لأبي بكر يا خليفة الله قال لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله وأنا راض بذلك ـ خرجه أحمد وأبو عمر وعن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فمشى معهم نحوا من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا إني سمعت

رسول الله ﷺ يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله عـز وجل حـرمهما الله على النار ـ خرجه في فضائله .

وقد تقدم في ذكر ثبات قلبه وشدة بأسه يوم الردة قـول علي رضى الله عنه لما خرج إلى قتال أهل الردة إلى أين يا خليفة رسول الله ولا خلاف بين فررق المسلمين من الموافقين والمخالفين أن أبا بكر كان يدعى بخليفة رسول الله على ولم يدع بذلك أحد غيره .

ذكر اختصاص بيته بوجود أربعة فيه

بعضهم ولد بعض ، كلهم رأوا النبي على وآمنوا به وسمعول كلامه ورووا عنه وهم أبو بكر وأبوه أبو قحافة وابنته أسهاء وابنها عبد الله بن الزبير وأيضاً وجد فيه أربعة بعضهم ولد بعض لثلاثة منهم رؤية ورواية وواحد صحت له رؤية دون رواية .

عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة أدركوا النبي على هم وأبناؤ هم إلا هؤلاء الأربعة : أبو قحافة وأبو بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر وأبو عتيق ابن عبد الرحمن بن أبي بكر واسم أبي عتيق محمد ـ خرجه القاضي أبو بكر ابن مخلد وهذا أبو عتيق ولد في حياة رسول الله على .

قال البخاري وصحت له رضية ولم تصح له رواية وهذه منقبة ليست في بيت أحد من أصحاب رسول الله على الوصف الأول ولا على الوصف الثاني إلا في بيت أبي بكر على الوصفين كها ذكرناه والله أعلم .

ذكر اختصاصه بآى من القرآن نزلت فيه أو بسببه

منها قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تنصُرُوه فقدَ نَصَره الله إذ أخرجَهُ الذينَ كفروا ثاني اثنين إذْ هُما في الغارِ إِذ يقولُ لصاحِبِه ﴾(١) الآية . لا خلاف بأن المراد باحد الاثنين أبو بكر وأنه المراد بصاحبه وقد تقدم ذلك في قصة الغار من

⁽١) سورة التوبة الآية ٤٠ .

الصحيحين وغيرهما .

وعن الحسن قـال : والله لقد عـاب الله عز وجـل أهل الأرض جميعـاً بهذه الآية إلا أبـا بكر . خـرجه في فضـائله ، وعن الشعبي مثله ـ خرجـه الواحدي .

وعن عمرو بن الحارث أن أبا بكر قبال أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا فقرأ فلما بلغ ﴿ إِذْ يَقُولُ لَصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ الله معنا ﴾(١) فبكى أبو بكر وقال أنا والله صاحبه .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فأنزل الله سيكنته عليه ﴾ (٢) يعني على أبي بكر فأما النبي ﷺ فكانت السكينة عليه قبل ذلك ومنها قوله تعالى ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الفضل مِنكُم والسِّعةِ أَن يُؤتُوا أُولِي القُرْبَى ﴾ (٣) الآية .

عن عائشة في حديث الإفك قصة مسطح بن أثاثة قالت حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح أبداً فنزل قوله تعالى ﴿ ولا يأْتَلِ أُولُواالفضل منكم ﴾ إلى ﴿ ألا تُحبُّون أن يَغفِرَ الله لكُم ﴾ (1) قال أبو بكر . والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه فقال لا أنزعها ابداً _ أخرجاه ، ومنها قوله تعالى ﴿ واتبع سبيل من أناب إليَّ ﴾ (0) عن ابن عباس أنها نزلت في أبي بكر والخطاب لسعد بن أبي وقاص _ ذكره المواحدي وقيل المراد النبي على ذكره الماوردي ومنها ﴿ والذي جَاءَ بالصدْق وصدق به ﴾ (٦) عن على قال جاء بالصدق محمد على وصدق به أبو بكر خرجه ابن السمان في الموافقة وخرجه في فضائله ومنها ﴿ أمنْ هُوَ قانِتُ آناءَ

⁽١) سورة التوبة الآية ٤٠

⁽٢) سورة التوبة الآية ٢٦.

⁽٣) سورة النور الآية ٢٢ .

⁽٤) سورة النور الآية ٢٢ .

⁽٥) سورة لقمان الآية ٥ .

⁽٦) سورة الزمر الآية ٣٣ .

الليل ساجِداً وقائماً ﴾(١) الآية . عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر وقيل غر ذلك .

ومنها قوله تعالى ﴿ إِن الذينَ قالوا ربُّنا الله ثُمَّ استقامُوا ﴾(٢) عن ابن عباس نزلت في أبي بكر ـ ذكره الواحدي .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِناً يَومَ القيامةِ ﴾ (٣) عن ابن عباس قال هو أبو جهل وأبو بكر وقيل غير ذلك حكاه الثعلبي .

ومنها قوله تعالى : ﴿ حتى إِذَا بلغَ أَشدَهُ وبلغَ أَربعينَ سنةً ﴾ (٤) إلى قوله ﴿ من المسلمين ﴾ ، عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر فاستجاب الله له فأسلم والده وأولاده كلهم رواه عقيل بن خالد ، وقد تقدم ذكرها في ذكر إسلام أمه .

ومنها قوله تعالى : ﴿ لا يستوي منكُم من أنفَقَ من قبلِ الفتْحِ ﴾ (*) الآية ، قال الكلبي نزلت في أبي بكر ، ذكره الواحدي ، ومنها قوله تعالى ﴿ لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ﴾ (*) الآية ، عن ابن جريج أن أبا قحافة سب النبي ﷺ ، فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها ، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ ! قال أفعلته ؟ قال نعم ، قال فلا تعد إليه ، فقال أبو بكر والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته فنزلت ـ خرجه الواحدي وأبو الفرج ، وقيل نزلت في جماعة وقد تقدم .

⁽١)سورة الزمر الآية ٩ .

⁽٢) سورة فصلت الآية ٣٠ .

⁽٣) سورة فصلت الأية ٤٠ .

⁽٤) سورة الأحقاف الآية ١٥.

⁽٥) سورة الحديد الآية ١٠ .

⁽٦) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

ومَنها قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعطَى واتَّقى ﴾ (١) ، عن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال : قال أبو قحافة لابنه أبي بكر أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك إذ فعلت ما فعلت اعتقت رجالا يمنعونك ويقومون دونك ، فقال أبو بكر يا أبت إنما أريد ما أريد قال في نزلت هذه الآيات إلا فيه ، وفيها قاله أبوه ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعطَى واتَّقَى وصَدَّقَ بالحُسْنَى ﴾ . إلى آخر السورة خرجه ابن إسحاق الواحدي في أسباب النزول .

وقد روى ما يدل على حكمها ، عن علي رضى الله عنه قال : قال رسول الله ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يا رسول الله أفلا نتكل ؟ قال(اعملوا فكل ميسر لما خلق له) ثم قرأ فأما من أعظى واتّقى وصَدَّقَ بالحُسْنَى فَسَنُيسِّرُهُ لليُسْرَى ، وأما من بخل واستغنى وكذَّب بالحسنى فَسَنُيسِّرُهُ للعُسْرى ﴾ أخرجاه ، ولا تضاد بينها لجواز أن يكون نزلت بسبب فعل أبي بكر ثم عمم الحكم .

وعن ابن عباس أن أبا بكر لما اشترى بلالا وأعتقه قال المشركون: ما فعل ذلك أبو بكر إلا ليد كانت لبلال عنده فنزلت ﴿ وما لأحدٍ عندَهُ مِنْ يَعمَةٍ تَجزَى ﴾ (٢) إلى آخر السورة ـ خرجه الواحدي ، وعن ابن مسعود أن السورة كلها نزلت مدحا في أبي بكر الصديق وما فيها من ذم في أمية بن خلف سيد بلال الذي ابتاعه أبو بكر منه فقوله تعالى ﴿ إِنْ سَعْيَكُم لشتّى ﴾ (٣) سعي أبي بكر وأمية ، فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى لا إله إلا الله يعني أبا بكر فسنيسره لليسرى الجنة . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى بلا إله إلا الله يعني أمية وأبيا فسنيسره للعسرى النار . تردى مات وهلك . الأشقى الذي كذب وتولى أمية وأبي .

⁽١) سورة الليل الآية ٦.

⁽٢) سورة الليل الآية ١٩.

⁽٣) سورة الليل الآية ٤.

الفصل العاشر فيها جاء متضمنا أفضليته

وجميع أحاديث هذا الفصل دخلت في الفصل الذي قبله لكونها خصائص وفي أبواب قبله ، ونحن ننبه عليها ليقع الاستدلال بهما في بابهما وتعلم أماكنها فتستخرج منها عند إرادتها .

فمن ذلك أحاديث أولية إسلامه وفيه حديث أبي سعيد عنه ألست أحق لهذا الأمر؟ ألست صاحب كذا؟ وهو في فصل أنه أول الناس إسلاما ومنها أحاديث لو كنت متخذا خليلا . ووجه دلالتها على الأفضلية أنه لم يعدل عنه بالخلة إلى الله تعالى ولم يؤهل للخلة أحداً من المخلوقين غيره . وإن صح حديث أبي في اتخاذه ﷺ أبا بكر خليلا فأعظم به ، ومنها حديث جابر في أنه خير الخلق وأفضلهم بعده عليه أله . وحديث أنس في أنه خير أصحاب النبي عليه ، وحديث أبي الدرداء في أنه خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين ، وحديث جابر في أنه أفضل الصحابة في الدنيا والأخرة وأحاديث ابن عمر في التخيير وهي مذكورة في باب الثلاثة منها كنا نخير بين الصحابة فنخير أبا بكر ومنها خبر الناس أبو بكر ، وحديث محمد ابن الحنفيـة عن على أنـه خير النـاس بعد رسـول الله ﷺ ، وحـديث عبـد خير، وحديث النزال بن سبرة، وحديث أبي جحيفة ومحمد بن الحنفية أيضا كلهم عن على مثله كلها في باب أبي بكر وعمر ، وحديث عمر: أبو بكر سيدنا وخيرنا ـ وحديثه الآخر ان الله تعمالي قـ د جمع أمركم عملي خيىركم ، وحمديث عملي بن أبي طالب تىركتكم فىإن يىرد الله بكم خيىراً يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله ﷺ على خيرنا ، وحديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ جعل إمامنـا خيرنـا ، وحديث أبي أمـامة في راجحيته بالأمـة وحديث ابن عمـر مثله كلاهمـا في باب مـا دون العشرة ، وحديث أبي بكر في راجحيته بعمر ثم بعثمان في باب الثلاثة ، وحـديث أبي سعيـد كان أبـو بكر أعلمنـا . وحديثـه الآخر في المعنى ، وحـديث أبي

المعلى في معناه أيضا وتقدم في باب الأربعة والثلاثة والشيخين ما يــدل على ذلك تصريحا وتلويحا .

الفصل الحادي عشر فيها جاء متضمنا صلاة النبي ﷺ له بالجنة

وقد تقدم من أحاديث هذا الفصل ما جاء في العشرة وفيها دون العشرة وفي الثلاثة وفي الشيخين في أبوابهم في كل باب ذكر يخص هذا المعنى وتقدم في فصل الخصائص حديث أبي هريرة في أنه أول من يدخل الجنة وحديث ابن عمر والزبير أنه رفيقه في الجنة .

ذكر ما جاء أنه يدعى من أبواب الجنة كلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله على قال : (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في باب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة ، ومن كان من أهل الصدقة ، ومن كان من أهل الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان) فقال أبو بكر : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ فقال رسول الله بأبي أنت وأرجو أن تكون منهم) أخرجاه أحمد والترمذي وأبو حاتم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من أنفق من ماله زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة : يا عبد الله يا مسلم هذا خير لك) قال فضرب رسول الله ﷺ فخد أبي بكر قال : (أما إنك منهم) خرجه القلعي .

(شرح) ـ قوله زوجين جاء في الحديث قيل وما الزوجان قال فرسان أو عبدان أو بعيران وهكذا فسره بعض العلماء وقال الحسن البصري شيئان متغايران درهم ودينار، درهم وقوت، خف ولجام. وقال الباجي يحتمل أن يريد بذلك العمل من صلاتين أو صيام يومين والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء وكل شيئين متفرقين مثلين كانا أو غير مثلين

فهما زوجان وكل واحد منهما زوج والمراد أنفق نوعين من ماله .

ذكر ما جاء أن الملائكة تزفه إلى الجنان مع النبيين والصديقين

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ (تأتي الملائكة بأبي بكر الصديق مع النبيين والصديقين تزفه إلى الجنة زفافا) خرجه في فضائله وقد تقدم مثله في باب أبي بكر وعمر مختصا بأبي بكر من حديث زيد بن ثابت إلا أنه لم يذكر فيه النبيين والصديقين .

ذكر تنعمه في الجنة

عن أنس أن النبي ﷺ قال : (إن طير الجنة كأمثـال البخت نزعـا في شجر الجنة) قال أبو بكريا رسول الله إن هذه الطير ناعمة فقال : (آكلها أنعم منها قالها ثلاثا وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها) خرجه أحمد .

وعن ابن عمر قال ذكر عند النبي على طوبي فقال: (يا أبا بكر هل بلغك ما طوبي) قال: الله ورسوله أعلم قال: (طوبي شجرة في الجنة لا يعلم ما طولها إلا الله عز وجل يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا يقع عليها طير أمثال البخت). فقال أبو بكر إن هذا الطير لناعم يا رسول الله قال: (أنعم منه من يأكله وأنت منهم إن شاء الله تعالى يا أبا بكر). خرجه الخلعي.

ذكر وصف برج له في الجنة

عن أنس قسال : قسال رسسول الله ﷺ : (لمسا دخلت الجنسة ليسلة أسري بي فنظرت إلى برج أعلاه حرير فقلت يسا جبريسل لمن هذا البسرج ؟ فقال هذا لأبي بكر) . خرجه في فضائله .

ذكر ماله من الحواري الورديات

عن عمر قال قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة حوراً خلقهن الله تعالى من الورد يقال لهن الورديات لا يتزوج بهن إلا نبي أو صديق أو شهيد وإن لأبي بكر منهن أربعمائة).

ذكر تشوق أهل الجنة إليه وتسليمهم عليه إذا دخلها

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (يدخل رجل الجنة فلا يبقى أهل دار ولا أهل غرفة إلا قالوا مرحباً إلينا إلينا). قال أبو بكر يا رسول الله ماتوا على هذا الرجل في ذلك اليوم قال أجل وأنت هو يا أبا بكر ـ خرجه أبو حاتم هكذا بالتاء باثنتين معدي بعلي ولعله أراد التوى بالقصر الهلاك وخرجه في الفضائل ماثوا هذا الرجل بالمثلثة باسقاط على وقال الثوي الإقامة يقال ثوى يشوى ثوا أي أقام الأول أنسب للجواب بأجل.

الفصل الثاني عشر في ذكر نبذ من فضائله

وقال أبو عمر وغيره واللفظ له لا يختلفون أن أبا بكر شهد بدراً والحديبية مع رسول الله على وأنه لم يكن رفيقه من أصحابه غيره وأنه كان مؤنسه في الغار وأنه قام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه في ذلك وشدة بأسه مع لينه ما لم يحتسب وأظهر الله به دينه وقتل على يديه كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر أمر الله وهم كارهون.

وقال صاحب الصفوة ذكر أهل العلم بالتواريخ أنه لم يفته مشهد من المشاهد مع رسول الله على وأنه ثبت مع رسول الله على يوم أحد حين انهزم الناس ودفع إليه رسول الله على رايته العظمى يوم تبوك وأنه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والإسلام وأنه أول من فاء تحرزاً من الشبهات .

ذكر ما جاء في أنه كان خيراً كله

عن طارق قال:جاء ناس إلى ابن عباس وقالوا له أي رجل كان أبو بكر؟ قال كان خيراً كله أو قال كالخير كله على حدة كانت فيه _ خرجه أبو عمر وعن عبد خير عن علي قال: قال رسول الله على : (الخير ثلثمائة وسبعون خصلة إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه واحدة منهن فدخل بها الجنة) . قال فقال أبو بكر يا رسول الله هل في شيء منها قال: (نعم جمع من كل) خرجه في فضائله وخرجه ابن البهلول من حديث سليمان ابن يسار عن النبي على ، وعن الربيع بن أنس قال مكتوب في الكتاب الأول مثل أبي بكر مثل القطر(١) حيثها وقع نفع _ خرجه في فضائله أيضاً

ذكر إثبات أفضليته بالمصاهرة

تقدم في باب ما دون العشرة أن مصاهرته على والمصاهرة إليه موجبة للجنة محرمة على النار وعن ابن عمر عن عمر: سمعت رسول الله على يقول (كل نسب وصهر منقطع إلا نسبي وصهري ـ خرجه تمام في فوائده وسيأتي كيفية تزوجه على بعائشة في بابها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين إن شاء الله تعالى .

ذكر منزلته عند النبي ﷺ

عن ابن عباس قال رأيت رسول الله ﷺ واقفاً مع علي إذ أقبل أبو بكر فصافحه النبي ﷺ وعانقه وقبل فاه أبي بكر فقال ﷺ : (يا أبا الحسن منزلة أبي بكر عندي كمنزلتي عند ربي) خرجه الملاء في سيرته .

ذكر أنه كان عنده بمنزلة سمعه وبصره

عن ابن مسعود أن النبي على قال لأبي بكر يوم بدر وقد أراد أن يتقدم

⁽١) المطر .

في أول الخيل فمنعه وقال : (أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري) خرجه الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول في قوله تعالى ﴿ لا تَجِدُ قـوماً يؤ مِنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ يُوادُّونَ من حاد الله ﴾(١) الآية .

ذكر أدبه مع النبي ﷺ

عن زيد بن الأصم أن النبي على قال لأبي بكر (أنا أكبر أو أنت) قال : لا بل أنت أكبر مني وأكرم وخير مني وأنا أسن منك خرجه ابن الضحاك وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام النبي على الحارث .

ذكر أنه لم يسؤ النبي ﷺ قط

عن سهل بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (يا أيها الناس إن أبا بكر لم يسوءني فاعرفوا له ذلك) خرجه الخلعي .

ذكر كتمه سر النبي على

عن عمر بن الخطاب قال: تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة وكان من شهد بدراً فلقيت عثمان بن عفان فقلت إن شئت أنكحتك حفصة فقال أنظر ثم لقيني فقال قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا فلقيت أبا بكر فعرضتها عليه فصمت فكنت عليه أوجد مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله علي فأنكحتها أياه ثم لقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت علي حين لم أرجع إليك فقلت أجل فقال إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلا أي قد علمت أن رسول الله علي قد ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله علي ولو تركها لنكحتها أخرجه البخارى.

(شرح) اختلف في موجدته على أبي بكر لماذا كانت فقيل لمكان الـود

⁽١) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

الذي كان بينها في الصحبة وقيل لأنه لم يرجع إليه شيئا وعثمان أراحه ولم يعلق خاطره فلذلك اختلف وجده عليها فكان على أبي بكر أكثر وقد جاء في بعض الطرق فكانت موجدتي على أبي بكر أكثر من موجدتي على عثمان .

ذكر حبه صلة قرابة رسول الله ﷺ أكثر من حبه صلة قرابته

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله عنها أحب إلي أن أصل من قرابتي ـ أخرجه من حديث طويل .

ذكر إيثاره سرور رسول الله ﷺ وقرة عينه

تقدم في إسلام أبي قحافة من حديث أسهاء قول أبي بكر أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي ألتمس بذلك قرة عينك قال صدقت .

وعن أنس قال بينا رسول الله ﷺ جالس في المسجد قد أطاف به أصحابه إذ أقبل على بن أبي طالب ، فوقف فسلم ثم نظر مجلساً (۱) يشبهه ، فنظر رسول الله ﷺ في وجوه أصحابه أيهم يوسع له فكان أبو بكر جالساً على يمين النبي ﷺ فتزحزح له عن مجلس ، وقال ههنا يا أبا الحسن ، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر قال أنس فرأيت السرور في وجه رسول الله ﷺ على أبي بكر فقال يا أبا بكر : (إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل) . خرجه أحمد في المناقب والخلعي وابن السمان في الموافقة .

ومما يقرب من هذا ما روي عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه

⁽١) مكانا يجلس فيه يناسبه .

جلس على منبر النبي على فصعد إليه الحسن فقال انزل عن مجلس أبي فقال مجلس أبيك لا مجلس أبي وبكى وأجلسه في حجره وبكى وقال على والله ما هذا عن رأبي فقال والله ما اتهمتك ، وفي رواية فبلغ ذلك علياً فجاء وقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب خليفة رسول الله على ثم قال والله ما أمرناه فقال أبو بكر والله ما اتهمتك _ خرجه ابن السمان .

ذكر وفائه بعدات رسول الله على بعد وفاته

عن جابر قال أي أبو بكر بمال من البحرين فقال من كانت له عدة عند رسول الله على فقال : عند رسول الله على فقال : وما عدتك فقلت قال لي لئن أتاني الله مالا لاحثين لك هكذا وهكذا وهكذا وهكذا قال فحثا لي أبو بكر كها قلت ثلاث حثيات حديث حسن صحيح .

وعن حبيشي بن جنادة قال كنت جالساً عند أبي بكر فقال من كانت له عدة عند رسول الله على فليقم فقام رجل فقال يا خليفة رسول الله وعدني ثلاث حثيات من تمر فقال أرسلوا إلى على ، فقال يا أبا الحسن : إن هذا يزعم أن رسول الله على وعده ثلاث حثيات من تمر فأحثها له قال فحثاها(۱) ، قال أبو بكر عدوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى فقال أبو بكر صدق الله ورسوله ، قال لي رسول الله على في ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة (يا أبا بكر كفي وكف على في العدد سواء) حرجه ابن السمان في الموافقة .

ذكر أن الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي عليه

عن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبي بكر: (يا أبا بكر إن الله أعطاني ثـواب من آمن به منـذ خلق آدم إلى أن بعثني

⁽١) أي عليّ : رضي الله عنه .

وإن الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ بعثني إلى أن تقوم الساعة) . خرجه الخلعي والملاء وصاحب فضائله .

ذكر شجاعته وثبات قلبه عند الحوادث

تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس في فضل خصائصه .

ذكر علمه

تقدم أيضاً في ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله على وأعلميته بالأمور طرف منه وذكرنا فيها ما يتضمن علمه وأعلميته فلينظر ثمة (١) وما يلتحق بهذا .

(ذكر فراسته وكراماته)

عن عائشة أن أبا بكر كان نحلها جاد عشرين وسقاً من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما في الناس أحد أحب إلي غناء (٧) بعدي منك ولا أعز علي فقراً بعدي منك وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقاً فلو كنت جددته واحتززته كان لك وإنما هو اليوم مال الوارث وإنما هو أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله ، قالت قلت يا أبت لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسهاء فمن الأخرى قال ذو بطن بنت خارجة أراها جارية _ خرجه في الموطأ وخرجه أبو معاوية الضرير وزاد بعد قوله ذو بطن ابنة جارية استوصى بها خيراً وإنه قد ألقى في نفسي أنها جارية فولدت أم كلثوم .

(شرح) _ جاد عشرين وسقاً _ أي ما يجد من ذلك ذكره الهروي وروى أن بني طي لما مات رسول الله ﷺ وارتدت العرب عزموا على الـردة

⁽١) أي هناك .

⁽٢) نفعا .

ومنع الزكاة ، فقام فيهم عدي بن حاتم ووعظهم وخوفهم بالله وأعانه على ذلك زيد الخيل ، ثم إن عدي بن حاتم قدم على أبي بكر بـزكـاة طي فــــلم عــليــه ، فقـال لــه أتـعـرفني يـا خليفة رسول الله ؟ قال نعم أنت عـدي الـذي آمنت حين كفروا ، وأقبلت حين أدبروا ، وأوفيت حين غدروا قد عرفتك وصاحبك زيد الخيل ولو لم أعرفكما لعرفكما الله . خرجه الملاء .

ذكر اقتفائه آثار النبوة واتباعه إياها

تقدم في قتال أهل الردة قوله والله لو منعوني عقى الا . وفي رواية عنــاقاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه .

وعن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها ، وفي رواية أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثها من رسول الله وهما حينتذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر ، قال أبو بكر سمعت رسول الله على قال : (لا نورث ما تركناه صدقة) (١). إنما كان يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله على يصنعه فيه إلا صنعته زاد في رواية إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ثم ذكر قصة طويلة _ أخرجاه .

وقد روى حديث نفي الميراث جماعة من الصحابة أبو هريرة ولفظه (لا تقتسم ورثتي ديناراً ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة) أخرجه البخاري وابن عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابنأبي وقاص والزبير بن العوام والعباس بن عبد المطلب .

وقد استنشد عمر طلحة والزبير وسعدا وعبد السرحمن بن عوف فقال نشدتكم بالذي تقوم السهاء والأرض بإذنه ألم تعلموا أن رسول الله على قال

⁽١) في رواية : إنا معاشر الأنبياء لا نورث . . . المخ وستأتي هنا .

لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم ـ خرجه الخلعي وفي حديث أبي هريرة تصريح بأن ما تركه على لا يورث مطلقاً وإن ما تركه يصنع به ما أمر به من صرفه في النفقة المذكورة ثم يتصدق بفاضله وهذا يرد رواية من روى ما تركنا صدقة بالنصب فإن صحت فهي غلط وإلا فالغالب أنها من وضع بعض المبتدعة حتى يجعل الميراث ثابتاً والصدقة فيها تركه للصدقة .

وعن عبد الله بن أبي بكر بن عمر بن حزم عن أبيه قال جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت أعطني فدك فإن رسول الله على وهبها لي قال صدقت يا بنت رسول الله على ولكني رأيت رسول الله على يقسمها فيعطي الفقراء والمساكين وابن السبيل بعد أن يعطيكم منها قوتكم فها تصنعين بها ؟ قالت افعل فيها كها كان رسول الله على قال ولك على أن أفعل فيها ما كان أبوك يفعل قال والله لأفعلن ذلك قالت اللهم أبوك يفعل قالت والله لتفعلن ذلك قال والله لأفعلن ذلك قالت اللهم الشهد قال فكان أبو بكر يعطيهم منها قوتهم ويقسم الباقي في الفقراء والمساكين وابن السبيل ثم ولى ذلك عمر ففعل مثل ذلك ثم فعل ذلك على ابن أبي طالب فقيل له في ذلك فقال إني لأستحي من الله أن أنقض شيئا فعله أبو بكر وعمر .

وعن أبي الطفيل قال جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت يا خليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال لا بل أهله قالت فها بال الخمس فقال إني سمعت رسول الله على يقول: (إن الله إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه كانت للذي بعده) فلها وليت رأيت أن أرده على المسلمين وقالت أنت ورسول الله أعلم - ورجعت خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال أتى العباس وعلى أبا بكر لما استخلف فجاء على يطلب نصيب فاطمة وجاء العباس يطلب نصيبه مما كان في يد رسول الله على وكان في يده نصف خيبر ثمانية عشر سهاً وكانت ستة وثلاثين سها وأرض بني قريظة وفدك فقالا ادفعها إلينا إنها

كانت في يد رسول الله على ، فقال لهما أبو بكر لا أرى ذلك بان رسول الله كان يقول: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة) فقام قوم من أصحاب رسول الله على فشهدوا بذلك قالا فدعها تكن في أيدينا تجري على ما كانت في يد رسول الله على قال لا أرى ذلك أنا الوالي من بعده وأنا أحق بذلك منكما أضعها في موضعها الذي كان النبي على يضعها فيه فأبي أن يدفع إليهما شيئا فلما ولي عمر أتياه ثم ذكر قصة طويلة مضمونها أنهما ترددا إليه حتى دفعها إليهما وأخذ عليهما العهد أن يعملا فيها كما كان رسول الله على يعمل خرجه بهذا السياق تمام في فوائده ومعناه في الصحيح .

وعن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال قام أبو بكر الصديق على المنبر فبكى ثم قال قام رسول الله على المنبر فبكى ثم قال : (سلوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية) . خرجه الترمذي والحافظ الدمشقى في الموافقات .

ذكر أنه من الذين استجابوا لله والرسول

عن عروة عن عائشة قالت لي أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح - خرجه مسلم ، وفي رواية يعني أبا بكر والزبير وقد خرجه البخاري في قصة طويلة ستأتي في فضل فضائل الزبير إن شاء الله .

ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته

عن عبد الرزاق قال أهل مكة يقولون أخذ بن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من الزبير وأخذها ابن الزبير من أبي بكر وأخذها أبو بكر من رسول الله عليه خرجه في الصفوة .

وعن أنس قال: صلى أبو بكر بالناس الفجر فاقترأ البقرة في ركعتيـه فلما

انصرف قال له عمر يا خليفة رسول الله ما انصرفت حتى رأينا أن الشمس قد طلعت قال لـو طلعت لم تجـدنـا غـافلين ـ خـرجـه البغـوي والمخلص الذهبي ، وقد تقدم ما جاء في وتره أول الليل في باب الشيخين .

ذكر نبذ من أدعيته وتسبيحه

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن أبي بكر أنه قال لرسول الله على علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: (قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم) أخرجاه.

وعن أبي راشد الخيراني قال: أتيت ابن عمر فقلت له حدثنا ما سمعت من رسول الله على فألقى صحيفة فنظرت فإذا فيها أن أبا بكر الصديق قال يا رسول الله علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت قال يا أبا بكر (قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي شراً أو أن أجره إلى مسلم) خرجه ابن عرفة العبدي والترمذي عنه وفي طريق عند غيرهما (قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك).

وعن أبي يزيد المدني قال كان من دعاء أبي بكر اللهم هب لي إيماناً ويقيناً ومعافاة ونية ـ أخرجه ابن أبي الدنيا .

وعن ابن معاوية بن قرة قال بلغني أن أبا بكر كان يقول: اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك ـ خرجه في فضائله وعن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام أبي بكر لا إله إلا الله خرجه الخجندي.

ذكر اشتماله على أنواع من البر

تقدم في خصائصه ذكر اختصاصه بالسبق إلى أنواع من البر في اليوم الواحد وفي فضل الشهادة له بالجنة .

ذكر أنه يدعى من أبواب الجنة كلها وفيها طرف من ذلك

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم القيامة دعي الإنسان بأفضل عمل يكون فيه فإن كان الصلاة أفضل عمله دعي بها وإن كان الصيام أفضل عمله دعي به وإن كان الجهاد أفضل عمله دعي به). قال أبو بكر يارسول الله وثم (١) أحد يدعى بعملين ؟ قال نعم أنت . وفي رواية وثم باب من أبواب الجنة يقال له الريان فقال أبو بكريا رسول الله وثم أحد يدعى منها كلها ؟ قال نعم أنت خرجها في فضائله .

(شرح) ـ زوجين ـ وجاء في بعضها زوجاً وهما بمعنى واحد وكل شيء قرن بصاحبه فهو زوج وزوجين فالمرأة زوج الرجل وهو زوجها ومنه قولهم زوجت بين الإبل أي قرنت كل واحد بشكله وكذلك كل شيء قال تعالى ﴿ ومِنْ كلِّ شيءٍ خَلقْنَا زوجين ﴾ (٢) أي مثلين وشكلين وقد تقدم زيادة بيان في ذلك في باب الشهادة له بالجنة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من رجل ينفق زوجين في سبيل الله إلا والملائكة معهم الرياحين على أبواب الجنة ينادونه يا عبد الله يا مسلم هلم) فقال أبو بكر إن هذا الرجل ما على ماله توى فقال يا أبا بكر : (إني لأرجو أن تكون منهم بل وأنت منهم) خرجه في فضائله .

(شرح) توى مصدر توى المال يتوى تواء إذا هلك وأتوى فلان مالـه إذا أذهبه وقول أبي بكر ما على ماله توى إشارة إلى حسن العاقبة فيه .

⁽١) وهناك .

⁽٢) سورة الذاريات الآية ٤٩.

ذكر ما أخبرت به زوجته من عمله وأنه كان يوجد منه رائحة كبد مشوي

وروى أن عمر بن الخطاب أن إلى زوجة أبي بكر بعد موته فسألها عن أعمال أبي بكر في بيته ما كانت ؟ فأخبرته بقيامه في الليل وأعمال كان يعملها ، ثم قالت إلا أنه كان في كل ليلة جمعة يتوضأ ويصلي العشاء ثم يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبتيه فإذا كان وقت السحر رفع رأسه وتنفس الصعداء فيشم في البيت روائح كبد مشوي فبكى عمر وقال أنى لابن الخطاب بكبد مشوى ـ خرجه الملاء في سيرته .

ذكر زهده رضى الله عنه

تقدم من حديث هذا الذكر خروجه عن جميع ماله في كتباب الشيخين وحديث على إن تؤمروا أبا بكر تجدوه زاهداً في الدنيا راغبا في الآخرة في باب أبي بكر وعمر وعلي وحديث تحلله بالعبا في فضل خصائصه في ذكر اختصاصه بمواساة النبي على .

وعن ابن عباس قال : مات النبي على وعليه احدى عشرة رقعة بعضها من آدم ومات أبو بكر وعليه ثلاث عشرة رقعة بعضها من آدم _ خرجه في الفضائل وقال غريب .

وعن زيد بن أرقم قال: استسقى أبو بكر فأتى بإناء فيه ماء وعسل . فلما أدناه من فمه بكى حتى أبكى من عنده فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكى حتى ظنوا أنهم لا يقدرون على مسألته ثم مسح وجهه فأفاق فقالوا ما هاجك على هذا البكاء يا أبا بكر ؟ قال كنت مع النبي على وجعل يدفع عنه شيئاً يقول: إليك عني ، ولا أرى معه أحداً فقلت يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئاً ولم أر معك أحداً ؟ فقال: (هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت: إليك عني فتنحت) . وقال: (أما والله لئن أفلت مني لا ينفلت

مني من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني فذلك الذي أبكاني). خرجه الملاء.

ذكر رضاه عن الله تعالى وسلام الله عليه

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول لك أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط؟) فبكي أبو بكر وقال: أسخط على ربي؟ أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض. خرجه الحافظ ابن نعيم البصري.

ذكر خوفه من الله تعالى واعترافه

عن الحسن قال كان أبو بكر يقول يا ليتني كنت شجرة تعضد وتؤكل وعن أبي عمران الجوني عن أبي بكر أنه كان يقول لوددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن خرجها في الصفوة .

وعن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى : ﴿ لا تَرفَعُوا أصواتَكُمْ فُوقَ صوتِ النبي ﴾ (١) آلى أبو بكر أن لا يكلم النبي ﷺ إلا كأخي السرارخرجه الواحدي وخرج في فضائله معناه . عن عبد الرحمن ابن عوف وعن طاريق بن شهاب قال قال أبو بكر لما نزلت ﴿ إِنَّ الذينَ يغضونَ أصواتَهُم عِندَ رسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الذينَ امْتَحَنَ الله قلوبَهُمْ للتقوى ﴾ (٢) آليت على نفسي أن لا أكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار أخرجه الواحدي . وعن أبي بكر رضي الله عنه قال كنت عند النبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجزَ بِه ﴾ (٣) فقال رسول الله ﷺ : (يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت على قلب رسول الله ﷺ) قال فاقرأها قال فلا أعلم إلا أي وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطأت لها فقال رسول الله ﷺ : (ما

⁽١) سورة الحجرات الآية ٢ .

⁽٢) سورة الحجرات الآية ٣.

⁽٣) سورة النساء الآية ١٢٣.

شأنك يا أبا بكر؟) فقلت يا رسول الله بأمي وأبي وأينا لم يعمل سوءاً وإنا لمجزيون بما عملنا؟ فقال رسول الله على : (أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة) . خرجه في فضائله .

وخرج الماوردي عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يـا رسول الله ما أشد هذه الآية ﴿ من يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾ فقال ﷺ : (يا أبـا بكر إن المصيبة في الدنيا جزاء) .

وعن عائشة أن أبا بكر لم يحنث قط في يمين حتى أنزل الله تعالى كفارة اليمين فقال لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني _ أخرجه الحميدي عن أبي بكر البرقاني . وعن قيسر ابن أبي حازم قال رأيت أبا بكر آخذاً بطرف لسانه وهو يقول هو الذي أوردني خرجه في الصفوة .

وعن عمر أنه دخل على أبي بكر وهو ينصنص لسانه أو يحرك لسانه ويقول إن ذا أوردني الموارد ـ خرجه صاحب فضائله والملاء بهذا السياق وخرج ابن حرب الطائى أن أبا بكر قال لساني أوردني الموارد .

(شرح) - النصنصة - بالصاد المهملة معناها التحريك واللقلقة بالمعجمة لغة فيها إلا أنها غير مسموعة في هذا الحديث .

وعنه أيضاً أنه دخل عليه وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول إن هذا أوردني الموارد ثم قال يا عمر لا حاجة لي في إمارتكم فقال عمر والله لا نقيلك ولا نستقيلك _ خرجه في فضائله . وروي أنه كان له حصاة يضعها في فمه خوفاً من فلتات اللسان _ خرجه الملاء .

ذكر ورعه رضي الله عنه

عن عائشة قالت كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج ، وكان أبـو بكر

يأكل من خراجه ، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام : تدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر ما هو ؟ قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته فلقيني فأعطاني فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكريده فقاء كل شيء في بطنه ـ أخرجه البخاري .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر غلام يغل عليه ، فأتاه ليلة ولم بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة فقال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قبال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني ، فلما أن جاء اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني فقال أف لك وكدت تهلكني فأدخل يده في حلقه وجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بعس ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله على يقول : (كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة) . خرجه في الصفوة والملاء في سيرته .

(شرح) _ يغل عليه _ أي يأتيه بغلته وفلان يغل على فلان وأغل القوم إذا بلغت غلتهم _ والعس _ القدح العظيم .

وقدم تقدم ذكره في شرح قوله على والسحت الحرام والكهانة الأخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان . وقد كان في العرب كهنة كشن وسطيح وغيرهم ، فمنهم من كان له تابع من الجن ورئي يلقى إليه الأخبار ، ومنهم من يعرف الأمور بمقدماتها وأسبابها يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم العراف لأنه يدعي معرفة المسروق واسم السارق ومكان السرقة ، ومنهم من مستنده في ذلك حساب وخط في رمل وغير ذلك . وما أحسن الكهانة ! فيه إشعار بأنه لوكان السرقة ،

يحسن الكهانة لكان ما يأخذه مباحا وهو كذلك ، لأنها معاملة كانت جائزة بينهم ، ومعاملة الكفار إذا تعاوضوا فيها قبل الإسلام نفذناها وأمضيناها فلو كان العبد يحسن الكهانة لاستقرت الأجرة في رقبتهم له ولاستحق مؤ اخذة منهم ولما لم يحسنها كان ذلك جزعا منه وأكل مالاً بالباطل فإنهم لو علموا أنه لا يحسن الكهانة ما عاملوه وكانت المعاملة باطلة في أصلها فلذلك حرمت والله أعلم .

وعن مجاهد قال لما نزل عذر عائشة جاء أبو بكر فجلس عند رأسها فقالت قد أنزل الله عذري بغير حمد منك ولا صاحبك فهلا عذرتني فقال لها أبو بكر فكيف اعذرك بما لا أعلم . خرجه في فضائله وقال حديث حسن .

وعن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي به وإن لم يكن في كتاب الله وعلم من رسول الله على قضى به وإن لم يجد خرج فسأل المسلمين فقال هل علمتم أن رسول الله على قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع إليه النفر يذكرون من رسول الله على قضاء فيه فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا سنة نبينا خرجه الاسماعيلي في معجمه وصاحب فضائله.

وعن قبيصة بن فؤ يب قال جاءت الجدة إلى أبي بكر فسألته ميراثه فقال: ما لك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله شيئا فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله في فأعطاها السدس فقال هل معك غيرك فقال محمد ابن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر خرجه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه ابن ماجه.

وعن عائشة قالت جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ فكان خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب ؟ حديث فبات لأي شيء تتقلب ؟

لشكوى أو لشيء بلغك ؟ فلما أصبح قال أي بنية هلمي الأحاديث التي هي عندك قالت فجئته بها فدعى بنار فأحرقها فقلت ما لك يا أبت تحرقها ؟ قال ما بت الليلة خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد تقلدت ذلك خرجه في فضائله وقال غريب .

وعنها قالت لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه فقال انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة ، فنظرنا فإذا هـو عبد نوبي يحمل صبيانه وإذا ناضح كان يسقي بستانه فبعثنا بها إلى عمر فبكى عمر ، وقال رحمة الله على أبي بكر ، لقد أتعب من بعده تعبا شديدا م خرجه صاحب الصفوة والفضائلي .

وخرجه ابن قتيبة في المعارف ولفظه انظري يا بنية في ازاد في مال أبي بكر منذ ولينا هذا الأمر رديه على المسلمين ، فوالله ما نلنا من أموالهم إلا ما أكلنا في بطوننا من جريش الطعام ، ولبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم ، فنظرت فإذا بكر وجرد قطيفة لا تساوي خمسة دراهم ، فلها جاء بها الرسول إلى عمر قال له عبد الرحمن بن عوف : يا أمير المؤمنين أتسلب هذا ولد أبي بكر قال كلا ورب الكعبة لا يتأثم بها أبو بكر في حياته وأتحملها من بعد موته رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعبا .

وخرج البغوي معناه في معجمه بزيادة ولفظه: يا بنية إني كنت أتجر(١) قريش وأكثرهم مالا فلما شغلتني الإمارة رأيت أن أصيب من هذا المال فأصبت هذه العباءة القطوانية وحلابا وعبدا فإذا مت فأسرعي به إلى ابن الخطاب ، يا بنية ثيابي هذه كفنيني فيها ، قالت فبكت ، وقلت يا أبت نحن أيسر من ذلك ، فقال غفر الله لك وهل ذلك إلا المهل ، قالت فلما مات بعثت بذلك إلى ابن الخطاب ، فقال : يرحم الله أباك لقد أحب أن

⁽١) أعظمهم تجارة .

لا يترك لقائل مقالا.

وخرج القلعي معناه وقال بعد قوله فأبلغيه عمر ولم يكن عنده دينار ولا درهم ما كان إلا خادم ولقحة ومحلب فلما رجعوا من جنازته أمرت به عائشة إلى عمر فقال عمر: يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده.

(شرح) - الناضح - البعير يستقي عليه والأنثى ناضحة وسانية . جريش الطعام غليظه وجرشت الشيء إذا لم ينعم دقه وملح جريش لم يطيب . البكر - بالفتح الفتى من الابل والأنثى بكرة وبالكسر المرأة التي ولدت بطنا واحداً وبكرها ولدها المذكر والأنثى فيه سواء وكذلك هي في الإبل - القطيفة - دثار مخمل والجمع قطائف وجرد القطيفة من إضافة الشيء إلى صفته والمراد أن القطيفة انجرد وبرها لكثرة الاستعمال ولعله بالتحريك من قولهم رجل أجرد بين الجرد لا شعر عليه والجرد بالتحريك فضاء لا نبات فيه - يتأثم - أي يتجنب الإثم وكذلك يتحرج ويتحنث العباءة القطوانية - منسوبة إلى قطوان موضع بالكوفة - والحلاب والمحلب بالكسر الإناء يحلب فيه - والمهل - هنا القيح والصديد . وفي قوله تعالى بالكسر الإناء كالمهل في قيل هو النحاس المذاب وقيل دردى الزيت .

ذكر تنزيهه عن شرب الخمر في الجاهلية والإسلام وعن قول الشعر في الإسلام

عن أبي العالية الرياحي قال قيل لأبي بكر في مجمع من أصحاب رسول الله على : هل شربت الخمر في الجاهلية ؟ قال أعوذ بالله ، فقيل ولم ؟ قال : كنت أصون عرضي وأحفظ مالي ، فمن شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروءته ، فبلغ ذلك النبي على ، فقال : (صدق أبو بكر) . مرتين _ خرجه الرازي .

وعن عائشة أن أبا بكر لم يقل شعرا في الإسلام حتى مات وأنه كان قد حرم الخمر في الجاهلية .

ذكر تعففه عن المسألة

عن ابن أبي مليكة قال : كان ربما يسقط الخطام من يد أبي بكر فيضرب بذراع ناقته فينحيها فيأخذه قال فقالوا له أفلا أمرتنا نناولكه فقال إن حبي (١) صلوات الله عليه وسلامه أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً عرجه أحمد وصاحب الصفوة .

ذكر تواضعه

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) . فقال أبو بكر إن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه ، فقال رسول الله ﷺ : (إنك لست تصنع ذلك خيلاء) خرجه البخاري .

وعن عطاء بن السائب قال: لما استخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر فيها ، فلقيه عمر وأبو عبيدة ، فقالا : إلى أين تريد يا خليفة رسول الله ؟ قال السوق ، قالا تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال فمن أين أطعم عيالي ؟ قالا له انطلق حتى نفرض لك شيئاً فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوة في الرأس والبطن ـ خرجه في الصفوة .

وعن عمر ابن اسحق قال خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له فقال له رجل : أرني أكفك فقال : إليك عني لا تغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي - خرجه في الصفوة ، وقال قال علماء السيرة كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم ، فلما بويع قالت جارية من الحي الآن من يحلب لنا منائح دارنا ؟ فسمعها فقال : لأحلبنها لكم ، وأرجو أن لا يغرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه ، فكان يحلب لهم رحمه الله .

⁽۱) حبيبي .

وعن عمر أنه كان رديف أبي بكر قال وكنا غر بالناس فنسلم عليهم فيردون قال أبو بكر لقد فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة - خرجه أبو عبد الله الحسين القطان .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال قعد أبو بكر على منبر رسول الله فجاء الحسن بن علي فصعد المنبر وقال انزل عن منبر أبي فقال له أبو بكر: منبر أبيك لا منبر أبيك لا منبر أبي فقال علي وهو في ناحية القوم إن كان لعن غير أمري ـ خرجه أبو بكر ابن الأنباري.

وعن ابن عمر أن أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام ومشى معه نحوا من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لأني سمعت رسول الله على يقول: (من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمها الله على النار). خرجه ابن حبان.

ذكر سرعة رجوعه عن غضبه وما ظهر من بركته

عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وأن رسول الله على قال مرة: (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بشالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس). وأن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبي الله على بعشرة وأبو بكر بشلاثة وأنا وأبي وأمي ولا أدري هل قال وامرأتي وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر وأن أبا بكر تعشى عند رسول الله على ، فجاء بعد أن مضى من الليل ما شاء الله تعالى فقالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك؟ أو قالت عن ضيفك ، قال أو ما عشيتهم؟ قالت أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم قال فذهبت أنا فاختبأت فقال يا غنثر فجذع وسب وقال: كلوا لا هنيئا وقال والله لا أطعمه أبداً وحلف الضيف أن لا يطعمه حتى يطعمه أبو بكر ، قال أبو بكر هذه من الشيطان ، قال فدعا بالطعام فأكل ، قال وايم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، قالت حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت

قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر ، فإذا هي كها هي وأكثر قال لامرأته يا أخت . بني فراس : ما هذا ؟ قالت لا وقرة عيني هي الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال إنما كان ذلك من الشيطان يعني عينه ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى رسول الله على فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل فتفرقنا اثني عشر رجلًا مع كل واحد منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل منهم فأكلوا(١) منها أجمعيون أخرجاه .

(شرح - - الغنثر - الجاهل - جذع - أي خاصم والمجاذعة المخاصمة .

وعن أبي برزة الأسلمي قال: كنا عند أبي بكر الصديق في عمل فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جداً فلما رأيت ذلك قلت يا خليفة رسول الله أضرب عنقه فلما ذكرت القتل أضرب عن ذلك الحديث أجمع إلى غير ذلك من النحو قال فلما تفرقنا أرسل إلي بعد ذلك أبو بكر؟ فقال يا أبا برزة ما قلت؟ قال ونسيت الذي قلت قلت ذكرنيه قال أما تذكر ما قلت؟ قلت لا والله قال أرأيت حين رأيتني غضبت على الرجل فقلت أضرب عنقه يا خليفة رسول الله؟ أما تذكر ذلك؟ أو كنت فاعلا ، قال قلت نعم والله والآن إن أمرتني فعلت ، قال : ويحك أو ويلك ما هذه لأحد بعد رسول الله ﷺ ـ أخرجه أحمد .

(شرح) ـ ويح ـ كلمة ترحم ـ وويل كلمة عذاب وقال اليزيدي هما بمعنى يقول ويح لزيد وويل له ترفعها على الابتداء ولك نصبهما بإضمار فعل كأنك قلت ألزمه الله ويحا وويلا ولك أن تقول ويلك وويحك على الإضافة وويح زيد وويله كذلك والنصب بإضمار فعل أيضاً .

⁽١) وهذا : من البركة الحسية ـ يدل على كرامة أبي بكر : رضي الله عنه .

ذكر غيرته وتزكية النبي ﷺ زوجه(١)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن نفراً من بني هاشم دخلوا على أسهاء بنت عميس ، فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك فذكر ذلك للنبي على ، فقال : إني لم أر إلا خيراً فقال النبي الله الله تعالى قد برأها من ذلك ثم قام رسول الله على على المنبر فقال : (لا يدخل رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان) . خرجه مسلم والنسائي والحافظ وأبو القاسم في الموافقات .

ذكر تكذيب ملك إنسانا وقع بأبي بكر ولم يزل كذلك حتى انتصر لنفسه

عن سعيد بن المسيب قال بينها رسول الله على جالس ومعه أصحابه إذ وقع رجل بأبي بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية فصمت عنه ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر ، فقام رسول الله على حين انتصرت منه وقد بكر أنه وجد عليه ، فقال وجدت علي يا رسول الله حين انتصرت منه وقد أعرضت عنه مرتين فظننت أنك ستردعه عني ؟ فقال له رسول الله على : (قد نزل ملك من السهاء يكذبه بما قال لك فلها انتصرت مقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان) . خرجه أبو داود وأبو القاسم في الموافقات .

وقد قيل إن قوله تعالى: ﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الجهْرَ بالسَّوءِ من الفَوْلِ ﴾ (١) الآية نزلت في ذلك عن مقاتل أن رجلا نال من أبي بكر والنبي ﷺ حاضر فسكت عنه أبو بكر ثم رد عليه فقام ﷺ ، فقال أبو بكر: يا رسول الله شتمني فلم تقل شيئاً حتى إذا رددت عليه قمت ؟ فقال: (إن ملكا كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء

⁽١) زوج أبي بكر : رضي الله عنه .

⁽٢) سورة النساء آية ١٤٨

الشيطان). فنزلت . ذكره أبو الفرج في أسباب النزول .

ذكر ما جاء في الترغيب في محبته

عن أنس قـال قال رسـول الله ﷺ :(حب أبي بكر واجب عـلى أمتي) خرجه الحافظ السلفي في مشيخته .

وعنه قال: كنا في بيت عائشة أنا ورسول الله على وأبو بكر ، وأنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، فقال رسول الله على : (يا أبا بكر ليت أني لقيت إخواني فإني أحبهم) فقال أبو بكر : يا رسول الله نحن إخوانك ، قال : (لأنتم أصحابي ، إخواني الذين لم يروني وصدقوني وأحبوني حتى إني لأحب إلى أحدهم من ولده ووالده) . قالوا يا رسول الله إنا نحن إخوانك قال : (لأنتم أصحابي ألا تحب يا أبا بكر قوما أحبوك بحبي إياك قال فأحبهم ما أحبوك بحبي إياك) . خرجه الأنصاري .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال خرج رسول الله على يوما فقعد فقال : (يا عمر إني أشتاق إلى إخواني) قال عمر : يا رسول الله أفلسنا إخوانك ؟ قال : (لأنتم أصحابي ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني) . قال : فدخل أبو بكر على بقية ذلك فقال له عمر : يا أبا بكر إن رسول الله على قسال : (إني أشتاق إلى إخواني) فقلت يا رسول الله ألسنا إخوانك ؟ قال : (لا ولكن أنتم أصحابي ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني) . فقال رسول الله على : (يا أبا بكر ألا تحب قوما بلغهم أنك تحبني فأحبوك بحبك إياي فأحبهم أحبهم الله) . خرجه ابن فيروز .

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله على الله التي ولد فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه أقبل ربكم عز وجل على جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا أدخلك إلا من أحب هذا المولود) خرجه علي بن نعيم البصري ، وقال غريب من حديث الزهري عن نافع ـ وخبرجه الملاء في سيرته .

وعن قيس بن أبي حازم قال: التقى أبو بكر الصديق على بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه على فقال له على: ما لك تبسمت؟ فقال: سمعت رسول الله على يقول: (لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له على بن أبي طالب الجواز). فضحك على وقال ألا أبشرك يا أبا بكر؟ قال رسول الله على : (لا يكتب الجواز إلا لمن أحب أبا بكر). خرجه ابن السمان.

وعن أنس أن يهوديا أتى أبا بكر فقال والذي بعث موسى كليها إني لأحبك فلم يرفع أبو بكر رأسا تهاونا باليهودي . قال فهبط جبريل على النبي في فقال يا محمد : العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لأبي بكر إني أحبك إن الله عز وجل قد أحاد عنه في النار خلتين لا توضع الأنكال في قدميه ولا الغل في عنقه لحبه أبا بكر ، فبعث النبي في فأحضره فأخبره الخبر قال فرفع رأسه إلى السهاء وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد(١) رسول الله حقا والذي بعثك بالنبوة للا ازددت لأبي بكر إلا حبا فقال رسول الله في : (هنيئاً هنيئاً) . خرجه الملاء في سيرته .

(شرح) _ أحاد _ أصله أمال والمراد والله أعلم ههنا أزال وهو داخل في الميل تقول حاد يحيد حيودا وحيدة وحيدودة _ والأنكال _ جمع نكل بالكسرة وهو القيد _ والغل _ ما يجعل في العنق .

ذكر ما جاء عن عمر في تفضيله أبا بكر على نفسه

عن ابن عمر قال : قيل لعمر ألا تستخلف ؟ فقال إن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله على ، وإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر الصديق متفق على صحته ، وسيأتي في فضل وفاة عمر من

⁽١) يا محمد .

كتاب مناقبه .

وعن ابن عباس قال: قال عمر: والله لان أقدم فتضرب عنقي أحب إليّ أن أتقدم على قوم فيهم أبو بكر أخرجاه.

وعن أبي عمران الجوني قال : قال عمر وددت أني شعرة في صدر أبي بكر خرجهما في فضائله وعن الحسن بن أبي الحسن قال قال عمر وددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر خرجه في فضائله .

وعن جابر بن عبد الله قال قال عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا . وقد تقدم في فضل الخصائص وتقدم فيه أيضاً حديث القائل له : ما رأيت أحداً خيراً منك ، فقال هل رأيت أبا بكر . . الحديث .

ذكر ما يتضمن تعظيم عمر أبا بكر

عن أنس قال: دخل النبي على دارنا فحلبنا له من شاة داجن وشيب له بماء من ماء بئر في الدار وأبو بكر عن شماله وأعرابي عن يمينه ، فشرب وعمر ناحية فقال عمر أعط أبا بكر فناول الأعرابي وقال الأيمن فالأيمن - خرجه بهذا السياق علي بن حرب الطائي ، وقد تقدم في الخصائص مختصراً من حديث الموطأ .

وعنه قال زارنا رسول الله ﷺ في دارنا فحلبنا له من داجننا وشبنا لبنها من ماء الدار وعن يمين رسول الله ﷺ رجل من أهل البادية ومن وراء الرجل عمر بن الخطاب وعن يسار رسول الله ﷺ أبو بكر فشرب حتى إذا نزع القدح من فيه أوهم بنزعه قال عمر يا رسول الله أعطه أبا بكر فأعطاه رسول الله ﷺ الأعرابي وقال: (الأيمن فالأيمن). خرجه النسائي.

ذكر ما جاء عن على أنه كان إذا حدثه أحد استحلفه غير أبي بكر

عن على قال : كنت إذا سمعت عن رسول الله على حديثا نفعني الله عبد عنه عنه غيره استحلفته ، فإذا حلف لى صدقته ،

وحدثني أبو بكر ، وصدق أبو بكر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ليس من عبد يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر إلا غفر الله له) . خرجه النسائي والحافظ في الأربعين البلدانية .

وعنه أنه لما مات رسول الله ﷺ واختلف الصحابة أين يدفن ؟ قـال أبـو بكر : عهـد إلى رسول الله ﷺ أنـه ليس من نبي يموت إلا دفن حيث يقبض ، وأبو بكر مؤتمن على ما جاء به .

وعنه قال سمعت أبا بكر يقول سمعت رسول الله على يقول: (ما من عبد يذنب ذنبا ، فقام فتوضاً فأحسن الوضوء فقام فصلى ثم استغفر الله تعالى إلا كان حقا على الله تعالى أن يغفر له). قال: فجعل ينادي بها على المنبر صدق أبو بكر ، صدق أبو بكر ، وذلك لأن الله تعالى قال: ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحياً ﴾(١) خرجها في فضائله .

فصل في التنبيه على ما رواه على رضى الله عنه في فضل أبي بكر وما روى عنه

وأحاديث هذا الفصل كلها مذكورة في غيره متقدمة ومتأخرة وإنما لما كانت الدواعي متوفرة عد ما يرويه على وما يروى عنه في فضل أبي بكر وكذلك ما يرويه أبو بكر ويروى عنه فلذلك عقدنا هذا الفصل ننبه فيه على ما تقدم وتأخر ليطلب في مواضعه ونعقد أيضاً فصلا مثله في مناقب على أن شاء الله .

وقد ذكرنا ما رواه أو روي عنه مما تضمن فضل أبي بكر وغيره في آخر باب الشيخين ما خلا حديث : (مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل) يعني أبا بكر وعلياً فإنه في فصل بعده وأما ما اختص بأبي بكر فنحن نذكره هنا .

⁽١) سورة النساء آية ١١٠

فمنها حديث النزال بن سبرة عنه في قوله في أبي بكر ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد على رضيه الله لديننا وحديث ابن يحيى في المعنى .

وعن على أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق ـ الثلاثة ـ في فضل اسمه ، وحديث الحسن أن رجلا سأل علياً كيف سبق المهاجرون إلى بيعة أبي بكر ؟ فقال إنه سبقني بأربعة الحديث تقدم في ذكر أنه أول من أظهر إسلامه وحديث آخر عنه في معناه فيه ، وحديث تضمن قوله بخبريل من يهاجر معي ؟ قال أبو بكر ، وحديث ما منكم من أحد إلا وقد كذبني إلا أبو بكر - في أول الخصائص ، وحديث إني أترككم فإن يرد الله بكم خيراً . الحديث - في ذكر اختصاصه بالخيرية وحديث أبي سريجة عنه أن أبا بكر مثبت القلب وحديث أنه أشجع الناس .

وقوله يا خليفة رسول الله على لا تفجعنا بنفسك تقدم في ذكر اختصاصه بالأشجعية ، وحديث إن الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر في الخصائص في أعلميته ، وحديث أن قوله تعالى ، والذي جاء بالصدق وصدق به ، أبو بكر ، في الخصائص في آخرها ـ وحديث رضيه لله لدنيانا ، تكرر متقدما ومتأخراً في فصل خلافته ، وفي هذا الفصل فرضيناه لدنيانا ، تكرر متقدما ومتأخراً في فصل خلافته ، وفي هذا الفصل قوله : قدم رسول الله على أبا بكر للصلاة وهو يرى مكاني . . الحديث ، وحديث قيس بن عباد عنه في المعنى وحديث أن الله أعطاه ثواب من آمن بالنبى على في فصل فضائله .

وحديث تجلى الله تعالى له خاصة في فصل خصائصه وحديث رحم الله أبا بكر كان من أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف في خصائصه ، وحديث إن الخير ثلثمائة خصلة وفيه منها جمع من كل في فضائله ، وحديث نازلت ربي فيك يا على ثلاثا فأبى إلا أبا بكر سيأتي في فصل خلافته ، وثناؤ ، عليه يوم مات سيأتي في فصل وفاته إن شاء الله تعالى .

ذكر اعتذار عبد الله بن عمر في تقديمه أباه في السلام على أبي بكر تنبيها على أفضليته (١)

عن عبد الله بن عمر كان إذا قدم من سفر لم يدخل على أهله حتى يدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يأتي قبر النبي على فيسلم عليه وعلى أبي بكر وعمر وكان إذا سلم على عمر قال السلام على أبي لولا أنك أبي ما بدأت بك قبل أبي بكر _ خرجه أبو بكر بن أبي داود .

ذكر ما روي عن عائشة في أبي بكر

عنها قالت قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي ما لو نزل على الجبال السراسيات لهاضها قالت فها اختلفوا في نقطة الاطار أبي بحطها وثنائها _ خرجه الطبراني .

وعن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة تقول: لما قبض رسول الله على السرأب النفاق وارتدت العرب وعاد أصحاب محمد كأنهم معزى بحظيرة في حفش الله ما اختلفوا في الأمر إلا طار أبي بكذا وغنائها ـ خرجه الإسماعيلي في معجمه .

وعنها وقد بلغها أن قوما تكلموا في أبيها فبعثت أزفلة من الناس وعلت وسادتها وأرخت ستارتها فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه على ثم قالت أبي وما أبي والله لا تعطوه الأيدي ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون أنجح والله إذا كذبتم وسبق إذ ونيتم سبق الجواد إذا استولى على الأمد فتى قريش ناشئاً وكهفاً كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها ويلم شعثها حتى حليته قلوبها ثم استشرى في دينه .

وفي رواية استشرى في الله تعالى فها بـرحت شكيمته في ذات الله عـز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجداً يحيى فيه ما أمات المبطلون ، وكان رحمـه الله

⁽١) أفضلية أبي بكر: رضى الله عنه.

غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجى النشيج فأنصفت عليه نسوان أهل مكة وولدانهم يسخرون منه ويهزؤ ون به ﴿ الله يَسْتَهْزِيءُ بهمْ ويمسدُّهُم في طُغيانِهمْ يعمهُونَ ﴾(١) ، وأكبرت رجال ورجالات فحنت قسيها وفوقت سهامها وامتثلوه غرضاً .

وفي رواية فانتثلوه عرضاً في فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومضى على سيسائه حتى إذا ضرب الدين بجرانه ورست أوتاده ودخل الناس في دين الله أفواجاً ومن كل فرقة أرسالا وأشتاتاً واختار الله لنبيه على ما عنده فلما قبض رسول على اضطرب حبل الدين ومرج أهله وبغى الغوائل وظنت رجال أن قد اكتثبت نهزها .

وفي رواية فلما قبض رسول الله على نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وظن رجال أن قد تحققت أطماعهم ولات حين يظنون ، وأبي أبو بكر الصديق بين أظهرهم فقام حاسراً مشمراً وأقام أوده بثقافته ، زاد في رواية فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الإسلام على عزه ولم شعثه بطيه وأقام أوده بثقافته حتى امذقر النفاق بوطأته فلما انتاش الدين بنعشه .

وفي رواية حتى امذقر النفاق بوطئته وانتاش الدين بنعشه فلما أراح الحق على أهله وقرت الرؤ وس على كواهلها ، وحقن الدماء في أهبها ، حضرت منيته فسد ثلمته بنظره في الشدة والرحمة ذاك ابن الخطاب لله در أم حملته وردت عليه لقد أوحدت به فديخ الكفر وفنخها وشرك الشرك شذر مذر فأروني ماذا ترون ؟ وأي يومي أبي تنقمون ؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم ؟ أم يوم طعنه إذ نظر لكم ؟ أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، ثم التفتت إلى الناس فقالت سألتكم بالله هل أنكرتم مما قلت شيئا ؟ قالوا اللهم لا ـ خرجه صاحب الصفوة في فضل عائشة في فصاحتها

ا(١) سورة البقرة الآية ١٥ .

وصاحب فضائله وقال حسن صحيح.

وخرجه الحافظ أبو القاسم السمرقندي بالروايات المزيدة .

(شرح) الأزفلة: جماعة وجمعه أزافل ـ تعطوه الأيدي: تناوله يقال عطا يعطو وظبى عاط يتناول الشجر ـ طود: هو الجبل العظيم فاستعارته له مشرف عال ـ أنجح إذا كديتم: أي انقطعتم وآيستم يقال أكدى يكدي فهو مكد مأخوذ من كدية الركية وهو أن يحفر الحافر فيبلغ إلى الكدية وهي الصلابة من حجر أو غيره فلا يعمل معوله شيئاً فييأس ويقطع الحفر ونيتم: ضعفتهم تقول وني يني وناء وونياء إذا ضعف ـ يريش مملقها: أي يقوى فقيرها وأصله من رشت السهم تقول رشت الرجل أي قويته فارتاش أي قوي والمملق الفقير تقول منه أملق إملاقا.

يرأب شعبها: أي يلائمه ويجمعه والشعب الصدع وهو الشق في الشيء ويلم شعثها والمراد بالشعث هنا انتشار الأمر والتفرق بعد الاجتماع كها يتشعث الرأس واللم الجمع حليته قلوبها: أي أسلحته وأعجبها تقول حلا يحلو حلاوة وحلا بالكسر بعيني وفي عيني وبصدري وفي صدري يحلى حلاوة إذا أعجبك وقال الأصمعي حلى في عيني بالكسر وحلا في عينى بالفتح استشرى في دينه: أي ألح فيه فها برحت شكيمته ذات الله: يقال فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس ثابتا على أمره وفلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد وقيذ الجوانح: فعيل بمعنى مفعول ، أي أنه كان عزون القلب حتى كأن الحزن صيره لا حراك به من الوقد وهو الضرب حتى يصير المضروب لا حراك به تقول منه وقذه يقذه وقذاً ومنه الموقوذة . شجى النشيج : أي في صوت بكائه رقة وحنان تقول نشج ينشج نشيجا إذا غص ببكائه وظهر منه صوت وشجا شجا إذا حزن وأكبرت رجال : أي عظمت ورجالات : جمع رجل ويجمع عن رجال .

ـ حنت قسيهـا ـ أي عوجت ـ وفـوقت سهامهـا ـ أي جعلت لها فـوقا

وهو موضع الوتر من السهمر وذلك إشارة منها إلى إرسال الكلام نحوه لقولها وامتثلوه غرضا أي صيروه مثل الغرض ومن رواه انتثلوه غرضا أي تركوه من النثل وهو أن يترك الشيء مرة واحدة يقال نشل ما في كنانته إذا صبه مرة واحدة وكذا نثره - فلوا صفاته - أي كسروها والصفاة صخرة ملساء يقال في المثل ما تبذأ (۱) صفاته وجمعها صفا مقصور وفله فانفل أي كسره فانكسر وأنها تشير إلى أنهم لم يغيروا من أمره المستجمع المستحكم شيئا - ولو قصفوا له قناة - تقول قصفت الشيء أي كسرته والإشارة إلى ذلك المعنى أي لم يزل أمره قائما وكعبه عاليا على سيسائه أي على ما ركب من أمره وسيساء الحمار ظهره قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر - ضرب الدين بجراته - جران البعير عنقه من مذبحه إلى منخره وكذلك هو من الفرس والمعنى أنه ألقى بجرانه على الأرض كما يفعل البعير إذا برك ورست أوتاده - ثبتت - أفواجا - جماعات جمع فوج ويجمع أيضا فووج وجمع الحمع أفاوج وأفاويج .

- أرسالا - جمع رسل بالتحريك وهو في الأصل القطيع من الإبل والغنم فاستعير للجماعة من الناس - أشتاتا - أي متفرقين واحدهم شت ، مرج أهله - يقال مرج الأمر مرجا إذا التبس هذا أصله والمراد والله أعلم بحرجهم : اضطرابهم من قولهم مرج الدين والأمر اختلط واضطرب اكتثبت نهزها - يقال كثبت الشيء كثبا جمعته وانكثب الرمل أي اجتمع ومنه سمي الكثيب من الرمل والنهز جمع نهزة وهي الفرصة والكثب بالتحريك القرب يقال رماه من كثب أي من قرب ويقال أكثبك الصيد إذا أمكنك والتقدير اقتربت فرصها .

ومنه حديث يوم بدر إن أكثبكم القوم فأنبلوهم أي قاربوكم وأمكنوكم

⁽١) تبذأ : تزدري ويستخف بها

من أنفسهم فارموهم بالنبل - ولات حين يظنون وأبي بين أظهرهم - أي ليس الحين حين ظنهم ما دام أبي بين أظهرهم ومنه ولات حين مناص أي ليس الحين حين خلاص - أوده - اعوجاجه . بثقافته - أي حذاقته وفطنته يقال ثقف ثقافته وقطر الشيء جانباه ونشر الإسلام على عزه أي ما انتشر منه على حاله الذي كان عليه من قولهم اطو هذا الثوب على عزة أي على طيه الأول وكسره - امذقر النفاق - تقطع يقال امذقر الرايب إذا انقطع فصار اللبن ناحية والماء ناحية قاله الجوهري .

انتاش الدين ـ يقال انتشته أي خلصته من ضراء ومنه التناوش التناول ـ بنعشه ـ أي رفعه ، يقال نعشه الله فانتعش أي رفعه فارتفع فأرادت والله أعلم بهذا وبما بعده أنه رفع منار الدين وأشاد قواعده وأقر الحق وأزاح الباطل فقرت أمور الدين على ما كانت عليه والكاهل الحارك وهو ما بين الكتفين ـ أوحدت به ـ أي جاءت به وحيداً لا ثاني له ولا مثل له ـ ديخ ودوخ بمعنى الأصل بالواو ومن قولهم داخ البلاد يدوخها إذا قهرها واستولى عليها ، وكذلك دوخ البلاد ـ الثلمة ـ الخلل ـ المرحمة ـ الرحمة ـ فنخها ـ قهرها ـ يقال فنخه الأمر قهره - شرك الشرك شذر مذر ـ يقال شركت النعل وأشركتها أي رعمتها بالشراك فكأنه رم الكفر وشذر مذر أي في كل جهة يقال تفرقوا شذر مذر بكسر الشين والميم وفتحها وفتح الذال في اللغتين إذا ذهبوا في كل وجهة ـ تنقمون ـ أي تعتبون ، يقال نقم ينقم في الكسر مضارعه فهو ظعنه أي سيره وارتحاله ، يقال ظعن ظعناً وظعنا .

الفصل الثالث عشر في ذكر خلافته وما يتعلق بها

ذكر ما جاء ليلا على خلافته تنبيها سابقاً منه على وتقريراً لاحقاً من الصحابة وشهادة منهم بصحتها وأنها لم تكن إلا بحق .

وقد تقدم جملة من أحاديث هذا الـذكـر فشيء منهـا تقـدم في بـاب الأربعة في ذكر ما جاء في خلافة الأربعة وفي باب الثلاثة كـذلك وفي بـاب

أبي بكر وعمر كذلك وبعضها مصرح بخلافتهم على الترتيب الواقع منه على الترتيب الواقع منه على تارة ومن فهم الصحابة أخرى خصوصاً أحاديث مرائيه على صحتها .

وكذلك حديث الأمر بالاقتداء بأبي بكر وعمر وبعده باقيها ، تقدم في الخصائص ونحن ننبه عليه لنفرع إليه عند الحاجة إلى الاستدلال به .

فمنها حديث ابن عباس ليس أحداً من عـلي إلى قولـه سدوا عني كـل خوخة وفهم الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك التنبيه على الخلافة .

وقد تقدم بيان وجه الدلالة منه وهو في الذكر الرابع في فصل الخصائص وأحاديث أفضليته كلها دليل على تعينه على قولنا لا تنعقد ولاية المفضول عند وجود الأفضل وعلى القول الآخر دليل على أولويته لا نزاع في ذلك وقد تقدمت في الذكر الثالث عشر من الخصائص .

وتقدم ضرب منها في باب الأربعة وفي باب الثلاثة ، وفي باب أبي بكر وعمر ، وحديث استخلافه على الصلاة لما ذهب يصلح بين بني عوف في الذكر الثالث والأربعين من الخصائص .

وحديث استخلافه عليها في مرض وفاته في الخامس والأربعين وهو من أوضح الأدلة وعليه اعتمد عمر وعلي وغيرهما من الصحابة في الاستدلال على خلافته وعلى أحقيته بها على ما سيأتي في آخر هذا الذكر، ووجهه: أنه كان وهو على قد تأهب للنقلة إلى ربه فعينه للإمامة ثم عورض بعرض غيره عليه لذلك فمنع منه ثم لما أن تقدم غيره كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم لما أن تقدم غيره كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم أكده بتكرار المنع فقال. لا لا لا ثم أردف ذلك بما فيه تعريض بالخلافة بل تصريح بقوله يأبي الله والمسلمون إلا أبا بكر، ثم أكد ذلك بتكرار كل ذلك ، مع علمه على أن ذلك مظنة الخلافة فإنه كان الله إمامهم في ذلك ، مع علمه المناهم في المناه في المناهم ف

الصلاة والحاكم عليهم ، فلما أقام أبا بكر ذلك المقام مع توفر هذه القرائن الحالية والمقالية علم أنه أراد ذلك وفي قوله يأبي الله والمسلمون إلا أبا بكر أكبر إشارة ، بل أفصح عبارة ، ولولا اعتماده على تلك الإشارة المصرحة بإرادة الحلافة لما أهمل أمرها فإنها من الوقائع العظيمة في الدين ، ويؤيد أنه أراد كتب العهد على ما سنذكره ثم تركه وقال يأبي الله والمسلمون إلا أبا بكر إنما كان والله أعلم اكتفاء بنصبه إماما عند إرادة الانتقال عنهم وإحالة على فهم ذلك عنه ، ولم يصرح بالتنصيص عليها ، لأنه مرتبط بما يوحي إليه لا يفعل شيئا إلا بأمر ربه ولم يأمره بالتنصيص لينفذ قضاؤه وقدره في ابتداء قوم عميت أبصارهم بما ابتلاهم به وليبين فضل من انقاد إلى الحق بزمام الإشارة ودله نور بصيرته عليه ، فإن من لم يعتقد ذلك بعد بلوغ هذه الأحاديث والعلم بتلك القرائن الحالية والمقالية فالظاهر عناده ورده للحق بعد تبينه .

ومنها حديث عائشة لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره ، وهو صريح في الباب لعموم الإمامة تقدم في الرابع والأربعين وحديث الحوالة عليه في السابع والأربعين وهو من أدل الأدلة وأوضحها ، وحديثها من أصح الأحاديث ، وإن صحت الزيادة على ما رواه مسلم وهي قوله على أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى .

وفي رواية لكيلا يطمع في الأمر طامع أو يتمنى متمن ثم قال ويأبي الله والمؤمنون أبي الله والمؤمنون أن الله والمؤمنون أن يختلف عليه ، وهذا صريح في الباب ولا يقال إنه نص على إمامته بتوليته من جهته على ، فإنه لم يكتب بل عرف بأنه يكون الخليفة بعده فجعل الله سبحانه وتعالى ذلك وإجماع المسلمين عليه .

ذكر سؤال النبي على تقدمة على فأب الله إلا تقدمة أبا بكر

عن غلي قال : قال رسول الله ﷺ : (سألت الله عز وجل أن يقدمك

ثلاثا فأبي علي إلا تقديم أبي بكر) خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية وخرجه صاحب الفضائل ولفظه (إياعلي نازلت الله فيك ثلاثا فأبي أن يقدم إلا أبا بكر) وقال غريب وهذا الحديث مع غرابته يعتضد بما تقدم من الأحاديث الصحيحة فيستدل بها على صحته لشهادة الصحيح لمعناه.

ذكر ما روي عن عمر في هذا الباب

عن عبد الله بن مسعود قال : كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله على أمر أبا بكر يصلي بالناس ؟ قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله على ؟ فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله _ خرجه أبو عمر وخرج أحمد معناه وفي آخره فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ قالت الأنصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر ؟ قالت الأنصار نعوذ كما قررنا والله أعلم .

ذكر ما روي عن على رضى الله عنه متضمنا القول بصحة خلافة أبي بكر متعلقا في ذلك بسبب من النبي عليه

عن الحسن قال قال لي علي بن أبي طالب : لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لـدنيانـا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا .

وعنه قال قال على قدم رسول الله ﷺ أبا بكر يصلي بالناس وقد رأى مكاني وما كنت غائبا ولا مريضا ولو أراد أن يقدمني لقدمني فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا .

وعن قيس بن عبادة قال قال لي علي بن أبي طالب إن رسول الله مرض ليالي وأياما ينادي بالصلاة فيقول: (مروا أبا بكر فليصل بالناس)

فلها قبض رسول الله على نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله على لديننا فبايعنا أبا بكر - خرجه أبو عمر وخرج معنى الشلائة ابن السمان في الموافقة وابن خيرون في حديث طويل تقدم في باب الثلاثة عن الحسن البصري .

وهذا مما يؤدي ما ذكرناه من الاستدلال بتقديمه إماما في الصلاة على الإشارة إلى الخلافة وإن رضاهم به خليفة إنما كان لكونه على الصلاة .

وقد تقدم في الخصائص في ذكر أفضليته قوله رضي الله عنه: إن أترككم فإن يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله على خيرنا ، وقد تقدم أيضا دعاؤه أبو بكر: يا خليفة رسول الله في مواضع شتى .

وعن سويد قال: دخل أبو سفيان على على والعباس ، فقال لها ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش وأقلها ؟ والله إن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجلا ولأورثنها عليه من أقطارها ـ أي لأصر منها ، فقال على ما أريد أن نملأها عليه خيلا ورجلا ولولا أنا رأيناه أهلا ما خليناه وإياها يا أبا سفيان المؤمنون قوم نصحة بعضهم لبعض متوادون وإن بعدت ديارهم ، والمنافقون غششة بعضهم لبعض وإن قربت ديارهم ـ خرجه ابن السمان في الموافقة بهذا السياق ، وهو عند غيره إلى قوله أملأها عليه خيلا ورجلا .

ذكر ما روي عن أبي عبيدة بن الجراح في هذا الباب

عن أبي البختري قال: قال عمر لأبي عبيدة بن الجراح: أبسط يدك حتى أبايعك فابن سمعت رسول الله على يقول: (أنت أمين هذه الأمة). فقال أبو عبيدة ، ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله أن يؤ منا فأمنا حتى مات خرجه أحمد وخرجه صاحب الصفوة.

وعن ابراهيم التيمي قال: لما قبض رسول الله على ألى عمر أبا عبيدة فقال ابسط يدك فلأبايعك ، فإنك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله على أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت ، تبايعني وفيكم الصديق ثاني اثنين ؟

(شرح) ـ الفهة ـ السقطة والجهلة ونحو ذلك قال أبو عبيدة والفهة والفهاهة العى يقال رجل فه وامرأة فهة .

ذكر ماروي عن عبد الله بن مسعود في ذلك

عن ذر بن حبيش عن ابن مسعود قال : إن الله تبارك وتعالى نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد على خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه ، وابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه على ، يقاتلون عن دينه ، فيا رأى المسلمون حسنا فهو عند الله سيء ، وقد رأى أصحاب رسول الله على جميعا أن يستخلفوا أبا بكر رضى الله عنه خرجه ابن السري وهذا من أقوى الأدلة على صحة خلافته رضى الله عنه فإن الإجماع قطعى .

ذكر ما روي عن أبي سعيد في معنى ذلك

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: (لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخي في الدين وصاحبي في الغار). وإن أبا بكر كان ينزله بمنزلة الوالد وإن أحق ما اقتدينا به بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وروي عن ابن الزبير نحو ذلك ـ خرجها إبراهيم التيمي .

ذكر ما أخبر به النصارى مما يتضمن خلافة أبي بكر

عن جبير بن مطعم قال : لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة خرجت إلى الشام ، فلم كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا

لي: من الحرم أنت ؟ قلت نعم ، قالوا تعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت نعم ، قال فأخذوا بيدي فأدخلوني ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا لي انظر هل ترى صورة هذا الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، فقلت لا أرى صورته ، فأدخلوني ديرا أكبر من ذلك فإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي انظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله على وصورته وهو آخذ بعقب النبي في وصورته وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بعقب النبي فقالوا هل ترى صفته قلت نعم فقلت لا أخبرهم حتى أعرف ما يقولون ؟ فقالوا هو هذا قلت نعم أشهد أنه هو قالوا أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت نعم قالوا نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده ـ خرجه ابن صاعد . فإن قيل ما ذكرتموه مما أوردتموه في حق أبي بكر واستدللتم به على أنه الخليفة بعد رسول الله على أنه الخليفة بعد رسول على أنه الخليفة بعد رسول

فمنها حديث سعد بن أبي وقاص وابن عباس (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، ألا إنه لا نبي بعدي) أخرجاه وغيرهما أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ، قال له ذلك ، وقد استخلفه لما ذهب ينبغي إلى غزوة تبوك ـ خرجه أحمد في مسنده والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات .

وسيأتي مستوفيا في خصائصه من باب مناقبه ووجه الدلالة أن موسى استخلف هارون عند ذهابه إلى ربه فمقتضى النظير بينها أن يكون خليفته عند ذهابه إلى ربه كها كان هارون من موسى وأن يكون المراد بقوله لا ينبغي أن أذهب أي إلى ربي وذلك ظاهر جلى ، ومنها حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره) وفي بعض طرقه (الستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)

قالوا بلى يا رسول الله ، قال من كنت مولاه فإن هـذا علي مـولاه ـ خرجـه أحمد وأبو حاتم والترمذي والبغوي .

وسنذكر الحديث بطرق كثيرة في خصائصه من باب مناقبه إن شاء الله تعالى ، وجه الدلالة أن المولى في اللغة المعتق والعتيق وابن العم والعصبة ومنه وإني خفت الموالي من ورائي وسموا بذلك لأنهم يلونه في النسب من الولي القرب ومنه قول الشاعر:

هم الموالي وإنْ جنفُوا علينا وإنَّا من لقائِهِم ِ لَــزورُ

أي بنو الأعمام والحليف وهو العقيد والجار والناصر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ : في قول ابن عرفة والولي ومنه الآية ، قال بعضهم أي وليهم والقائم بأمرهم وأما الكافر فقد خذله وعاداه .

ومنه أيضا قوله ﷺ: أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل ، أي وليها ثمانية أوجه ، ولا يصح الحمل على شيء من الأربعة الأول إذ لا معنى له في الحديث ، وكذلك الخامس إلا على وجه بعيد فإنه يراد بالحليف الناصر والمتبادر إلى الذهن خلافه إذ الحليف من وجدت منه صورة المحالفة حقيقة والمجاز خلاف الظاهر .

وكذلك السادس وهو الجار إلا أن يراد به المجير بمعنى الناصر ، ومنه وإني جار لكم أي مجير فيرجع إلى معنى الناصر ، فتعين أحد معنيين أما الناصر أو الولي بمعنى المتولي وأياما كان أفاد المقصود ، إذ معناه من كنت متولياً أمره والناظر في مصلحته والحاكم عليه فعلي في حقه كذلك ، ويتأكد هذا المعنى بقوله ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ وما ذاك الا فيا ذكرناه من النظر فيما يصلحهم وفي الاحتكام عليهم ، أو يكون معناه من كنت ناصره ومنصفه من ظالمه والآخذ له بحقه وبأثره فعلى من

حقه كذلك وقد تعذر وصفه بـذلك في حـال حياة المصطفى على فتعين أن يكون المراد به بعد وفاته .

ومنها وهو أقواها سندا ومتنا حديث عمران بن حصين أن عليا مني وأنا منه وهو والي كل مؤمن بعدي _ خرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب ، وأبو حاتم وحديث بريدة لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي _ خرجه أحمد ، والحديث الأخر من كنت وليه فعلي وليه خرجه أبو حاتم .

وستأتي هذه الأحاديث مستوفاة في خصائصه إن شاء الله تعالى وجه الدلالة أن الولي في اللغة المولى قاله الفراء والمتولي ومنه ﴿ أنتَ وليّ في اللَّذُنيا والآخِرَة ﴾(١) أي مُتَوَلِ أمري فيهما وضد العدو بمعنى المحب والمتوالي والناصر ومنه ﴿ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ﴾ أي يخوفكم أنصاره فحذف المفعول الأول كها تقول كسوت ثوبا أعطيت درهما .

وقيل معناه نخوفكم بأوليائه فحدذ الجار وأعمل الفعل ، ولا يتجه حمله على المحب والمتوالي إذ لا يكون التقييد بالبعدية معنى في الحديثين الأولين ؛ فإنه رضى الله عنه كان عبا متواليا للمؤمنين في حياة المصطفى وبعد وفاته ، والحديث الثالث محمود على الأولين في إرادة البعدية حملا للمطلق على المقيد ، فتعين أحد المعاني الثلاثة وأياما كان أفاد المقصود إما بمعنى الناصر فقد تقدم توجيهه في الحديث قبله وإما بمعنى المولى فإن حمل المولى على معنى يتجه في الحديث كما تقدم تقريره فالكلام فيه ما سبق وإن حمل على ما لا يتجه فلا تصح إرادته ، وأما بمعنى المتولى فظاهر في المقصود بل صريح والله أعلم .

قلنا الجواب من وجهين: الأول أن الأحاديث المعتمد عليها في خلافة

⁽١) سورة يوسف الآية ١٠١ .

أبي بكر متفق على صحتها وهذه الأحاديث غايتها أن تكون حسنة ، وإن صح منها شيء عند بعضهم فلا يصح معارضا لما اتفق عليه .

الثاني تسليم صحتها مع بيان أنه لا دليل لكم فيها .

قوله في الحديث الأول أن موسى استخلف هارون عند ذهابه إلى ربه إلى آخر ما قرره ، قلنا الجواب عنه من وجهين : الأول : يقول هذا عدول عن ظاهر ما تعلق به لسان الحال والمقال ، فإنه قال لعلي : تلك المقالة حين استخلفه لما توجه إلى غزوة تبوك على ما يتضح إن شاء الله تعالى في آخر هذا الكلام ، وذلك استخلاف حال الحياة ، فلما رأى تألمه بسبب التخلف إما أسفا على الجهاد أو بسبب ما عرض من أذى المنافقين على ما سنبينه إن شاء الله تعالى قال له تلك المقالة إيذانا له بعلو مكانته منه وشرف منزلته التي أقامه فيها مقام نفسه ، فالتنظير بينه وبين هارون إنما كان في استخلاف موسى له منضا إلى الإخوة وشد الأزر والعضد به ، وكان ذلك كله حال الحياة مع قيام موسى فيما استخلفه فيه ، يشهد بذلك صورة الحال ، فليكن الحكم في على كذلك منضا إلى ما يثبت له من إخوة النبي على وشد أزره وعضده به ، غير أنه لم يشاركه في أمر النبوة كما شارك هارون موسى ، فلذلك قال على : (إلا أنه لا نبي بعدي) .

هذا سبيل النظير ولا إشعار في ذلك بما بعد الوفاة لا بنفي ولا بإثبات بل يقول لو حمل على ما بعد الوفاة لم يصح تنزيل علي من النبي على منزلة هارون من موسى لانتفاء ذلك في هارون فإنه لم يكن الخليفة من بعد وفاة موسى وإنما كان الخليفة بعد يوشع بن نون فعلم قطعا أن المراد به الاستخلاف حال الحياة لمكان التشبيه ولم يوجد إلا في حال الحياة . لا يقال عدم استخلاف موسى هارون بعد وفاته إنما كان لفقد هارون حينئذ ولو كان حيا ما استخلف والله أعلم غيره ، بخلاف على مع النبي على وإنما نقول يتم دليلكم أن لو كان هارون حيا عند وفاته واستخلف غيره لأنا نقول

الكلام معكم في ثنين: أن المراد بهذا القول الاستخلاف في حال الحياة فكان التنزيل منزلة هارون من موسى ومنزلة هارون من موسى في الاستخلاف لم تحقق إلا في حال الحياة فثبت أن المراد به ما تحقق لا أمر آخر وراء ذلك وإنما يتم متعلقكم منه أن لو حصل استخلاف هارون بعد وفاة موسى ، ثم نقول هب أن المراد الاستخلاف عند النهاب إلى الرب فلم قلتم أن ذلك بالموت وإنما يكون كذلك أن لو لم يكن إلا به وهو ممنوع والذهاب إلى الرب سبحانه في الحياة أيضا وهل كان ذهاب موسى إلى ربه إلا في حال حياته والصلاة مناجاة والدعاء كذلك ، والحجاج والعمار وقد الله . فهل يكون النهاب إلى شيء من ذلك إلا ذهابا إلى الرب حقيقة ومطابقتها أوقع من مطابقة الذهاب بالموت .

فكل ذاهب إلى طاعة ربه ذاهب إلى ربه لا به متوجه إليه بها وإن كان في بعض التوجه أوقع منه في غيره هذا لا نزاع فيه ، فيكون النبي الستخلف عليا وهو ذاهب إلى ربه بالخروج إلى طاعته بالجهاد كها استخلف موسى هارون في حال حياته ذاهبا إلى ربه والله أعلم .

الوجه الثاني أن سياق هذا القول خبر ، ولو كان المراد به ما بعد الوفاة لوقع لا محالة كما وقع ، كما أخبر عن وقوعه ؛ فإن خبره على حق وصدق وما يَنطقُ عنِ الهوَى إنْ هو إلا وَحْيُ يُوحَى ﴾(١) ولما لم يقع علم قطعا أنه لم يرد ذلك .

وقوله: (أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي). المراد به والله أعلم: خليفتي على أهلي فإنه على أهلي فإنه الله الله عليهم، والقرابة مناسبة لذلك واستخلف على المدينة محمد ابن مسلم الأنصاري وقيل سباع بن عرفطة ذكره ابن اسحاق وقال خلف رسول الله الله في غزوة تبوك عليا على أهله وأمره بالإقامة فيهم فأرجف المنافقون على على ، وقالوا ما خلفه إلا

⁽١) سورة النجم الآية ٣ .

استثقالا قال فأخذ علي سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني لأنك استثقلتني وتخففت مني فقال (كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) أو يكون المعنى إلا وأنت خليفتي في أهلي في هذه القضية على تقديم عموم استخلافه في المدينة إن صحح ذلك ويكون ذلك لعنى اقتضاه في تلك المرة علمه رسول الله وجهله غيره يدل عليه أنه استخلف غيره في قضايا كثيرة ومرات عديدة أو يكون المعنى الذي تقتضيه حالك وأمرك ألا أذهب في جهة إلا وأنت خليفتي لأنك مني بمنزلة هارون من موسى لمكان قربك مني وأخذك عني لكن قد يكون شخوصك معي في وقت أنفع لي من استخلافك أو يكون الحال يقتضي أن المصلحة في استخلاف غيرك فيتخلف حكم الاستخلاف عن مقتضيه لمعارض أقوى منه يقتضي خلافه وليس في شيء من ذلك كله ما يدل على أنه الخليفة من بعد موته على -

وأما الحديث الثاني فقوله فيه فتعين أحد معنيين إما الناصر وإما الولي بمعنى المتولي فيقول بموجبه لا بالتقدير الذي قدره والمعنى الذي نزلوه عليه بل يكون التقدير على معنى الناصر من كنت ناصره فعلي ناصره لأن عليا جلا من الكروب في الحروب ما لم يجلها غيره وفتح الله على يبديه في زمنه على ما لم يفتح على يبد غيره وشهرة ذلك تغني عن الاستدلال عليه والتطويل فيه.

وإذا كان بهذه المثابة كان ناصره من كان النبي على ناصره: لما أشاد الله تعالى به من دعائم الإسلام المثبتة له بها منه في عنق الخاص والعام بنصرة المسلمين وإشادته منار الدين أو يكون المعنى من كنت ناصره فعلى على نصره وإن كان ذلك واجبا على كل أحد من الصحابة بل من الأمة . لكن أثبت بذلك لعلى نوع اختصاص لأنه أقربهم إليه وأولاهم بالانتصار

لمن نصره وهذا أولى من حمل الناصر على المعنى الذي ذكروه لما يستلزم ذلك من المفسدة العظيمة والوصمة الفظيعة والثلمة المتفاقمة في جلة أصحاب رسول الله على من المهاجرين والأنصار على ما سنقرره في الجواب عن الحديث الثالث مما يدل على أنه لا يجوز حمله على معنى الاستخلاف بعده.

وأما على معنى المتولي فيكون التقدير ، فعلي وليه ومتولي أمره بعدي ، فلا يصح ذلك في الحالـة الراهنـة فلا يصح ذلـك في الحالـة الراهنـة فيكون كالحديث الثالث وسيأتي الكلام عنه مستوفياً إن شاء الله تعالى .

على أننا نقول لم لا يجوز أن يكون المراد بالولي المنعم استعارة من مولى العتق التفاتاً إلى المعنى المتقدم آنفاً في معنى الناصر ويكون التقدير من أنعم الله عليه بالهداية على يد نبيه إلى الإسلام والإيمان حتى اتصف النبي بأنه مولاه ، فقد أنعم الله عليه أيضا باستقامة أمر دينه وأمانه من أعداء الدين وخذلانهم وقوة الإسلام وإشادة دعائمه على يد علي بن أبي طالب مما اختص به دون غيره مما تقدم بيانه ما يصحح بيانه له الاتصاف بأنه مولى له أيضا .

وقد حكى الهروي عن أبي العباس أن معنى الحديث (من أحبني وتولاني فليحب عليا وليتوله . وفيه عندي بعد إذ كان قياسه على هذا التقدير أن يقول من كان مولاي فهو مولى علي ويكون المولي بمعنى الولي ضد العدو ، فلم كان الإسناد في اللفظ على العكس من ذلك بعد هذا المعنى ولو قال معناه من كنت أتولاه وأحبه فعلي يتولاه ويجه ، كان أنسب للفظ الحديث وهو ظاهر لمن تأمله ، نعم يتجه ما ذكره من وجه آخر بتقدير حذف في الكلام على وجه الاختصار تقديره من كنت مولاه فسبيل المولى وحقه أن يجب ويتولى فعلي أيضا مولاه لقربه مني ومكانته من تأييد الإسلام فليحبه وليتوله كذلك .

وأما الحديث الثالث فقوله فتعين حمل الولي ما على الناصر المتولي إلى آخر ما قرر ، قلنا الجواب عنه من وجهين : الأول القول بالموجب على المعنين من البيان بأنه لا دليل فيه لكم ، أما على معنى الناصر فلما بيناه في الحديث قبله ، وأما بمعنى المتولي فقد كان ذلك وإن كان بعد من كان بعده إذ يصدق عليه بعده حقيقة ومثل هذا وقد ورد .

وسيأي في مناقب عثمان أن النبي في رأى في منامه حورية فقال: (لها لمن أنت؟) قالت للخليفة من بعدك عثمان ، ويكون فائدة ذكر ذلك التنبيه على فضيلته والأمر بالتمرن على محبته فإنه سيلي عليكم ويتولى أمركم ، ومن تتوقع أمرته فالأولى أن يمرن القلب على مودته ومحبته . ومجانبة بغضه ليكون أدعى إلى الانقياد وأسرع للطواعية وأبعد من الخلف .

ويشهد لذلك أن هذا القول صدر حين وقع فيه من وقع وأظهر بغضه من أظهر على ما تضمنه الحديث ، وسيأتي في خصائصه أيضا ، فأراد نفي ذلك عنهم والتمرن على خلافته لحاجتهم إلى وحاجته إليهم ، ولا يجوز حمله على أنه المتولى عقيب وفاته على في الأحاديث كلها لوجوه .

الأول: أن لفظ الحديث لفظ الخبر لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ولو كان المراد به ذلك لوقع لا محالة كما وقع كل ما أخبر عنه ، ولما لم يقع ذلك دل على أن المراد به غيره ، لا يقال لم لا يجوز أن يكون المراد بلفظ الخبر لأنا نجيب عليه من وجهين :

الأول : أنه صرف اللفظ عن ظاهره وذلك مرجوح والظاهر راجح فوجب العمل به .

الثاني: أن ذلك أمر عظيم مهم في الدين وحكم تتوفر عليه داعية المسلمين ومثل ذلك لا يكتفي فيه بالألفاظ المحتملة بل يجب فيه التصريح بنص أو ظاهر الوجه.

الثاني: أنه يشم من الحمل على ذلك مفسدة عظيمة ، وهو نسبة الأمة إلى الاجتماع على الضلالة واعتقاد خطأ جميع الصحابة على تولية أبي بكر رضى الله عنه وعنهم ، وأن عليا وافقهم على ذلك الخطأ ، فإن بيعته قد اجتمع عليها ما سنقرره في فصل خلافته وذلك منفي بقوله على : (لا تجتمع أمتي على ضلالة) . وما ذكرناه في المصير إليه دفع لهذا المحذور ونفي للظلم أو الخطأ عن الجم الغفير المشهود لهم بأنهم كالنجوم وأن من اقتدى بهم اهتدى ، خصوصاً من أمره به الاقتداء به من بعده ، وشهد بالرشد لمن أطاعه ، وأن الدين يتم به على ما سبق مما تضمنه باب أبي بكر وعمر .

وما تدعيه الرافضية من أن عليا ومن تابعه من بني هاشم في ترك المبادرة إلى بيعة أبي بكر ، إنما بايعوه تقية بلا إجماع في نفس الأمر ، فذلك في غاية الفساد ، وسنقرره ونجيب عنه على الوجه الأسدَّ في ذكر بيعة علي إن شاء الله من هذا الفصل الثالث أن الأحاديث المتقدمة في أبي بكر دلت على أنه الخليفة عقيب وفاته على وقد بينا وجه دلالتها على ما تقدم ، وأحاديث على مترددة بين احتمالين في الحمل على أحدهما توفيق بين الأحاديث كلها ونفي للمحذور اللازم في حق الصحابة كما قررناه ، وفي الحمل على الآخر إلغاء لبعضها وتقرير لذلك المحذور ؛ فكان الحمل على ما يحصل به التوفيق ونفي المحذور أولى عملا بالأحاديث كلها ، وكيف يتطرق خلاف ذلك إلى الوهم ؟

وقد روي عن على وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم ما يشهد بصحته على ما تقدم تقريره وتتبادر الأفهام عند سماعه إلى أنه مانع من تطرق تلك الأوهام ، أم كيف يحل اعتقاد خلاف ذلك والإجماع على خلافه وهو قطعي والله أعلم .

الوجه الثاني من الوجهين في الجواب أنه لا يجوز أن يكون الولي هنا

بمعنى المحب المتوالي ضد العدو ، والتقدير وهو متواليكم ومحبكم بعدي ، ويكون المراد بالبعدية ههنا في الرتبة لا بعد وفاته على أنا المتقدم في توالي المسلمين ومحبتهم بذلك الاعتبار المتقدم ، ثم علي بعدي في الدرجة الثانية لمكانته مني وقربه ومناسبته ، فهو أولى بمحبة من أحبه ، ونصرة من أنصره وإجارة من أجيره والله أعلم .

ذكر أنه ﷺ لم يعهد في الخلافة بعهد ولم ينص فيها على أحد بعينه

وقد تقدم حديث حذيفة في باب الشيخين وأحاديث علي أيضا في ذلك وعن طلحة بن مصرف قال قلت لعبد الله بن أبي أوفي أوصى رسول الله على قال لا قلت ، وكيف أمر المسلمين بالوصية ؟ قال أوصى بكتاب الله ، قال طلحة قال الهزيل بن شر حبيل : أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله على ود أبو بكر أنه وجد عهداً وخزم أنفه بخزام ، وقول عمر وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله على دليل أيضا على عدم العهد في ذلك .

وعن فطر عن شيخ من بني هامش قال قال رجل لعلي لما قبض رسول الله على الخلافة فينا فلا الله على الخلافة فينا فلا تخرج منا أبداً ، فقال لا والله ما كذبت عليه حيا أفأكذب عليه ميتا .

وعن ابن عباس أن العباس أخذ بيد علي وقال له : ألا ترى أنك بعد ثلاث عبد العصى والله لأرى رسول الله على سيتوفى في وجعه هذا ، وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب ، فاذهب إلى رسول الله على فاسأله فيمن يكون هذا الأمر ؟ فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا أمرناه وأوصى بنا ، فقال على والله إن سألناها رسول الله على فمنعناها لا بعطيناها الناس أبداً .

وعن عـلي رضي الله عنه أنـه قال : إن رسـول الله ﷺ لم يعهـد إلينـا

عهداً نأخذ به في الإمارة ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا فإن يكن صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمن قبل أنفسنا ثم استخلف أبو بكر فأقام واستقام ثم استخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه .

وقد تقدم هذا في باب الشيخين وسيأتي في مقتل علي أنهم قالوا لـه استخلف فقال لا ولكن أكلكم إلى من وكلكم رسول الله على وإذا ثبت أنه لم يستخلف كان ما ذكرناه في حق أبي بكر من تقديمه للصلاة وما في معناه تنبيها لا عهدا.

ذكر بيعة أبي بكر وما يتعلق بها

حكى الواقدي أن أبا بكر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله على يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قتيبة وأبو عمر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله على في سقيفة بني ساعدة وبويع بيعة العامة على المنبر يوم الثلاث من غد ذلك اليوم ، قال أبو عمر وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد ، وقيل إنه لم يتخلف عنه أحد من قريش يومئذ ، وقيل تخلف عنه على والزبير وطلحة وخالد بن العاص ثم بايعوه بعد ، ثم لم يزل على سامعا مطيعاً له يثني عليه ويفضله .

قال ابن قتيبة وارتدت العرب إلا القليل منهم بمنع الزكاة فجاهدهم حتى استقاموا وبعث عمر على الحج فحج بالناس سنة إحدى عشرة وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي بصنعاء وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله تعالى ، وقد أفردنا لقتال أهل الردة تأليفا مختصراً وحج بالناس أبو بكر سنة اثنتي عشرة ثم صدر إلى المدينة وبعث الجيوش إلى الشام والعراق .

وذكر صاحب الصفوة أنه اعتمر في رجب سنة اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة وأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره ومعه فتيان يحدثهم

فقيل له هذا ابنك فنهض قائها وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة فجعل يقول يا أبت لا تقم ثم التزمه وقيل بين عيني أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكي فرحا بقدومه ، وجاءوا إلى مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو وعقبة بن عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه : سلام عليك يا خليفة رسول الله وسافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله في ، ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة : يا عتيق هؤ لاء الملأ فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر يا أبت لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيها من الأمر لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله ، وقال هل أحد يشتكي ظلامة ؟ فها أتاه أحد وأثنى الناس على واليهم .

شرح - الملأ: الجماعة ويطلق على أشراف القوم لأنهم يملون القلب والعين وكان حاجبه سديفا مولاه وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن الأرقم وكان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل ، قاليه ابن عباس وأكثر المؤرخين على أن نقش خاتمه نعم القادر الله ، وعليه عول الزبير بن بكار وغيره من المتقدمين ، وهذا الخاتم لم يعد أبو بكر يطبع به إنما كان يطبع بخاتم رسول الله على .

وعن ابن عمر قال اتخذ رسول الله على خاتما من ورق فكان في يده ثم كان في يد عمر ثم في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس ، نقشه محمد رسول الله . وفي رواية وقال لا ينقش أحد على نقش خاتمي _ أخرجاه وفي بعض الطرق من حديث الأنصاري محمد سطر ورسول سطر والله سطر . وعن أنس قال كان خاتم النبي على في يده ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، وأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده _ أخرجاه .

(شرح) _ الورق _ الدراهم المضروبة وكذا الرقة مخففا والهاء بدل من الواو فقد اختلف في هذا الخاتم هل أمر النبي على باتخاذه واصطناعه وعليه دل ظاهر هذا الخبر وغيره أو اصطنعه أحد الصحابة لنفسه فرآه النبي المناه وأمر أن لا ينقش عليه واتخذه لنفسه ، وعليه دل بعض الآثار والله أعلم .

ذكر بيعة السقيفة وما جرى فيها

عن ابن عباس أن عمر قام على المنبر فقال لا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلته ألا وإنها كانت كذلك ألا وإن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، وإنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله على .

إن عليا والزبير ومن كان معها تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله وتخلفت عنا الأنصار بأجمعها ، في سقيفة بني ساعدة فاجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت له يا أبا بكر : انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم ، فقال أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ؟ فقالا لا عليكم ألا تقربوهم واقضوا أمركم يا معاشر المهاجرين ، فقلت والله لنأتينهم ، فانطلقنا ، حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة ، فقلت ما له قالوا وجيع ، فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ، وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معاشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا ، وتحضنونا من الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكلم ، وقد كنت أداري منه بعض الجسد وهو كان أحلم وأوقر ، فقال أبو بكر على رسلك ، فكرهت أن أغضبه ، وكان أعلم منى وأوقر ، والله ما ترك كلمة رسلك ، فكرهت أن أغضبه ، وكان أعلم منى وأوقر ، والله ما ترك كلمة

اعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته ، وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فها ذكرتم من خير فأنتم أهله ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح ، فلم أكره مما قال غيرها ، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلى أن تغير نفسي عند الموت .

فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير قال فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الخلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة، قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال مالك فأخبرني ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقياهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الحباب بن المنذر - أخرجاه.

وفي رواية لما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح حتى زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمر فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي ، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب على ثم ذكر ما تقدم بتقديم بعض اللفظ وتأخير بعض أخرجاه .

وفي رواية لما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير قال عمـر بن الخطاب

من له مثل هذه الثلاث ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، قال ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة خرجه الترمذي في الشمائل في وفاة النبي على ، وخرج أبوحاتم معنى المتفق عليه وقال بعد قوله منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب داراً وأعزهم احتسابا فبايعوا عمر وأبا عبيدة فقال عمر بل يبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله على فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس .

وقال ابن اسحق لما قبض رسول الله على انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل على بن أبي طالب والنزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة ؛ وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل ، فأتى آت إلى أبي بكر وعمر فقال إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني سعادة قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله على بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله .

قال عمر: فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه ثم ذكر معنى حديث ابن عباس، وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب: فبينا هم يحتفرون والله أعلم قبر رسول الله على أقبل رجل فقرع البابونادى عمر ابن الخطاب، فقال عمر إنا مشاغيل فيا حاجتك؟ قال الرجل إنه لا بعد لك من القيام وسترجع إن شاء الله تعالى، فقام إليه عمر، فقال له إن هذا الحي من الأنصار هم قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة وناس من أشرافهم يقولون منا أمير ومن المهاجرين أمير وقد خشيت أن تهيج فتنة فانظر يا عمر واذكر لأخوانك واحتالوا حيلتكم فإنى أنظر إلى باب فتنة إن لم يغلقه الله عن

وجل. ففزع عمر وراعه ذلك ، ثم خرج هـ و وأبو بكر مسرعين إلى بني ساعدة وتركا نفرا من المهاجرين فيهم علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وهم أقاربه وهم ولوا شأنه وغسله وتكفينه ، وانطلق أبو بكر وعمر فلقيا أبا عبيدة فانطلقوا جميعا حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار وسعد بن عبادة مضطجع بين أظهرهم يـ وعك ثم ذكر بمعنى حديث ابن عباس .

وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر يـوم السقيفة تشهـد وأنصت القوم فقال بعث الله نبيه بالهـ دى ودين الحق فدِعــا رسول الله عليه إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعا إليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه، ونحن أهِل الخلافة وأوسط الناس أنسابا في العرب ، ولدتنا العرب كلها ، فليس منهم قبيلة إلا لقريش فيها ولادة ولنَ تصلح إلا لـرجـل من قريش هم أصبح الناس وجوها ، وأسلطهم (١) ألسنة ، وأفضلهم قولا ، فالناس لقريش تبع فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، وأنتم يا معاشر الأنصار إخواننا في كتاب الله ، وشركاؤنا في دين الله تعالى ، وأحب الناس إلينا وأنتم الـذين آووا ونصروا ، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لفضيلة إخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسـدوهم على خـير آتاهم الله إياه وأنا أدعـوكم إلى أحـد رجلين ثم ذكـر معنى مـا قبله من حـديث ابن عباس ثم قال فقالت الأنصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم وما أحد من خلق الله تعالى أحب إلينا ولا أعـز علينـا ولا أرضى عنـدنــا منكم ونحن نشفق مما بعد اليوم فلوجعلتم اليوم رجلا منكم فإذا هلك اخترنا رجلا من الأنصار فجعلناه مكانه كذلك أبدا وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي إن زاغ أن ينقض عليه الأنصاري وأن يشفق الأنصاري إن

⁽١) أحدّهم .

زاغ أن ينقض عليه القرشي فقال عمر لا ينبغي هذا الأمر ولا يصلح إلا لرجل من قريش ولن ترضى العرب إلا به ولن تعرف الإمارة إلا لـه والله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه .

فقام حباب بن المنذر السلمي فقال منا أمير ومنكم أمير أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقد دفت علينا دافة أرادوا أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر وإن شئتم كررناها جذعة .

قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم في السقيفة حرب وتوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون وعصم الله لهم دينهم فرجعوا بقول حسن فسلموا الأمر وأغضبوا الشيطان فوثب عمر وأخذ بيد أبي بكر وقام أسيد ابن الحضير أخو بني عبد الأشهل وبشير بن سعد يسبقان ليبايعا فسبقها عمر وبايعاه معا ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس على بيعة أبي بكر فقال قائل من الأنصار اتقوا سعد بن عبادة ولا تطئوه فقال عمر اقتلوه قتله الله وقال عمر ذلك بغضب.

فلم فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله عليه عليه المناه عليه المناه عليه المناه عليه المناه عليه المناه الثلاثاء ثم ذكر حديث دفنه والصلاة عليه عليه المناه المناه عليه المناه عليه المناه المناه عليه المناه المنا

(شرح) ـ الفلتة ـ ما وقع عاجلا من غير ترو ولا تدبير في الأمر ولا احتيال فيه وكذلك كانت بيعة أبي بكر رضى الله عنه كانهم استعجلوا خوف الفتنة وإنما قال عمر ذلك لأن مثلها من الوقائع العظيمة التي لا ينبغي للعقلاء التروي في عقدها لعظم المتعلق بها فلا تبرم فلتة من غير اجتماع أهل العقد والحل من كل قاص ودان لتطيب الأنفس ولا تحمل من لم يدع إليها نفسه على المخالفة والمنازعة وإرادة الفتنة لا سيها أشرف الناس وسادات العرب فلما وقعت بيعة أبي بكر على خلاف ذلك قال عمر ما قال

ثم إن الله وقى شـرها فـإن المعهود في وقـوع مثلها في الـوجـود كثـرة الفتن ووقوع العداوة والإحن فلذلك قال عمر وقى الله شرها .

متزمل ـ ملتف بثوب أو كساء ومنه يا أيها المزمل ـ والكتيبة ـ الجيش تقول منه كتب فلان الكتاب تكتيباً أي عبارة كتيبة كتيبة _ رهط منا _ أراد أنكم جماعة منا ، ورهط الرجل قومه وقبيلته ، والرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون معهم امرأة ، وليس مراداً هنا قال تعالى : ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط ﴾ وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود ، والجمع أرهط وأرهاط وأراهط وأراهيط ـ دفت دافة ـ هـ و من الـ دفيف يعني الـ دبيب ، تقول دفت علينا من بني فلان دافة أي جماعة ودون الجيش إذا زحف - يختزلونا ـ أي يقطعونا والاختزال الاقتطاع ـ ويحضنونا من الأمر أي يضمونا عنه كأنهم أخذونا إلى حضنهم وهو ما دون الإبط إلى الكشح ـ وزورت في نفسي مقالة ـ أي حسنتها وقومتها ، وتزويـر الشيء تحسينه ـ أداري ـ أدافع والحد والحدة بمعنى بديهته أي إتيانـه بالكـلام فجأة من غــر فكرة ولا روية والبداهة بمعناه _ أوسط العرب نسباً _ أعدلهم وأشرفهم _ والجذيل ـ تصغير الجذل وهو عود ينصب للإبل الجرباء . لتحتك به فأراد أن يستشفى برأى ـ والعذيق ـ تصغير عذق وهـ والنخلة ـ والترجيب ـ أن تدعم النخلة إذا كثر حملها ، ومبادرة أبي بكر وعمر إلى البيعة على ما تضمنه حديث ابن اسحاق وموسى بن عقبة إنما كان مراعاة لمصلحة المسلمين وخشية اضطراب أمر الأمة وافتراق كلمتهم لاحرصاً على الإمامة.

وقد صرح بذلك أبو بكر في خطبته على ما سيأي في الذكر بعده ولذلك دل في البيعة على غيره وخشي أن يخرج الأمر عن قريش فلا تدين العرب لمن يقوم به من غير قريش فيتطرق الفساد إلى أمر الأمة ولم يحضر معه في السقيفة من قريش غير عمر وأبي عبيدة فلذلك دل عليهما ولم يمكنه

ذكر غيرهما ممن كان غائباً خشية أن يتفرقوا عن ذلك المجلس من غير إبرام أمر ولا إحكامه فيفوت المقصود ، ولو وعدوا بالطاعة لمن غاب منهم حينئذ ما أمنهم على تسويل أنفسهم إلى الرجوع عن ذلك فكان من النظر السديد والأمر الرشيد مبادرته وعقد البيعة والتوثق منهم فيها في حالته الراهنة .

وذلك عما يرضى رسول الله على ويراه من أهم المطالب ويصوب المبادرة إليه ويقدمه على تجهيزه فإنه على ما زال شفيقاً على أمته رحيا بهم ، مؤثراً لهم على نفسه حال حياته فناسب أن يكون كذلك بعد وفاته مع أنهم لم يبادروا إلى ذلك حتى علموا أن من قد تركوه عنده على من أهله كافياً في ذلك فرأوا الجمع بين الأمرين وباشروا منها ما كان على كلفاً مهتاً به ، مراعاة لمحابه وإيثاراً لما كان مؤثره على .

وعن أبي سعيد الخدري قال لما توفي رسول الله على قامت خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين إن رسول الله على كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله على كان من المهاجرين وإن الإمام إنما هو من المهاجرين ونحن أنصاره كها كنا أنصار النبي على قال فقام أبو بكر فقال جزاكم الله من حي خيراً يا معشر الأنصار ثبت الله مقالتكم أما والله لو نعلم غير ذلك لما صالحناكم. خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن .

ذكر بيعة العامة

عن أنس بن مالك قال: لما كان يوم الاثنين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فرأى أبا بكر يصلي بالناس قال فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف وهو يبتسم فكدنا أن نفتتن في صلاتنا فرحا برؤية رسول الله ﷺ ثم أرخى الستر وتوفي من يومه ذلك ، فقام عمر الغد من يوم توفي رسول

الله ﷺ على المنبر فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم ثم قال: إن يكن محمد قد مات فان الله عز وجل قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله محمداً على ثم إن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثناني اثنين وإنه أولى الناس بأموركم فقوموا فبايعوه ، وكمانت طائفة منهم قد بايعوا قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر خرجه أبو حاتم وخرجه ابن اسحاق عن أنس ولفظه : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان من الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت ولا وجدتها في كتاب الله عـز وجل ولا كـانت عهدا عهده إلى رسول الله على ولكني قد كنت أرى رسول الله على سيدبرنا أي يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله ﷺ فإن اعتصمتم به هـداكم لما كـان هداه لـه ، وأن الله قد جمـع أمركم عـلى خيركم صاحب رسول الله على وثاني اثنين إذ هما في الغار وأولى الناس بأموركم فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: أما بعد ـ أيها الناس فإنى وليت عليكم ولست بخيركم فإذا أحسنت فأعينون وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيح عليه حقه إن شاء الله تعالى ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله تعالى ، لا يـدع قـوم الجهـاد في سبيـل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسول هفلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

وهذا الذي خرجه ابن اسحاق بهذا السياق هو عند البخاري منقطع ومعناه مستوفٍ وهذا مغاير لما تقدم عن موسى بن عقبة أن البيعة في المسجد كانت في يوم الوفاة قبل الدفن ولعل البيعة على المنبر في المسجد

تكررت أو كان قد بقي من لا يبايع في يوم الوفاة فجلس لهم صبيحة اليوم الثاني فبايعوه من غير أن يكون بينها تضاد .

قال ابن شهاب: وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر منهم على بن أبي طالب والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاءهما عمر ابن الخطاب في عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة ابن وقش وهما من بني عبد الأشهل ويقال منهم ثابت بن قيس بن شماس من بني الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ويقال إنه كان فيهم عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن مسلمة وإن محمد بن مسلمة هو الذي كسر سيف الزبير والله أعلم . خرجه موسى بن عقبة ، وهذا محمول على تقدير صحته على تسكين نار الفتنة واغماد سيفها لا على قصد إهانة الزبير، وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلى بن أبي طالب وابناه والعباس عم رسول الله ﷺ وبنوه في بني هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيارهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص ، ثم إنهم بايعوا كلهم فمنهم من أسرع ببيعته ومنهم من تأخر حينا إلا ما روي عن سعد بن عبادة فإنهم قالوا أدركته المنية قبـل البيعة ، ويقـال قتلته الجن ، وقصتـه مشهورة عنـد أهل التاريخ ، وعلى الجملة لا خلاف بين طوائف المسلمين إلا أن أبا بكر توفي يوم توفي ولا مخالف عليه من أهل الاسلام طوعا أو كرها ، كما أن رسول الله ﷺ توفي يوم توفي وقد قامت حجة التبليغ وبلغ ذلك القاصي والداني وقامت كلمة الشهادتين طوعا وكرها.

وقال أبو عبيد في كتاب الأحاديث بايع أبا بكر جميع الأنصار غير سعد ابن عبادة وقد كانت الأنصار أرادت أن تجعل البيعة له فقال عمر لا ندعه حتى يبايع له بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير وكان أول من صفق بيد أبي بكر ولعله أراد من الأنصار توفيقا بينه وبين حديث ابن عباس في أن أول من بايع عمر ثم المهاجرون ثم الأنصار فقال بشير إنه ليس بمبايعكم

حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فان تركتموه فليس تركه بضائركم إنما هو واحد فقبل أبو بكر نصيحة بشير ومشورته فكف عن سعد قال وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يصوم بصيامهم وإذا حج لم يفض بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولى عمر فلم يلبث إلا يسيرا حتى خرج مجاهداً إلى الشام فمات بحوران في أول خلافة عمر ولم يبايع أحدا وهذا لا يقدح فيها تقدم ذكره من دعوى الاجتماع بل نقول خلاف الواحد مع ظهور العناد والحمية الجاهلية لا يعد خلافا ينتقض به الإجماع والله أعلم .

قال ابن شهاب ولما بويع لأبي بكر قام فخطب الناس واعتذر إليهم وقال والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت فيها راغباً ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكني أشفقت من الفتنة وما لي في الإمارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيها ما لي به طاقة ولا يدان إلا بتقوية الله عز وجل ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا أن أخرنا عن المشورة وإن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله على وإنه لصاحب الغار وثاني اثنين وإنا لنعرف شرفه ولقد أمره رسول الله على بالصلاة للناس وهو حي خرجه موسى بن عقبة صاحب المغازى .

ذكر بيعة على رضى الله عنه

عن محمد بن سيرين قال : لما بويع أبو بكر أبطأ علي في بيعته وجلس في بيته قال فبعث إليه أبو بكر ما أبطأ بك عني أكرهت إمارتي ؟ قال علي : ما كرهت إمارتك ولكني آليت أن لا أرتدي ردائي إلا إلى صلاة حتى أجمع القرآن .

قال ابن سيرين : فبلغني أنه كتبه على علي تنزيله ، ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير .

وفي رواية أنه لقيه عمر فقال: تخلفت عن بيعة أبي بكر فقال وذكر الحديث، وزاد بعد قوله: حتى أجمع القرآن فاني خشيت أن يفلت ثم خرج فبايعه أخرجه أبو عمر وغيره.

وعن عائشة أن على بن أبي طالب مكث ستة أشهر حتى توفيت فاطمة رضى الله عنها لم يبايع أبا بكر ولا بايعه أحد من بني هاشم حتى بايعه على فأرسل على بعد وفاة فاطمة إلى أبي بكر : اثتنا ولا يأتنا معك أحـد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدته ، فقال عمر : لا تـأتهم وحدك ، فقـال أبو بكر والله لأتينهم وحدى وما عسى أن يصنعوا بي ، فانطلق أبـو بكر حتى دخل على على وقد جمع بني هاشم عنده ، فقام عملي فحمد الله وأثني عليمه بما هو أهله ثم قال : أما بعد ـ فإنـه لم يمنعنا أن نبـايعك يــا أبا بكــر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك ، ولكنا كنا نـرى أن لنا في هـذا الأمر حقاً فاستبـددتم به علينا ، ثم ذكر قـرابته من رسـول الله عليه وحقه فلم يزل على يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر ، فلما صمت على تشهد أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ـ فوالله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصلهم من قرابتي وإني والله ما آلو بكم في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم على الخير ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا نورث ما تركناه صدقة). إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أذكر صنعه فيه إلا صنعته إن شاء الله تعالى ، ثم قال على : موعدك للبيعة العشية فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض ما اعتذر به ، ثم قام على فعظم من حق أبي بكر فذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه ، وأقبل الناس إلى على فقالوا: أصبت وأحسنت . حديث صحيح متفق عليه وخرج أبـو الحسن على بن محمد القرشي في كتاب الردة والفتوح أن بيعته كانت بعد موت فاطمة بخمسة وسبعين يوما.

(شرح) ـ استبددتم علينا ـ أي انفردتم بـ دوننا يقال استبد فـ لان

بكذا أي انفرد به _ آلو : أقصرو فلان لا يألوك نصحاً فهو آل والمرأة آلية والجمع أو الي _ عذر عليا : أقام عذره .

وقوله رضي الله عنه : كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا المراد بـالأمر الخلافة .

ويدل عليه أن عليا بعث إلى أن بكر ليبايعه فقدم العذر في تخلفه أولاً فقال : لم نمتنع نفاسة عليك ولا كذا ولا كذا ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمرحقا ، فعلم بالضرورة أن الأمر المشار إليه المعروف بلام العهد هو ما تضمنه الكلام الأول وما ذاك إلا ما وقع التخلف عنه وهو بيعة الإمامة أما الحق فالمراد به حق في الخلافة ، إما بمعنى الأحقية أي كنا نظن أنا أحق منكم بهذا الأمر لقرابتنا من رسول الله علي مضاف إلى ما اجتمع فينا من أهلية الإمامة مما ساوينا فيه غيرنا ، وإما بمعنى أنى أستحق استحقاقا مساويا لاستحقاقكم على تقدير انضمام القرابة إليه ، إذ القرابة أعظم معنى يحصل به الراجحية ، فإذا قدرنا التساوى دونها ترجح بها ، وإما بمعنى استحقاق ما ولو كان مرجوحا عند فرض انعقاده ولاية المرجوح ، ويكون منه بالقرابة على هذين الاحتمالين الأخرين تنبيها على ما كان ينبغى أن يعامل به ويراعى فيه من قرابة رسول الله ﷺ ، والأول هـو المختـار ، والاحتمالان بعده باطلان ؛ لأنه رضى الله عنه إذا اعتقد أنه ليس بأحق وأن غيره مساو له أو راجح عليه وقد عقد له فلا يسعه التخلف لما فيه من شق العصا وتفريق الكلمة وقد صح تخلفه فكان دليلا على عدم اعتقاد ذلك وإلا لزم أن يكون تخلف عن الحق مع تمكنه منه ومنصبه أجل من ذلك ومرتبته في الدين أعظم ومنهاجـه فيه أقـوم ولا يقال إن التخلف إنمــا يكون تخلفا عن الحق إذا انعقدت الإمامة وهي إنما تنعقد باجتماع أهل الحل والعقد ومن ذكر من المتخلفين عن البيعة من أجلة أهل الحل والعقد لأنا نقول جمهور أهل الحل والعقد بايعوا أبا بكر وإذا اجتمع الجمهور على

من تكاملت آلته واجتمع خصال الأهلية فيه ولم يكن مفضولا وكان على رأي انعقدت الولاية ولزم الباقين المتابعة على المبايعة إذ كانوا معترفين بتأهله لها وإلا جعل ذلك طريقا إلى عدم انعقاد كل بيعة وتطرق الخلل وانتشرت المفاسد ولا يقوم للدين نظام أبداً.

وفي فتح هذا الباب من اعتراض الأهوية والأغراض ما لا خفاء به .

ولما بطل المعنيان تعين الأول وهو رؤيته أحقيته وأن المفضول لا تنعقد ولايته دفعا لـذلك المحـذور ولا يلزم من تخلفه في تلك المـدة على الإنكـار التقرير على الباطل لأنا نقول إن رؤيته الأحقية كانت أول وهلة وغاب عنه إذ ذاك ما كان يعلمه من حق أبي بكر وفيه من قـول رسـول الله ﷺ فلما اجتمع الجم الغفير على ولاية أبي بكر اتهم نظره في حق نفسه ولم ير المبادرة إلى إظهاره ولا المطالبة لمقتضاه حتى يبـذل جهده في السـير والنظر وإمحـاض الفكر بأن ذلك من الوقائع العظيمة في الدين وفيه تفريق كلمة من اجتمع من المسلمين فلم يقنع فيه بمبادىء النظر خشية استمالة الهوى الحيلي وحب الرياسة الطبيعي ولا أرى الموافقة لما ارتسم في ذهنه من رؤية أحقيته فيها تستحق به الامامة وتعين وجوب القيام بالأمر عليه لكونه أحق وكان ذلك في مباديء النظر قبل الإمعان فيه فتخلف عن الأمرين سالكا في ذلك سبيل الورع والاحتياط فيهما عنده باذلا جهده في الاجتهاد والنظر تلك المدة فكان في تخلفه فيها مجتهداً ذا أجر فلما تبين له أحقية أبي بكر وأفضليته بتذكر مقتضيات الأفضلية ولتقديمه نقلا عن رسول الله ﷺ ما ذكرناه عنه في فضليهما ونتيجة نظر قويم واجتهاد من حبر عليم ووافي ذلك وفاة فاطمة أرسل إلى أبي بكر أن ائتنا واعتذر إليه بأنـه كان يـرى أحقيته وسيــاق هذا اللفظ يشعر بأن تلك الرؤية قد زالت ولم يكن ذكره للقرابة إقامة للحجة على أبي بكر فإنه معتذر ولا تليق المحاجة بالمعتذر وإنما كـان إظهاراً لمستنـد تخلفه وتبيانا لمعتمد تمسكه لكيلا يظن به أن تخلفه لهوى متبع بغير هدى من الله لا عن اجتهاد ونظر وإن لم يكن صحيحا إذ المجتهد معـذور ولو أخـطأ ولذلك كان له أجر والله أعلم .

وهذا التأويل مما يجب اعتقاده . ويتعين المصير إليه لأنه رضي الله عنه إما أن يعتقد صحة خلافة أبي بكر مع أحقيته ، فيكون تخلفه عن البيعة ومفارقة الجماعة ونزع ربقة الطاعة عدولا عن الحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال وهو مبرأ عن ذلك ومنزه عنه ، أو لا يعتقد صحتها فيكون قد أقر على الباطل لأنه رضي الله عنه أقر الطير على وكناتها ولم يظهر منه نكير على فعلهم لا بقول ولا بفعل مع قوة إيمانه وشدة بأسه وكثرة ناصره ، وكفى بفاطمة بنت رسول الله والعباس عم رسول الله وبني هاشم بأجمعهم ظهيراً ونصيرا مع ما أسس له رسول الله من القواعد في بأجمعهم ظهيراً ونصيرا مع ما أسس له رسول الله على من القواعد في عاداه ، ومع ذلك كله لم يظهر منه ما يقتضيه حال مثله من إنكار الباطل عاداه ، ومع ذلك كله لم يظهر منه ما يقتضيه حال مثله من إنكار الباطل بحسب طاقته فلو كان باطلا للزم تقريره الباطل واللازم باطل إجماعا ، يحسب طاقته فلو كان باطلا للزم تقريره الباطل واللازم باطل عريق في البطلان ، فان مقتضى ذلك ضعف ، إما في الدين أو في الحال والأول باطل إجماعا والثاني أيضا باطل لم قررناه آنفا .

ويتأيد ذلك بما تضمنه حديث الحسن البصري عنه المتضمن نفي العهد إليه بالخلافة ، وتقدم في الذكر الأول من هذا الفصل وفيه : لو كان عندي عهد من النبي على في ذلك ما تركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب ، يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي ، ولو لم أجد إلا بردتي هذه الحديث ، وهذا أدل دليل على أنه لم يسكت تقية إذ لو علم بطلان ذلك ، وأنه المستحق لها دونه لتعين عليه القيام وكان كالعهد إليه ، وقد أخبر رضى الله عنه أنه لو تعين عليه بالعهد إليه لقاتل .

فكذلك إذا تعين عليه بغير العهد إلحاقا بـ والجامـع اشتراكهـما في

التعيين عليه ، ولقد أحسن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حيث قال لبعض الرافضة لو كان الأمر كها تقولون أن النبي على اختار عليا لهذا الأمر والقيام على الناس بعده فإن عليا أعظم الناس خطية وجرما إذا ترك أمر رسول الله على أن يقوم به ويعذر إلى الناس .

فقال له الرافضي: ألم يقل النبي ﷺ (من كنت مولاه فعلي مولاه). فقال: أما والله لويعني بها رسول الله ﷺ الأمر والسلطان لأفصح به كها أفصح بالصلاة والزكاة والحج والصيام. وقال أيها الناس إنه الوالي بعدي فاسمعوا له وأطيعوا خرجه ابن السمان في الموافقة.

فإن قيل قوله فاستبددتم به علينا يشعر بأن المراد بالحق المشاورة والمراجعة والاشتراك في الرأي ، وأنه إنما نقم انفرادهم دونهم ، وأنهم لو أشركوه معهم في الرأي لتابعهم عليه : هذا هو المتبادر إلى الفهم عند سماع هذا السياق ، وما ذكرتموه فيه صرف للفظ عن ظاهره ، ولا يبقى لذكر الاستبداد معنى ، قلنا هذا الصرف واجب متعين لأنا لو حملنا الحق على الاشتراك في الرأي للزم في حقه ما ذكرناه من المحذور لأنه إما أن يعتقد صحة الخلافة مع عدم مشاورته فيلزم التخلف عن الحق ، وإما أن لا يعتقد ذلك فيلزم التقرير على الباطل على ما تقدم تقريره ، ثم إن نفس المتخلف عن البيعة بعد إجماع الجم الغفير لا يجوز إلا لمقتضى ، وما ذاك الا رؤية أحقية غيره عند من لا يرى صحتها للمفضول ، أو أن المتولي لم يستكمل شروط الإمامة وكلاهما باطلان .

أما الأول فلما تقدم ، وأما الثاني فلأن المبطل إما فوات شرط إجماعا وهو منتف هنا إجماعا ، وإما وجود الأفضل على رأي وهو المطلوب وقد تكلمنا عليه ، وليس لقائل أن يقول إن سكوت علي لا يعد به مخالفاً ، إذ لم يشق عصا فيعد بذلك ممن أجمع .

ويصح حمل الحق على المشاورة ، ويستأنس بما صرح به موسى بن

عقبة عن علي أنه إنما نقم عليهم أمر المشورة كما تقدم في آخر بيعة العامة لأن عليا رضي الله عنه من كبار أهل الحل والعقد ومثله لا يقنع منه بالسكوت ، والظاهر من حاله أن يخلفه ابتداء إنما كان لما ذكرناه ، وأما كونه نقم عدم مشاورته نفي من هنا شيء ، وأما لفظ الاستبداد فيستعمل في العرف على ما يصح فيه الاشتراك فيتجه فيه ما تقدم ذكره من الاعتراض ، وعلى ما لا يصح فيكون بمعنى غلب وحاز الشيء قهراً عن الغير ، والناقم عليه ذلك ناقم أصل الحيازة لتعذر الاشتراك .

وقد دللنا على تعين إرادة الإمامة بالأمر وهي مما لا يقبل الاشتراك ، فيكون الذي نقم عليهم أصل الحيازة فيكون المراد بالحق حقا في الخلافة على ما قررناه . فإن قيل : لم لا يجوز أن يراد بالأمر الميراث والحق حق الإرث ويكون تقدير الكلام : كنا نظن أن لنا مما خلفه رسول الله على حقا وأنك منعتنا إياه وأصررت على المنع فلم تصح لذلك خلافتك فلذلك تخلفنا عن البيعة .

ويدل على ذلك جواب أبي بكر بنفي الميراث وحب صلتهم وإلا لما صلح جواباً فوجب المصير إلى هذا المعنى صوناً لكلام هذا الفصيح عن النزلل وهو من أفصح العرب وأعرفهم بما يقول ، ومن سئل عن شيء فأجاب عن غيره لم يعد كلامه منتظا إلا أن يكون بينها ارتباط كما إذا قيل : كيف أصبح حال زيد ؟ فقال : أصبح حال عمرو جميلا وحال عمرو إنما يتحمل حال زيد فقد يسوغ ذلك ، أما إذا لم يكن كما في الصورة فلا ، قلنا : صورة الحال وسياق المقال يشهدان بخلافه وينبوان عنه ، فإن اعتذاره إنما كان من تخلفه عن البيعة ، فقال : لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكاراً لفضيلتك ولا نفاسة لخير ساقه الله إليك ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر الحديث ، ولم يجر في حديثه ذكر الميراث ، والمتبادر إلى الفهم عند سماع هذا اللفظ ليس إلا الخلافة ، وجواب أبي بكر محمول على

تقديم كلام اخر تركه الراوي ، ويقول على لما فرغ من قوله كنا نظن أن لنا في هذا الأمر حقا تعرض لذكر الميراث ثم اعتذر عن المبايعة فأغنى أبا بكر عن الجواب ، لأن قوله كنا نرى يقتضي أن تكون تلك الـرؤية سابقة ثم انقطعت وان روايته الآن غير تلك ، هذا هو المفهوم من سياق لفظه ، فيما عسى أن يقول له أبو بكر وقد دل كلامه على تغير نظره والإجابة إلى مبايعته ورؤية الحق في ذلك ، فاستغنى أبو بكر عن الجواب في فصل البيعة وعدل إلى جواب فصل الميراث ويقول لم يجر للميراث في هذا المجلس ذكر ، إلا أنه قد كان ذكر قبل ذلك على ما دل عليه أحاديث كثيرة ، أن فاطمة جاءت تطلب ميراثها فلم كان هذا المجلس المعقود لإزالة صورة الوحشة الظاهرة والدخول فيها دخل فيه الجماعة واعتذر على بما اعتذر به وقبل أبو بكر عذره ، ثم أنشأ ذكر الميراث معتذراً عما توهم فيه أولا نافياً له حالفاً على الإنصاف بخلافه محتجاً على قضية الميراث بالحديث المذكور وقصد بذلك إزالة بقايا وحشة إن كانت حتى لا يبقى لهـا أثر أصلا ، على أنا نقول على أي معنى حمل الحديث عليه ، فحاصله يرجع إلى أن علياً رجع عما كان عليه ، وأنه كان يظن أن لـ حقاً إما في الخلافة وإما بمعنى مطلق الحق أو بمعنى الأحقيـة ـ وإما في الميــراث وإما في المشاورة : ترتب على عدم اتصاله به تخلفه عن البيعة . ثم بان لـ خلاف ذلك ، وأنه جاء معتذراً مراجعاً للحق داخل فيها دخل فيه الجماعة على ما قررناه ، وذلك كله يفسد المطلوب وإنما طال البحث في تمهيد ما هو الأولى به واللائق بمنصبه . وحمل الحديث على وجه لا يتطرق معــه خلل في حقه ولا في حقهم والحمد لله أن وفق لذلك وأن لم يشقنا بالخوض فيهم بما نستوجب به مقته والوحشة من أحد منهم وأن أسعدنا بمحبتهم والذب عنهم ونسأله تمام هذه النعمة بالحشر معهم والكون في زمرتهم فقد قال نبيه ﷺ: (المرء مع من أحب آمين آمين).

فإن قيل : لأي معنى أرسـل عـلي إلى أبي بكـر أن ائتنـا وهــلا سعى

إليه ، وقد اتضح له الحق ؟ قلنا لم يكن إرساله إليه ترفعاً ولا تعاظها ، لا والله ولا يحل اعتقاد ذلك ، وكيف يعتقد ذلك وهو يريد مبايعته والانقياد له وإنما كان ذلك بمعنى اقتضاه الحال ، وهو طلب اختلائه به خشية أن يقع عتاب على الصورة الظاهرة بين العامة ، فربما وقع اعتراض من محق أو تعرض من ذي غرض فيكثر اللغط وترتفع الأصوات فلا يتوفر على إبداء العذر ، ولذلك قال : ائتنا وحدك دفعاً للتشاجر المتوقع بحسب الإمكان ، وكان على ثقة من الخلوة في بيته دون مكان آخر ، فلذلك أرسل إليه ليأتيه فيه ، ثم اعتذر إليه بما اعتذر ، من اعتقد خلاف ذلك فقد حاد عن الحق وجنح إلى الباطل بل اقتحمه .

فإن قيل: الحديث الأول من هذا الذكر يدل على أن التخلف كان بسبب الألية (١) على أنه لا يرتدي رداء إلا إلى الصلاة حتى يجمع القرآن وظاهره تضاد ما تضمنه هذا الحديث من أن التخلف كان لما رآه من أن له حقا فكيف يجمع بينها، أم كيف يكون الحلف على التخلف عن الواجب المتعين والحنث لأجله واجب كنظيره من الحلف على الصلاة الواجبة.

قلنا: هذا الحديث متفق على صحته فلا يعارضه الحديث الأول، وإن صح الجميع فالجمع ممكن: بأن يكون سبب امتناعه وتخلفه أولا عن البيعة ما ذكرناه ثم خطر له جمع القرآن وهو في مهلة النظر المتقدم ذكره فآلى تلك الألية ثم أرسل إليه أبو بكر ثم لقيه عمر أو يكون الرسول عمر ووافاه ذلك ظهور أحقية أبي بكر عنده فأرسل إليه معتذراً في التخلف بتلك الألية مسلماً منقاداً طائعاً يدل عليه اعتذاره ونفيه كراهية إمامته، واقتضاء نظره إذ ذاك أن هذا القدر كاف في الطواعية والانقياد والدخول فيها دخل فيه الجماعة، فلم ير الحنث مع السعة خشية أن ينفك عزمه فيها دخل فيه الجماعة، فلم ير الحنث مع السعة خشية أن ينفك عزمه

⁽١) الحلف.

وينقسم نظره عند ملابسته الناس ونحالطتهم ، فأقام إظهار عذره مقام حضوره لأنه رأى اليمين عذراً ولا أنه بقي على ما كان عليه من رؤية أحقيته ، ثم لما تفرغ باله وانحل عقد يمينه وأمن ما يحذره من فوات ما تصدى له أرسل إلى أي بكر أن اثتنا ليجمع بين الانقياد حالا ومقالا ، ولينفي الظن الناشيء عن الصورة الظاهرة ، ويقطع مقال أهل الأهوية وإلا فقد كان الأول عنده كافياً ، فلما جاءه أبو بكر أبدى له العذر في امتناعه أول وهلة لأنه لم يتقدم منه اعتذار عنه ، وسكت عن العذر في استصحابه ذلك ، لأنه كان قد اعتذر عنه بالألية فيا احتاج إلى إعادته ، وكان عذره عن الأول ما تقدم تقريره في منطوق بقوله : كنا نرى لنا حقاً . ومفهوم معناه : ثم اتضح لنا أحقيتك دوننا ، وزال ما كان من تلك الرؤية . وإذا تقرر هذا فنقول : إذا دار الأمر بين أن تكون الرؤية الأولى دامت إلى حين الإرسال إليه أو انقطعت ، وكان العذر في التخلف ما تقدم في الحديث المتقدم كان حمله على الثاني أولى جمعاً بين الحديثين بحسب في الحديث المتقدم كان أولى من إسقاط أحدهما .

ذكر بيعة الزبير

عن أبي سعيد الخدري قال قال أبو بكر لعلي بن أبي طالب: قد علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك ، قال : صدقت يا خليفة رسول الله ، فمد يده فبايعه فلما جاء الزبير قال : أما علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك ؟ قال : فمد يده فبايعه _ خرجه في فضائله وقال حديث حسن .

ذكر استقالة أبي بكر من البيعة

عن زيد بن أسلم قال : دخل عمر على أي بكر وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول : إن هذا أوردني الموارد ثم قال يا عمر لا حاجة لي في إمارتكم قال عمر : والله لا نقيلك ولا نستقيلك ؛ خرجه حمزة بن الحارث وعن أبي الحجاف قال: قام أبو بكر بعد ما بويع له وبايع على أصحابه فأقام ثلاثا يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم علي في أوائل الناس يقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدّمك رسول الله في فمن ذا الذي يؤخرك - خرجه ابن السمان في الموافقة وعنه قال احتجب أبو بكر عن الناس ثلاثا يشرف عليهم كل يوم يقول قد أقلتكم بيعتي فبايعوا من شئتم قال فيقوم علي بن أبي طالب فيقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله في فمن ذا الذي يؤخرك - خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية وابن السمان في الموافقة وابن الحجاف هذا من التبيعي مولاهم كوفي ثقة روى عن غير واحد من التابعين وهو حديث مرسل من الطريقين .

وعن جعفر عن أبيه قال لما استخلف أبو بكر خير الناس سبعة أيام فلما كان في السابع أتاه علي بن أبي طالب فقال لا نقيلك ولا نستقيلك ولولا أنا رأيناك أهلا ما بايعناك خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن سويد بن غفلة قال لما بايع الناس أبا بكر قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أذكر بالله أيما رجل ندم على بيعتي لما قام على رجليه قال فقام إليه علي بن أبي طالب ومعه السيف فدنا منه حتى وضع رجلا على عتبة المنبر والأخرى على الحصى وقال والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله على فمن ذا يؤخرك خرجه في فضائله وقال هو أسند حديث روي في هذا المعنى وسويد بن غفلة أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي .

وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام رسول الله على وقال أيها الناس إني شيخ كبير فاستعملوا عليكم من هو أقوى مني على هذا الأمر وأضبط له ، فضحكوا وقالوا لا نفعل أنت صاحب رسول الله في في المواطن وأحق بهذا الأمر ، فقال أما إذا أبيتم فأحسنوا طاعتي ومؤ ازرتي

واعلموا . . : إنما أنا بشر ومعي شيطان يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فقوموا عني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم واتبعوني ما استقمت فإن زغت فقوموني خرجه حمزة بن الحارث وابن السمان في الموافقة .

وعنه قال خطب أبو بكر على منبر رسول الله على فخنقته العبرة فحمد الله وأثنى عليه فقال يا أبها الناس إني ما جعلت بهذا المكان أن أكون خيركم قال الحسن وهو والله خيرهم غير مدافع ولكن المسلم يهضم نفسه أبدا ولوددت أني كفاني هذا الأمر بعضكم قال الحسن والله صادق وإن أخذتموني بما كان الله عز وجل يقوم به لرسوله على من الوحي فها ذاك عندي ما أنا إلا كأحدكم فإن رأيتموني استقمت فاتبعوني وإذا أنا زغت فقموموني - خرجه أبو القاسم بن بشران .

وفي روايــة إنما أنــا بشر ولست بخــير من واحــد منكم فــراعــوني فــإن رأيتموني استقمت ثم ذكر ما بعده ــخرجها في فضائله .

ذكر ما يدل على أنه كان كارها للولاية وإنما تحملها رعاية لمصلحة المسلمين

عن رافع الطائي قال صحبت أبا بكر في عزاة قلت يا أبا بكر أوصني ولا تطول علي فانثني فقال يرحمك الله يرحمك الله بارك الله عليك بارك الله عليك أقم الصلاة المكتوبة لوقتها وأدر زكاة مالك طيبة بها نفسك وصم معليك أقم الصلاة المكتوبة لوقتها وأدر زكاة مالك طيبة بها نفسك وصم رمضان وحج البيت ولا تكونن أميرا ، قال قلت إنه ليخيل إلى أن أمراءكم اليوم خياركم فقال إن هذه الإمارة اليوم يسيرة وقد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل وإنه من يك أميرا فإنه من أطول الناس حسابا وأغلظهم عذاباً ومن لا يكن أميرا فإنه من أيسر الناس حسابا وأهونهم عذابا لأن الأمراء أقرب من ظلم المؤمنين ومن يظلم المؤمنين فإنه أو يغفر الله هم جيران وهم عواذ الله والله إن أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاري فإن الله أحق بعير جاره فيبيت وارم العضل فيقول شاة جاري وبعير جاري فإن الله أحق

أن يغضب لجيرانه ، وسألته بعد ذلك لم ولى ؟ عم قبل من بيعتهم ؟ وقال هو يحدثه عما تكلمت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من إمامته إياهم بأمر رسول الله على في مرضه : فبايعوني لذلك وقبلنا منهم وتخوفنا أن تكون فتنة تكون بعدها ردة _ أخرجه أبو ذر الهروي في مستدركه على الصحيح وعن الحسن أن أبا بكر خطب فقال : أما بعد فإني وليت هذا الأمر وأنا كاره له والله لوددت أن بعضكم كفانيه _ خرجه في فضائله .

ذكر خطبة أبي بكر لما ولي الخلافة

عن عروة عن أبيه قال خطب أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي السنة وعلمنا فعلمنا وأعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس التقى أو قال الهدى واعجز العجز الفجور وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أنا أحسنت قولي فأعينوني وإن أنا زغت فقوموني أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم خرجه في فضائله .

وعن قيس بن أبي حازم قال إني لجالس عند أبي بكر خليفة رسول الله بعد وفاة النبي على بشهر فذكر قصته فنودي في الناس ان الصلاة جامعة _ وهي أول صلاة في المسلمين نودي بها أن الصلاة جامعة _ فاجتمع الناس فصعد المنبر شيئا صنع له كان يخطب عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لوددت أن هذا الأمر كفانيه غيري ولئن أخذتموني بسنة نبيكم لا أطيقها(١) إن كان لمعصوما من الشيطان وإن كان لينزل عليه الوحي من السماء _ خرجه أحمد وخرج معناه حمزة بن الحارث وقد تقدم في ذكر الاستقامة .

⁽١) نعم حقا فرق بين من يسير في الأمر ، والوحي يؤيده ، وبين من يسير فيه باجتهاد .

ذكر ما فرض له من بيت المال

عن حميد بن هلال قال لما ولي أبو بكر قبال أصحاب رسول الله على افرضوا لخليفة رسول الله على ما يغنيه قالوا نعم برداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما وظهره(١) إذا سافر ونفقته على أهله كها كنان ينفق قبل أن يستخلف خرجه في الصفوة .

وعن إبراهيم بن محمد بن معبد بن عباس قال كان رزق أبي مكر الصديق حين استخلف خمسين ومائتي دينار في السنة وشاة في كل يـوم يؤخذ منه بطنها ورأسها وأكارعها فلم يكن يكفيه ذلك ولا عيالـه قالـوا ـ وقمد كان ألقى ماله في مال الله حين استخلف ـ قال فخرج إلى البقيع فتصافق قال فجاء عمر فإذا هو بنسوة جلوس فقال ما شأنكن قلن نريد أمير المؤمنين وقال بعضهن نريد خليفة رسول الله ﷺ يقضى بيننا فانطلق يطلبه فوجده في السوق قال فأخذ بيده فقال تعال ههنا فقال لا حاجة لي في إمارتكم رزقتموني مالا يكفيني ولاعيالي قال فإنا نزيدك قال أبو بكر ثلاثمائة دينار والشاة كلها قال أما هذا فلا فجاء على وهما على حالهما تلك فلم سمع ما سأله قال أكملها له قال ترى ذلك قال نعم قال فقد فعلنا فقال أبو بكر أنتها رجلان من المهاجرين لا أدري أيرضى بها بقية المهاجرين أم لا فانطلق أبو بكر فصعد المنبر واجتمع إليه الناس فقال أيها الناس إن رزقى كان خمسين ومائتي دينار وشاة يؤخذ مني بطنها ورأسها وأكارعها وإن عمر وعليا كملا لي ثلثمائية دينار والشاة أفرضيتم فقال المهاجرون اللهم نعم قد رضينا فقال أعرابي من جانب المسجد لا والله ما رضينا فأين حق أهل البادية فقال أبو بكر إذا رضي المهاجرون شيئا فإنما أنتم تبع خرجه أبو حذيفة اسحـاق بن بشر في فتـوح الشام وقـد سبق طرف من ذلـك في ذكر تـواضعه في فصـل فضائله وذكـر ابن النجار في كتـاب أخبار المـدينـة أنهم

⁽١) المطية يركبها في السفر.

فرضوا له في كل سنة ستة الاف درهم .

وقد جاء عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه ـ خرجه البخاري وظاهره أنه كان يتجر في ماله عوضا عها يأكل إلا انه لا يلائم قوله وشغلت بأمر المسلمين سواء كان بماله أو بمالهم ولا يقال إنه من أمر المسلمين فيدخل تحت عموم الشغل بأمر المسلمين فإن الشغل الذي أقيم له غيره هذا وأهم منه ولعله والله أعلم يريد بالاحتراف الاشتغال بحفظه وتأدية الحقوق فيه ومنه وتحصيله من وجوهه فأطلق عليه احترافا توسعا وإن كان المتعارف في الاحتراف غير هذا .

ذكر ما روي من قول أبيه أبي قحافة عند بلوغه خبر ولايته

عن سعيد بن المسيب قال لما قبض رسول الله على ارتجت مكة فسمع بذلك أبو قحافة فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله على قال أمر جلل من ولي بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله خرجه أبو عمر.

شرح - ارتجت - اضطربت - والجلل - الأمر العظيم قال الشاعر :

قَـوْمي هُمُـو قتلو أُميمَ أخي فإذا رميتُ يُصيبُني سهمي فائِنْ عَـفُوهُ لأعفُـونْ جَـلَلا ولئنْ سطوتُ لأوهِنَنْ عَـظْمي

والجلل أيضا الهين الحقير وهو من الأضداد هكذا ذكره الجوهـري قال والجلال بالضم العظيم لا غير والجلالة الناقة العظيمة وقال الخليل يقال أمر جلل بالضم للعظيم وبفتحها للحقير .

الفصل الرابع عشر في ذكر وفاته وما يتعلق بها قال أهل السير توفي أبو بكرارضي الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة ذكره في الصفوة .

وقال ابن اسحاق توفي يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور ذكره أبو عمر والأول أصح لما روت عائشة قالت لما نقل أبو بكر قال أي يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فأي يوم قبض فيه رسول الله على قلنا يوم الاثنين قال فإني أرجو فيها بيني وبين الليل قال وكان عليه ثوب فيه ردغ من مشق فقال إذا أنا مت فاغسلوا لي ثوبي هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنوني في ثلاثة أثواب فقلنا أفلا نجعلها جداداً كلها قال لا إنما هو للمهلة قال فمات ليلة الثلاثاء _ خرجه البخاري وأحمد .

وفي رواية أنها قالت قال أبي في كم كفنتم رسول الله على قلت في ثلاثة أثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة فنظر إلى ثوب كان تحته عرض فيه وفيه ردغ من زعفران أو مشق فقال اغسلوا هذا ثم زيدوا عليه ثوبين ثم ذكرت باقي الحديث.

وفي رواية في كم كفن رسول الله ﷺ قلنا في ثلاثة أثواب قال فكفنوني في ثلاثة أثواب ثوبي هذا مع ثوبين آخرين ثم ذكرت باقي الحديث وقالت فيه إنه قال الحي أولى بالجديد وإنما هو للمهلة وعن القاسم بن محمد قال كفن أبو بكر في ريطة بيضاء وريطة ممصرة ـ خرجه ابن الضحاك .

شرح _ الردغ _ اللطخ _ والمشق _ بكسر الميم المغرة _ والمهلة _ الصديد والمقيح وهكذا جاء في هذه الرواية المهلة ورأيتها مضبوطة في بعض نسخ الهروي بالضم قال وبعضهم يكسرها ولم يذكر الجوهري هذه اللفظة .

وحكى بعض المؤلفين فيها الفتح قال وبعضهم يكسرها .

وقد جاء في بعض الطرق وإنما هو للمهل وهو بالضم لا غير والمراد به هنا الصديد والقيح وهو اسم مشترك يطلق أيضا على النحاس المذاب ودردى الزيت قاله الجوهري .

ولما مات رضي الله عنه غسلته أسماء بنت عميس زوجته بـوصية منـه وصب عليها الماء ابنه عبد الرحمن .

ولما كفن حمل على السرير الذي كان ينام عليه النبي رهم وهو سرير عائشة من خشبتي صاج منسوج بالليف وبيع في ميراث عائشة فاشتراه. رجل من موالي معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس.

قال أبو محمد وهو بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله على تجاه المنبر وكبر أربعاً وعن سعيد بن المسيب وقد سئل أين صلى على أبي بكر قال بين القبر والمنبر قيل من صلى عليه قال عمر بن الخطاب قيل كم كبر عليه قال أربعا ودفن إلى جنب قبر رسول الله وألصقوا لحده بلحده ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا في بيت عائشة مع النبي على ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وابن النجار وغيرهم وذكر ابن النجار أن آخر ما تكلم به أبو بكر رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين .

ذكر سبب موته

عن ابن عمر قال كان سبب وفاة أبي بكر كمد ما زال يزيل حتى مات ذكره في الصفوة والكمد الحزن المكتوم تقول منه كمد يكمد فهو كمد وكميد وعن الزبير بن بكار أنه كان به طرف من السل ذكره أبو عمر ويشبه أن يكون ذبول الكمد ظن سلا أو تعلق به السل منه .

وعن عائشة قالت كان أول مرضه أن اغتسل في يوم بارد فحم خسة عشر يوما لا يخرج إلى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالناس فدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم يقول ﴿ وجاءتْ سكرةُ الموتِ بالحقِّ ذلكَ ما كُنتَ منهُ تَحيدُ ﴾(١) خرجه الفضائلي وصاحب الفضائل

⁽١) سورة ق الآية ١٩ .

وصاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وعن ابن شهاب قال كان أبو بكر والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر المدينة وأنا وأنت نموت في ارفع يدك يا خليفة رسول الله ويه إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة ـ خرجه في الصفوة والفضائل وخرج صاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وزاد فمرض خسة عشر يوما فقال قد رآني قالوا فها قال لك قال إن أليهود سمت له في إرزة .

ذكر تركه التطبب تسليها لأمر الله تعالى

عن أبي السفر قال: مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا: ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك ؟ قال قد نظر إلي ، قالوا: وما قال لك ؟ قال: إني فعال لما أريد حرجه الواقدى وأبو عمر وصاحب الصفوة والرازي .

ذكر عهده إلى عمر ووصيته له

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ساباط قال: لما حضر أبو بكر الوفاة دعا عمر فقال: اتق الله يا عمر ، واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي فريضة وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يكون له إلا الحق أن يكون ثقيلا ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحق لميزان لا يكون فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا .

وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم ، فإذا ذكرتهم قلت إني لا أخاف أن لا ألحق بهم ، وأن الله ذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنها ، فاذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله

ولا يقنط من رحمته فإن أنت حفظت وصيتي فلا يك غائب أحب إليك من الموت ولست تعجزه خرجه في الصفوة والفضائل وخرجه الرازي عن ابن أبي نجيج وزاد وإن لم تحفظ وصيتي فلا يك غائب أبغض إليك من الموت وقال بعد قوله أن يكون خفيفاً وإنما جعلت آية الرخاء مع آية الشدة لكي يكون المؤمن راغبا راهبا وإذا ذكرت أهل الجنة قلت لست منهم وإذا ذكرت أهل الله عز وجل ذكر أهل الجنة وذكرهم بأحسن أعمالهم وذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم وقد كانت لهؤلاء حسنات ولكن الله عز وجل أحبطها .

وعن محمد بن سعد بإسناده أن جماعة من الصحابة دخلوا على أبي بكر غلا عزم على استخلاف عمر فقال له قائلون منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا ، وقد ترى غلظته فقال أبو بكر أجلسوني أبالله تخوفونني خاب من تزود من أمركم بظلم أقول اللهم إني أستخلف عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت لك من وراءك ثم اضطجع وجاء عثمان بن عفان وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند جول عهده بالأخرة داخلا فيها عيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفت بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا فإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً فإن عدل فذاك الظن به وعلمي فيه وإن بدل فلكل امريء ما اكتسب والخير أردت ، ولا علم لي بالغيب وسبعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وعن عائشة قالت دخل ناس على أبي بكر فقالوا تولى علينا عمر وأنت ذاهب إلى ربك فماذا تقول له ، قال أجلسوني أجلسوني أقول وليت عليهم خيرهم ـ خرجه أبو معاوية .

ذكر وصيته من يغسله وأين يدفن وبأن يسرع بدفنه

عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر أوصى أن تغسله أسهاء بنت عميس فغسلته خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة ـ وخرجه في الفضائل وزاد وهي صائمة ولا تصح هذه الزيادة على المشهور لأن الصوم إنما يكون نهاراً والأصح أنه مات ليلا ودفن ليلا وإن كان قد قيل أنه مات نهاراً ودفن في آخر نهاره ، لكن الأول أشهر .

وعن عائشة أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أي يـوم هذا قـالوا يـوم الاثنين قال فإن مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فإن أحب الأيام والليالي إلي أقربها من رسول الله على ـ خرجه أحمد وخرج في الصفوة أنه أوصى أن يدفن إلى جانب رسول الله على بين القبر والمنبر .

وعن أسهاء بنت عميس قالت إن أبا بكر عهد إلي أن فلانا منافق فـلا ينزل في قبري خرجه ابن الضحاك .

ذكر قدر سنه يوم مات رضي الله عنه

اختلف في ذلك وأشهر الأقوال وأكثرها أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وأنه استوفى بمدة خلافته بعد رسول الله على سن رسول الله على وقد تقدم في آخر ذكر هجرته ما يدل على خلاف ذلك وهذا أصح وكان مولده بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما ذكره الطائي في الأربعين وكانت مدة خلافته من ذلك سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال وقيل وثلاثة أشهر وسبع ليال.

وقال ابن اسحاق توفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر واثنتي عشرة ليلة من متوفى رسول الله على وقال غيره وعشرة أيام وقيل وعشرين يوما ذكره أبو عمر وغيره .

ذكر قول أبيه أبي قحافة لما بلغه خبروفاته

حكى ابن النجار في أخبار المدينة أن أبا قحافة حين توفي أبو بكر كان حيا بمكة نعى اليه قال رزء جليل وعاش بعده ستة أشهر وأياما وتوفي في المحرم: أربعة عشر بمكة وهو بسبع وتسعين سنة.

ذكر ثناء علي رضى الله عنه عليه عند وفاته

عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي ﷺ قال لما قبض أبـو بكر سجى عليه وارتجت المدينة بالبكاء عليه كيـوم قبض رسول الله ﷺ فجـاء على مسترجعاً وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر وهو مسجى فقال يرحمك الله يا أبا بكر كنت إلف رسول الله ﷺ وأنسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا وأشدهم يقيناً وأخوفهم لله وأعظمهم غناء(١) في دين وأحوطهم على رسول الله ﷺ وأحدبهم على الاسلام وأيمنهم على الصحابه وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم بـرسـول الله ﷺ هـديــاً وسمتــا ورحمــة وفضــلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله على حين كذبه الناس فسماك الله عنز وجل في تنزيله صديقًا فقال ﴿ والَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وصدُّقَ به ﴾ الذي جاء بالصدق محمد ﷺ وصدق به أبو بكر : واسيته حين بخلوا وقمت به عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أكرم الصحبة : ثانين اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخلفته في دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبى فنهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانـوا وقويت حـين ضعفوا ولـزمت منهاج رسـول الله ﷺ إذ هموا

⁽١) نفعا: كما سيأتي بيان ذلك للمؤلف.

كنت خليفة حقا لم تنازع ولم تصدع بـزعم المنافقـين وكبت الكافـرين وكره الحاسدين وغيظ الباغين وقمت بالأمر حين فشلوا وثبت إذ تتعتعوا ومضيت بنبور الله إذ وقفوا فباتبعوك فهبدوا وكنت أخفضهم صوتيا وأعلاهم فبوقيا وأمثلهم كلاما وأصوبهم منطقا وأطولهم صمتا وأبلغهم قولا وأشجعهم نفسا وأعرفهم بالأمور وأشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا ولاحين نفر عنه النـاس وآخرا حـين أقبلوا كنت للمؤمنين أبــا رحيها حـين صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما ضعفوا ووعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا وعلمت ما جهلوا شمرت إذ خفضوا وصبرت إذ جزعوا فأدركت أوتار ما! طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالـوا بك مـا لم يحتسبوا كنت عـلى الكافرين عذابا صبأ ولهبا وللمؤمنين رحمة وأنسأ وحصنا فطرت والله بغنائها وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها وأدركت سوابقها لم تقلل حجتك ولم تضف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك ولم يخر كنت كالجبل الذي لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف وكنت كما قبال رسول الله ﷺ أمن الناس علينا في صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا في بدنك قوياً في أمر الله متواضعاً في نفسك عظيها عنـد الله جليلاً في أعـين الناس كبيـرا في أنفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز ولا لأحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف المذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ بحقه والقوى عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيـد عندك في ذلـك سواء أقـرب الناس إليـك أطوعهم لله وأتقـاهم له شأنك الحق والصدق والرفق قولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفيت النيران واعتدل بك الدين وقوي بك الإيمان وثبت الإسلام والمسلمون وظهر أمر الله ولو كـره الكافـرون فسبقت والله سبقاً بعيـداً وأتعبت من بعدك إتعـاباً شــديداً وفزت بالخبر فوزاً مبيناً فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهـدت مصيبتك الأنـام فإنـا لله وإنا إليـه راجعون رضينـا عن الله قضاؤه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله على بمثلك أبداً كنت للدين عزا وحرزاً وكهفاً فئة وحصناً وغيثاً وعلى المنافقين غلظة وغيظاً فألحقك بنبيك على ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك فإنا لله وإنا إليه راجعون قال وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا صدقت يا ختن رسول الله على خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة . وخرج الإمام أبو بكر محمد بن عبد الجوزقي من أوله إلى والذي جاء بالصدق في محمد على « وصدق به » أبو بكر .

(شرح) - الغناء - بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر مقصور اليسار - الهدى - السيرة تقول هدى فلان أي سار سيرته وما احسن هديه وهديته أي سيرته ، الجمع هدى كتمرة وتمر - والسمت هيئة أهل الخير ، تقول : ما أحسن سمته أي هديه والسمت الطريق وسمت يسمت بالضم أي قصد .

ووهن - ضعف - استكانوا - خضعوا - يصدع يفل أمرك - من الصدع الشق - برغم المنافقين - أي غضبهم وإهانتهم وأرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام وهو التراب - وكبت الكافرين - إذلا لهم - فشلوا - جبنوا فوقاقيد في بعض النسخ بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهو القرص الذي يكون في رأسه هذا أصله ثم استعير هنا لعظم الشأن وفي بعضها بالفتح وهو أقرب إلى معنى العلو لأنه ضد التحت ، ومنه قولم فلان يفوق قومه في الخير أي يعلوهم - اليعسوب - ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب قومه - وقوله للدين - أي لأهل الدين خفضوا - أي وضعوا أي ضرعوا وذلوا - أي أنه شمر إذا وضع الناس وفي بعض النسخ خنعوا أي ضرعوا وذلوا - صبا وهذا وصف بالمصدر نحو عدل ورضى .

وقوله فأدركت أوتار ما طلبوا .

وقوله ولم تحر_ أي ترجع تقول حـار يحور حـوراً أي رجع ـ والهـوادة ـ

المحاباة والرخصة .

ومنه الحديث الآخر لا تأخذه في الله هوادة أي لا يسكن عند وجوب حد لله تعالى ولا يرخص فيه ولا يحابي _ نهج السبيل _ هكذا قيد ثلاثيا على اسناد الفعل إلى السبيل وقيده الجوهري رباعيا فقال أنهج الطريق إذا استبان وصار نهجا واضحا ونهجت الطريق بينته ونهجته أيضا سلكته حكاه الجوهري _ الفئة _ الطائفة فكان كالردة للمسلمين .

ذكر ثناء عائشة على أبيها وقد مرت على قبره

عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها مرت على قبر أبيها فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بإعراضك عنها وللآخرة معزا بإقبالك عليها ولئن كان أجل بعد رسول الله وأعظمها فقدك إن كتاب الله ليعد بالعزاء عنك حسن العوض منك فأنا أنتجز من الله موعده فيك بالصبر عليك وأستعيضه منك بالدعاء لك فإنا لله وإنا إليه راجعون وعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك ـ خرجه ابن المثنى في معجمه .

الفصل الخامس عشر في ذكر ولده

وهذا الذكر وإن كان ليس من لوازم ذكر المناقب إلا أنه مما يتشوف إليه عند ذكر النسب وقد تقدم التنبيه عليه في الفصل الأول على أنه لا يخلو من إثبات الفضيلة فإن شرف الأبناء منقبة للآباء كعكسه ولم تزل العرب تتمدح بمفاخر آبائهم فلا يبعد في الأبناء مثله والله أعلم .

وكان له من الولد ستة ، ثلاث بنين وثلاث بنات ، أما البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور أمه قتيلة ويقال قتلة دون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي على مسلما وخرج بالطائف وبقي إلى خلافة أبيه ومات فيها فترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر ولا

عقب له .

وعبد الرحمن ويكنى أبا عبد الله أسلم في هدنة الحديبية وهاجر إلى المدينة وكتب للنبي على وكان من الشجعان ، له مواقف في الجاهلية والإسلام مشهورة وأبلى في فتوح الشام بلاء حسنا وقد كان بمن شهد بدرا مع المشركين ثم من الله تعالى عليه بما من به على أمه أم رومان بنت الحارث من بني فراش بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت ، مات فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة فأدخلته أخته عائشة الحزم ودفنته وأعفت عنه وكان شهد الجمل معها وله عقب .

وقد تقدم في فصل الخصائص ما ثبت به لبيت أبي بكر من الشرف برؤية ولد عبد الرحمن بن عتيق محمد بن عبد الرحمن النبي على وأنه لم يوجد في بيت من بيوت أحد من الصحابة أربعة كلهم رأوا النبي على بعض ولد بعض إلا في بيت أبي بكر ، وكذلك ثبت هذا في ولد أسهاء وزاد بالرواية ، وسيأتي بيانه والله أعلم .

ومحمد بن أبي بكر ويكنى أبا القاسم ، وكان من نساك قريش ، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات الأول ، وكانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة .

ولما استشهد جعفر بموته من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمداً هذا بذي الحليفة لخمس ليال بقين من ذي القعدة وهي شاخصة إلى الحج مع النبي على هي وأبو بكر فأمرها الله أن تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت ، فكانت سببا لحكم شرعي إلى قيام الساعة ، وزكاها النبي على وبرأها من الفحشاء على ما تقدم في ذكر غيرة أبي بكر من فضل فضائله ، ولما توفي أبو بكر عنها تزوجها علي بن أبي طالب فنشأ محمد بن أبي بكر في حجر علي بن أبي طالب ، وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين ، وولاه عثمان في طالب ،

أيامه مصر ، وكتب له العهد ثم اتفق مقتله قبل وصوله إليها على ما سيأتي بيانه في عثمان ، وولاه أيضاً على مصر بعد مرجعه من صفين فوقع بينه وبين عمرو بن العاص حرب فهزم محمد بن أبي بكر وقتل ، وأكثر المؤرخين أنه أحرق في جوف حمار ميت ، يقال كان ذلك قتله ، وقيل بل بعد القتل .

وأما البنات فعائشة أم المؤمنين شقيقة عبد الرحمن ، تزوجها رسول الله على فثبت لأبي بكر بدلك أشرف الشرف فكانت إحدى أمهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم مزيتها على سائر نسائه مشهور حتى بلغ ذلك منه أن قيل : من أحب الناس إليك يا رسول الله ؟ قال عائشة ، فقيل من الرجال ، قال أبوها . فكانت أحب الناس إليه مطلقا بنت أحب الناس إليه من الرجال ، وكيفية تزويجها سيأتي في مناقبها إن شاء الله تعالى .

وأسياء بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وهي ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك في فصل هجرة أبي بكر ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة أولاد ، ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بمكة حتى قتل وعاشت بعده ، وكانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة وعميت وماتت بمكة ، وقد تقدم في فصل الخصائص ما ثبت برؤ ية ولدها رسول الله على وروايته عنه لبيت أبي بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد بعض رأوا رسول الله على ورووا عنه .

وأم كلثوم وهي أصغر بناته وهي التي قال أبو بكر فيها ذو بطن بنت خارجة ، وقد تقدم ذلك في ذكر فراسته من فصل فضائله ، أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد ، كان أبو بكر قد نزل عليه وتزوج ابنته وتوفى عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه ، ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب إلى عائشة فأنعمت له وكرهت أم كلثوم فاحتالت له حتى أمسك

عنها وتزوجها طلحة بن عبيد الله . وذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكرناه في هـذا الفصل من كتـاب المعارف ، ومن كتـاب الصفوة لأبي الفـرج بن الجوزي ، ومن الاستيعاب لأبي عمر بن عبد البر ، ومن كتاب فضائل أبي بكر ، كل منهم خرج طائفة والله أعلم .

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني في مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجسزء الشايي

الباب الثاين في مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عدم بن الخطاب رضي الله عنه وفيه اثنا عشرفصلا

الأول في نسبه . الثاني في اسمه وكنيته . الثالث في صفته . الرابع في إسلامه . الخامس في هجرته . السادس في خصائصه . السابع في أفضليته الشامن في الشهادة لـه بالجنة . التاسع في ذكرى فضائله . العاشر في خلافته . الحادي عشر في وفاته . الثاني عشر في ولده .

الفصل الأول في نسبه أصلا وفرعاً

وقد تقدم في ذكر الشجرة في أنساب العشرة ذكر آبائه: أمه حنتمة أبنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وقالت طائفة: بنت هشام بن المغيرة ومن قال ذلك فقد أخطأ ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والحرث بن هشام ، وليس كذلك ، وإنما هي بنت هاشم وهاشم وهشام أخوان ، وهاشم جد عمر أبو أمه ، وهشام أبو الحرث وأبي جهل ابني هشام بن المغيرة ، وكان له من الولد ثلاثة عشر وأسلموا كلهم وتفاصيل أحوالهم وذكر أسمائهم سيأتي في آخر الباب إن شاء الله تعالى .

الفصل الثاني في اسمه وكنيته

لم يـزل اسمه في الجـاهلية والإسـلام عمـر وكنـاه رسـول الله ﷺ أبـا حفص وكـان ذلك يـوم بدر ، وذكـره ابن إسحاق وسمـاه رسـول الله ﷺ الفاروق .

عن ابن عباس قال : سألت عمر لأي شيء سميت الفاروق ؟ فقال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت : الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسني ، فيها في الأرض نسمة هي أحب إلي من نسمة رسول الله ﷺ ، فقلت : أين رسول الله ﷺ ؟ قالت أختى هـ و في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا ، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الـدار ورسـول الله ﷺ في البيت فضـربت البـاب فــاستجمـع القوم ، فقال لهم حمزة ما لكم ؟ قالوا عمر بن الخطاب . قال : فخرج رسول الله ﷺ فأخمذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فها تمالك أن وقع عملي ركبتيه ، فقال : (ما أنت بمنته يا عمر ؟) قال قلت : أشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك محمداً (١) عبده ورسوله ، قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد ، قال فقلت : يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : (بلي !) والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم ، قلت ففيها الاختفاء ؟ والسذى بعثك بسالحق لنخرجن فأخرجناه ﷺ في صفين حمزة في أحدهما وأنا في الآخر ولي كـديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد ، قال فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها ، فسماني رسول الله على يومئـذ الفاروق ، فرق الله بي بين الحق والباطل ـ خرجه صاحب الصفوة والرازي .

وعن الشعبي أن رجـ لا من المنافقين ويهوديـ أختصها فقــال اليهــودي ننـطلق إلى محمد بن عبــد الله ، وقال المنــافق إلى كعب بن الأشــرف فــأبي

⁽١) بالنصب بفعل محذوف : تقديره : أعني ، أو نحوه .

اليهودي وأتى النبي على فقضي لليهودي ، فلما خرج قال المنافق ننطلق إلى عمر بن الخطاب فأقبلا إليه فقصا عليه القصة فقال رويدا حتى أخرج إليكما ، فدخل البيت واشتمل على السيف ثم خرج وضرب عنق المنافق وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء النبي على فنزل جبريل فقال: إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق خرجه الواحدي وأبو الفرج .

وعن النزال بن سبرة قال وافقنا من علي يوماً أطيب نفساً ومزاجاً فقلنا يا أمير المؤمنين حدثنا عن عمر بن الخطاب قال : ذاك امرؤ سماه الله الفاروق فرق به بين الحق والباطل ، خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن ابن عباس عن النبي على قال : (بينا أنا جالس في مسجدي أتحدث مع جبريل إذ دخل عمر بن الخطاب فقال أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب فقلت : بلا يا أخي ، أله اسم في السهاء كها له اسم في الأرض ؟ فقال والذي بعثك بالحق إن اسمه في السهاء أشهر من اسمه في الأرض اسمه في السهاء فاروق وفي الأرض عمر) . خرجه في الفضائل .

وعنه عن رسول الله على أنه ذكر موقفه يوم القيامة وموقف أبي بكر قال : (ثم ينادي مناد أين الفاروق عمر ؟ فيؤتي به فيقول الله تعالى مرحباً يا أبا حفص ، هذا كتابك فإن شئت فاقرأه وإن شئت فلا فقد غفرت لك) خرجه في الفضائل . وقد روي أن اسمه في الساء فاروق وفي الإنجيل كافي ، وفي التوراة منطق الحق ، وفي الجنة سراج ، وسيأتي في غضون الأحادث .

وعن عبد الله بن عمرو قال : الفاروق قـرن من حديـد أصبتم اسمه خرجه الضحاك .

الفصل الثالث في صفته

قال ابن قتيبة الكوفيون يروون أنه آدم شديد الأدمة ، وأهل الحجاز

يروون أنه أبيض أمهق وهو الذي يشبه لونه لون الجص لا يكون له دم ظاهر وكان طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العينين خفيف العارضين ، قاله صاحب الصفوة . وقال أبو عمر كان كث اللحية أعسر يسراً وذكر في لونه رواية الكوفيين قال : وهكذا وصفه ذر بن حبيش وغيره وعليه الأكثر قال : كان عمر طويلا جسيها أصلع شديد الصلع أبيض شديد حمرة العينين في عارضيه خفة : سبالته كثيرة الشعر أطرافها صهبة ، قال والأول أصح وأشهر .

وعن سماك بن حرب قال : كان عمر بن الخطاب أروح كأنه راكب والناس يمشون كأنه من رجال سدوس خرجه الحافظ السلفي ، قال : والأروح هو الذي تدانى قدماه إذا مشى ، وقال الجوهري : هو الذي تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه وكل نعامة روحاء ، وكان رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم .

وخرج القاضي أبو بكر بن الضحاك عن ابن عمر أن عمر كان لا يغير شيبه فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تغير؟ وقد كان أبو بكر يغير فقال عمر سمعت رسول الله على يقول: (من شاب شيبة في الإسلام كانت نوراً يوم القيامة) وما أنا بمغير. وعنه وقد عرضت عليه مولدة له أن يصبغ لحيته فقال: ما أريد أن أطفىء نوري كها أطفأ فلان نوره. والأول هو الصحيح.

(شرح) - الآدم - من الناس الأسمر والجمع أدمان والأدمة بضم الهمزة وإسكان الدال السمرة - والأمهق - ما ذكره في الحديث - والأصلع مو الذي انحسر شعر مقدم رأسه ويقال لموضع الصلع صلعة بالتحريك وصلعة بضم الصاد وإسكان اللام - والأجلح هو الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه فوق الأنزع، فأوله النزع ثم الصلع، وقد جلح الرجل بالكسر فهو أجلح بين الجلح واسم ذلك الموضع الجلحة بالتحريك -

وأعسر يسراً - هو الذي يعتمد بيديه جميعاً ويقال له الأضبط ، وكان رضي الله عنه من رؤساء قريش وأشرافهم وإليه كانت السفارة في الجاهلية ، وهي أن قريشاً كانت إذا وقع بينهم حرب بعثوه سفيراً وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخراً .

وقد تقدم من صفاته المعنوية في ثناء ابن عباس في بــاب الأربعة وثنــاء علي في باب الشيخين طرف ، وسيأتي في باب فضــائله الكثير منهــا إن شاء الله تعالى .

الفصل الرابع في إسلامه

ذكر بدء إسلامه: قال ابن إسحاق كان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله على الحبشة ، وعن عمر بن الخطاب قال: خرجت أتعرض رسول الله على قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت: هذا والله شاعر كها قالت قريش ، قال فقرأ ﴿ إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تُؤ مِنُون ﴾ (١) قال قلت كاهن قال ﴿ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فيا منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ (١) قال فوقع الإسلام في قلبي كل موقع منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ (١) قال نوقع الإسلام في قلبي كل موقع السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال أين تعمد يا عمر ؟ فقال: أريد أن السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال أين تعمد يا عمر ؟ فقال: أريد أن فقال له عمر ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه قال: أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه ، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين الذي أنت عليه ، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين الذي أنت عليه ، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين الذي أنت عليه ، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين الذي أنت عليه ، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين أفلا أدلك على المقعب يا عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين أفلا أدلك على المعرب يا عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين أنت عليه ، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين أنكي أنت عليه ، فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين أنت عليه أنه المهاجرين أنت عليه أنه المهاجرين أنت عليه أنه المهاجرين أنت عليه أنه المؤلف الم

⁽١) سورة الحاقة الآية ١١ .

بقال له خباب ، فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال : ما هـذه الهينمة التي سمعتهـا عندكم قـال : وكانـوا يقرءون طـه ، فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه بيننا، قال فلعلكما قد صبوتما ؟ فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديداً ، فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيـــده فدمي وجهها ، قالت وهي غضبي : يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، فلما تبين عمر قال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته . إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون ، فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ « طه » حتى أن إلى قوك : ﴿ إِنَّنِي اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ ا أنا الله لا إِلهَ إِلا أنا فاعْبدْني وأقِم الصلاة لذِكْري ﴾(١) فقال عمر : دلوني على محمد ، فلما سمع خباب قبول عمر خرج من البيت فقال : أبشريا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ ليلة الخميس (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام) قال ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا ، فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله على فلما رأى حزة وجل القوم من عمر قال حمزة : نعم فهذا عمر ، وإن يرد الله بعمر خيراً يسلم ، وإن يـرد غبر ذلـك يكن قتله علينا هينـاً قـال والنبي ﷺ داخـل يـوحي إليـه ، فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه فقال: (أما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم أهد عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين بعمر ابن الخطاب). فقال عمر: أشهد أنك رسول الله فأسلم عمر وقال: أخرج يا رسول الله ، خرجه في الصفوة .

(شرح) _ الهيمنة _ الصوت الخفي _ والوجل _ الخوف _ وحمائل

⁽١) سورة لحه الآية ١٤ .

السيف _ جمع حمالة بالكسر وهي علاقته ، هذا قول الأصمعي ، وقال الخليل : لا واحد لها من لفظها وإنما واحدها محمل بزنة مرحل ، وهو السير الذي يتقلده المتقلد _ والخزي _ الذل والهوان _ والنكال _ ما نكل به ، يقال نكل الله به تنكيلا إذا نزل به ما يكون نكالا وعبرة لغيره ، ومنه في فجلناها نكالا لما بين يديها الآية .

طريق آخر ـ عن أسامة بن زيد عن أبيه عن جده قال قال عمر: أتحبون أن أخبركم كيف كان إسلامي ؟ قال قلنا نعم ! قال : كنت من أشد الناس على رسول الله علي ، فبينا أنا في يوم حار شديد الحر في الهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش فقال: أين تريد في هذه الساعة يا بن الخطاب ؟ قال قلت : أريد هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال لي عجباً لـك يا بن الخطاب إنك تـزعم أنك هكـذا وقد دخـل عليك هذا الأمر في بيتك ، قال قلت : وما ذاك ؟ فقال أختك قال : فرجعت مغضباً وكان رسول الله ﷺ قـد ضم إلى زوج أختى رجلين من المسلمين يعينانه ويصيبان من فضل طعامه فقرعت الباب فقيل من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب قال وكانوا يقرءون كتاباً في أيديهم ، فقاموا مبادرين واختبئوا مني وتركوا الصحيفة على حالها ، فلما فتحت لي أختى قلت لها : يا عدوة نفسها أصبوت ؟ وأرفع شيئاً في يدي فأضرب به رأسها وسال الدم ، فلم رأت الدم بكت وقالت : ما كنت فاعلا فافعله فقد صبوت ، قال : فدخلت وأنا مغضب حتى جلست على السرير فنظرت فإذا صحيفة في وسط البيت ، قال فقلت لها : ما هذه الصحيفة ؟ فأعطنيها ، قالت إنك لست من أهلها ، إنك لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهـذا لا يمسه إلا المطهرون ، قال فلم أزل بها حتى أعطتنيها ، قال فأخذتها ففتحتها فإذا فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فلها قرأت ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ذعرتُ وألقيت الصحيفة من يدي ثم رجعت إلى نفسى فأخذتها فإذا فيها: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم يُسبِّح للهِ ما في السمواتِ والأرْض وهو العـزيزُ

الحكيم ﴾ (١) قال : فكلما مررت باسم من أسهاء الله تعالى ذعرت ، ثم ترجع إلى نفسي قال حتى بلغت ﴿ آمِنُوا بالله ورسولِهِ وأَنفقوا مما جعلكم مستخلفِينَ فيهِ ﴾ (٢) قال فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

(شرح) - صبا يصبو - إذا خرج عن دينه وقد تقدم ذكر ذلك - ذعرت - أي فزعت تقول ذعرته أذعره ذعراً أي فزعته والاسم الدعر بالضم - جبذني - مقلوب جذبني وكلاهما بمعنى واحد .

طريق آخر ـ قـال ابن إسحاق . كـان إسلام عمـر فيها بلغنـا أن أخته فاطمة أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيـد وهم مستخفون بـإسلامهم ،

⁽١) سورة الحشر الآية ٢٤ .

⁽٢) سورة الحديد الآية ٧ .

وكان نعيم بن النحام من قومه أسلم أيضاً وكان مستخفياً منه ، وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر بن الخطاب متوشحاً بسيفه يريد رسول الله هج ورهطاً من أصحابه ، فذكر أنهم اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله هج عمه حمزة وأبو بكر الصديق وعلي بن أي طالب ورجال من المسلمين بمن كان أقام مع رسول الله هج بمكة : ولم يخرج فيمن خرج إلى الحبشة ، فلقيه نعيم بن عبد الله فقال : أين تريد يا عمر ، قال : أريد محمداً ، وذكر معنى ما بعده من حديث أنس المتقدم وقال فيه : فأخذ رسول الله هج بحجرته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة ثم قال : (ما جاء بك يا بن الخطاب ؟) . ثم ذكر معنى ما بعده عند الله ، قال : فكبر رسول الله هج تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله المناه عمر ، فتفرق أصحاب رسول الله من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة وعرفوا أنها سيمنعان رسول الله هج ويمتعون وينتصفون من عدوهم .

قال ابن إسحاق. فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر وحدثني عبد الله بن نجيح المكي عن أصحابه عن إسلام عمر أنه كان يقول كنت للإسلام مباعداً وكنت صاحب خر في الجاهلية أحبها وأشربها ، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالخرورة عند دور آل عمر بن عمران المخزومي قال: فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك ، فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً ، قال: فقلت لو أني جئت فلانا وكان بمكة يبيع الخمر لعلي أجد عنده خراً فأشرب منها ، قال فخرجت فجئته فلم أجده قال فقلت : فلو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين قال : فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله علي قائم يصلي ، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام ،

فكان مصلاة بين الركنين ، الركن الأسود والركن اليماني . قال فقلت حين رأيته : والله لو أني استمعت من محمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت : لئن دنوت لأسمع منه لأروعنه ، فجئت من قبل الحجر فدخلت من تحت ثيابها فجعلت أمشي رويداً ورسول الله على قائم يصلي يقرأ القرآن ، حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة قال : فلما سمعت القرآن رق له قلبى فبكيت ودخلني الإسلام ، فلم أزل قائماً في مكاني ذلك حتى قضي رسول الله على صلاته ثم انصرف ، وكان إذا انصرف خرج إلى دار ابن أبي حسين وكانت طريقه ، حتى تجيز على المسعى ثم يسلك من دار العباس بن عبد المطلب ومن دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ، ثم على دار الأخنس بن شربق حتى يدخل بيته .

وكان مسكنه على في الدار الرقطاء التي كانت بيد معاوية بن أبي سفيان قال عمر: فتبعته حتى إذا دخل من دار العباس ودار ابن أزهر أدركته فلما سمع رسول الله على عرفني فظن رسول الله في أني إنما اتبعته لأوذيه فنهمني ثم قال: (ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة؟) قلت: جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله. فحمد الله رسول الله في ثم قال: (قد هداك الله يا عمر). ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات، ثم انصرفت عن رسول الله في ودخل رسول الله بيته.

ومن طريق أسامة بن زيد بعد قوله « وكانوا قبل ذلك مستخفين » قال : ثم خرجت فكنت لا أشاء أن أرى رجلا من المسلمين يضرب إلا رأيته ، قال : ذهبت إلى خالي قال فقرعت عليه الباب قال فقال : من هذا ؟ فقلت : ابن الخطاب قال : فخرج إلي فقلت له : أعلمت أني صبوت ؟ قال . فعلت ، قال قلت نعم ، قال : لا تفعل ، قال قلت بلى ، قال : لا تفعل ، قال ثم دخل وأجاف الباب دوني . قال قلت : ما هذا شيء قال : فذهبت إلى رجل من أشراف قريش فقرعت عليه بابه

فقيل من هذا؟ قلت ابن الخيطاب فخرج إلي فقلت ، أشعرت أني صبوت؟ قال أفعلت؟ قلت نعم قال لا تفعل ثم دخل وأجاف الباب دوني ؛ قلت ما هذا شيء ، قال فقال لي رجل أتحب أن يعلم إسلامك؟ قلت تعم قال : فإذا كان الناس في الحجر جئت إلى ذلك الرجل فجلست إلى جنبه وأصغيت إليه ، فقلت أعلمت أني صبوت؟ قال أو فعلت؟ قلت نعم ، قال : فرفع بأعلى صوته ثم قال : إن ابن الخطاب قد صبا وثار الناس إلى فضربوني وضربتهم قال فقال رجل ما هذه الجماعة؟ قالوا هذا ابن الخطاب قد صبا فقام على الحجر ثم أشار بكمه فقال : ألا إني قد أجرت ابن أختي ، قال فانكشف الناس عني ، قال : فكنت لا أزال أرى إنساناً يضرب ولا يضربني أحد ، قال فقلت : ألا يصيبني ما يصيب المسلمين؟ قال فأمهلت حتى جلس الناس في الحجر فجئت إلى خالي وقلت : اسمع قال ما أسمع ؟ قلت جوارك رد عليك ، قال لا تفعل يا ابن أختي ، قال فقلت : بل هو رد عليك ، فقال ما شئت فافعل ؛ قال : في زلت أضرب ويضربوني حتى أعز الله بنا الإسلام - خرجه الحافظ فيا زلت أضرب ويضربوني حتى أعز الله بنا الإسلام - خرجه الحافظ الدمشقى في الأربعين الطوال .

وعن عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر أو بعض أهله قال قال عمر: لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أن أهل مكة أشد لرسول الله عداوة حتى آتيه فأخبره أني قد أسلمت ، قال فقلت : أبو جهل وكان عمر ابناً لحنتمة بنت هاشم بن المغيرة ، قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال : فخرج إلي أبو جهل فقال مرحباً وأهلا يا بن أختي ما جاء بك ؟ قال قلت جئت أخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد على وصدقت بما جاء به ، قال فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جئت به .

وعن ابن عمر قال: لما أسلم عمر لم تعلم قريش بإسلامه ، فقال: أي أهل مكة أفشى للحديث ؟ قال جميل بن معمر الجمحى ، فخرج إليه

وأنا معه أتبع أثره أعقل ما أرى وأسمع ، فأتاه فقال : يا جميل إني قد أسلمت ، قال فوالله ما رد علي كلمة حتى قام عامداً إلى المسجد فنادى أندية قريش فقال يا معشر قريش إن ابن الخطاب قد صبا ، فقال عمر كذبت ولكني أسلمت وآمنت بالله وصدقت برسوله ، فثاوروه فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رءوسهم حتى فتر عمر ، وجلس عمر فقاموا على رأسه فقال عمر : افعلوا ما بدالكم فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لتركتموها لنا أو تركناها لكم . . فبينها هم كذلك قيام إذ جاء رجل عليه حلة حرير وقميص قومسي فقال : ما بالكم إن ابن الخطاب قد صبا ، قال فمه امرؤ اختار ديناً لنفسه ، أتظنون أن بني عدي يسلمون إليكم صاحبهم ؟ قال فكأغا كانوا ثوباً انكشف عنه ، فقلت له بعد بالمدينة يا أبت من الرجل الذي رد عنك القوم يومئذ ؟ قال : يا بني ذاك العاص بن وائل ـ خرجه أبو حاتم وابن إسحاق .

وخرج القلعي طرفا من هذه القصة وقال قال عمر: لا نعبد سراً بعد اليوم ، فأنزل الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النّبِيُّ حسبُكَ الله ومنْ اتّبعَكَ مِنَ المؤمنينَ ﴾ (١) وكان ذلك أول ما نزل من القرآن من تسمية الصحابة مؤمنين ، وكان عمر عند ذلك ينصب رايته للحرب بمكة ويحاربهم على الحق ، ويقول لأهل مكة والله لو بلغت عدتنا ثلثمائة رجل لتركتموها لنا أو لتركناها لكم .

(شرح) - أندية - جمع ناد وندى وهو مجلس القوم ومتحدثهم ، فإن تفرقوا منه فليس بندي - وشاوروه - أي واثبوه ، وأثار به الناس أي وثبوا عليه ، قاله الجوهري - ركدت الشمس على رءوسهم - أي قام قائم الظهيرة وكأنه سكن ، ومنه ركدت السفينة سكنت ، وكذا الريح والماء - والحلة - إزار ورداء ، لا تسمى حلة حتى تكون ثوبين .

⁽١) سورة الأنفال آية ٦٤ .

ذكر ظهور الإسلام وعزه بإسلامه وامتناع المسلمين به

تقدم في فصل اسمه حديث ابن عباس وفيه طرف من ذلك ، وتقدم في الذكر من حديث ابن إسحاق ، وحديث القلعي طرف منه أيضاً .

وعن عائشة أن النبي ﷺ دعــا لعمـر بن الخــطاب وأبي جهـل بن هشام ، فأصبح وكانت الدعوة يـوم الأربعاء وأسلم عمر يوم الخميس ، فكبر النبي على وأهل البيت تكبيرة سمعت من أعلى مكة ، فقال عمر : يا رسول الله على ما نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل ، فقال النبي ﷺ . (إنا قليل) فقال عمر : والـذي بعثـك بـالحق نبيـاً لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ، ثم خرج فطاف بالبيت ثم مر بقريش وهم ينظرونه فقال أبو جهل بن هشام : زعم فلان أنك صبوت ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ؛ فوثب المشركون فوثب عمر على عتبة بن ربيعة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل إصبعيه في عينيه ، فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه ، فقام عمر فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه ، واتبع المجالس التي كان يجلس فيها فأظهر الإيمان ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عليهم فقال : ما يجبسك ، بأبي أنت وأمي فوالله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا ظهرت فيه بالإيمان ، غير هائب ولا خائف ، فخرج رسول الله ﷺ وعمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلناً ، ثم انصرف النبي ﷺ الى دار الأرقم ومن معه خرجه أبو القاسم الدمشقى في الأربعين الطوال ، وقال : حديث غريب .

وقال ابن إسحاق ولما قدم عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من الحبشة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردهم النجاشي بما يكرهون ، وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجالا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ وبحمزة .

(شرح) - أحجم الناس عنه - كفوا ، تقول حجمته عن الشيء فأحجم أي كففته فكف ، وهو من النوادر ، مثل كببته فأكب - معلنا - العلانية ضد السر تقول علن الأمر يعلن علونا وعلن بالكسر يعلن علنا وأعلنته أظهرته ، وفي هذا الحديث أنه دعا له يوم الأربعاء وتقدم في الذكر قبله أنه دعا له يوم الخميس ويوم الاثنين وهو محمول على تكرار الدعاء في تلك الأيام من غير أن يكون بين الأحاديث تضاد ولا تهافت .

وعن ابن مسعود قال : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ، خرجه البخاري وأبو حاتم . وعنه قال : كان إسلام عمر فتحاً وهجرته نصراً وإمارته رحمة ، لقد رأيتنا ولم نستطع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا ، خرجه الحافظ السلفي . وعنه قال : ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه ، خرجه ابن إسحاق في سيرته ، وعنه ما صلينا ظاهرين حتى أسلم عمر .

وعنه لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودعا إلى الله علانية .

وعن علي قال: ما سمينا مؤمنين حتى أسلم عمر ، خرجهن في الفضائل وعن صهيب قال: لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقاً وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا ، خرجه في الصفوة

وعن ابن عباس قال : لما أسلم عمر قبال المشركون انتصف القوم منا .

ذكر أن ذلك كله إنما كان من دعاء النبي ﷺ تقدم في ذكر بدء إسلامه وفي الذكر قبله طرف منه .

عن ابن عمر أن النبي على قال : (اللهم أعز الدين بأحب الرجلين

إليك بعمر بن الخطاب أو بـأي جهـل بن هشـام) فكـان أحبهـا إلى الله عمر ، خرجه أحمد والترمذي وصححه أبو حاتم .

وعن على قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب) خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن عائشة أن النبي على قال (اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة) أخرجه أبو حاتم ، ولا تضاد بينها لجواز أن يكون تكرر الدعاء منه على فخص عمر مرة وأشرك معه غيره أخرى . وعن ابن مسعود قال قال رسول الله على : (اللهم أيد الإسلام بعمر) خرجه الفضائلي .

ذكر استبشار أهل السهاء بإسلام عمر

عن ابن عباس قال: لما أسلم عمر أتى جبريل عليه السلام النبي عليه فقال يا محمد « لقد استبشر أهل السياء بإسلام عمر » خرجه أبو حاتم والدارقطني والخلعي والبغوي . وفي طريق غريب بعد قوله « بإسلام عمر » ، قلت وكيف لا يكون ذلك كذلك ولم تصعد إلى السياء للمسلمين صلاة ظاهرة ولا نسك ولا معروف إلا بعد إسلامه حيث قال : والله لا يعبد الله سراً بعد هذا اليوم .

ذكر أنه بإسلامه كان مكملا عدة أربعين

عن ابن عباس قال: أسلم مع رسول الله على تسعة وثلاثون رجلا، ثم إن عمر أسلم فصاروا أربعين رجلا فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ﴿ يَا أَيّهَا النّبِيُّ حسبُكَ اللهُ ومنِ اتّبعَكَ من المؤمنينَ ﴾(١) خرجه القلعي والواحدي قال أبو عمر: روي أنه أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة.

⁽١) سورة الأنفال الآية ٦٤.

الفصل الخامس في هجرته

عن ابن عباس قال قال على : ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا مختفياً إلا عمر بن الخطاب فانه لما هاجر تقلد سيفه ، وتنكب قوسه ، وانتضى في يده أسهاً واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعاً متمكناً ثم أن المقام فصلى متمكناً ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم : شاهت الوجوه ، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ، من أراد أن يثكل أمه أو ييتم ولده ، أو يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي ، قال على : فا أتبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه ، خرجه ابن السمان في الموافقة والفضائلي .

(شرح) - تنكب قوسه - ألقاه على منكبه - وانتضى في يده أسها - أستلها من كنانته وتركها معدة في يده ، وكذلك انتضى سيفه ونضاه استله - واختصر عنزته - العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح ، وفيه زج كزج الرمح واختصارها والله أعلم حملها مضمومة إلى خاصرته ، - والمعاطس - جمع بزنة مجلس وهو الأنف وإرغامها إلصاقها بالرغام وهو التراب ، كنى بذلك عن الإهانة والإذلال .

قال ابن إسحاق: خرج عمر بن الخطاب مهاجراً وعياش بن أبي ربيعة وهشام ربيعة قال عمر: ابتعدت لما أردنا الهجرة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام ابن العاص بن وائل السهمي المناصب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند المناصب، وحبس عنا هشام وفتن فافتن، فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء.

الفصل السادس في خصائصه

وقد تقدم منها طرف جيد في أبواب الأعداد خصوصاً في باب

الشيخين وتقدم من ذلك اختصاصه بسؤال النبي على ربه عز وجل أن يعز الإسلام بعمر خاصة ، وأن المسلمين ما زالوا أعزة منذ أسلم عمر وتسمية الفاروق في فصل اسمه وإعلان هجرته في الفصل قبله .

ذكر اختصاصه بتأهله للنبوة لوكان نبي بعد النبي ﷺ

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ (لوكان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب). خرجه أحمد والترمذي، وقال حسن غريب: وفي بعض طرق هذا الحديث. (لولم أبعث لبعثت يا عمر). وفي بعضها (لولم أبعث فيكم لبعث عمر) خرجه القلعي.

ذكر اختصاصه بالتحديث

عن عائشة قالت: قال رسول الله على: (قد كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر بن الخطاب). خرجه أحمد ومسلم وقد قال ابن وهب تفسير - محدثون - ملهمون ، وأخرجه الترمذي وصححه وأبو حاتم وخرجه البخاري عن أبي هريرة ، وخرج عنه من طريق آخر قال : قال رسول الله على : (لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن من أمتي فيهم أحد فعمر). ومعنى محدثون والله أعلم أي يلهمون الصواب ، ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدثهم الملائكة لا بوحي ، وإنما بما يطلق عليه اسم حديث ، ولك فضيلة عظيمة .

ذكر اختصاصه بالخيرية

الأحاديث المتقدمة في أبي بكر .

وعن ثابت بن الحجاج قال : خطب عمر ابنة أبي سفيان فأبوا أن يزوجوه فقال رسول الله على : (ما بين لابتي المدينة خير من عمر) . خرجه البغوي في الفضائل ، وأراد بعده على وبعد أبي بكر ، أما الأول فبالإجماع ، وأما الثاني فلها تقدم .

ذكر اختصاصه بأنه أزهدهم في الدنيا

عن طلحة بن عبيد الله قال : ما كان عمر بأولنا إسلاما ولا أقدمنا هجرة ، ولكنه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة ، خرجه الفضائلي .

ذكر اختصاصه بموافقة التنزيل في قضايا منها اتخاذ مقام إبراهيم مصلى

عن ابن عمر قال قال عمر . وافقت ربي في ثلاث : مقام إبراهيم . وفي الحجاب ، وفي أسارى بدر ـ خرجه مسلم . وعن طلحة ابن مصرف قال قال عمر : يا رسول الله أليس هذا مقام إبراهيم أبينا ؟ قال بلى . قال عمر : فلو اتخذته مصلى ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ واتَّخِذُوا مِنْ مَقَام ِ إبراهيمَ مُصَلّى ﴾ (١) خرجه المخلص الذهبي .

ومنها: مشورته في أسارى بدر عن ابن عباس عن عمر قال: لما كنا يوم بدر قال رسول الله على: (ما ترون في هؤلاء الأسارى؟). فقال أبو بكر يا رسول الله بنو العم وبنو العشيرة والإخوان غير أنا نأخذ منهم الفداء، فيكون لنا قوة على المشركين وعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام، ويكونوا لنا عضداً، قال: (فها ترى يا بن الخطاب؟) قلت يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر؛ ولكن هؤلاء أثمة الكفر وصناديدهم فنقربهم فنضرب أعناقهم قال: فهوى رسول الله على ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء، فلما أصبحت غدوت على رسول الله على فاذا هو

⁽١) سورة البقرة الآية ١٢٥ .

وأبو بكر قاعدان يبكيان ، قلت يا نبي الله ! أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت لبكائكما ، فقال : لقد عرض على عذابكم أدنى من الشجرة وشجرة قريبة حينئذ ، فأنزل الله تعالى ﴿ ما كَانَ لنبيّ أن يكونَ له أَسْرَى حتّى يُثْخِنَ في الأرْضِ تُريدُون عَرضَ الدنيا والله يُريدُ الآخِرَة ﴾ (١) أخرجه مسلم ، وعند البخاري معناه .

وذكر أنه قتل من المشركين سبعون رجلا وأسر سبعون رجلا فاستشار النبي على أبا بكر وعمر وعلياً فقال أبو بكر: يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً ، فقال يلى: (ما ترى يا بن الخطاب؟) قال فقلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم واثمتهم وقادتهم فهوى رسول الله على ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ، ثم ذكر معنى ما بعده وزاد: فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله على وجهه وأنزل الله تعالى ﴿ أُولَما أصابتكُمْ مصِيبَةٌ قد أَصَبْتُمْ مثلَيها قُلتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ ﴾(٢) بأخذكم الفداء ﴿ إِنَّ الله على كلِّ شيء قديرٌ ﴾ .

⁽١) سورة الأنفال الآية ٦٧ .

⁽٢) سورة آل عمران الآية ١٦٥ .

وعن أنس بن مالك قال: استشار النبي على الناس في الأسارى يوم بدر فقال: (إن الله قد أمكنكم منهم) فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه النبي على ثم عاد رسول الله على فقال: (يا أيها الناس إن الله قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس). فقام عمر فقال يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه النبي على ثم عاد النبي على فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق فقال يا رسول الله ، نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، قال فذهب عن وجه رسول الله على ما كان فيه من الغم فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فأنزل الله تعالى ﴿ لُولًا كتاب من الله سبق ﴾ (١) الآية ، أخرجه أحمد .

وفي طريق أن النبي ﷺ لقي عمر فقال: (لقد كاد يصيبنا في خلافك بلاء). خرجه الواحدي في أسباب النزول،وفي بعضها (لقد كان يصيبنا بخلافك شريا بن الخطاب). وفي رواية (لو نزل من السهاء نار لما نجا منها إلا عمر).

وفي رواية : لو نزل عذاب . . وفي رواية : لو عذبنا في هذا الأمر لما نجا غير عمر ، خرجهما القلعي .

وفي هذه الأحاديث دليل على أنه ﷺ كان يحكم باجتهاده ، ومنها إشارته بحجب أمهات المؤمنين وقوله لهن « لتكفن عن رسول الله ﷺ أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن » تقدم في الأولى طرف من الحجاب .

وعن أنس بن مالك قال : قال عمر : « وافقت ربي في ثلاث أو وافقي في ثلاث ، قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلي فأنزل الله : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾(٢) وقلت يدخل عليك

⁽١) سورة الأنفال الآية ١٦٨ .

⁽٢) سورة البقرة الآية ١٢٥ .

البر والفاجر فلو حجبت أمهات المؤمنين ؟ فأنزل الله آية الحجاب ، وبلغني شيء من معاتبة أمهات المؤمنين فقلت : لتكفن عن رسول الله الله أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكم حتى انتهيت إلى إحدى أمهات المؤمنين فقالت يا عمر : أما في رسول الله على ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ؟ فأنزل الله ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ﴾(١) أخرجاه وأبوحاتم .

وفي رواية بعد ذكر مقام إبراهيم والحجاب اجتمع نساء رسول الله قل الغيرة فقلت لهن : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً منكن فنزلت كذلك .

وعن ابن مسعود قال: فضل الناس عمر بأربع فذكر الأسرى يوم بدر أمر بقتلهم ، فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم عذاب عظيم ﴾ (٢) وبذكره الحجاب أمر نساء رسول الله ﷺ أن يحتجبن ، فقالت له زينب: وإنك علينا يا بن الخطاب والوحي ينزل بيوتنا ، فأنزل الله ﴿ فإذا سألتموهن متاعاً فاستلوهن من وراء حجاب ﴾ وبدعوة النبي ﷺ اللهم أيد الإسلام بعمر ، وبرأيه في أبي بكر كان أول الناس بايعه خرجه أحد

وعن عائشة قالت : كنت آكل من النبي على حيسا في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال : حس أوه لـو أطاع فيكن ما رأتكن عين ، فنزلت آية الحجاب خرجهن الطبراني .

(شرح) - حس - هي بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه ، كالجمرة والضربة ونحوهما . ومنها قول في قضية نسائه فإن الله معك وجبريل والمؤمنين .

⁽١) سورة التحريم الآية ٥ .

⁽٢) سورة الأنفال ١٦٨ .

عن ابن عباس أن عمر حدثه قال: لما اعتزل رسول الله على نساءه كان قد وجد عليهن فاعتزلهن في مشربة من خزانته ، قال عمر : فدخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالعصا ويقولون طلق رسول الله ﷺ نساءه ، فقلت لأعملن في هذا اليوم وذلك قبل أن يؤمر نبى الله ﷺ بالحجاب، فدخلت على عائشة بنت أبي بكر فقلت : يا بنة أبي بكر بلغ من أمرك أن تؤذي رسول الله ﷺ؟ قالت مالي ومالك يا بن الخطاب ، عليك بعيبتـك فأتيت حفصة بنت عمر فقلت: يا حفصة والله قد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا أنا لطلقك ، قال فبكت أشد بكاء قبال فقلت لها : أين رسول الله على قالت هو في خزانته ، قال فذهبت فإذا أنا برباح غلام رسول الله على قاعداً على أسكفة الغرفة مدليا رجليه على نقير ، يعني جذعا منقوراً ، قلت يا رباح استأذن لي على رسول الله ﷺ فنـظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلى فسكت ، قال فرفعت صوتى فقلت استأذن يا رباح على رسول الله ﷺ فإنى أظن أن رسول الله ﷺ يظن أني إنما جئت من أجل حفصة ، والله لئن أمرني رسول الله ﷺ أن أضرب عنقها لضربت عنقها ، قال فنظر رباح إلى الغرفة ونظر إلى ثم قال هكذا ، يعني أشار بيده أن أدخل فدخلت فإذا هو مضطجع على حصير وعليه إزاره فجلس ، وإذا الحصير قد أثـر في جنبه وقلبت عيني في الخـزانة فـإذا ليس فيهـا شيء من الدنيا غير قبضتين من شعير وقبضة من قـرص نحو الصـاعين ، وإذا أفيق معلق أو أفيقان ، قال فابتدرت عيناي فقال رسول الله عليه : (ما يبكيك يا بن الخطاب؟) فقلت يا رسول الله الله مالي لا أبكي وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته من خلقه ، وهذه الأعاجم كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت هكذا ؟

فقال: (يا بن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟) قلت بلى يا رسول الله ، فاحمد الله قلما تكلمت في شيء إلا أنزل الله تصديق قولي من السماء ، قال قلت : يا رسول الله إن كنت طلقت

وفي رواية أنه لما قال له عمر لو اتخذت يـا رسول الله فـراشاً أوثـر من هذا؟ فقال رأيا عمر مالي وللدنيا أو ما للدنيا . ومالي ، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركهـا) . خرجـه الثقفي في الأربعين ، ومنها منعه على من الصلاة على المنافقين .

عن ابن عمر قال: لما مات عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى النبي على فسأله أن يعطيه قميصه يكفنه فيه وسأله أن يصلي عليه فقال النبي على: (ليصلى عليه)، فقام عمر فأخذ ثوب النبي على وقال أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه ؟ فقال إنما خيرني، فقال أستغفر الله لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهمها(٣) وسأزيده على السبعين، قا إنه منافق فصلى عليه رسول الله عليه

⁽١) سورة التحريم الآية ٤.

⁽٢) سورة النساء الآية ٨٣.

⁽٣) سورة التوبة الآية ٨٠ .

فأنزل عز وجل « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » أخرجاه .

وعن ابن عباس عن عمر أنه قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعي لـه رسول الله ﷺ وصلى عليه ، فلم قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلى على ابن أبي سلول وقد قال يوم كذا وكذا؟ أعدد عليه قوله _ فتبسم رسول الله على وقال: (أخر عني يا عمر)، فلما أكثرت عليه قال : (أما إني خيرت فاخترت ، لو أعلم أني إذا زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها) قال فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف ، فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة : ﴿ وَلا تُصَلُّ عَلَى أَحُدُ ﴾ إلى ﴿ وهم فاسقون ﴾ قال فعجبت بعد من جراءت على رسول الله ﷺ يومئـذ أخرجه البخادي . ومنها في رواية أن النبي ﷺ لما نـزل عليـه : ﴿ إِن تَسْتَغِفِرَ لَمْمْ سِبِعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفَرَ الله لَمْ ﴾ (٢) . قال فالأزيدن على السبعين ، وأخذ في الاستغفار فقال عمر : يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم سواء استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم كه _ خرجها في الفضائل فتجيء موافقة أخرى على هذه الرواية ، ومنها موافقته في قوله فتبارك الله أحسن الخالقين ، عن أنس ابن مالك قال عمر: وافقت ربي في أربع ، قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجاباً فإنه يدخل عليك البر والفاجر ، فأنزل الله تعـالي : ﴿ وإذا سألتموهُنَّ متـاعاً فـاسألُـوهُنَّ ﴿ مِنْ وراءِ حِجَـابٍ ﴾(٣) . وقلت لأزواجُ النبي ﷺ لتنتهن أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن ، ونــزل ﴿ وَلَقَدْ خُلْقَنــا

⁽١) يدل القول الكريم على أن صوت المرأة ليس بعورة . . .

⁽٢) سورة التوبة الآية ٨٠ .

⁽٣) سورة الأضراب الآية ٥٣ .

الإنسانَ من سُلالةٍ مِنْ طِينٍ ﴾(١) إلى قدوله ﴿ فتبداركَ اللهَ أَحَسْنُ الْخَالِقِينَ ﴾(٢) . خرجه الواحدي في أسباب النزول وأبو الفرج .

وفي رواية فقال ﷺ: تزيد في القرآن يا عمر ؟ فنزل جبريل بها وقال : إنها تمام الآية ، خرجها في الفضائل والسجاوندي في تفسيره ، وقد روي ذلك (٣) عن عبد الله بن أبي شرح كاتب رسول الله ﷺ فلما أملى كذلك قال : إن كان محمد يوحى إليه فأنا كذلك فارتد ، وقد روى أنه راجع الإسلام واستعمله عمر ، وسيأتي في مناقبه .

ومنها موافقته في قوله تعالى : ﴿ عَسَى ربُّه إِنْ طَلَقَكُنّ ﴾ (كانه فيه حديث أنس المتقدم آنفاً ، ومنها موافقته في قوله تعالى : ﴿ سُبحَانَكَ هذا بهتانً عظيمٌ ﴾ (عن النبي على استشار عمر في أمر عائشة حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فقال يا رسول الله من زوجكها ؟ فقال : الله تعالى . قال : أفتظن أن ربك دلس عليك فيها ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم ، فأنزل الله ذلك على وفق ما قال عمر ، فتحصلنا على تسع لفظات وكلها مشهورة غير الثلاثة الأخر ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ روى ذلك عن أنجل من الأنصار ، ومنها موافقة معنوية عن على أن عمر انطلق إلى اليهود فقال : إني أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون وصف فقال : إني أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون وصف عمد في كتابكم ؟ قالوا : نعم ! ! قال فيا يمنعكم من اتباعه ؟ قالوا : إن الله لم يبعث رسولا إلا كان له من الملائكة كفيل ، وإن جبريل هو الذي يكفل محمداً وهو الذي يأتيه وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا

⁽١) سورة المؤمنون الآية ١٢ .

⁽٢) سورة المؤمنون الآية ١٤ .

⁽٣) اشتهر نطق عبد الله بن أبي سرح بالقول الكريم: (فتبارك الله أحسن الخالقين) قبل إملائه

⁽٤) سورة التحريم الاية ٥ .

 ⁽٥) بسورة النور الآية ١٦ .

فلو كان هو الذي يأتيه اتبعناه ، قال فإني أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل ، قال فمر نبي الله فقالوا : هذا صاحبك يا بن الخطاب فقام إليه وقد أنزل الله عليه : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُواً لجبريل ﴾(١) إلى قوله ﴿عدو للكافِرينَ ﴾ . خرجه ابن السمان في الموافقة ، وخرج أبو الفرج معناه في أسباب النزول ، وزاد فقلت : والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود فإذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر - وذكر الواحدي في تفسير الوسيط قال : ثم أتى عمر النبي على فوجد جبريل قد سبقه بالوحي ، فقرأ النبي على هذه الآية وقال له : (وافقك ربك يا عمر) . قال عمر : فلقد رأيتني في دين الله أصلب من الحجر ، ومنها أخرى معنوية .

إن عمر كان حريصاً على تحريم الخمر فكان يقول: اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل، فنزل قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَن الحَمرِ وَالنَّسِرِ ﴾ (٢). الآية ، فدعا رسول الله على عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بيانا فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزل: ﴿ يَا أَيُّهَا الذِّينَ آمنُوا لا تَقْرَبُوا الصّلاة وَأنتُم سُكَارَى ﴾ (٣) الآية ، فدعا رسول الله عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بياناً ثم قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً ، فنزل: ﴿ يَا أَيُّهَا الذِّينَ آمنُوا إِنَّا الحَمرُ والميسرُ ﴾ (٤) الآية ، فدعا رسول الله على عمر فتلاها عليه فقال عمر عند ذلك: انتهينا - خرجه القلعي ، وذكر الواحدي أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الأنصار قالوا يا رسول الله إنها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت ، ومنها أخرى معنوية .

عن ابن عباس أن النبي على أرسل غلاماً من الأنصار إلى عمر بن

⁽١) سورة البقرة الآية ٩٧ .

⁽٢) سورة البقرة الآية ٩٨ .

⁽٣) سورة البقرة الآية ٢١٩ .

⁽٤) سورة النساء الآية ٤٣ .

الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر على حال كره رؤيته عليها ، فقال يا رسول الله : وددت لو أن الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت : ﴿ يا أيها النين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾(١) الآية _ خرجه أبو الفرج ، وخرجه صاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائها وقد انكشف بعض جسده فقال : اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت ، ومنها معنوية أيضاً عن كذا قال : لما نزل قوله تعالى ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾(٢) بكى عمر وقال يا رسول الله وقليل من الأخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى فيها قلت الأخرين ﴾ فدعا رسول الله على عمر وقال : لقد أنزل الله تعالى فيها قلت فجعل ثلة من الأخرين .

ومنها موافقته كها في التوراة عن طارق بن شهاب قال : جاء رجل يهودي إلى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ﴾ (٣) فأين النار ؟ فقال لأصحاب محمد على أجيبوه فلم يكن عندهم فيها شيء فقال عمر : أرأيت النهار إذا جاء أليس يملأ السموات والأرض ؟ قال بلى !! قال فأين الليل ؟ قال حيث شاء الله عز وجل ، قال عمر : فالنار حيث شاء الله عز وجل ، قال اليهودي : والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله المنزل كها قلت _ خرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة ، ومنها موافقة أخرى كها في التوراة :

أن كعب الأحبار قال يوماً عند عمر ويل لملك الأرض من ملك السهاء فقال عمر: إلا من حاسب نفسه ، فقال كعب . والذي نفسى بيده إنها

⁽١) سورة النور الآية ٥٨ .

⁽٢) سورة الواقعة الآية ١٣ .

⁽٣) سورة آل عمران الآية ١٣٣

لتابعتها في كتاب الله عز وجل التوراة ، فخر عمر ساجداً لله تعالى ، فتحصلنا في الموافقات لما أنزل الله على خس عشرة تسع لفظيات وأربع معنويات واثنتان في التوراة .

وعن ابن عمر أنه قال : ما اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء فقالوا وقال عمر إلا نزل القرآن بما قال عمر _ خرجه ابن وركان وسعدان ابن نصر المحرمي .

وعن على أن عمر ليقول القول فينزل القرآن بتصديقه ، وعنه كنا نرى أن في القرآن لكلاماً من كلامه ورأيا من رأيه ـ خرجها ابن السمان في الموافقة .

ذكر اختصاصه بشهادة النبي ﷺ أن الله جعل الحق على لسانه وقلبه وأن الحق بعده معه

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله قـد جعل الحق عـلى لسان عمر وقلبه) . خرجه أحمد وأبـو حاتم والتـرمذي وصححه . وعن ابن عمر مثله . خرجه أبو حاتم .

وفي رواية بعد قبوله « وقلبه » يقول (الحق ولبو كان مبراً) خرجهما القلعي . وفي رواية على لسان عمر يقول به خرجهما المخلص . وفي رواية (ان الله نزل الحق على قلب عمر ولسانه) خرجها البغوي في الفضائل .

وقد تقدم في باب الأربعة من حديث الترمذي عن علي أن رسول الله على الله عمر يقلول الحق وإن كان مراً ، تركه الحق وما له من صديق .

وعن الفضل بن عباس قال : قال رسول الله على : (عمر معي وأنا تفع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان) . خرجه البغوي في معجمه ، وفي الفضائل وفي رواية (ادن مني وأنت مني وأنا منك والحق بعدي

معك). خرجهما في الفضائل، وخرجه أبو القاسم السمرقندي بزيادة ولفظه أن عمر قبال كلمة ضحك منها رسول الله على وقبال عمر مني، الحديث إلى آخره.

ذكر اختصاصه بأن السكينة تنطق على لسانه

عن علي قال : كنا نرى ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ أن السكينة تنطق على لسان عمر ، خرجه ابن السمان في الموافقة ، والحافظ أبو الفرج في محبة الصحابة .

ذكر اختصاصه بالهيبة ونفران الشيطان منه

عن سعد بن أي وقاص أنه قال لقد دخل عمر بن الخطاب على رسول الله وستكثرنه رافعات أصواتهن ، فلها سمعن صوت عمر انقمعن وسكن ، فضحك رسول الله المعن عمر يا عدوات أنفسهم تهبنني ولا تهبن رسول الله على إلى فقال عمر يا عدوات أنفسهم تهبنني ولا تهبن رسول الله على إلى فخا غير رسول الله على : (يا عمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك) . خرجه النسائي وأبو الحاتم وأبو القاسم في الموافقات ، وأخرجاه وأحمد وقالوا : فلها استأذن عمر قمنا فبادرنا الحجاب فدخل عمر ورسول الله على يضحك فقال عمر : أضحك الله سنك يا رسول الله ، فقال رسول الله على : (عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلها سمعن صوتك ابتدرن الحجاب) . قال عمر يا عدوات أنفسهن تهبنني ولا تهبن رسول الله على ؟ فقلن نعم !! أنت أفظ وأغلظ من رسول الله هي ، فقال رسول الله هي : (يا بن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان) وذكر باقى الحديث .

(شرح) ـ انقمعن ـ ذللن وارتد عن وقمعته وأقمعته إذا قهرته وأذللته وأقمعت الرجل عني إذا رددتـه ـ والفج ـ الـطريق الواسـع بـين الجبلين ،

والجمع فجاج . وعن علي عليه السلام قال : والله إن كنا لنرى أن شيطان عمر يهابه أن يأمره بالخطيئة . وعن عائشة قالت كان رسول الله على جالسا فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسول الله في فإذا حبشية تنزفن والصبيان حولها فقال : (يا عائشة تعالى فانظري) . فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله في فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه ، فقال : (أما شبعت أما شبعت ؟) قالت فجعلت أقول لا لأنظر رأسه منزلتي ، إذ طلع عمر قالت : فارفض الناس عنها ، قالت فقال رسول الله في (إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر) . خرجه الترمذي ، وقال حسن صحيح غريب .

(شرح) تزفن ـ ترقص ـ وارفضوا ـ تفرقوا .

وعن بريدة قال: خرج رسول الله على في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله ، إني كنت نذرت إن ردك الله سلما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى ، فقال لها رسول الله على : (إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا) . فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ، ثم دخل علي وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها وقعدت عليه ، فقال رسول الله على : (إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، إني كنت جالسا وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف) . خرجه الترمذي وقال حسن صحيح غريب .

وعن عائشة قالت دخلت امرأة من الأنصار إليَّ فقالت ، إني أعطيت الله عهدا إذا رأيت النبي ﷺ في أمن لأنقرن على رأسه بالدف ، قالت عائشة ، فأخبرت النبي ﷺ بذلك فقال: (قولي لها ، فلتف بما حلفت) فقامت بالدف على رأس النبي ﷺ فنقرت نقرتين أو ثلاثا فاستفتح عمر

فسقط الدف من يدها وأسرعت إلى خدر عائشة ، قالت لها عائشة مالك ؟ قالت سمعت صوت عمر فهبته ، فقال رسول الله ﷺ (إن الشيطان ليفر من حس(١) عمر) . خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن بريدة أن النبي ﷺ قال : (إني لأحسب الشيطان يفر منك يا عمر) . وعن علي قال ، كنا نسرى أن شيطان عمر يخافه أن يجره إلى معصية الله تعالى ، خرجه ابن السمان أيضا .

وعن عائشة أنها قالت . أتيت رسول الله على بخزيرة طبختها له نقلت لسودة والنبي على بيني وبينها كلي فأبت ، فقلت لتأكلن أو لألطخن وجهك فأبت ، فوضعت يدي في الخزيرة ولطخت بها وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي على ، فوضع فخذه لها وقال لسودة : (لطخي وجهها) فلطخت وجهي ، فضحك النبي الله أيضا فمر عمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله ، فظن رسول الله الله أنه سيدخل فقال . قوما فاغسلا وجوهكا ، فقالت عائشة فها زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله الله ايده ، وخرجه الملاء في سيرته .

وعن أبي مليكة أن عمر مر بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت فقال لها: يا أمة الله (لو قعدت في بيتك لا تؤذين الناس) قال فقعدت فمر بها رجل بعد ذلك فقال: إن الذي نهاك قد مات فاخرجي ، فقالت والله ما كنت لأطبعه حياً وأعصيه ميتا ـ خرجه البصري من حديث أنس بن مالك .

ذكر اختصاصه بأنه صارع جنياً فصرعه

عن ابن مسعود أن رجلا من أصحاب محمد رضي الله الجن عن ابن مسعود أن رجلا من أصحاب محمد والله الجني : عاود فعاوده فصرعه أيضاً ،

⁽١) حسّ بمعنى صوت ـ لفظ عربي .

فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلا سخيفاً كأن ذراعيك ذراعا كلب، أفكذلك أنتم معشر الجن أم أنت منهم كذا ؟ قال والله إني منهم لضليع، ثم قال: عاودني الثالثة فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك فعاوده فصرعه، قال هات علمني، قال هل تقرأ آية الكرسي ؟ قلت نعم، قال: فإنك لا تقرؤها في بيت إلا خرج منه الشيطان ثم لا يدخله حتى يصبح، فقال رجل من القوم من ذلك الرجل يا أبا عبد الله من أصحاب محمد أهو عمر ؟ قال: من يكون إلا عمر بن الخطاب؟.

ذكر اختصاصه بشهادة النبي ﷺ في النبي الله النبي الله النبي ال

عن الأسود بن سريع قال أتيت رسول الله على فقلت يا رسول الله إني قد حمدت الله تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك ، فقال رسول الله على : (إن ربك تعالى يحب المدح ، هات ما امتدحت به ربك تعالى) . قال فجعلت أنشده ، فجاء رجل يستأذن أدلم طوالا أعسر أيسر ،قال فاستنصتني له رسول الله على ، ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته قال كسا يصنع بالهر . فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ، ثم أخذت أنشده أيضاً ثم رجع بعد ، فاستنصتني رسول الله على ووصفه أيضاً ، فقلت يا رسول الله : من ذا الذي تستنصتني له ؟ فقال : (هذا رجل لا يجب الباطل ، هذا عمر بن الخطاب) . خرجه أحمد .

(شرح) - الأدلم - الأسود - أعسر أيسر - تقدم في فصل صفته، وأطلق على هذا باطلا وهو متضمن حقاً لأنه حمد ومدح لله تعالى ولـرسولـه لأنه من جنس واحد .

ذكر اختصاصه بالشدة في أمر الله تعالى

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : (أشد أمتي في أمر الله تعالى عمر) خرجه في المصابيح الحسان .

ذكر اختصاصه بأمر النبي ﷺ إياه بإجابة أبي سفيان يوم أحد

قال ابن إسحاق: أن أبا سفيان لما أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته، إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر، اعل هبل! فقال على وأجل لاسواه، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له: هلم يا عمر، فقال عمر أبا سفيان قال له: هلم يا عمر، فقال عمر أثته فانظر ما شأنه، فجاءه عمر فقال: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال أنت أصدق عندي من ابن قمئة، إنه يقول إني قتلت محمداً.

وفي رواية أن أبا سفيان وقف عليهم فقال: أفيكم محمد ؟ فقال الشالثة فلم عجيبوه ، ثم قال الثالثة فلم عجيبوه ، ثم قال الثالثة فلم عجيبوه ، ثم قال أفيكم ابن أبي قحافة ، قالها ثلاثاً فلم يجيبوه ، ثم قال أفيكم ابن الخطاب ثلاثاً ؟ فلم يجيبوه ، فقال أما هؤلاء فقد كفيتموهم ، فلم علك عمر نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ، ها هو رسول الله فلم وأبو بكر وأنا أحياء ، فقال : يوم بيوم بدر ، ثم ذكر معنى ما تقدم ، قال ابن إسحاق : وبينا رسول الله فلم بالشعب يوم أحد مع أولئك النفر من الصحابة إذ علت عالية من قريش الجبل ، فقال فلم عمر ورهط معه من المهاجرين حتى أنزلوهم من الجبل .

ذكر اختصاصه بمباهاة الله تعالى به خاصة يوم عرفة

عن بـلال بن رباح أن رسـول الله ﷺ قال لـه يوم عـرفـة (يـا بـلال

أسكت الناس أو أنصت الناس) ثم قال: (إن الله تطول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل، ادفعوا على بركة الله تعالى، إن الله باهى ملائكته بأهل عرفة عامة وباهاها بعمر ابن الخطاب خاصة). خرجه البغوي في الفضائل، وتمامه في فوائده. وخرج ابن ماجه من أوله إلى قوله (ادفعوا بسم الله مكان على بركة الله).

وفيه دلالة على فضل عمر على الملائكة ، لأن المباهاة إنما تتحقق إذا كان للمباهى به فضل على المباهى .

ذكر اختصاصه بثوب يجره دون سائر الأمة في رؤيا رآها النبي ﷺ

عن أبي سعيد عن النبي على قال: (بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمصا، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما هو أسفل من ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص يجره، فقال من حوله: ما أولت يا نبي الله ذلك ؟ قال الدين) أخرجاه وأحمد وأبوحاتم، وفسر الثوب بالدين والله أعلم لأن الدين يشمل الإنسان ويحفظه وبقية المخالفات، كوقاية الثوب وشموله.

ذكر اختماصه بشرب فضل لبن شربه رسول الله ﷺ في رؤيا رآها وأول ذلك ﷺ بالعلم

عن ابن عمر عن النبي على أنه قال: (بينا أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن فشربت حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب. قالوا ؛ فيا أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال العلم). أخرجاه وأحمد وأبو حاتم والترمذي وصححه ، وقد تقدم لأبي بكر مثله من حديث أبي حاصة . والظاهر أن الرؤ يا تكررت ،

فشرب فضله في إحداهما أبو بكر وفي الأخرى عمر ، ويؤيده تغاير ألفاظ الحديثين ، ولهذه الخصوصية بلغ علمه ما روي عن ابن مسعود أنه قال : لو جمع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجم علم عمر ، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ، ولمجلس كنت أجلسه من عمر أوثق في نفسي من عمل سنة _ خرجه أبو عمر والقلعى .

ذكر اختصاصه بفضل طول على الناس في رؤيا أبي بردة

عن أبي بردة أنه رأى في المنام كأن ناساً جمعوا فإذا فيهم رجل فرعهم فهو فوقهم بثلاثة أذرع ، قال فقلت : من هذا ؟ قالوا عمر ، قلت : لم ؟ قالوا : لأن فيه ثلاث خصال لا يخاف في الله لومة لائم ، وخليفة مستخلف ، وشهيد مستشهد ، قال فآق أبا بكر فقصها عليه فأرسل إلى عمر فدعاه فبشره فجاء عمر قال فقال لي أبو بكر : اقصص رؤياك ، فلما بلغت خليفة مستخلف زأرني عمر وانتهرني وقال : تقول هذا وأبو بكر حي قال فلما ولي عمر فبينا هو على المنبر إذ دعاني وقال : اقصص رؤياك فقصصتها ، فلما قلت إنه لا يخاف في الله لومة لائم قال : إني لأرجو أن يجعلني الله منهم ، قال : فلما قلت خليفة مستخلف قال : قد استخلفني يجعلني الله منهم ، قال : فلما قلت خليفة مستخلف قال : قد استخلفني أن لي بالشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو ، ثم قال : بلي يأتي الله أن يم إلى الله ، يأتي الله بها إن شاء الله ، يأتي الله بها إن شاء الله .

ذكر اختصاصه بأن الناس ما دام فيهم لا تصيبهم فتنة

عن الحسن الفردوسي قال: لقي عمر أبا ذر فأخذ بيده فعصرها فقال أبو ذر: دع يدي يا قفل الفتنة فعرف أن لكلمته أصلا، فقال: يا أبا ذر ما قفل الفتنة ؟ قال جئت يـوماً ونحن عنـد النبي على فكرهت أن أتخطى رقـاب الناس، فجلست في أدبـارهم، فقال على : (لا تصيبكم فتنة ما

دام هذا فيكم) . خرجه المخلص الذهبي والرازي والملاء في سيرته .

ومعناه في الصحيح من حديث حذيفة ولفظه عن حذيفة قال: كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله على الفتنة وما قال ؟ فقلت أنا ، فقال: هات إنك لجريء ، وكيف قال ؟ قلت: سمعت رسول الله يقول: (فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره ، يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . فقال عمر: ليس هذا أريد ، إنما أريد التي تموج كموج البحر ، قال قلت: ما لك ولها يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها باب مغلقاً قال فيكسر الباب أو يفتح ؟ قال: لا بل يكسر ، قال: ذاك أحرى أن لا يغلق أبداً ، قال قلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب ؟ قال نعم كما يعلم أن دون غد ليلة ، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ، فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر ، أخرجاه (١) .

وعن عبد الله بن سلام أنه مر بعبد الله بن عمر وهو نائم فحركه برجله وقال من هذا؟ قال: أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين ، قال قم يا بن قفل جهنم فقام عبد الله وقد تغير لونه حتى أى والده عمر وقال له: يا أبت أما سمعت ما قال ابن سلام؟ قال وما قال لك يا بني؟ قال قال لي: قم يا ابن قفل جهنم ، فقال عمر: الويل لعمر إن كان بعد عبادة أربعين سنة ومصاهرته لرسول الله على وقضاياه بين المسلمين بالاقتصاد أن يكون مصيره إلى جهنم ، قال فقام عمر وتقنع بطيلسان له وألقى الدرة على عاتقه فاستقبله عبد الله بن سلام فقال له: يا بن سلام بلغني أنك قلت لابني قم يا بن قفل جهنم ، قال: نعم: قال: وكيف قلت إني في جهنم حتى أكون قفلا لجهنم ؟ قال: معاذ الله يا أمير المؤمنين أن تكون في جهنم ولكنك قفل جهنم ، قال وكيف؟ قال أخبرني أبي عن آبائه عن

⁽١) البخاري ومسلم .

موسى بن عمران عن جبريل أنه كان يقول: يكون في أمة محمد رجل بقال له عمر بن الخطاب أحسن الناس وأحسنهم يقينا، ما دام فيهم فالدين عال واليقين فاش، فاستمسك بالعروة الوثقى من الدين فجهنم مقفلة، فإذا مات عمر مرق الدين وافترق الناس على فرق من الأهواء، وفتحت أقفال جهنم فيدخل فيها كثير، خرجه في فضائله.

وعن عبد الله بن دينار قال : جاء رجل إلى عمر قال سمعت كعباً يقول إنك على باب من أبواب النار ، قال ففزع عمر لذلك وقال : ما شاء الله يرددها مراراً ثم أرسل إلى كعب فقال مرة في الجنة ومرة في النار ، قال وما ذاك يا أمير المؤمنين وما بلغك عني ؟ قال أخبرني فلان أنك قلت كذا وكذا ، قال أجل : والذي نفسي بيده إني لأجدك على باب من أبواب النار قد سددته أن يدخل ، قال : فكأنه جلا عنه ما كان في نفسه ، خرجه عبد الرزاق في جامعه .

ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي على وبعد أبي بكر تقدم حديث الذكر في خصائص أبو بكر . ذكر اختصاصه بأنه أول من يعطى كتابه بيمينه يوم القيامة ودعاء الإسلام له فيه

تقدم في باب الشيخين من حديث زيد بن ثابت طرف منه خرجه في الديباج ، وعن عمران بن حصين قال : سمعت رسول الله على يقول : (إذا كان يوم القيامة وحشر الناس جاء عمر بن الخطاب حتى يقف في الموقف فيأتيه شيء أشبه به فيقول جزاك الله يا عمر عني خيراً ، فيقول له من أنت ؟ فيقول أنا الإسلام جزاك الله يا عمر خيراً ثم ينادي مناد ألا لا يدفعن لأحد كتاب حتى يدفع لعمر بن الخطاب ، ثم يعطى كتابه بيمينه

ويؤمر به إلى الجنة ، فبكى عمر وأعتق جميع ما يملكه وهم تسعة) . خرجه في فضائله .

ذكر اختصاصه بأن الله جعله مفتاح الإسلام

عن ابن عباس قال: نظر رسول الله ﷺ إلى عمر ذات يوم وتبسم، فقال: (يا ابن الخطاب: أتدري لم تبسمت إليك؟) قال الله ورسوله أعلم، قال: (إن الله عز وجل نظر إليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفة وجعلك مفتاح الإسلام). خرجه الملاء في سيرته.

ذكر اختصاصه بأنه أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة

ورد عن النبي عليه الحق يرم أول من يسلم عليه الحق يروم القيامة وكل أحد مشغول بأخذ الكتاب وقراءته) خرجه في فضائله ، ولا تضاد بينه وبين ما تقدم في الذكر قبله ، إذ يعطى كتابه أول ، ثم يسلم عليه الحق والناس مشغولون حينئذ باعطاء كتبهم .

ذكر اختصاصه بأنه أول من تسمى بأمير المؤمنين

وعن الزبير قال قال عمر: لما ولي كان أبو بكر يقال له خليفة رسول الله يطول هذا ، قال فقال له المغيرة أنت أميرنا ونحن المؤمنون ، فأنت أمير المؤمنين ، قال : فذاك إذاً وعن الشفاء وكانت من المهاجرات الأول أن عمر بن الخطاب كتب إلى عامل العراق : أن ابعث إلى برجلين جلدين نبيلين أسألها عن العراق وأهله ، فبعث إليه عامل العراق لبيد بن ربيعة العامري وعدي بن حاتم الطائي ، قال : فلما قدما المدينة أناخا راحلتيها بفناء المسجد ثم دخلا المسجد : فإذا هما بعمرو بن العاص ، فقالا : استأذن لنا على أمير المؤمنين يا عمرو ، فقال عمرو : أنتها والله أصبتها اسمه ، نحن المؤمنون وهو أميرنا فوثب عمرو فدخل على عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر ما بالك في هذا الاسم ؟ قال : إن لبيد بن ربيعة

وعدي بن حاتم قدما فأناخا راحلتيها بفناء المسجد ثم دخلا المسجد وقالا لي استأذن لنا يا عمر على أمير المؤمنين . فهما والله أصابا اسمك أنت الأمير ونحن المؤمنون ، قال فجرى الكتاب من يومئذ ؛ خرجها أبو عمر .

ذكر اختصاصه بأنه أول من أمر بالجماعة في قيام رمضان

عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: خرجت مع عمر في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني لأرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد كان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله، أخرجه البخاري.

وعن علي قال: أنا حرضت عمر على القيام في شهر رمضان ، أخبرته أن فوق السياء السابعة حضيرة يقال لها حضيرة القدس يسكنها قوم يقال لهم الروح ، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم في النزول إلى الدنيا فلا يمرون بأحد يصلي أو على الطريق إلا أصابه منهم بركة ، فقال له عمر : يا أبا الحسن فتحرض الناس على الصلاة حتى تصيبهم البركة ، فأمر الناس بالقيام ، خرجه ابن السمان في الموافقة ـ وعنه أنه مر على المساجد في شهر رمضان وفيها القناديل فقال : نور الله على عمر في قبره كها نور علينا مساجدنا .

وفي رواية: سمع القرآن في المساجد ورأى القناديل تزهر في المسجد فقال: نور الله لعمر، الحديث. خرجها ابن السمان أيضا، وخرج الرواية الأخيرة ابن عبد كويه وأبو بكر النقاش عن ابن اسحاق الهمداني قال خرج على الحديث.

ذكر اختصاصه بآي نزلت فيه

تقدم من ذلك آيات الموافقات .

وفي الخامسة منهن قوله تعالى ﴿ وإذا جَاءَهُمَ أَمْرٌ مِن الأَمْنِ أَوَ الْحُوْفِ ﴾ نزلت فيه ، وقد تقسدم بيانها ثمة وتقدم في فصل إسلامه قوله تعالى ﴿ وإذا جَاءَكَ الذين يؤمنونَ بَآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُم ﴾(١) الآية . نزلت فيه في قول بعضهم .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَاجْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُـوراً يَمشي بهِ فِي النَّاسِ كَمنْ مَثْلُهُ فِي الظُّلُماتِ ليسَ بخارِجٍ منْها ﴾(٢) نزلت فيه وفي أبي جهل ، في قول زيد بن أسلم ، وقال ابن عبّاس : نزلت في حمزة وأبي جهل .

وعنه أيضاً أنها في عمار وأبي جهل . وقال مقاتـل : في النبي ﷺ وأبي جهل ، وقال الحسن : عامة .

ومنها قولـه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسَبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ اللَّهِ مَنِنَ ﴾ ٢٦٠.

قال ابن عباس : أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثـون ، ثم أسلم عمر فصاروا أربعين فنزلت الآية .

ومنها ﴿ قُلْ للذينَ آمنُوا يَغْفُروا للَّذِينَ لا يرجُون أَيَامَ اللهِ ﴾ (٤) قال الكلبي نزلت في عمر حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم أن يبطش به ، وقيل غير ذلك . ذكر جميع ذلك الواحدي وأبو الفرج

⁽١) سورة الأنعام الآية ١٤.

⁽٢) سورة الأنعام الآية ١٢٢ .

⁽٣) سورة الأنفال الآية ٦٤ .

⁽٤) سورة الجاثية الآية ١٤.

وصاحب الفضائل .

الفصل السابع في أفضليته بعد أبي بكر

تقدمت أحاديث هذا الفصل جميعها في بـاب أبي بكـر ، وفي بـاب الثلاثة والأربعة ، وحديث يختص به تقدم في الخصائص .

الفصل الثامن في شهادة النبي على له بالجنة

تقدم أكثر أحماديث هذا الفصل في باب الشيخين ، وباب الشلاثة والأربعة والعشرة وما بينهن .

ذكر شهادته ﷺ أنه من أهل الجنة

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : (عمر ابن الخطاب من أهل الجنة) . خرجه أبو حاتم _ وعن على مثله ، خرجه ابن السمان .

ذكر كونه مع النبي ﷺ في الجنة

عن زيد بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب : (أنت معي في الجنة ثالث ثـلاثة) خرجه المخلص ، وخرجه البغوي في الفضائل وزاد من هذه الأمة :

ذكر أنه سراج أهل الجنة

عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : (عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة) . خرجه في الصفوة ، والملاء في سيرته .

وعن علي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة) فبلغ ذلك عمر فقام في جماعة من الصحابة حتى أتى عليا فقال: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة ؟ قال نعم . قال: اكتب لي خطك ، فكتب له: « بسم الله الرحمن

الرحيم هذا ما ضمن علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب عن رسول الله عن جبريل عن الله تعالى أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة » فأخذها وأعطاها أحد أولاده وقال: إذا أنا مت وغسلتموني وكفنتموني فأدرجوا هذه معي في كفني حتى ألقى بها ربي ، فلما أصيب غسل وكفن وأدرجت معه في كفنه ودفن ، خرجه ابن السمان في الموافقة .

ومعنى ذلك والله أعلم أن أهل الجنة هم المؤمنون ، وكانوا قبل إسلام عمر في ظلمة ، ظلم الكفار من قريش ، فلما أسلم عمر أنقذهم من ظلمهم وأظهر شعار الإسلام ، فإن فائدة السراج ضوؤه في الظلمة ، والجنة لا ظلمة فيها ، فكان معناه ما ذكرناه .

ذكر قصره في الجنة

عن جابر عن عبد الله قال: قال رسول الله على : (أدخلت الجنة فرأيت قصراً من ذهب ولؤلؤ فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا لعمر بن الخطاب، فها منعني أن أدخله إلا علمي بغيرتك). قال أعليك أغار بأبي أنت وأمي عليك أغار. خرجه أبو حاتم، وخرجه مسلم ولم يقل من ذهب ولؤلؤ.

وعن أنس بن مالك أن النبي على قال : (أدخلت الجنة فإذا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا لشاب من قريش ، فظننت أني أنا هو ، فقلت ومن هو قالوا : عمر بن الخطاب) . خرجه أحمد وأبو حاتم .

وعن أبي هريرة عن رسول الله على قال : (بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا بامرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا ؟ فقالت : لعمر بن الخطاب ، فتذكرت غيرة عمر ، فوليت مدبراً) . قال أبو هريرة : فبكى عمر ونحن جميع في ذلك المجلس ثم قال : بأبي أنت يا رسول الله أعليك أغار ؟ . خرجه مسلم والترمذي وأبو حاتم ـ قال أبو حاتم : أدخل النبى

الخنة ليلة أسري به فرأى قصر عمر ابن الخطاب فسأل عن القصر فأخبروه أنه لعمر ، وذلك فيها رواه أنس وجابر ثم رأى في منامه مرة أخرى كأنه أدخل الجنة فإذا امرأة إلى جنب قصر تتوضاً فسأل عن القصر فقالت لعمر بن الخطاب ، وذلك فيها رواه أبو هريرة يدل على ذلك اختلاف لفظ الخبرين .

وعن بريدة قال: أصبح رسول الله على فدعا بلالا فقال: (يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي ، دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي ، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ فقالوا: لرجل من العرب ، قلت: أنا عربي ، لمن هذا القصر ؟ فقالوا لرجل من قريش ، فقلت أنا قرشي ، لمن هذا القصر ؟ فقالوا لرجل من أمة محمد على ، قلت : أنا محمد ، لمن هذا القصر ؟ قالوا: لعمر بن الخطاب) . فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين ، ولا أصابني حدث قط إلا توضأت ورأيت أن لله على ركعتين ، قال على بها .

الفصل التاسع في ذكر نبذة من فضائله رضي الله تعالى عنه

قال أهل العلم بالسير: كان عمر بن الخطاب من المهاجرين الأولين عمن صلى إلى القبلتين وشهد بدراً والحديبية وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله على ، ولما أسلم أعز الله به الإسلام وهاجر علانية كها تقدم ، وتوفي رسول الله وهو عنه راض وبشره بالجنة ، وأخبره أن الله جعل الحق على لسانه وقلبه ، وأن رضاه وغضبه عدل ، وأن الشيطان يفر منه ، وأن الله عز وجل أعز به الدين واستبشر أهل السهاء بإسلامه وسماه عبقريا ومحدثا وسراج أهل الجنة ، ودعاه صاحب رحا دارة العرب يعيش حميداً ، ويموت شهيداً ، وأنه رجل لا يجب الباطل ولو كان بعده نبي لكان عمر ، وهو أول من كتب التاريخ للمسلمين من الهجرة ، وأول من حض

على جمع القرآن ، وأول من جمع الناس على قيام رمضان ، وأول من عس في عمله ، وحمل الدرة (۱) وأدب بها ، ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة ، ودون الدواوين وفرض الأعطية ، وحج بأزواج النبي في آخر حجة حجها ، وأول من سمي بأمير المؤمنين للسبب المتقدم في الخصائص ، وفتح الله على يديه في سني خلافته دمشق ثم الروم ثم القادسية حتى انتهى الفتح إلى حمص وجلولاء والرقة والرها وحران ورأس العين والخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان واليرموك والجابية والأهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والري وما يليها ، وأصفهان وبلد فارس واصطخر وهمدان والنوبة والبربر والبرلس ، وحج بالناس عشر حجج متوالية ، ثم صدر إلى المدينة فقتله أبو لؤلؤة فيروى على ما سيأتي في فصل مقتله .

ذكر جميع ذلك ابن قتيبة وأبو عمر وصاحب الصفوة ، كل خرج طائفة . قال بعضهم : كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج ، وكان يخافه ملوك فارس والروم وغيرهم ، ولما ولي بقي على حاله قبل الولاية في لباسه وزيه ، وأفعاله وتواضعه ، يسير مفردا في حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم يغيره الأمر ولم تبطره النعمة ولا استطال على مؤمن بلسانه ، ولا حابي أحداً في الحق لمنزلته ، لا يطمع الشريف في حيفه ولا يأس الضعيف من عدله ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، ونزل نفسه من عال الله منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين ـ خرجه القلعي .

وكان يقول: إنما أنا ومالكم كوالي مال اليتيم، إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف؛ فقيل له: ما ذلك المعروف يا أمير المؤمنين فقال: لا تقوم البهيمة الأعرابية إلا بالقضم لا الخصم،

⁽١) العصا .

والقضم الأكل بأطراف الأسنان ، تقول قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضمه قضها ، والخصم الأكل بجميع الفم فكأنه أشار إلى الاكتفاء بالقليل الذي لا بد للحيوان منه ولا يتعداه ، قال ابن شهاب وغيره من أهل العلم: أول ما ابتدأ به عمر من أمره حين جلس على المنبر أنه جلس حيث كان أبو بكر يضع قدميه وهو أول درجة ووضع قدميه على الأرض ، فقالوا: لو جلست حيث كان أبو بكر يجلس ، قال حسبي أن يكون مجلسى حيث كانت تكون قدما أبي بكر ، قالوا : وهاب الناس عمر هيبة عظيمة حتى ترك الناس المجالس بالأفنية قالوا ننتظر ما رأى عمر ، وقالوا: بلغ من أبي بكر أن الصبيان كانوا إذا رأوه يسعون إليه ويقولون: يا أبت فيمسح رءوسهم ، وبلغ من هيبة عمر أن الرجال تفرقوا من المجالس هيبة حتى ينتظروا ما يكون من أمره ، قالوا : فلما بلغ عصر أن الناس أهابوه فصيح في الناس « الصلاة جامعة » فحضروا ثم جلس من المنبر حيث كان أبو بكر يضع قدميه ، فلما اجتمعوا قام قائماً فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي ﷺ ثم قال : بلغني أن الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورســول الله ﷺ بين أظهرنا ، ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه فكيف إذا صارت الأمور إليه ؟ ومن قال ذلك فقد صدق ، قد كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه ، وكمان ممن لا يبلغ أحد صفته من اللين والرحمة وقد سماه الله بـذلـك ووهب لـه اسمـين من أسمــائـه : « رءوف رحيم » فكنت سيفـــأ مسلولًا حتى يغمـدني أو يدعني فـأمضي ، حتى قبض رسول الله ﷺ وهــو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ، ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر فكان ممن لا ينكرون دعته وكرمه ولينه ، فكنت خادمه وعونه ، أخلط شدتى بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فأمضى ، فلم أزل معه كذلك حتى قبض وهو عني راض والحمـد لله وأنا أسعـد بذلـك ، ثم إني قد وليت أموركم أيها الناس واعلموا أن هذه الشدة قد أضعفت ولكنها

إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين ، فأما أهل السلامة والدين والفضل فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ، ولست أدع أحدا يظلم أحدا ويتعدى عليه ، حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمي على الخد الأخر حتى يذعن بالحق ، ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها ، لكم علي أن لا أخبأ شيئاً من خراجكم عما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ولكم علي إذا وقع عندي أن لا يخرج إلا بحقه ، ولكم علي أن أرد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى ، ولكم علي أن لا ألقيكم في المهالك ، وإذا رغبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم .

قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن : فوفى والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه ، وكان أبا العيال حتى إن كان ليمشي إلى المغيبات فيسلم على أبوابهن ثم يقول: أليكن آذاكن أحد ؟ أتردن أشتري لكن شيئاً من السوق ، فإنى أكره أن تخدعن في البيع والشراء ، فيرسلن معه بجواريهن ، فيدخل السوق وإن وراءه من جواري الناس وغلمانهم ما لا يحصى فيشتري لهم حوائجهم ، ومن كان ليس عندها منهن شيئا اشترى لها من عنده ، وإذا قدم الرسول من بعض البعوث يتبعهن هو بنفسه بكتب أزواجهن ويقول لهن : إن أزواجكن في سبيـل الله وأنتم في بلاد رسـول الله ﷺ ، إن كــان عنــدكن من يقــرأ وإلا فأدنين من الباب حتى أقرأ لكن ، ثم يقول : رسولنا يخرج يـوم كذا وكـذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس والدوي فمن كتبت منهن أخذ كتابها ، ومن لم تكتب قال هذا قرطاس ودواة ، ادني من الباب فأملي على فيمر على كذا وكذا باباً فيكتب لأهله ثم يبعث بكتبهن ، وإذا كان في سفر نادي الناس في المنزل عند الرحيل ارحلوا أيها الناس ، فيقول القائل أيها الناس: هذا أمير المؤمنين قد ناداكم فقوموا فاسقوا وارحلوا ثم ينادي الثانية الرحيل ، فيقول الناس اركبوا فقد نادي أمير المؤمنين

الثانية ، فإذا استقلوا ، قاموا فرحل بعيره وعليه غرارتان إحداهما فيها سويق والأخرى فيها تمر ، وبين يديه قربة فيها ماء وخلفه جفنة كلما نزل جعل في الجفنة من السويق وصب عليه من الماء وبسط شناره ، قال : والشنار مثل النطع الصغير ، من جاء يخاصم أو يستقي أو يطلب حاجة قال له كل من هذا السويق والتمر ، ثم يرحل فيأي المكان الذي رحل الناس منه فإن وجد متاعا ساقطا أخذه وإن وجد احدا به عرجة أو عرض لدابته أو بعيره تكارى له وساق به ، فيتبع آثار الناس كذلك ، فمن سقط من متاع أخذه ومن أصابته عرجة تخلف عليه . فإذا أصبح الناس في المساء من الغد لم يفقد أحد متاعا له سقط منه إلا قال : حتى يأي أمير المؤمنين ، فيطلع عمر وإن جمله مثل المشجب مما عليه من المتاع ، فيأي المؤمنين ، فيطلع عمر وإن جمله مثل المشجب مما عليه من المتاع ، فيأي أدواته التي يشرب فيها ويتوضأ للصلاة منها ؟ أو كل ساعة أبصر ما يسقط . أو كل ليلة أكلاً عيني من النوم ، ثم يرفع إليه أدواته ويقول : وهسي ، وهذا رشاي ، أو ما وقع منهم فيعنفهم ، ثم يدفع ذلك إليهم .

ولما بلغ الشام تلقوه ببرذون وثياب بيض ، فكلموه أن يركب البرذون ليراه العدو ليكون ذلك أهيب له عندهم ، ويلبس البياض ويطرح الفرو الذي عليه فأبي ، ثم ألحوا عليه فركب البرذون بفروه وثيابه ، فهملج به البرذون وخطا له ناقته بعد في يده ، فنزل وركب راحلته وقال : لقد غير بي هذا حتى خفت أن أنكر نفسي ، ذكر ذلك كله أبو حذيفة اسحاق بن بشر في فتوح الشام ، وخرج ابن بشران خطبته إلى آخرها وجلوسه على المنبر فقط .

ذكر كثرة فضائله وماله عند الله تعالى وبكاء الإسلام على موته

عن أبي بن كعب قــال : سمعت رسـول الله ﷺ يقــول : (جـاءني

جبريل فقلت له أخبرني عن فضائل عمر وماذا له عند الله تعالى ، قال في : لو جلست معك قدر ما لبث نوح في قومه لم أستطع أن أخبرك بفضائل عمر وماله عند الله عز وجل ، ثم قال : يا محمد ليبكين الإسلام من بعد موتك على موت عمر بن الخطاب) . خرجه أبو سعد في شرف النبوة وتمامه في فوائده .

وقد تقدم في باب الشيخين من حديث الحسن بن عرفة العبدي ، ولم يذكر بكاء الإسلام على موته ، ثم قال : وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر .

ذكر وصف جبريل إياه بأخوة النبي

عن ابن عباس عن النبي على قال : (بينها أنا جالس في مسجدي أتحدث مع جبريل إذ دخل عمر بن الخطاب فقال جبريل أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب ؟ فقلت بلى يا أخي) . أخرجه في الفضائل ، وقد تقدم مستوفياً في فصل اسمه ، وسيأتي وصفه بذلك من دعاء النبي على بيا أخي .

ذكر ما أعد الله له من الكرامة بسبب عز الإسلام به

عن ابن عباس عن النبي على قال: (ينادي مناديوم القيامة أين الفاروق فيؤتى به فيقول الله مرحبا بك يا أبا حفص، هذا كتابك إن شئت فاقرأه وإن شئت فلا، فقد غفرت لك، ويقول الإسلام يا رب هذا عمر أعزني في دار الدنيا فأعزه في عرصات القيامة، فعند ذلك يحمل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين لو نشرت إحداهما لغطت الخلائق، ثم يسير في يديه سبعون ألف لواء، ثم ينادي مناديا أهل الموقف هذا عمر فاعرفوه). خرجه في الفضائل.

ذكر نعته في كتب أهل الكتاب

عن كعب الأحبار أنه لقي عمر بالشام فقال له: إنه مكتوب في هذه الكتب أن هذه البلاد التي كانت بنو إسرائيل أهلها مفتوحة على يـد رجل من الصالحين ، رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين سره مثل علانيته ، قوله لا يخالف فعله ، القريب والبعيد سواء عنده في الحكم ، أتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار متراحمون متواصلون .

قال عمر: أحق ما تقول؟ فقلت إي(١) والـذي يسمع ما أقول، فقال: الحمد لله الذي أعزنا وكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد ورحمته التي وسعت كل شيء.

ذكر إثبات فضيلته بالمصاهرة

تقدم في باب ما دون العشرة أن مصاهرته على موجبة لدخول الجنة مانعة من دخول النار . وعن عمر سمعت رسول الله على يقول : (كل نسب وصهر منقطع إلا نسبي وصهري) . خرجه تمام .

وقد تقدم في فضائل أبي بكر ، وسيأتي كيفية تزويج النبي ﷺ ابنته في باب مناقب مناقب أمهات المؤمنين .

ذكر الحث على محبته

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : (من أحب عمر ، عمر قلبه بالإيمان) . خرجه في فضائله .

ذكر سؤال النبي ﷺ والدعاء منه

عن عمر أنه استأذن النبي ﷺ في العمرة فأذن له وقال يا أخي : (لا تنسنا من دعائك) . وفي لفظ (يا أخي أشركنا في دعائك) . قال ما

⁽١) نعم .

أحب أن يكون لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله يا أخي ، خرجه أحمد والحافظ السلفي وصاحب الصفوة ، وخرجه ابن حرب الطائي ولفظه ، أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا .

ذكر إحالته على من سأله في منامه الدعاء عليه

عن أنس بن مالك قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي على فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، قال فأتاه رسول الله على في المنام وقال: (أئت عمر فمره أن يستسقي للناس فإنهم سيسقون، وقل له عليك الكيس الكيس). فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر وقال: يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه، خرجه البغوي في الفضائل وأبو عمر.

ذكر أن الله يغضب لغضبه

ذكر أن غضبه عسر

عن ابن عباس قال: قال رسول الله على : (أتاني جبريل فقال أقرا عمر من ربه السلام وأعلمه أن رضاه حكم وغضبه عسر). خرجه الحافظ أبو سعيد النقاش والملاء وخرج المخلص معناه.

ذكر شهادة النبي ﷺ وغيره له بالشهادة ودعائه ﷺ بها وتمنى عمر ذلك لنفسه

تقدم في ذكر أحاديث اثبت حرا في باب ما دون العشرة وأثبت أحد

وأسكن ثبير في باب الثلاثة وحديث ابن عمر عن النبي على وصاحب رحا دارة العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً قالوا من هو؟ قال : عمر بن الخطاب . وتقدم أيضاً في باب الثلاثة من حديث الصوفي عن يحيى بن معين ، وخرج منه أبو بكر بن الضحاك بن مخلد قصة عمر لا غير بلفظها ، وحديث رخؤ ابن بردة خليفة مستخلف وشهيد مستشهد ، تقدم في خصائصه .

وعن ابن عمر قال: رأى النبي على عمر ثوباً أبيض فقال: « أجديد قميصك أم غسيل؟) فقال بل جديد. فقال على البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً) .

قال عبد الرزاق: وزاد فيه الثوري عن اسماعيل بن أبي مخلد « ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة » خرجه أبو حاتم .

وعن كعب أنه قال لعمر: يا أمير المؤمنين إني أجدك في التوراة كذا وأجدك تقتل شهيداً ، فقال: وأنى لى بالشهادة وأنا في جزيرة العرب؟ .

وعن عمر وقد قرأ يوما على المنبر « جنات عدن يلخلونها » ثم قال : هل تدرون ما جنات عدن ؟ قصر في الجنة له خمسة آلاف باب على كل باب عشرون ألفاً من الحور العين لا يدخله إلا نبي ، وهنيئاً لصاحب القبر وأشار الى قبر النبي على _ أو صديق وأشار إلى أبي بكر أو شهيد وإني لعمر بالشهادة ، ثم قال : إن الذي أخرجني من حنتمة بنت هشام بن المغيرة أخت أبي جهل قادر أن يوقها .

قال ابن مسعود: فساقها الله على يدي شر خلقه ، مجوسي عبد مملوك للمغيرة بن شعبة ، هكذا قيد في هذا الحديث هشام بن المغيرة ثم أكد بأخت أبي جهل ، وهو حجة لمن قال ، إلا أن الصحيح في ذلك أنها ابنة هشام بن المغيرة .

وقـد تقدم ذكـر ذلك في نسبه ، ويكون أطلق عليهـا أخت أبي جهل لأنها في درجة الأخت ، وإنما هي ابنة عمه .

ذكر علمه وفهمه

تقدم في خصائصه حديث إشارته على أبي بكر بجمع القرآن ما يدل على غزارة علمه وحسن نظره ، وحديث ابن عمر في رؤيا النبي على شرب اللبن وإعطاء فضله عمر وتأويل ذلك بالعلم ، وحديث ابن مسعود لو وضع عمر في كفة وعلم أهل الأرض في كفة لرجح علم عمر ، وكلاهما دليل على غزارة علمه ، وعنه أنه قال لزيد بن وهب : اقرأ بما أقرأكه عمر ، إن عمر أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله ، خرجه على بن حرب الطائي .

وعن خلد الأسدي قال صحبت عمر فها رأيت أحداً أفقه في دين الله ولا أعلم بكتاب الله ولا أحسن مدارسة منه ، وعنه قال : إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهبت يوم ذهب عمر .

وعنه قال : كان عمر أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأتقانـا لله ، والله إن أهـل بيت من المسلمين لم يـدخل عليهم حـزن على عمـر حـين أصيب لأهل بيت سوء ، خرجهن في فضائله .

وعن طارق بن شهاب قال على يهودي لعمر بن الخطاب: إنكم لتقرءون آية في كتابكم لو علينا أنزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال وما هي ؟ قال: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾. قال عمر: فإني أعلم أي وقت نزلت وأي موضع نزلت عشية عرفة ونحن وقوف بها يوم جمعة ، أخرجاه .

وعنه قال : جاء وفد بـزاخة من أسـد وغطفان إلى أبي بكر يسـألونـه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية ، فقالوا : هذه المجلية

قد عرفناها ، فها المخزية ؟ قال تنزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار وتتركون أقواما يتبعون أذناب الإبل حتى يُري الله خليفة رسوله عمر والمهاجرين أمراً يعذرونكم ، فعرض أبو بكر ما قال على القوم ، فقام عمر ابن الخطاب فقال : «قد رأيت رأياً وسنشير عليك ، أما ما ذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ما ذكرت ، وأما ما ذكرت أن نغنم ما أصبنا منكم وتردون ما أصبتم منا فنعم ما ذكرت ، وأما ما ذكرت تدون أقتلانا ، وتكون قتلاكم في النار ، فإن قتلانا قتلت على أمر الله أجورها على الله ليس لها ديات ، فتبايع القوم على ما قال عمر ، خرجه الحميدي بهذا السياق عن البرقاني على شرط الصحيح وهو للبخاري مختصر .

وعن أبي العالية قال قال عمر: تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن جبريل نزل به على محمد على خمس آيات خمس آيات خمس آيات ـ خرجه المخلص الذهبى .

وعن عاصبم بن عمر عن عمر أنه قال: لا يحرص على الإمارة أحد كل الحرص فيعدل فيها ، خرجه أبو معاوية . وسئل محمد بن جرير الطبري فقيل له العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله ومنزلته لم يدخله عمر مع الستة في الشورى ، فقال إنه إنما جعلها في أهل السبق مع البدريين ، والعباس لم يكن مهاجراً ولا سابقاً ولا بدرياً ، وان عمر لم يكن يفتات عليه في عمله .

وعن مجاهد سئل عمر عن رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهي المعصية ولا يعمل بها ، فقال الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم خرجه ابن ناصر السلامي الحافظ .

ذكر تلطفه في استنباط الحكم

تقدم في هذا طرف في الموافقة الخامسة من الخصائص، وعن أبي قتادة قال: أي النبي على رجل فقال يا رسول الله كيف تصوم ؟ قال فغضب رسول الله على فلها رأى ذلك عمر بن الخطاب قال . رضينا بالله ومن رباً ، والإسلام ديناً وبمحمد على نبياً ، نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله ، قال فجعل عمر يردد ذلك حتى سكن النبي من غضبه ، ثم قال عمر يا رسول الله ، كيف بمن يصوم الدهر كله ؟ قال : فضبه ، ثم قال عمر يا رسول الله ، كيف بمن يصوم الدهر كله ؟ قال : بعن يصوم يومين ويفطر يوما ؟ قال : (أو يطيق ذلك أحد ؟) قال : فكيف بمن يصوم يوما ويفطر يوماً قال : (أو يطيق ذلك أحد ؟) قال : فكيف بمن يصوم يوماً ويفطر يوماً قال : (ذلك صوم داود) . قال : ثم قال : (ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان هذا صيام الدهر كله ، وصيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله ، وصيام يوم عاشوراء أني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله ، وصيام يوم عاشوراء أني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله) . خرجه مسلم والترمذي والنسائي .

ذكر فراسته

عن على قال : كنا نقول إن ملكا ينطق على لسان عمر ـ خرجـه الملاء في سيرته .

وعن ابن عمر أنه كان إذا ذكر عمر قال لله تلاد عمر ، لقل ما رأيته يحرك شفتيه بشيء قط إلا كان ـ خرجه الجوهري . وعنه قال : ما سمعت عمر يقول لشيء إني لأظنه كذا إلا كان كها يظن ، بينها عمر جالس إذا مر به رجل جميل فقال : لقد أخطأ ظني ، أو أن هذا على دينه في الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم ، علي بالرجل فدعي له ، فقال له عمر : لقد أخطأ ظني أو أنك على دينك في الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم ، فقال ما رأيت

كاليوم يستقبل به رجل مسلم ، فقال أعزم عليك إلا ما أخبرتني . قـال : كنت كاهنهم في الجاهلية ،قال فـها أعجب ما جـاءتك بـه جنيتك ؟ قـال : بينها أنا يوماً في السوق جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت :

ألم تر الجن وإبلاسها وبأسها من بعد أساسها ولحوقها بالقلاص أحلاسها قال عمر . صدق : فبينها أنا ناثم عند آلهتهم إذ أي رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ ، لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول : يا جليح أمر نجيح فصيح يقول لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله ، فقمت فها نشبنا أن قيل هذا نبي ـ خرجه البخاري .

وعن عبد الله بن مسلمة قال: دخلنا على عمر معشر وفد مذحج وكنت من أقربهم منه مجلسا ، فجعل عمر ينظر إلى الأشتر ويصوب فيه نظره ، ثم قال: أمنكم هذا ؟ فقلت نعم قال: قاتله الله وكفى الله أمته شره ، والله إني لأحسب منه للمسلمين يوماً عصيباً ، قال فكان ذلك منه بعد عشرين سنة خرجه الملاء في سيرته .

وفي رواية عند غيره أن عمر كان في المسجد ومعه ناس إذ مر رجل فقيل له أتعرف هذا؟ فقال قد بلغني أن رجلا أتاه الله عز وجل بظهر الغيب بظهور النبي على اسمه سواد بن قارب ، وإني لم أره وإن كان حياً فهو هذا ، وله في قومه شرف وموضع ، فدعا الرجل فقال له عمر : أنت سواد بن قارب الذي أتاه الله بظهر الغيب بظهور رسول الله على ولك في قومك شرف ومنزلة ؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب الرجل غضبا شديدا وقال يا أمير المؤمنين ، والله ما المديدا وقال يا أحد منذ أسلمت ، قال عمر : سبحان الله! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك ، أخبرني عها كان يأتيك به ربك بظهور النبي على فقال : نعم يا أمير المؤمنين! بينها أنا ذات ليلة به ربك بظهور النبي على فقال : نعم يا أمير المؤمنين! بينها أنا ذات ليلة

بين النائم واليقظان إذ أتاني جني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب وافهم إن كنت تفهم واعقل إن إن كنت تعقل ، قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول:

واسم بغيتك إلى رأسها

عَجبتُ للجنِّ وتَحساسِها وشدِّها العيسَ بأحلاسِها تهوي إلى مكَّة تبغى الهدى ماخيرُ الجنِّ كأنجاسِها فـارحـلْ إلى الصَّفــوةِ من هـاشم

ثم أتاني في ليلة ثانية وثالثة يقول لي مثل قول ه الأول وينشدني أبياتاً ، فوقع في نفسي حب الإسلام ورغبت فيه ، فلما أصبحت شددت على راحلتي فركبتها وانطلقت متوجها إلى مكة فأخبرت أن النبي ﷺ قد هاجــر الى المدينة ، فقدمت المدينة فسألت عن النبي على فقيل لي في المسجد ، فعقلت ناقتي ، فقال : ادن ! ! فلم ينزل يدنيني حتى قمت بين يديه ، فقال: هـات فقصصت هـذه القصـة وأسلمت، ففـرح رسـول الله ﷺ بمقالتي وأصحابه ، حتى رئي الفرح في وجوههم ، قال فوثب إليه عمر والتزمه وقال: لقد كنت أحب أن أسمع هذا الحديث منك فأخبرني عن رئيك هل يأتيك اليوم ؟ قال : أما منذ قرأت القرآن فلم يأتني ، ونعم العوض كتاب الله ، خرجه في فضائله .

ذكر كراماته ومكاشفاته

عن عمر بن الحرث قال : بينا عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثاً ، ثم أقبل على خطبته ، فقال ناس من أصحاب رسول الله على: إنه لمجنون ، ترك خطبته ونادى يـا ساريـة الجبل ، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يبسط عليه فقال يا أمير المؤمنين : تجعل للناس عليك مقالا ، بينها أنت في خطبتك إذ ناديت يا سارية الجبل أي شيء هذا ؟ فقال : والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه من بين أيـديهم ومن خلفهم

فلم أملك أن قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل ، فلم تمض أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه إن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح إلى أن حضرت الجمعة ، وذر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادي الجبل مرتين فلحقنا بالجبل ، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى .

ويروى أن مصر لما فتحت أتى أهلها عمرو بن العاص وقالوا له إن هذا النيل يحتاج في كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجواري فنلقيها فيه وإلا فلا يجري وتخرب البلاد وتقحط ، فبعث عمرو إلى أمير المؤمنين عمر يخبره بالخبر فبعث إلى عمر : « الإسلام يجب ما قبله ثم بعث إليه بطاقة قال فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب . أما بعد فإن كنت تجري بنفسك فلا حاجة بنا إليك ، وإن كنت تجري بالله فاجر على اسم الله » . وأمره أن يلقيها في النيل فجرى في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً ، وزاد على كل سنة ستة أذرع .

وفي رواية فلما ألقي كتابه في النيل جرى ولم يعد يقف ، خرجهما الملاء في سيرته .

وعن خوات بن جبير قال : أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فأمرهم بالخروج إلى الاستسقاء فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرف ردائه ، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يديه وقال : اللهم إنا نستغفرك ونستقبلك ، فما برح حتى مطروا ، فبينها هم كذلك إذ أقدم الأعراب فأتوا عمر فقالوا يا أمير المؤمنين : بينا نحن في بوادينا في يوم كذا في ساعة كذا إذ أظلتنا غمامة فسمعنا فيها صوتاً وهو يقول : أتاك الغوث أبا حفص أتاك الغوث أبا حفص .

وروي أنه عس ليلة من الليالي فأتى على امرأة وهي تقول لابنتها قومي اللبن ، فقالت لا تفعلي ، فإن أمير المؤمنين نهى عن ذلك ، قالت : ومن

أين يدري هو؟ فقالت: فإن لم يعلم هو فإن رب أمير المؤمنين يرى ذلك ، فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم: اذهب إلى مكان كذا وكذا فإن هناك صبية فإن لم تكن مشغولة فتزوج بها لعل الله أن يرزقك منها نسمة مباركة ، فتزوج عاصم بتلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عمر ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه .

ولما دخل أبو مسلم الخولاني المدينة من اليمن وكان الأسود بن قيس الذي ادعى النبوة باليمن عرض عليه أن يشهد أنه رسول الله فأبى ، فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال نعم ! قال . فأمر بتأجيج نار عظيمة وألقي فيها أبو مسلم فلم تضره ، فأمر بنفيه من بلاده فقدم المدينة ، فلما دخل من باب المسجد قال عمر : هذا صاحبكم الذي زعم الأسود الكذاب أنه يجرقه فنجاه الله منها ، ولم يكن القوم ولا عمر سمعوا قضيته ولا رأوه ، ثم قام إليه واعتنقه وقال : ألست عبد الله بن شوب ؟ قال بلى ! فبكى عمر ثم قال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة عمد على شبها بإبراهيم الخليل عليه السلام ، خرجهن في فضائله ، وخرج معنى الأخير بلفظ أوعب من هذا أبوحاتم .

وروي عن عمر أنه أبصر أعرابياً نازلا من جبل فقال : هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه شعراً لو شاء لأسمعكم ، ثم قال يا أعرابي من أين أقبلت ؟ فقال : من أعلى هذا الجبل ، وما صنعت فيه ؟ قال : أودعته وديعة لي ، قال وما وديعتك ؟ قال بني لي هلك قذفته فيه ، قال : فأسمعنا مرثيتك فيه . فقال وما يدريك يا أمير المؤمنين ؟ والله ما تفوهت بذلك ، وإنما حدثت به نفسى ، ثم أنشد :

يا غائباً ما يئوب من سفرِه عاجلَهُ موتُهُ على صِغَرِهُ يا قرةَ العين كنتَ لي أنساً في طول ليلي نعمْ وفي قِصرِهُ

ما تقعُ العينُ حينَ ما وقعتْ شربتُ كأساً أبوك شاربُهُ يشربها والأنامُ كلّهمْ من كا فالحسدُ لله لا شريكَ له قسدٌرَ موتاً على العبادِ فها

في الحي مني إلا على أشرِهِ لا بدّ منه له على كبرِه لا بدّ منه له على كبرِه في في خضرِه في حكمة كان ذا وفي قدره يقدر خُلْقُ يريدُ في عمره عمره

قال فبكي عمر حتى بل لحيته ثم قال : صدقت يا أعرابي

وعن ابن عباس قال: تنفس عمر ذات يوم تنفساً ظننت أن نفسه خرجت فقلت: والله ما أخرج هذا منك إلا هم، قال: هم! والله هم شديد، إن هذا الأمر لم أجد له موضعاً _ يعني الخلافة _ فذكرت له علياً وطلحة والزبير وعثمان وسعداً وعبد الرحمن بن عوف، فذكر في كل واحد منهم معارضا، وكان مما ذكر في عثمان أنه كلف بأقاربه، قال. لو استعملته استعمل بني أمية أجمعين، وحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، والله لو فعلت لفعل، والله لو فعل ذلك لسارت إليه العرب حتى تقتله، والله لو فعلت لفعل، والله لو فعل لفعلوا، خرجه في فضائله.

وروي أن عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يقول له: وجه نضلة بن معاوية الأنصاري إلى حلوان العراق ليغزو على ضواحيها فبعث سعد نضلة في ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق فأغار على ضواحيها وأصابوا غنيا وسبياً ، فأقبلوا يسوقونها حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبي والغنيمة الى سفح الجبل ، ثم قام فأذن فقال : الله أكبر الله أكبر ، فإذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيراً يا نضلة ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال كلمة الإخلاص يا نضلة ، ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله ، قال هو الذي بشرنا به عيسى بن مريم وعلى رأس أمته تقوم الساعة ، فقال حي على الصلاة ، فقال طوبي لمن مشى إليها وواظب عليها ، قال حي على

الفلاح ، قال أفلح من أجاب قال الله أكبر الله أكبر لا إلـه إلا الله ، قال أخلصت الإخلاص كله يا نضلة حرم الله بها جسدك على النار .

فلما فرغ من أذانه قاموا فقالوا: من أنت يرحمك الله ؟ ملك أنت أم من الجن أو طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك ، فإن الوفد وفد رسول الله على ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : فانفلق الجبل عن هامة كالرحا ، أبيض الرأس واللحية ، عليه طمران من صوف ، قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، من أنت يرحمك الله ؟ قال : زريت ابن برثملا ، وصى العبد الصالح عيسى بن مريم ، أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء إلى حين نزوله من السماء ، فأقرئوا عمر مني السلام وقولوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا الأمر ، وأخبروه بهذا الخصال التي أخبركم بها :

"يا عمر: إذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد فالهرب الهرب: "إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وانتسبوا إلى غير مناسبهم وانتموا إلى غير مواليهم ولم يرحم صغيرهم كبيرهم وترك المعروف ولم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه ، ويتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدرهم ، وكان المطر فيضاً والولد غيضاً ، وطولوا المنارات ، وفضضوا المصاحف ، وزخرفوا المساجد ، وأظهروا الرشا ، وشيدوا البناء واتبعوا الحوى ، وباعوا الدين بالدنيا ، وقطعت الأرحام ، وبيع الحكم ، وأكل الربا ، وصار الغنى عزاً ، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه فسلموا عليه ، وركب النساء السروج » . ثم غاب عنهم فلم يروه ، فكتب نضلة بذلك الى سعد وكتب سعد بذلك الى عمر ، فكتب إليه عمر سر أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزلوا بهذا الجبل ، فإن لقيته فأقرئه مني السلام ، فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والأنصار حتى نزلوا ذلك الجبل ، ومكث أربعين يوما ينادي بالصلاة فلا

يجدون جواباً ولا يسمعون خطاباً ، خرجه في فضائله .

وروي أن عمر بعث جنداً إلى مدائن كسرى وأمر عليهم سعد بن أبي وقاص وجعل قائد الجيش خالد بن الوليد ، فلما بلغوا شط الدجلة ولم يجدوا سفينة تقدم سعد وخالد فقالا : يا بحر إنك تجري بأمر الله فبحرمة محمد على وبعدل عمر خليفة رسول الله إلا خليتنا والعبور ، فعبر الجيش بخيله وجماله إلى المدائن ولم تبتل حوافرها ، وروي أنه قال يوما وقد انتبه من نومه وهو يمسح عينيه : من ترى الذي يكون من ولد عمر يسير بسيرة عمر يرددها مراراً وأشار بذلك إلى عمر بن عبد العزيز وهو ابن بنت ابنه عاصم .

وروي أنه قال لرجل من العرب ما اسمك ؟ قال جمرة ، قال إبن من ؟ قال ابن شهاب ، قال ممن ؟ قال من الحرقة ، قال أين مسكنك ، قال الحرة ، قال فبأيها ؟ قال اللظى ، قال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا ، فسارع الرجل فوجدهم كها قال عمر .

وعن على رضي الله عنه أنه رأى في منامه كأنه صلى الصبح خلف النبي على ، واستند رسول الله على المحراب ، فجاءت جارية بطبق رطب فوضع بين يدي رسول الله على فأخذ منها رطبة وقال يا على تأخذ هذه الرطبة ؟ فقلت نعم يا رسول الله ، فمد يده وجعله كذا في فمي ، فانتبهت ثم أخذ أخرى وقال لي مثل ذلك فقلت نعم فجعلها في فمي ، فانتبهت وفي قلبي شوق إلى رسول الله على وحلاوة الرطب في فمي ، فتوضأت وذهبت إلى المسجد فصليت خلف عمر واستند إلى المحراب ، فأردت أن أتكلم بالرؤيا فمن قبل أن أتكلم جاءت امرأة ووقفت على باب المسجد ومعها طبق رطب فوضع بين يدي عمر فأخذ رطبة وقال : تأكل من هذا يا على ؟ قلت نعم ، فجعلها في فمي ثم أخذ أخرى وقال لي مثل ذلك على ، ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحاب رسول الله على فقلت نعم ، ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحاب رسول الله على

يمنة ويسرة وكنت أشتهي منه ، فقال يا أخي لو زادك رسول الله على ليلتك للزدناك ، فعجبت وقلت : قد أطلعه الله على ما رأيت البارحة ، فنظر وقال يا على المؤمن ينظر بنور الله ، قلت صدقت يا أمير المؤمنين ، هكذا رأيته ، وكذا رأيت طعمة ولذته من يدك كما وجدت طعمه ولذته من يد رسول الله على .

ذكر رؤياه في الأذان

عن عبد الله بن زيد قال: لما أجمع رسول الله وأنا نائم رجل بالناقوس وهو كاره موافقة النصارى طاف بي من الليل وأنا نائم رجل وعليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يجمله ، قال فقلت له : يا عبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال وما تصنع به ؟ قال قلت : أدعو به إلى الصلاة ، قال أولا أدلك على خير من ذلك ؟ فقلت بلى ؛ قال : تقول الله أكبر الله أكبر وسرد الأذان إلى آخره ، ولم يرجع التشهد فيه ، قال ثم تقول : إذا قمت إلى الصلاة الله أكبر وسرد الإقامة إلى آخرها ، قال : فلما أصبحت أتيت النبي هي ، فأخبرته بما رأيت فقال في : (إن هذه الرؤ يا حق إن شاء الله تعالى ، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فإنه أندى صوتاً منك) . فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه فسمع ذلك عمر وهو في منك) . فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه فسمع ذلك عمر وهو في بيته ، فخرج يجر رداءه ويقول : والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأيت ، قال في : (فلله الحمد) . خرجه أحمد وأبو داود والترمذي ، وقال حسن صحيح ، وخرجه ابن إسحاق .

ذكر حسن نظره وإصابة رأيه

تقدم في أحاديث الموافقات في خصائصه أعظم دليل على ذلك ، وتقدم في ذكر علمه أحاديث ممزوجة بعلم ورأي استند إليه ، فلذلك ضمناه إياها .

وعن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال حدثني أبي قال: كنا

مع رسول الله على فزوة غزاها فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم ، فهم رسول الله ﷺ أن يأذن لهم فقال عمر بن الخطاب: أرأيت يا رسول الله إذا نحرنا ظهرنا ثم لقينا عدونا غداً ونحن جياع رجال ؟ قال رسول الله ﷺ : (فها ترى يا عمر). قال أرى أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم ثم تدعو فيها بالبركة ، فإن الله عز وجل سيطعمنا بدعوتك إن شاء الله تعالى . قال : فكأنما كان على رسول الله غطاء فكشف ، قال فدعا بثوب ثم أمر به فبسط ، ثم دعا بالناس ببقايا زادهم قال فجاءوا بما كان عندهم قال :من الناس من جاء بالحفنة من الطعام أو الحثية ، ومنهم من جاء بمثل البيضة قال فأمر به رسول الله على فوضع على ذلك الثوب ، ثم دعا فيه بالبركة ثم تكلم بما شاء الله عز وجل ، ثم نادى في الجيش ثم أمرهم فأكلوا وأطعموا وملئوا بنيتهم ومزاودهم ثم دعا بركوة فوضعت بين يـديه ثم دعـا بشيء من ماء فصبٌ فيها ثم مج فيها وتكلم بما شاء الله أن يتكلم به وأدخل كفيه فيها ، فأقسم بالله لقـد رأيت أصابـع رسول الله ﷺ تتفجـر بينابيـع الماء ثم أمـر الناس فشربوا وملئوا قربهم وأدواتهم قال ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، لا يلقى الله بها أحـد إلا دخل الجنـة) . متفق على صحته ، وهذا السياق لتمام في فوائده .

وعن ابن عباس أن عمر خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام ، قال ابن عباس فقال لي عمر : ادع لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا ، فقال بعضهم خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال ارتفعوا عني ، ثم قال ادع لي الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل

المهاجرين واختلفوا كاختلافهم ، فقال ارتفعوا عني ثم قال : ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان ، فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنادى عمر في الناس إني مصبح على ظهر ، فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله تعالى ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا ابا عبيدة وكان عمر يكره خلافه ـ نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أرأيت لوكان لك إبل فتهبطت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيباً في بعض حاجته فقال : إن عندي من هذا علماً سمعت رسول الله على يقول : (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه) . قال : فحمد الله عمر وانصرف ، وفي رواية فسار حتى أق المدينة فقال : هذا المحل وهذا المنزل إن شاء الله تعالى ، أخرجاه .

(شرح) - سرغ - بسكون الراء وفتحها قرية بوادي تبوك من طريق الشام ، وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة .

وعن أبي موسى قال أتيت النبي على ومعي نفر من قومي فقال: (أبشروا وبشروا من ورائكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة). فخرجنا من عند النبي على نبشر الناس فاستقبلنا عمر بن الخطاب فرجع إلى النبي على فقال عمر يا رسول الله إذاً يتكل الناس، فسكت رسول الله على خرجه أحمد.

وعن أبي هريرة قال أتيت النبي ﷺ فأعطاني نعليه وقال: (اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته من وراء الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه ، فبشره بالجنة). فكان أول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا أبا هريرة ؟ فقلت . هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بها من لقيته يشهد أن

لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة ، فضرب بيده بين ثديي فخررت لاستي . فقال ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله على فأجهشت بالبكاء وركبني عمر فإذا هو على أثري فقلت لقيت عمر وأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين صدري ضربة خررت لاستي وقال ارجع فقال رسول الله هي (يا عمر ما حملك على ما صنعت ؟) فقال يا رسول الله أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة ؟ قال : (نعم) قال فلا تفعل فإني أخاف أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون فقال رسول الله في (فخلهم) . خرجه أحمد ومسلم . وإقراره في دليل على تصويب رأيه واجتهاده .

وعن أبي رمثة قال صليت مع النبي على وقد كان معه رجل قد شهد التكبيرة الأولى من الصلاة ، فصلى رسول الله على ثم سلم فقام الرجل الذي أدرك معه التكبيرة الأولى يشفع ، فوثب عمر إليه فأخذ بمنكبه فهزه ثم قال اجلس فإنه لم يملك أهل الكتاب إلا أنه لم يكن بين صلاتهم فصل ، فرفع النبي على بصره وقال : (أصاب الله بك يا بن الخطاب) . أخرجه أبو داود في باب الرجل يتطوع في مكانه الذي صلى فيه المكتوبة .

ذكر قضائه على عهد رسول الله ﷺ

عن ابن عمر قال عثمان ما يمنعك من القضاء وقد كان أبوك يقضي على عهد رسول الله على مهد رسول الله على على عهد رسول الله على النبي الأله كان أبي إذا أشكل القضاء سأل النبي الله وإذا أشكل على النبي الله سأل جبريل ما أرجو بالقضاء وقد سمعت رسول الله الله يقول: (من قضى بجهالة أو تكلف لقي الله كافرا، ومن قضى فخاف متعمداً لقي الله كافرا، ومن قضى فخاف متعمداً لقي الله كافرا، ومن قضى عنيا منا أحب أن تحدث قضاتنا فتفسدهم علينا حرجه أبو بكر الهاشمى .

ذكر وقوفه عن كتاب الله اقتفائه آثار النبوة وإيثاره لها وكثرة اتباعه للسنة

عن ابن عباس قال: استأذن الحربن قيس بن حصن لعمه عيينة بن حصن على عمر فأذن له ، فلما دخل قال يا بن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به ، فقال له الحريا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قال لنبيه: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإن هذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر حتى قرأها عليه وكان وقافا عند كتاب الله . خرجه البخاري . وعن عمر قال سمعني النبي وأنا أقول وأبي قال إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، قال عمر فأحلف بها ذاكراً ولا آثراً . أخرجاه .

وعن ابن عمر أنه قيل لعمر وقد أصيب ألا تستخلف ، فقال إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني - يعني رسول الله على - فعرفت حين ذكر رسول الله الله أنه غير مستخلف ، أخرجاه ، وخرجه أبو معاوية . وعنه قال قبل عمر الحجر ثم قال : أما والله قد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله على يقبلك ما قبلتك ، أخرجاه ، وقال النسائي قبله ثلاثا وقال البخاري حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله على استلمك ما استلمتك ، فاستلمه ثم قال ما لنا وللرمل إنما كنا رأينا به المشركين وقد أهلكهم الله ، ثم قال . شيء صنعه رسول الله على فلا نحب أن نتركه .

وفي رواية ابن غفلة أن عمر قبل الحجر وقبال : رأيت رسول الله ﷺ بك حفياً أي معتنيا ، وجمعه أحفياء .

وعن يعلى بن أمية أنه طاف مع عمر فاستلم الأركان كلها فقال عمر : أما رأيت النبي على قد طاف بالبيت ؟ قال بلى ! قال : رأيته يستلم

الحجر الأسود قال لا ! قال : فها لك به أسوة ؟ قال بلى . أخرجه الحسين القطان .

وعن ابن عمر قال كان عمر يهل بإهلال رسول الله ﷺ يقول: لبيك اللهم لبيك لبيك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك والخير في يديك والرغبى إليك والعمل. خرجه النسائي.

وعن شرحبيل بن السمط قال : رأيت عمر صلى بذي الحليفة ركعتين فقلت له فقال : إنما أفعل كها رأيت رسول الله ﷺ يفعل ـ خرجه مسلم .

وعن مصعب بن سعيد قال قالت حفصة لعمر: يا أمير المؤمنين لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك وأكلت طعاما أطيب من طعامك فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخبز - فقال: إني سأخاصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان رسول الله على يلقى من شدة العيش؟ في زال يذكرها حتى أبكاها، فقال أما والله لأشاركنها في مثل عيشها الشديد لعلي أدرك عيشها الرخى - خرجه في الصفوة.

وفي رواية أنه قال: يا بنية كيف رأيت عيش رسول الله هي ؟ قالت والله يقيم الشهر لا يوقد في بيته سراج ولا يغلي له قدر ، ولقد كانت له عباءة يجعلها غطاء ووطاء ، قال: فكيف كان عيش صاحبه ؟ قالت مثل ذلك ، قال: فها تقولين في ثلاثة أصحاب مضى اثنان على طريقة واحدة وخالفهها الثالث أفيلحق بها ؟ قالت لا ، قال: فأنا ثالث ثلاثة ولا أزال على طريقتها حتى ألحق بها .

وعن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق عمر ، فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس ، فأتاه العباس

وقال: والله إنه للموضع الذي وضعه رسول الله على ، فقال عمر للعباس: وأنا أعزم عليك لما^(١) صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله على ، ففعل ذلك العباس ـ خرجه أحمد .

وعن مسلم قال قلت لعمر: إن في الظهر ناقة عمياء فقال عمر ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها ، قلت إنها عمياء قال: يقطرونها بالإبل ، قال: قلت كيف تأكل من الأرض ؟ قال أمن نعم الجزية أم من نعم الحيونة ؟ قال بل من نعم الجزية قال عمر: أردتم والله أكلها ، فأمر عمر فأتي بها فنحرت ، قال وكان عنده صحاف تسع ، فلا تكون فاكهة وطرفة إلا جعل منها في تلك الصحاف ، وبعث بها إلى أزواج النبي ، وكان الذي يبعث به إلى حفصة من آخر ذلك ، فإن كان فيه نقصان كان في حق حفصة ، فجعل في تلك الصحاف من لحم تلك الجزور وبعث به إلى أزواج النبي ، ثم أمر بما بقي من اللحم فصنع فدعا عليه المهاجرين والأنصار ، فقال العباس : يا أمير المؤمنين لو صنعت لنا كل يوم مثل هذا لكان حسنا ، رب طاوية كشحاً لا تحتفل بها أنت ولا صاحبك ، ثم قال عمر : لا أعود لمثلها أبداً إنه مضى لي صاحبان عملا عملا وسلكا طريقاً إني إن عملت بغير عملها سلك بي غير طريقها عمرجه القلعي .

وعن ابن عمر قال: لبس عمر قميصاً جديداً ثم دعا بالشفرة ثم قال مد يا بني كم القميص والزق يدك بأطراف أصابعي ثم اقطع ، قال فقطعت ما قال فصار كم القميص بعضه على بعض فقلت يا أبت لو سويته بالمقص ؟ فقال يا بني دعه فهكذا رأيت رسول الله على فعل ، قال فا زال عليه حتى تقطع ، وربما كانت الخيوط تنشر على قدميه منه _ خرجه الملاء في سيرته .

^{· 1/2 (1)}

وعن أبي وائل شقيق ابن سلمة قال : جلست مع شيبة على الكرسي في الكعبة فقال : لقد جمس هذا المجلس عمر فقال : لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته ، قلت : إن صاحبيك لم يفعلا ، قال : هما المرءان اقتدي بها ، وفي لفظ هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته بين المسلمين فقلت : ما أنت بفاعل قال : لم ؟ قلت : لم يفعله صاحباك قال هما المرءان يقتدى بها ـ أخرجاه وأخرجه ابن ماجه ولفظه قال عمر : لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين ، قلت ما أنت بفاعل ، قال لم ؟ قلت لأن رسول الله على رأى مكانه وأبو بكر وهما أحوج إلى المال فلم يخرجاه ، فقام هو فخرج .

وعن ابن عمر أن عمر بينها هو قائم يخطب يوم الجمعة إذ دخل رجل من أصحاب النبي على من المهاجرين الأولين فنادى عمر أية ساعة هذه ؟ فقال : إني شغلت اليوم فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين فلم أزد على أن توضأت ، فقال عمر : والوضوء أيضاً وقد علمت أن رسول الله كان يأمر بالغسل ـ أخرجه البخاري .

وعن السائب بن زيد أن عمر بن الخطاب قال لابن السعدي ما مالك؟ قال فرسان وعبدان وبغلان أغزو بهن ومزرعة آكل منها ، فأعطاه عمر ألف دينار فقال : خذ هذه فاستنفقها ، فقال ابن السعدي : إنه لا حاجة لي إليها وستجد يا أمير المؤمنين من هو أحوج إليها مني ، فقال عمر بلى فخذها فان رسول الله على دعاني إلى مثل ما دعوتك إليه فقلت له مثل الذي قلت فقال يا عمر ، ما جاءك الله به من رزق غير متشوفة إليه نفسك ولا سائلة فاقبله فاستنفقه فإن استغنيت عنه فتصدق به وما لم يأتك فدعه خرجه ابن السباق الحافظ السلفي ، ومعناه في الصحيح ، وعن أسلم أن عمر فضل أسامة بن زيد على ابنه عبد الله بن عمر فلم يزل الناس بعبد الله حتى كلم أباه في ذلك فقال تفضل علي من ليس أفضل مني وفرضت له الله حتى كلم أباه في ذلك فقال تفضل علي من ليس أفضل مني وفرضت له

في ألفين وفرضت لي في ألف وخمسمائة ولم يسبقني إلى شيء ؟ فقال عمر : فعلت ذلك لأن زيداً كان أحب إلى رسول الله ﷺ من عمر وكان أسامة أحب إلى رسول الله من عبد الله أخرجه القلعي .

وعن ابن عباس قال: لما فتح الله المدائن على أصحاب رسول الله عَمْ أمرهم بالأنطاع فبسطت في المسجد ، وأمر بالأموال فأفرغت عليها ، ثم اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فأول من بدر إليه الحسن بن على فقال: يا أمير المؤمنين أعطني حقي مما أفاء الله على المسلمين ، فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ثم انصرف ، فبدر إليه الحسين بن على فقال: يا أمير المؤمنين أعطني حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ، فبدر إليه ابنه عبد الله بن عمر فقال: يا أمير المؤمنين، أعطني حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال له بالرحب والكرامة ، وأمر له بخمسمائة درهم! فقال يا أمير المؤمنين أنــا رجل مشتــد أضرب بــالسيف بــين يـــدي رســول الله ﷺ والحسن والحسين طفلان يدرجان في سكك المدينة ، تعطيهم ألفاً وتعطيني خسمائة ؟ قال نعم ! اذهب فأتنى بأب كأبيها وأم كأمها وجد كجدهما وجدة كجدتهما وعم كعمهما وخال كخالهما فإنـك لا تأتيني بــه ، أما أبــوهما فعلى المرتضى وأما أمهما ففاطمة الزهراء وجدهما محمد المصطفى وجدتهما خديجة الكبرى ، وعمهما جعفر بن أبي طالب وخالهما إبراهيم بن رسول الله ﷺ وخالتاهما رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله ﷺ - خرجـه ابن السمان في الموافقة ومما يلتحق بهذا الذكر .

ذكر صلته أقارب رسول الله ﷺ ومعرفته حقهم

عن الزهري قال : كان عمر إذا أتاه مال العراق أو خمس العراق ، ولم يدع رجلا من بني هاشم عزباً إلا زوجه ، ولا رجلا ليس له خادم إلا أخدمه _ خرجه ابن البختري الرزاز .

وعن محمد بن علي قال: قدمت على عمر حلل من اليمن ، فقسمها ما بين المهاجرين والأنصار ولم يكن فيها شيء يصلح على الحسن والحسين ، فكتب إلى صاحب اليمن أن يعمل لها على قدرهما ففعل وبعث بها إلى عمر فلبساها ، فقال عمر . لقد كنت أراها عليهم فها يهنيني حتى رأيت عليهما مثلها .

وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم قال: أتيت على عمر بن الخطاب وهو على المنبر فصعدت إليه فقلت له: انزل عن منبر أبي ، واذهب إلى منبر أبيك ، فقال عمر ليس لأبي منبر وأخذني فأجلسني معه ، فجعلت أقلب حصاً بيدي ، فلما نزل انطلق بي إلى منزله فقال لي من علمك ؟ فقلت: والله ما علمني أحد ، فقال يا بني لو جعلت تغشانا فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب ، فرجع ابن عمر فرجعت معه ، فلقيني بعد قال: لم أرك ، فقلت يا أمير المؤمنين إني جئت وأنت عال بعاوية وابن عمر في الباب فرجع ابن عمر فرجعت معه ، قال أنت أحق بالإذن من ابن عمر ، إنما أنبت ما في رؤ وسنا الله عز وجل ثم أحق بالإذن من ابن عمر ، إنما أنبت ما في رؤ وسنا الله عز وجل ثم أنتم ، خرجه ابن السمان والجوهري .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما دون عمر الدواوين قال بمن نبدأ ؟ قلنا ابدأ بنفسك يا أمير المؤمنين ، فبدأ ببني هاشم وفرض للحسن والحسين خسمائة خسمائة .

وفي رواية : قلنا ابدأ بنفسك فإنك الإمام ، فقال : بل رسول الله عمر الإمام فابدؤ وا برهطه الأقرب فالأقرب . وفي رواية لما دون عمر الديوان وكله لأبي زيد بن ثابت فقال له أبدأ بمن يا أمير المؤمنين ؟ فقال برهط النبي على ثم بالأقرب فالأقرب منهم .

وعن عبيد بن حنين قال : جاء الحسن والحسين يستأذنان على عمر وجاء عبد الله بن عمر فلم يؤذن لعبد الله فرجع ، قال فقال الحسن أو

الحسين: إذا لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لنا ، فبلغ عمر فأرسل إليه فقال: يا ابن أخي ما أدراك؟ قال قلت: إذا لم يأذن لعبد الله بن عمر لم يؤذن لي ، قال: يا ابن أخي فهل أنبت الشعر على الرأس غيركم ، خرجها ابن السمان في الموافقة .

ذكر محافظته على أزواج النبي ﷺ

تقدم في الموافقات من خصائصه طرف من ذلك .

وعن ابن أبي نجيح أن النبي على قال : (إن الذي يحافظ على أزواجي بعدي فهو الصادق البار) فقال عمر : من يحج مع أمهات المؤمنين ؟ فقال عبد الرحمن : أنا !! فكان يحج بهن وينزلهن الشعب الذي ليس فيه منفذ ويجعل على هوادجهن الطيالسة .

وعن أبي وائل أن رجلا كتب إلى أم سلمة يخرج عليها في حق له فأمر عمر بن الخطاب فجلده ثلاثين جلدة ، خرجه سفيان بن عيينة .

وعن المنذر بن سعد أن أزواج النبي على استأذن عمر في الحج فأبى أن ياذن لهن حتى أكثرن عليه فقال: سآذن لكن بعد العام وليس هذا من رأيي، فقالت زينب بنت جحش: سمعت رسول الله على يقول عام حجة الوداع إنما هو هذه الحجة ثم الحصر، فخرجهن غيرها فأرسل معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وأمرهما أن يسير أحدهما بين أيديهن والآخر خلفهن ولا يسايرهن أحد، ثم أمرهما إذا طفن بالبيت لا يطوف معهن أحد إلا النساء، فلما هلك عمر غلبن من بعده، أخرجه سعيد في سننه.

وقد ورد أنه كان يحج بالناس كل عام فيحتمل أن يكون أمر عثمان وعبد الرحمن بتولي أمرهن لشغله هو بأمر العامة فخاف من التقصير في حقهن ، ويدل هذا على ما رواه البخاري عن إبراهيم عن أبيه أن عمر

أذن لأزواج النبي على في آخر حجة حجها يعني في الحج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف قال البرقاني: إبراهيم هذا هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

قال الحميدي : وفيه نظر ، ولم يذكر ابن مسعود في الأطراف .

ذكر غضبه لغضب رسول الله على وغمه لغمه على انبساطه وتألمه لتألمه وبكائه لرقة حاله

تقدم في الخصائص في الموافقة الخامسة وغيرها طرف من ذلك عن عمر قال . كنا معشر قريش نغلب نساءنا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني . فقالت : ما تنكر أن أراجعك ، فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وتهجره إحــداهن اليوم حتى الليل ، فدخلت على حفصة فقلت : أتراجعن رسول الله ﷺ وتهجره إحداكن اليوم حتى الليل ؟ . قالت نعم ، قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن ، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فـإذا هي قــد هلكت ؟ لا تـراجعي رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئًا واسأليني مـا بــدا لك ، ولا تغرنك جارتك إن كانت هي أوسم منك وأحب إلى رسول الله ـ يريد عائشة _ قال : ثم قيل طلق رسول الله ﷺ نساءه فقلت : قـد خابت حفصة إذا وخسرت ، كنت أظنه يوشك أن يكون ، فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت : أطلقكن رسول الله ﷺ ؟ قالت : لا أدري ، هو هذا معتزل في المشربة ، فأتيت غـلاما أسـود فقلت : استأذن لعمـر فدخـل ثم خرج قال : قد ذكرتك ، فقمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس فجلست قليلا ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت : استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال : قد ذكرتك ، فصمت فوليت مدبرا فإذا الغلام يدعوني فقال : ادخل فقد أذن لـك ، فدخلت فسلمت عـلى النبي

والم الله نساءك؟ فرفع رأسه إلى وقال: لا . فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إلى وقال: لا . فقلت: الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قرما تغلبهم نساؤ هم فطفق نساؤ نا يتعلمن من نسائهم فعتبت على امرأي يوما فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك ، وإن نساء رسول الله لله ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم حتى الليل فقلت: قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت ، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله في ، فقلت: يا رسول الله فدخلت على حفصة وقلت لها لا تغرنك جارتك إن فقلت: استأنس برسول الله في قال: نعم! فجلست فرفعت رأسي في فقلت: استأنس برسول الله في قال: نعم! فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهباً ثلاثة ، فقلت يا رسول الله ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً وقال: أفي شاك أنت يا بن الخطاب؟ ولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ، أخرجاه .

وفي رواية أن عمر قال عند الاستئذان في إحدى المراتب يا رباح استأذن فإني أظن أن رسول الله على يظن أني جئت من أجل حفصة ، والله إن أمرني أن أضرب عنقها الأضربن عنقها ، قال : فرفعت صوتي وإنه أذن لي عند ذلك ، وفيها أنه رأى الغضب في وجه رسول الله على فلم يزل يحدثه حتى انحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك ، وكان من أحسن الناس ثغرا .

وعن أبي حميد الساعدي قال: استلف رسول الله على تمراً لونا من رجل فلها جاءه يتقاضاه قال له النبي على : ليس عندنا اليوم وإن شئت أخرت عنا حتى يأتينا شيء فنقضيك ، فقال الرجل: واغدراه! فتذمر عمر فقال له رسول الله على : (دعه يا عمر فإن لصاحب الحق مقالا).

خرجه الطبراني . تذمر أي تـوعد . وتـذامر القـوم إذا حث بعضهم بعضاً على القتال .

ذكر أدبه مع النبي ﷺ

تقدم في باب الشيخين طرف منه .

وعن ابن عمر أنه كان مع النبي ﷺ في سفر على بكر صعب لعمر ، وكان يتقدم النبي ﷺ فيقول أبوه : يـا عبد الله لا يتقـدم النبي ﷺ أحد . خرجه البخاري .

وعن أنس قال: خرج النبي على يتبرز فلم يجد أحداً يتبعه ، فهرع عمر فاتبعه بمطهرة فدخل النبي على في شربة فتنحى عمر خلفه حتى رفع رأسه فقال: (أحسنت!! قد أحسنت يا عمر حين وجدتني ساجداً فتنحيت عني ، إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه بها عشراً ورفع له بها عشر درجات) . خرجه الطبراني . الشربة ـ بالتحريك حويض يتخذ حول النخلة لتروى منه . وخرجه الأنصارى أيضاً .

ذكر محبته للنبي ﷺ

عن عبد الله بن هشام قال : كنا عند النبي على وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسي ، فقال النبي على : (والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) فقال له عمر ، فإنه الأن ، والله لأنت أحب إلى من نفسي ، فقال النبي على : (الأن يا عمر) . أخرجاه .

ذكر قوة إيمانه وثباته عليه حياً وميتاً

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ ذكر فتاني القبور فقال عمر: أترد إلينا عقولنا يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ: (نعم

كهيئتكم اليوم) فقال عمر : بفيه الحجر . خرجه أحمد .

وعن النبي ﷺ قال : (إذا وضع الـرجل في قبـره أتاه منكـر ونكير ، وهما ملكان فظان غليظان أسودان أزرقان ألوانهما كالليل الدامس أصواتهما كالرعدالقاصف عيونها كالشهب الثواقب أسنانها كالرماح يسحبان بشعورهما على الأرض بيد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع الثقلان الجن والإنس لم يقدروا على حملها يسألان الرجل عن ربه وعن نبيه وعن دينه) . فقال عمر ابن الخطاب : أيأتيانني وأنا ثابت كما أنا ؟ قـال نعم !! قال : فسأكفيكهم يا رسول الله ، فقال ﷺ : ﴿ وَالَّـذَي بِعَثْنِي بَالْحَقِّ نَبِياً لقد أخبرني جبريل أنها يأتيانك فتقول أنت: الله ربي فمن ربكها ؟ ومحمد نبي فمن نبيكما ؟ والإسلام ديني فم ادينكما ؟ فيقولان : واعجباه !! ما ندري نحن أرسلنا إليك . أم أنت أرسلت إلينا ؟) . خرجه عبد الواحد ابن محمد بن علي المقدسي في كتاب التبصير . وخـرج الحافظ أبـو عبد الله القاسم الثقفي عن جابر من أوله إلى ذكر السؤال وقال: فقال عمر: يبا رسول الله أية حال أنا يومئذ؟ قال : (على حالك). قال : إذاً أكفيكهما ، ولم يذكر ما بعده . وخرج سعيـد بن منصور معنـاه ، ولفظه : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أنا محمد بن علوان بن علقمة قال حدثني أصحابنا قالوا قال رسول الله ﷺ لعمر : ﴿ كَيْفُ بِكَ إِذَا جَاءُكُ مَنْكُمْ وَنَكْمُرُ يسألانك ، صوتها مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف يطآن في أشعارهما ويبحثان بأنيابهما ؟) فقال : يا رسول الله أنبعث عـلى ما متنا عليه ؟ قال : (نعم إن شاء الله تعالى) . قال : إذاً أكفيكهما .

ذكر اعتقاد الصحابة قوة إيمانه

عن أبي سعيد الخدري قال: كان النبي ﷺ يحدثنا عن الـدجال أنه يسلط على نفس يقتلها ثم يحييها فيقول: ألست بربك؟ فيقول: ما كنت قط أكذب منك الساعة ، قال: فها كنا نراه إلا عمر بن الخطاب حتى

مات أو قتل ، خرجه أبو حفص عمر بن شاهين في السداسيات .

ذكر شدته في دين الله وغلظته على من عصى الله

وقد تقدم في فصل إسلامه ثم في فصل خصائصه طرف جيد من ذلك .

عن عمر قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله على فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله على ، فكدت أساوره في الصلاة ، فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ؟ قال أقرأنيها رسول الله على أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله على فقلت : يا رسول الله ، سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على أحرف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله على : (أرسله ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها ، فقال رسول الله فقال رسول الله على أخرف لم تقرئنيها ، فقرأت على أقرأن رسول الله على أخرة التي سمعته يقرأها ، فقال وسول الله على أخرة التي القراءة التي المعتم يقرأها ، فقال وسول الله على أخرة أنزلت ، ثم قال هكذا أنزلت . إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه) . أخرجاه .

(شرح) - أساوره - أواثبه ، ويقال : إن لغضبه لسورة وإنه لسوار أي وثاب والتلبيب تقدم في إسلام عمر .

وعن ابن عمر أن غلاما قتل غيلة فقال عمر: لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم . . وعن منيرة بن حكيم أن أربعة قتلوا صبياً فقال عمر مثاله ، أخرجه البخاري .

وعن العباس بن عبد المطلب أنه لما كان يوم فتح مكة ونزل رسول الله على بمر الظهران قال : واصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله على مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر ، قال

فجلست على بغلة رسول الله على البيضاء فخرجت عليها حتى جئت لأراك فقلت : لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة فيأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخل عليهم عنوة قال: والله إنى لأسير عليها وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء يتراجعان ، وأبـو سفيان يقـول ما رأيت كالليل نيرانا قط ولا عسكراً ، قال فيقول بديل : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب، قال يقول أبو سفيان: خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال فعرفت صوته فقلت : يا أبا حنظلة ! فعرف صوتي فقال أبو الفضل ، قال قلت نعم ، قال ما لك ؟ فداك أبي وأمى ، قال قلت : ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله ﷺ في الناس واصباح قريش والله ، قال فها هذه الحيلة فداك أن وأمَّى ! قال قلت . والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فـاركب في عجز هـذه البغلة حتى أت بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك ، قال فركب خلفي ورجع صاحبه ، قال فجئت به فكلما مررت بنار من المسلمين قالوا من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها قالوا عم رسول الله ﷺ على بغلته ، حتى مــررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام إليّ ، رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال: أبو سفيان عدو الله ، الحمد الله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله على فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء ، فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبو سفيــان قد أمكن الله منــه بغير عقد ولا عهد فدعني أضرب عنقه ، قال قلت يا رسول الله إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ وأخذت بـرأسـه فقلت والله لا يناجيه الليلة دوني رجل ، فلم أكثر عمر في شأنه قلت مهلا يا عمر ، والله لو كان من رجال بن عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ، فقال مهلا يا عباس فوالله لإسلامك يـوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله هي من إسلام الخطاب قال فقال رسول الله هي (اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به) . فذهبت به إلى رحلي فبات عندي ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله فذهبت به إلى رسول الله عرض عليه الإسلام فتلكأ ، فقال له العباس ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك ، قال : فشهد شهادة الحق وأسلم خرجه ابن إسحاق .

حمشتها الحرب بالمهملة أي ساقتها بغضب ، ومنه حديث أبي دجانة رأيت إنساناً يحمش الناس أي يسوقهم بغضب ، قال المديني : وأحمشته أغضبته ، قال الجوهري ، قال بعضهم : يقال حمش النسر اشتد وأحمشته أنا ، وأحمشت النار ألهبتها .

وعن جابر قال: كنا مع النبي هي غزاة فكسع رجل من المهاجرين يجلا من الأنصار فقال الأنصاري: يا للأنصار وقال المهاجر يا للمهاجرين فقال رسول الله هي : (ما بال دعوي الجاهلية) قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: (دعوها فإنها منتنة). فسمعها عبد الله بن أبي فقال: قد فعلوها، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال (دعه !!! يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه) أخرجه مسلم.

وعن عروة بن الزبير قال . تذاكر صفوان وعمير أصحاب القليب ومصابهم ، فقال صفوان : والله إن^(۱) في العيش خير بعدهم ، قال عمير صدقت والله ، أما والله لولا دين علي ليس عندي له قضاء ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتى أقتله ، فإن لي في

⁽١) إن : نافية بمعنى ما

قتلهم علة ، ابني أسير في أيديهم ، فاغتنمها صفوان فقال : عليَّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا ، ولا يسعني شيء ويعجز عنهم ، قال له عمير : فاكتم عني شأني وشأنك ، قال أفعل ، ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ، ثم انطلق به حتى قدم المدينة ، فبينا عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون في يوم بدر ، ويذكرون ما أكرمهم الله تعالى به ، إذ نظر إلى عمر بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : يا نبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ، قال : فأدخله على ، قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبيه مها ، وقال لرجال بمن كانوا معه من الأنصار ، ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه ذلك الخبيث فإنه غير مأمون ، ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمـر آخذ بحمالة سيفه في عنقه ، قال : (أرسله يا عمر ادن يا عمير) . فدنا ثم قال أنعموا صباحا _ وكانت تحية أهل الجاهلية _ فقال رسول الله عليه : (قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام(١) تحية أهل الجنة) . قال أما والله إن كنت يا محمد بها الحديث عهد ، قال : (فما جاء بك يا عمير) قال جئت لهذا الأسير الذي في أيـديكم فأحسنوا فيه ، قال : فها بال السيف في عنقك ؟ قال قبحها الله من سيوف ، وهل أغنت عنا شيئاً ؟ قال : أصدقني ما الذي جئت له ؟ قال ما جئت إلا لذلك ، قال: بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتم أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتـل محمداً ،

⁽١) لعل المسلم بذلك ـ يحرص على تحية الإسلام ، السلام : عند تحيته لأخيه المسلم ، ويعدل عن مثل : خارك سعيد ، أو مساء الخير .

فتحمل صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له ، والله (١) حائل بينك وبين ذلك ، قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم أن ما أتاك به إلا الله ، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ، ثم تشهد بشهادة الحق .

قال رسول الله على : (فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره) ثم قال يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نـور الله ، شديـد الأذى لمن كان على دين الله ، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعـوهم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام لعل الله يهـديهم ، وإلا آذيتهم في دينهم كها كنت أوذى أصحـابك في دينهم ، قال فأذن لـه رسـول الله على لحق بمكة وكان صفوان يسأل عنه الركبان فلها أخبره بإسلامه حلف أن لا يكلمـه ولا ينفعه أبداً ، خرجه ابن إسحق وقال : فأقام عمير بمكة يدعـو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه ناس كثير .

وعن ابن مسعود قال: بينها نحن مع رسول الله على غشي إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن الصياد فقال رسول الله على: (تربت يداك، أتشهد أني رسول الله؟ قال فقال عمر: يا رسول الله دعني فلأضربن عنقه، قال فقال رسول الله على (إن يكن الذي يخاف فلن تستطيعه). خرجه أحمد وخرجه أيضاً مسلم بزيادة ولفظه: قال كنا مع رسول الله على فمررنا بصبيان فيهم ابن الصياد، ففر الصبيان وجلس ابن الصياد، فكأن رسول الله على كره ذلك، فقال له النبي على: (تربت يداك، أتشهد أني رسول الله) فقال لا بل أتشهد أني رسول الله ؟ فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله حتى أقتله، فقال رسول الله ؟ فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله حتى أقتله، فقال رسول الله ؟ فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله حتى

⁽١) حقا : فالله تعالى ـ قد قال له : ﷺ : (والله يعصمك من الناس) .

وعن ابن عباس قال كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة ، فأطلع الله نبيه على ذلك فبعث علياً والزبير في أثر الكتاب فأدركا امرأة على بعير فاستخرجاه من قرونها فأتيا به رسول الله على فأرسل إلى حاطب فقال : (يا حاطب أنت كتبت هذا الكتاب) قال نعم يا رسول الله قال : (فيا حملك على ذلك ؟) فقال يا رسول الله أما والله إني لناصح لله ولرسوله ولكني كنت غريباً في أهل مكة وكان أهلي بين ظهرانيهم وخشيت عليهم فكتبت كتاباً لا يضر الله ورسوله شيئاً ، وعسى أن يكون منفعة لأهلي ، قال عمر ، فاخترطت سيفي ثم قلت أمكني من حاطب فإنه قد كفر فأضرب عنقه ، فقال رسول الله على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد لعل الله قد اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) . خرجه مسلم .

وفي لفظ فقال ما فعلت ذلك ارتداداً عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله على : (إن هذا صدقكم). فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب ، الحديث ، إلى قوله فقد غفرت لكم ، وزاد فنزلت فيه ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخدوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ . أخرجاه (١) ، وابن حبان واللفظ له .

وعن أبي سعيد الخدري: قال بينها نحن عند رسول الله على وهو يقسم قسها إذ أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من بني تميم - فقال يا رسول الله اعدل ، فقال رسول الله على : (ويلك!! من يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل). فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه ، فقال رسول الله على : (دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون مني الإسلام كها يمرق السهم من الرمية ، فيهم رجل أسود إحدى

⁽١) البخاري ومسلم : كما سبق بيان ذلك مرارا .

عضديه مثل ثدي المرأة ، أو مثل البضعة تدر در يخرجون على خير فرقة من الناس) .

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت رسول الله على وأشهد أن علياً قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد ، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله على نعته ، أخرجه مسلم .

وعن ابن عباس أن النبي على بعث شيبة بن عثمان إلى أمه أن أرسلي لي بالمفاتيح ـ يعني مفاتيح الكعبة ـ فأبت ثم أرسل فأبت ثم أرسل فأبت : قتلت رجالنا وتذهب بمكرمتنا ؟ فقال عمر ابن الخطاب : دعني أضرب عنقه ـ أو قال أقتله ـ قال : (لا) ، قال فذهب الغلام ـ يعني شيبة ـ فقال لأمه إن عمر أراد قتلي فأرسلت بالمفاتيح ، ثم إن رسول الله قذف بالمفاتيح بعد ما قبضها إلى الغلام وقال : (اذهب بها إلى أمك) . خرجه ابن مخلد ...

وعنه أن النبي على قال لأصحابه يوم بدر . إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله ، ومن لقي البختري بن هشام فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله على فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مستكرها ، قال فقال أبو حذيفة : أتقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ؟ والله لئن لقيته لألجمنه السيف ، ويقال لألجمنه ، قال : فبلغت رسول الله على فقال لعمر : (يا أبا حفص !) قال عمر : والله إنه بأبي حفص قال عمر : والله إنه بأبي حفص أيضرب وجه عم رسول الله على بالسيف ـ قال عمر : يا رسول الله دعني أيضرب وجه عم رسول الله على بالسيف ـ قال عمر : يا رسول الله دعني فلأضربن عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق ، فكان أبو حذيفة يقول : ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ، ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة ، فقتل يوم اليمامة شهيداً ، خرجه ابن إسحاق . وقال : إنما

نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه .

وعن عمرو بن العاص قال : بينا أنا في منزلي بمصر إذ قيل هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك ، فقلت : يدخلان . فدخلا وهما منكسران ، فقالا أقم علينا حد الله فإنا أصبنا البارحة شرابا وسكرنا .

قـال : فزجـرتهما وطـردتهما فقـال عبـد الـرحمن : إن لم تفعله خبـرت والذي إذا قدمت عليه ، قال : فعلمت أنى إن لم أقم عليهما الحد غضب عليَّ عمر وعزلني ، قال : فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحـد ، ودخل عبد الرحمن بن عمر ناحية إلى بيت في الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود ، ووالله ما كتبت لعمر بحرف مما كان حتى إذا كتابه جاءني فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » من عند عبد الله عمر إلى العاص بن العاصى عجبت لك يا بن العاص وجراءتك على وخلافك عهدى فيا أراني إلا عازلك ، تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسـه في بيتك وقـد عرفت أن هذا يخالفني ، وإنما عبـد الرحمن رجـل من رعيتك تصنـع به مـا تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولـد أمبر المؤمنين وعرفت أنـه لا هوادة لأحد من الناس عندي في حق ، فإذا جاءك كتاب هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع ، فبعث به كما قال أبوه وكتب إلى عمر يعتذر إليه أني ضربته في صحن داري ، وبالله الذي لا يحلف بأعظم منه إني لأقيم الحدود في صحن داري على المسلم والذمي ، وبعث بالكتاب مع عبد الله بن عمر فقدم بعبـد الرحمن عـلى أبيه فـدخل وعليـه عباءة ولاً يستطيع المشي من سوء مركبه فقال: يا عبد البرحمن فعلت وفعلت، فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال: يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد إ فلم يلتفت إليه ، فجعل عبـد الرحمن يصيح ويقول : إني مـريض وأنت قاتلي ، قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات .

وعن مجاهد قال: تذاكرنا الناس في مجلس ابن عباس فأخذوا في فضل أبي بكر ثم في فضل عمر فلما سمع ابن عباس ذكر عمر بكى بكاء شديداً حتى أغمي عليه فقال: رحم الله رجلا قرأ القرآن وعمل بما فيه وأقام حدود الله كما أمر، لا تأخذه في الله لومة لائم، لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه، فقيل له يا بن عم رسول الله حدثنا كيف أقام عمر الحد على ولده ؟ .

فقال : كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله إذ أقبلت جارية فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر: وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة ؟ فقالت : نعم خــذ ولدك هــذا مني ، فقال عمر: إنى لا أعرفك فبكت الجارية وقالت: يا أمير المؤمنين إن لم يكن ولدك من ظهرك فهو ولد ولدك ، فقال : أي أولادي ؟ قالت أبو شحمة ، فقال: أبحلال أم بحرام؟ فقالت: من قبلي(١) بحلال ومن جهته بحرام ، قال عمر : وكيف ذاك ؟ اتق الله ولا تقولي إلا حقاً ، قالت : يـا أمير المؤمنين كنت مارة في بعض الأيام إذ مررت بحائط لبني النجار إذ أتى ولدك أبو شحمة يتمايل سكراً ، وكان شرب عند نسيكة اليهودي ، قالت ثم راودني عن نفسي وجرني إلى الحائط ونال مني ما ينـال الرجـل من المرأة وقد أغمي علي ، فكتمت أمري عن أهلي وجيراني حتى أحسست بالولادة فخرجت إلى موضع كذا وكذا ووضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم نـدمت على ذلـك ، فاحكم بحكم الله بيني وبينـه ، فأمـر عمر منـاديـاً فأقبل الناس يهرعون إلى المسجد ثم قام عمر فقال لا تتفرقوا حتى آتيكم ، ثم خرج ثم قال : يا بن عباس أسرع معى ، فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال: ههنا ولـدي أبو شحمة ؟ فقيل لـه إنه عـلى الطعـام

⁽١) من جهتي .

فدخل عليه وقال: كل يا بني فيوشك أن يكون آخر زادك .

قال ابن عباس : فلقد رأيت الغلام وقد تغير لـونه وارتعـد وسقطت اللقمة من يده ، فقال له عمر : يا بني من أنا قال أنت أن وأمسر المؤمنين ، قال فلي حق طاعة أم لا ؟ قال لك طاعتان مفترضتان : لأنك والدي وأمير المؤمنين ، قال عمر : بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفاً لنسيكة اليهودي فشربت الخمر عنده فسكرت ؟ قال لقد كان ذلك ، وقد ثبت أن النبي على قال : (رأس مال المؤمن التوبة) . قال يا بني : أنشدك الله !! هل دخلت حائط بني النجار فرأيت امرأة فواقعتها ؟ فسكت وبكي ، قال عمر : يا بني اصدق فإن الله يحب الصادقين قال : قـد كان ذلـك وأنا تـاثب نادم ، فلما سمع منه عمر قبض على يـده ولببه وجمره إلى المسجد فقـال يـا أبت لا تفضحني وخـذ السيف واقـطعني إربــأ إربا ، قال : أما سمعت قوله تعالى : ﴿ وليشهد عَدَاهَما طَائِفَةٌ من المؤمنين ﴾(١) ثم خرجه وأخرجه إلى بين يدي الصحابة أصحاب رسول الله على في المسجد وقال: صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت، وكان له مملوك يقال له أفلح ، فقال : يا أفلح خذ ابني هذا إليك واضربه مائة سوط ولا تقصر في ضربه ، فقال لا أفعل وبكي ، فقال : يا غلام إن طاعتي طاعة الرسول ﷺ فافعل ما آمرك به ، قال فنزع ثيابه وضبج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير إلى أبيه يا أبت ارحمني ، فقال لـه عمر : وهو يبكى ربك يرحمك ، وإنما أفعل هذا كي يرحمك ويرحمني ، ثم قال : يا أفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول : اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقني شربة من ماء ، فقال : يا بني إن كان ربك يطهرك فيسقيك محمد على شربة لا تظمأ بعدها أبداً ، يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك ، فقال : وعليك

⁽١) سورة النور الآية ٢ .

السلام إن رأيت محمداً فأقره مني السلام وقل له: خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود ، يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله ﷺ قالموا : يا عمر انظر كم بقى فأخره إلى وقت آخر ، فقال : كما لم يؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة ، وجاء الصريخ إلى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت: يا عمر أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما ، فقال إن الحج والصدقة لا ينوب(١)عن الحد ، يا غلام تمم الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتاً فصام وقال : يا بني محص الله عنك الخطايا ، ثم جعل رأسه في حجره وجعل يبكى ويقول: يا بني من قتله الحق، يا بني من مات عن انقضاء الحد، يا بني من لم يرحمه أبوه وأقاربه ، فنظر الناس إليه فإذا هو قد فارق الدنيا ، فلم ير يوم أعظم منه ، وضبج الناس بالبكاء والنحيب ، فلم كان بعد أربعين يوما أقبل علينا حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وإذا الفتي معه وعليه حلتان خضراوان فقـال رسول الله ﷺ : أقر عمر مني السلام وقــل له : هكــذا أمرك الله أن تقــرأ القرآن وتقيم الحدود ، وقال الغلام : يا حذيفة أقرأأبي السلام وقل لـه طهرك الله كما طهرتني والسلام ـ أخرجه شيرويه الديلمي في كتابه المنتقى .

وخرجه غيره مختصراً بتغيير اللفظ وقال فيه: لعمر ابن يقال له أبو شحمة فأتناه يوما فقال له إني زنيت فأقم عليّ الحد، قال زنيت؟ قال إنعم، حتى كرر عليه ذلك أربعاً، قال: وما عرفت التحريم؟ قال بلى، أقال: معاشر المسلمين خذوه، فقال أبو شحمة: معاشر المسلمين من فعل فعلي في جاهلية أو إسلام فلا يحدني فقام علي ابن أبي طالب وقال لولده الحسين فأخذ بيمينه وقال لولده الحسين فأخذ بيساره ثم ضربه ستة

⁽١) لا ينوب شيء منهها : من الحج والصدقة .

عشر سوطاً فأغمي عليه ثم قال إذا وافيت ربك فقل ضربني الحد من ليس لك في جبينه حد ، ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام المائة سوط ، فمات من ذلك فقال : أنا أوثر عذاب الدنيا على عذاب الآخرة ، فقيل يا أمير المؤمنين ندفنه من غير غسل ولا كفن كمن قتل في سبيل الله ؟ قال بل نغسله ونكفنه وندفنه في مقابر المسلمين ، فإنه لم يمت قتيلا في سبيل الله وإنما مات(١) .

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة وكان من أكبر بني عدي وكان أبوه شهد بدراً مع النبي على ، قال : استعمل عمر قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدراً مع النبي في وهو خال ابن عمر وحفصة زوج النبي في ، قال تقدم الجارود من البحرين فقال : يا أمير المؤمنين إن قدامة بن مظعون قد شرب مسكراً ، وإني إذا رأيت حداً من حدود الله على أن أرفعه إليك ، فقال له عمر من يشهد على ما تقول ؟ فقال أبو هريرة ، فدعا عمر أبا هريرة فقال : علام تشهد يا أبا هريرة ؟ فقال لم أره عين شرب ، وقد رأيته سكرانا يقيء ، فقال عمر : لقد تنطعت أبا(٢) هريرة في الشهادة ، ثم كتب عمر إلى قدامة وهو بالبحرين يأمره بالقدوم عليه ، فلما قدم قدامة والجارود بالمدينة كلم الجارود عمر فقال : أقم على شهيد ، فقال قد كنت أديت شهادتك ، فسكت الجارود ثم قال لتعلمن شهيد ، فقال عمر : أما والله لتملكن لسانك أو لأسوئنك ، فقال الجارود : أما والله ما ذاك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوءني ، فأوعده عمر .

فقال أبو هريرة وهو جالس: يا أمير المؤمنين ، إن كنت تشك في شهادتنا فسل بنت الوليد امرأة ابن مظعون ، فأرسل عمر إلى هند ينشدها

⁽١) بالحد: للتطهر من الذنب.

⁽٢) يا أبا هريرة

بالله فأقيامت هند على زوجها قيدامة الشهادة فقال عمر : يا قيدامة إني جالدك فقال قدامة والله لو شربت كما يقولون ما كان لـك أن تجلدني يا عمر ؛ قال ولم يا قدامة ؟ قال إن الله عز وجل قال : ﴿ لِيسَ على اللَّهِ عَن وجل قال : ﴿ لِيسَ على اللَّهِ عَن آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالحـاتِ جُنَـاحٌ فيها طَعِمُوا إذا مـا اتُّقُـوا وآمنُـوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقُوا وآمَنُوا ثُمَّ اتَّقُوا وأَحْسَنُوا واللَّهَ يُحِبُّ المحسِنينَ ﴾(١) فقال عمر: إنك أخطأت التأويل يا قدامة ، إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله ، ثم أقبل عمر على القوم فقال: ما ترون في جلد قدامة ؟ قالوا لا نرى أن تجلده وهو مريض فسكت عمر عن جلده أياما ثم أصبح يوما وقد عزم على جلده فقال لأصحابه ، ماذا ترون في جلد قدامة ؟ فقالـوا لا نرى أن تجلده ما دام وجعاً ، فقـال عمر : إنه والله لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلى أن ألقى الله وهـو في عنقي ، إني والله لأجلدنه ، ائتـوني بسـوط ، فجـاءه مولاه أسلم بسوط دقيق صغير، فأخذه عمر فمسحه بيده ثم قال لأسلم: قد أخذتك بدقرارة أهلك ، ائتوني بسوط غير هذا ، فجاءه أسلم بسوط تام ، فأمر عمر بقدامة فجلد فغاضب قدامة عمر وهجره ، فحجا وقدامة مهاجر لعمر حتى قفلوا من حجهم ونزل عمر بالسقيا ونام بها فلما استيقظ قال : عجلوا عليّ بقدامة ، انطلقوا فأتوني به ، فوالله إني لأرى في النوم أنه جاءني آت فقال سالم قدامة فإنه أخوك ، فلما جاءوا قدامة أبي أن يأتيه ، فأمر عمر بقدامة فجر إليه جراً حتى كلمه عمر واستغفر له ، فكان أول صلحهما ، خرج البخاري منه إلى قوله : وهو خال ابن عمسر وحفصة ، وتمامة خرجه الحميدي .

(شرح) ـ دقرارة أهلك ـ أي مخالفتهم . قال ابن الأعرابي الدقرارة الحديث المفتعل ، والدقرارة المخالفة .

وعن عمر بن أبي سلمى عن أبيه قال قال عمر : لو أن أحدكم أومى

⁽١) سورة المائدة الآية ٩٣ .

إلى السهاء بإصبعه لشرك يعني بالأمان ، فنزل إليه على ذلك فقتله لقتلته ، خرجه المخلص .

وعن عائشة قالت: اعتم رسول الله على ليلة بالعتمة ، فناداه عمر نام النساء والصبيان ، فخرج رسول الله على فقال: (ما من الناس أحد ينتظر الصلاة غيركم). قالت: ولم يكن يصلي يومئذ إلا بالمدينة ، خرجه النسائى .

وعن عمران بن حصين أن امرأة زنت فأمر بها النبي عليها فرجمت ، ثم أمر بها فصلى عليها ، فقال عمر : يا رسول الله أتصلي عليها وقد زنت ؟ فقال عليه : (والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جاءت(١) بنفسها لله عز وجل) . أخرجه مسلم .

وعن السائب بن يزيد قال كنت نائهاً بالمسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتين بهذين الرجلين ، فجئته بها فقال من أنتها ومن أين أنتها ؟ قالا من أهل الطائف ، قال لو كنتها من أهل البلد لأوجعتكها ترفعان أصواتكها في مسجد رسول الله على ، خرجه البخاري .

وعن أبي النضر أن رجلا قام إلى عمر وهو على المنبر فقال يا أمير المؤمنين ظلمني عاملك وضربني ، فقال عمر والله لأقيدنك منه إذاً ، فقال عمرو بن العاص أو تقيد من عاملك يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم والله لأقيدن منه ، أقاد رسول الله على من نفسه ، وأقاد أبو بكر من نفسه أفلا أقيد ؟ فقال عمرو بن العاص أو غير ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال وما هو ؟ قال أو يرضيه ، خرجه الحافظ الثقفي في الأربعين .

وعن أبي سعيد قال كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو

⁽١) في رواية : جادت .

موسى كأنه معذور فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت ، فقال ما منعك ؟ فقلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت ، وقال ﷺ : (إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع) . فقال والله لتقيمن عليه بينه ، أمنكم أحد سمعه من رسول الله ﷺ ، قال أبي فوالله لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، فكنت أصغرهم فقمت معه ، فأخبرت عمر أن رسول الله ﷺ قال ذلك ، خرجه مسلم .

وفي رواية أن عمر قال له : إن كان هذا شيء من رسول الله ﷺ وإلا لأجعلنك عظة ، وفيها أنه حين أتى الأنصار جعلوا يضحكون . فقال لهم : يأتيكم أخوكم قد أقرع وتضحكون ، فقال : انطلق وأنا شريكك في العقوبة فأتاه ـ خرجه مسلم .

وعن المغيرة بن شعبة قال: سئل عمر عن إملاص المرأة هي التي تضرب بطنها فتلقي جنينا قال: أيكم سمع من رسول الله فيها شيئا؟ فقلت أنا ، فقال: ما هو؟ قلت سمعت من رسول الله على يقول: (فيه غرة عبد أو أمة). فقال: لا تبرح حتى تجيء بالمخرج مما قلت، فخرجت فجئت بمحمد بن مسلمة فشهد معي أنه سمع رسول الله على يقول: (فيه غرة عبد أو أمة). خرجه أبو معاوية بهذا السياق، وأخرجا(۱) معناه.

وعن صهيب أن عمر قال لصهيب: أي رجل (٢) لولا خصال ثلاث قال وما هي ؟ قال: اكتنيت وليس لك ولد وانتميت إلى العرب وأنت من الروم وفيك سرف في الطعام، قال أما قولك: اكتنيت وليس لك ولد فإن رسول الله على كناني أبا يحيى، وأما قولك: انتميت إلى العرب وأنت من الروم فإني رجل من النمر بن قاسط سبتني الروم من الموصل بعد إذ أنا

⁽١) البخاري ومسلم . .

⁽٢) أي أنت عظيم في رجولتك .

غلام قد عرفت نسبي ، وأما قولك : فيك سرف في الطعام فإني سمعت رسول الله على يقول : (خياركم من أطعم الطعام) . خرجه أبو عبد الله ابن ماجه القزويني ، وخرج النسائي معناه ، وخرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين البلدانية .

وعن . . (1) . أن أبا موسى قدم على عمر ومعه كاتب نصراني فرفع كتابه فأعجب عمر ولم يعلم أنه نصراني ، فقال لأبي موسى : أين كاتبك هذا حتى يقرأ الكتاب على الناس ؟ فقال أبو موسى . يا أمير المؤمنين إنه لا يدخل المسجد . قال : لم ؟ أجنب هو ؟ قال لا ولكنه نصراني ، فانتهره عمر وقال : لا تدنوهم وقد أقصاهم الله ، ولا تكرموهم وقد أهانهم الله ، ولا تأمنوهم وقد خونهم الله ، وقد نهيتكم عن استعمال أهل الكتاب ، فإنهم يستحلون الرشا .

وعن (٢) . . أن عمر قال لأبي موسى : ائتني برجل ينظر في حسابنا ، فأتاه بنصراني فقال : لو كنت تقدمت إليك لفعلت وفعلت ، سألتك رجلا أشركه في أمانتي فأتيتني بمن يخالف دينه ديني .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال : كان عمر إذا نهى الناس عن أمر دعا أهله فقال : إني نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإنما ينظر الناس إليكم نظر الطير اللحم ، فإن وقعتم وقع الناس وإن هبتم هاب الناس ، وإنه والله لا يقع أحد منكم في شيء نهيت الناس عنه إلا أضعف له العقوبة ، لكان منى ، أخرجه عقيل بن خالد .

وعن ثعلبة بن أبي ملك القرظي أن عمر قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد ، فقال بعض من عنده يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله على عندك ـ يريد أم كلثوم بنت على ـ فقال : أم

⁽١) هكذا بالأصل.

⁽٢) هكذا بالأصل.

سليط أحق به ، فإنها من بايع رسول الله على ، وكانت تنزفن لنا القرب بوم أحد ، خرجه البخاري ـ تزفن بالفاء تحمل .

وعن عمر أنه أرسل إلى كعب فقال : يـا كعب كيف تجد نعتي ؟ قـال أجد نعتك قرن حديد ، قال : وما قرن حديد ؟ قـال : لا تأخـذك في الله لومة لائم ، خرجه الضحاك .

وعنه أنه كان يقول: اللهم إن كنت تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من مال عن الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلني طرفة عين، خرجه ابن خيرون.

وروي أنه أقام خصمين بين يديه ثم عادا ثم أقامهما ثم عادا فقضى بينها ، فقيل له في ذلك : إني وجدت لأحدهما ما لم أجد للآخر ، فعادا وقد ذهب بعض ذلك فقضيت بينها .

ذكر تعبده

عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر يحب الصلاة في كبد الليل يعني وسط الليل _ خرجه في الصفوة ، وقد تقدم كيف يوتر في باب الشيخين .

وعن عبد الله بن ربيعة قبال : صليت خلف عمر الفجر فقرأ سورة الحج وسورة يوسف قراءة بطيئة ، خرجه أبو معاوية .

وعن عمرو بن ميمون قال : كان عمر ربما قرأ بسورة يوسف والسجدة ونحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، خرجه البخاري .

وعن ابن عمر قال ما مات عمر حتى سرد الصوم ، خرجه في الصفوة ، وفيه دلالة لمن قال سرده أفضل من صوم يوم وفطر يوم .

وعنه أن عمر قال : يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال في : (أوف بنذرك) . أخرجاه وزاد البخاري فاعتكف ليلة ، وفيه حجة لمن قال يصح (١) دون صوم ، وأنه يلزم الكافر بالتزامه ، وإن لم يصح حال كفره .

وعن جعفر الصادق قال : كان أكثر كلام عمر الله أكبر ، خرجه الخجندى .

وعن ابن عمر أن عمر أصاب أرضا من أرض خيبر فقال: يا رسول الله أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فها تأمرني؟ فقال: (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها). فتصدق بها عمر على أن لا تباع ولا تورث في الفقراء وذوي القربي والرقاب والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير محوّل وفي لفظ: غير متماثل مالا، أخرجاه.

وفي بعض الطرق أنه أوصى بها إلى حفصة ثم إلى الأكابر من آل عمر وفي بعضها أن عمر قال للنبي على إن المائة التي لي بخيبر لم أصب مالا قط هو أعجب إلي منها وقد أردت أن أتصدق بها ، فقال على : (احبس أصلها وسبل ثمرتها) . وفي بعضها قلت : يا رسول الله إن لي مالا بشمغ

⁽١) أي الاعتكاف.

أكره أن يباع بعدي قال: (فاحبسه وسبل ثمرته) خرج هذه الطرق وقد تقدم ذكر صدقته بسطر ماله وصدقة أبي بكر بجميع ماله في باب الشيخين. ثمغ مال لعمر معروف بالمدينة ، وهو غير الذي تصدق به بخيبر.

ذكر زهده

وقد تقدم طرف منه في خصائصه ، وفي النشر في أول الفصل .

وعن طلحة : ما كان عمر بأولنا إسلاما ولا بأقدمنا هجرة ولكنـه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الأخرة .

وعن ابن عمر أن النبي على كان يعطي عمر العطاء فيقول له عمر أعطه يا رسول الله من هو أفقر إليه مني ، فقال له رسول الله على : (خذه فتموله أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك) . قال سالم : فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحداً شيئاً ولا يرد شيئاً أعطيه : خرجه مسلم .

وعن ابن أبي مليكة قال: بينا عمر قد وضع بين يديه طعام إذ جاء الغلام فقال. هذا عتبة بن فرقد بالباب، قال: وما أقدم عتبة ائذن له، فلما دخل رأى بين يدي عمر طعامه خبزاً وزيتاً فقال: اقرب يا عتبة فأصب من هذا، قال فذهب يأكل فإذا هو بطعام جشب لا يستطيع أن يسيغه فقال يا أمير المؤمنين: هل لك في طعام يقال له الحواري؟ قال: ويلك: أو يسع ذلك المسلمين؟ قال لا والله، قال يا عتبة: أفاردت أن آكل طيباتي في حياتي الدنيا وأستمتع بها، أخرجه الفضائلي.

(شرح) - الجشب - والمجشوب الغليظ.

وعنه أنه دخل عليه وهو يكدم كعكا شاميا ويتفوق لبنا حازراً فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت أن يصنع لك طعام ألين من هـذا ؟ فقال : يـا ابن فرقد أترى أحداً من العرب أقدر على ذلك مني ؟ فقلت ما أجد أقدر على ذلك منك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : سمعت الله عير أقواما فقال : ﴿ أَذْهَبَتُمْ طَيِّبَاتِكُم فِي حياتِكُم الدنيا واستمْتَعْتُم بها ﴾ (٢٠) خسرجه الواحدي .

(شرح): الكدم: العض ـ والتفوق: الشرب شيئا فشيئا من فوقت الفصيل إذا سقيته فواقا فواقا، والفواق قدر ما بين الحلبتين ـ والحازر: بالحاء المهملة اللبن الحامض قاله الجوهري.

وعن عمر أنه كان يقول لـو شئت لدعـوت بصلاء وصنـاب وصلائق كراكر وأسنمة وأفلاذ كثيرة من لطائف اللذات ، ثم قـال : ولكني لا أدعو بها ولا أقصد قصدها لئلا أكون من المتنعمين .

(شرح) - الصلاء: بالكسر والمد: الشوي - والصناب: الخردل المعمول بالزيت وهو صناع يؤتدم به - والصلائق: الرقاق واحدتها صليقة، وقيل هي الحملان المشوية من صلقت الشاة إذا شويتها، ويروى بالسين المهملة وهو كل ما سلق من البقول وغيرها - والكراكر: جمع كركرة وهي الثفنات التي في زور البعير وهي إحدى الثفنات الخمس - والأفلاذ: جمع فلذة وهي القطعة وكأنه أراد قطعاً من أنواع شتى.

وعنه أنه كان يقول والله ما يمنعنا أن نـأمر بصغـار المعزى فتسمط لنـا ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا ونأمر بالزبيب فينبـذ لنا فنـأكل هـذا ونشرب هـذا إلا أنا نستبقي طيبـاتنا ، لأنـا سمعنا الله تعـالى يقول يـذكر أقـواما : ﴿ أَذَهَبَتُمْ طِيّباتِكُم فِي حياتِكم الدنيا واستمتعتُمْ بها ﴾ .

وعنه أنه اشتهى سمكا طرياً وأخذ يرقي راحلة فسار ليلتين مقبلا وليلتين مدبراً واشترى مكتلا فجاء به ، وقام يرقى إلى الراحلة يغسلها من العرق فنظرها عمر فقال : عذبت بهيمة من البهائم في شهوة عمر! والله

لا يذوق عمر ذلك .

وروي أنه كان يداوم على أكل التمر ولا يداوم على أكل اللحم ويقول: إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخمر، أي أن له عادة نزاعة إليها كعادة الخمر، يقال منه ضري بالكسر به ضراً وضراوة وضراة إذا اعتاده.

وعن جعفر بن أبي العاص قال: أكلت مع عمر بن الخطاب الخبر والدريت والخبز واللبن والخبز والخبر والقديد، وأقل ذلك اللحم الغريض، وكان يقول: لا تنخلوا الدقيق فإنه كله طعام، فأتي بخبز غليظ فجعل يأكل ويقول: لتأكلوا، فجعلنا نعتذر فقال: ما لكم لا تألون؟ فقلنا لا نأكله والله يا أمير المؤمنين، نرجع إلى طعام هو ألين من طعامك.

وعن حفصة قالت: دخل علي عمر فقدمت إليه مرقة باردة وصببت عليها زيتاً فقال: إدامان في إناء واحد، لا أذوقه أبداً حتى ألقى الله - خرجه في فضائله.

وعن ابن عمر قال: دخل أمير المؤمنين عمر ونحن على مائدة فأوسعت له عن صدر المجلس فقال: بسم الله، ثم ضرب بيده في لقمة فلقمها ثم ثنى بأخرى ثم قال: إني لأجد طعم دسم غير دسم اللحم، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين إني خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً فاشتريت بدرهم من المهزول وجعلت عليه بدرهم سمناً فقال عمر: ما اجتمعنا عند رسول الله عنه إلا أكل أحدهما وتصدق بالأخر، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين ولن يجتمعا عندي أبداً إلا فعلت ذلك.

وعن قتادة قال : كان عمر بن الخطاب يلبس وهو أمير المؤمنين جبة من صوف مرقعة بعضها من أدم ويطوف في الأسواق على عاتقه الدرة

يؤدب الناس بها ، ويهم بالنكث والنوى فيلقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به _ أخرجه الفضائلي .

(شرح): النكث ـ الغزل المنقوض من الأخبية والأكسية ليغزل ثانية .

وعن أنس قال : لقد رأيت بين كتفي عمر أربعة رقع في قميص له ، خرجه الفضائلي وصاحب الصفوة وقال ثلاث رقاع .

وعن الحسن قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه اثنتـا عشرة رقعة ـ خرجه في الصفوة .

وعن عامر بن ربيعة قال : خرج عمر حاجاً من المدينة إلى مكة إلى أن رجع فها ضرب فسطاطا ولا خباء إلا كان يلقى الكساء والنطع على الشجرة ويستظل تحتها .

وعن عمر أنه كان يقول: والله ما نعباً بلذات العيش ولكنا نستبقي طيباتنا لأخرتنا، وكان رضي الله عنه يأكل خبز الشعير ويأتدم بالزيت ويلبس المرقوع ويخدم نفسه _ خرجه الملاء.

وعن الأحنف بن قيس قال: أخرجنا عمر في سرية إلى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس وأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان فحملناه معنا واكتسينا منها، فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا، فاشتد ذلك علينا، فشكونا إلى عبد الله بن عمر فقال: إن عمر زهد في الدنيا وقد رأى عليكم لباساً لم يلبسه رسول الله على ولا الخليفة من بعده، فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه في البزة التي يعهدها منا، فقام فسلم علينا رجلا رجلا واعتنق رجلا رجلا حتى كأنه لم يرنا، فقدمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية، فعرض في الغنائم شيء من أنواع الخبيص من أصفر وأحمر فذاقه عمر فوجده طيب الطعم طيب

الريح فأقبل علينا بوجهه وقال: يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام، ثم أمر به فحمل إلى أولاد من قتل من المسلمين بين يدي رسول الله على من المهاجرين والأنصار، ثم إن عمر انصرف ولم يأخذ لنفسه شيئا البزة _ بالكسر الهيئة.

وعن . . . (١) أنه لما فتح العراق وحملت إلى عمر خزائن كسرى قال له صاحب بيت المال ألا ندخله بيت المال ؟ قال : لا والله ! ولا يأوي تحت سقف حتى أقسمه ، فبسط الأنطاع في المسجد وكشفوا عن الأموال فرأى منظراً عظيها من الذهب والجوهر فقال : إن الذي أدى هذا لأمين ، قالوا أنت أمين الله وهم يؤدون إليك ما أديت إلى الله فإذا زغت زاغوا ، فقسمه ولم يأخذ منه لنفسه شيئاً ـ خرجه في فضائله .

وروي أن أصحاب رسول الله على المجد زهاء خسين رجلا من المهاجرين فقالوا: ما ترون إلى زهد هذا الرجل وإلى حليته وقد فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر وطرفي الشرق والغرب، ووفود العرب والعجم يأتون فيرون عليه هذه الجبة قد رقعها اثنتي عشرة رقعة فلو سألتموه معاشر أصحاب محمد أن يغير هذه الجبة بثوب لين فيهاب منظره، ويغدق عليه بحفنة من الطعام ويراح عليه بحفنة يأكلها من حضره من المهاجرين والأنصار، فقال القوم بأجمعهم ليس لهذا القول إلا علي بن أبي طالب فإنه صهره، فكلموه فقال: لست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبي على فإنهن أمهات المؤمنين يجترثن عليه، فقال الأحنف بن قيس فسألوا عائشة وحفصة وكانتا مجتمعتين فقالت عائشة: أسأله ذلك، وقالت حفصة: ما أراه يفعل وسيبين لك، فدخلتا عليه فقربها وأدناهما. فقالت عائشة: أتأذن لي أن أكلمك؟ قال تكلمي يا أم المؤمنين فقالت: إن رسول الله على قد مضى إلى جنة ربه ورضوانه لم يرد

⁽١) هكذا بالأصل.

الدنيا ولم ترده ، وكذلك مضى أبو بكر على أثـره ، وقد فتـح الله عليك كنوز كسرى وقيصر وديارهما وحمل إليك أموالهما وذلك طرفا المشرق والمغرب، ونرجو من الله تعالى المزيد ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردون إليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنتي عشرة رقعة ، فلو غيرتها بثوب لين يهاب فيه منظرك ويغدى عليك بحفنة من طعام ويراح عليك بأخرى تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار فبكي عمر عند ذلك بكاء شديداً ثم قال: سألتك بالله هل تعلمين أن رسول الله على شبع من خبز بر عشرة أيام أو خسة أو ثلاثة أو جمع بين عشاء وغداء حتى ألحق بالله ؟ قالت لا ، قال : أنشدك بالله هل تعلمين أن رسول الله على قرب إليه على مائدة في ارتفاع شبر من الأرض ، كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة فترفع قالت اللهم نعم ، ثم قال لهم : أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعمليّ خاصة ، ولكن أتيتماني ترغبانني في الدنيا ، وإني لأعلم أن رسول الله عليه لبس جبة من صوف فربما حك جسمه من خشونتها ، أتعلمان ذلك ؟ قالتا نعم ، قال فهل تعلمان أن رسول الله على كان يرقد على عباءة على طاق واحد وكان مسح في بيتك يا عائشة يكون بالنهار بسـاطا ، وبــالليل فــراشـأ ينام عليه ويرى أثر الحصير في جنبه ، ألا يا حفصة أنت حدثتني أنك تثنيت المسح له ليلة فوجدها لينة فرقد عليه فلم يستيقظ إلا بأذان بـلال ، فقال لك يا حفصة : ماذا صنعت ثنيت المهاد حتى ذهب بي النوم إلى الصباح ، ما لي وما للدنيا وما للدنيا ومالي ، شغلتموني بلين الفراش ، يا حفصة : أما تعلمين أن رسول الله ﷺ كان معَّفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم يزل جائعاً ساهراً راكعاً ساجداً باكياً متضرعا آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله تعالى إلى رحمته ورضوانه ؟ لا أكل عمر طيبا ، ولا لبس لينا أسوة بصاحبيه ولا جمع بين أدمين إلا الماء والزيت ولا أكـل لحما إلا في كـل شهر ، فخرجنا من عنده فأخبرنا أصحاب رسول الله على ، فلم يزل

كذلك حتى لحق بالله عز وجل .

ذكر خوفه

عن أبي موسى قال : سئل رسول الله على عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس : (سلوني عما شئتم) . فقال رجل من أبي ؟ فقال : أبوك حذافة ، فقال آخر من أبي يا رسول الله ؟ فقال : (أبوك مولى شيبة) . فلما رأى عمر ما في وجه النبي على من الغضب قال يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل ـ أخرجاه .

وعن أنس قال: خرج علينا رسول الله وهو غضبان ونحن نهرى أن معه جبريل عليه السلام حتى صعد المنبر فها رأيت يوما كان أكثر باكيا منه ، قال: (سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم). فقال رجل يا رسول الله من أبي ؟ قال أبوك حذافة ، فقام إليه آخر فقال يا رسول الله أفي الجنة أنا أم في النار؟ فقال: (في النار) فقام إليه آخر فقال يا رسول الله أعلينا الحج كل عام ؟ فقال (لو قلت نعم لوجب ولو وجب يا رسول الله أعلينا الحج كل عام ؟ فقال (لو قلت نعم لوجب ولو وجب لم تقوموا بها ، ولو لم تقوموا بها عذبتم). قال فقال عمر بن الخطاب: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد في نبيا ، لا تفضحنا بسرائرنا واعف عنا عفا الله عنك ، قال فسرى عنه ، ثم التفت إلى الحائط فقال : واعف عنا عفا الله عنك ، قال فسرى عنه ، ثم التفت إلى الحائط فقال : لم أر كاليوم في الخير والشر أريت الجنة والنار وراء هذا الحائط ، خرجه بتمام هذا السياق الحافظ الدمشقي في الموافقات ، وفي المتفق عليه طائفة منه ، وخرج ابن ماجه من قصة الحج إلى آخره .

وعن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ سئل عن صومه فغضب ، فقال عمر رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ، خرجه مسلم .

وعن أبي بردة عامر بن أبي موسى قال : قال لي عبد الله بن أبي عمر

هل تدري ما قال أبي لأبيك ؟ قال قلت لا ، قال فإن أبي قال لأبيك أبي موسى هل يسرك أن إسلامنا مع رسول الله على وهجرتنا معه وشهادتنا معه وعلمنا كله معه برد علينا وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفاف رأسا برأس ، فقال أبوك لأبي : لا والله جاهدنا بعد رسول الله على وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً وأسلم على أيدينا بشر كثير وإنا لنرجو ذلك ، قال أبي ولكني والذي نفس عمر بيده لوددت أن ذلك برد لنا ، وأن كل شيء عملنا بعده نجونا منه كفانا رأسا برأس ، فقلت إن أباك والله كان خيراً من أبي ، خرجه البخاري .

(شرح) ـ برد لنا ـ أي ثبت واستقر .

وعن جابر بن عبد الله أن النبي على لله لبس يوما قباء من ديباج أهدى له ثم نزعه فأرسل به إلى عمر وقال: (نهاني عنه جبريل عليه السلام). فجاءه عمر يبكي فقال يا رسول الله كهرهت أمراً وأعطيتنيه فالي، فقال: إني لم أعطكه تلبسه وإنما أعطيتكه تبيعه، فباعه بألف درهم، خرجه مسلم.

قال ابن إسحاق: لما وقع الصلح يوم الحديبية ـ وطال الكلام بين النبي على وبين سهيل بن عمرو ـ وثب عمر بن الخطاب فقال يا أبا بكر أليس برسول الله على قال بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال بلى ، قال : فلم نعطي الدنية في ديننا ؟ فقال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله عن فقال . يا رسول الله ألست رسول الله ؟ قال بلى قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال بلى قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني ، قال : فكان يقول عمر : فها زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن

يكون خيراً .

وعن يحيى بن أبي كثير عن عمر أنه قال : لو نادى مناد من السهاء يا أيها الناس لا يدخل النار إلا رجل واحد ، لخفت أن أكون أنا ذلك الرجل ، خرجه الملاء ، وزاد غيره : لو نادى مناد أنكم داخلون النار إلا رجلا واحداً لرجوت أن أكون أنا .

وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتي كنت هــذه التبنــة ، ليتني لم أخلق ، ليت أمي لم تلدني ، ليتني لم أك شيئا ليتني كنت نسياً منسيا .

وعن مجاهد قبال : كان عمر يقول : لـو مات جـدي بطف الفـرات لخشيت أن يطالب الله به عمر .

(شرح) الطف ـ اسم موضع بناحية الكوفة ، فلعله المراد وأضيف إلى الفرات لكونه قريبا منه ، من قولهم طف الصاع لما قرب من ملئه .

وعن عبد الله بن عيسى قال : كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء ، خرجهن في الصفوة .

وعن الحسن قال : كان عمر يبكي في ورده حتى يخر على وجهه ويبقى في بيته أياما يعاد ، خرجه الملاء .

وعن ابن الزبير قال: ما حدث عمر النبي على الله بعد قول تعالى الله توفعوا أصواتكم في فيسمع كلامه حتى يستفهم مما يخفض صوته فأنزل الله في الأية ، خرجه فيه الله الله في الآية ، خرجه الواحدي ، وقد تقدم في باب الشيخين .

وعن أم سلمة قالت : دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال : يا أمه قد خشيت أن يهلكني كثرة مالي ، أنا أكثر قريش كلهم مالا ، فقالت يا بني تصدق ، فإني سمعت رسول الله على يقول : (إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه) . فخرج عبد الرحمن فلقي عمر فأخبره ذلك فجاء عمر فدخل عليها فقال بالله منهم أنا ؟ قالت لا ؛ ولن أقول لأحد بعدك .

وفي رواية فبلغ ذلك عمر فأتاها يشتد ويسرع فقـال : أنشدك بـالله ، أنا منهم ؟ قالت لا ولن أبرىء بعدك أحداً أبداً ، خرجه أبو عمر .

وعن أبي جعفر قال: بينها عمر يمشي في طريق من طرق المدينة إذ لقيه علي ومعه الحسن والحسين رضي الله عنهم فسلم عليه علي وأخذ بيده فاكتنفاهما الحسن والحسين عن يمينها وشمالها قال فعرض لعمر من البكاء ما كان يعرض له فقال له ما يبكيك يا أمير المؤمنين قال عمر ومن أحق مني بالبكاء يا علي وقد وليت أمر هذه الأمة أحكم فيها ولا أدري أمسيء أنا أم محسن ، فقال له علي : والله إنك لتعدل في كذا وتعدل في كذا قال فيا منعه ذلك من البكاء ثم تكلم الحسن بما شاء الله فذكر من ولايته وعدله فلم يمنعه ذلك . فتكلم الحسين بمثل كلام الحسن فانقطع بكاؤه عند انقطاع كلام الحسين فقال أتشهدان بذلك يا ابني أخي فسكتا ، فنظر عند انقطاع كلام الحسين فقال أتشهدان بذلك يا ابني أخي فسكتا ، فنظر إلى أبيها فقال علي اشهدا وأنا معكا شهيد ، خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعن عبيد بن عمير قال بينها عمر بن الخطاب يمر في الطريق فإذا هو برجل يكلم امرأة فعلاه بالدرة فقال يا أمير المؤمنين إنما هي امرأي فقام عمر فانطلق فلقي عبد الرحمن بن عوف فذكر ذلك له فقال له يا أمير المؤمنين إنما أنت مؤدب وليس عليك شيء وإن شئت حدثتك بحديث سمعته من رسول الله على : (إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا لا يرفعن أحد من هذه الأمة كتابه قبل أبي بكر وعمر) . خرجه ابن الغطريف وخرج الملاء منه إلى قوله إنما هي امرأي ولم يذكر ما بعده وقال فقال له فلم تقف مع زوجتك في الطريق تعرضان

المسلمين إلى غيبتكما ؟ فقال يا أمير المؤمنين الآن قد دخلنا المدينة ونحن نتشاور أين ننزل فرفع إليه الدرة وقال : اقتص مني يا عبد الله فقال : هي لك يا أمير المؤمنين ، فقال : خذ واقتص فقال بعد ثـلاث هي لله قال الله لك يها .

وعن عمر وقد كلمه عبد الرحمن بإشارة عثمان وطلحة والزبير وسعد في هيبته وشدته وأن ذلك ربما يمنع طالب الحاجة من حاجته فقال والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين واشتددت حتى خشيت الله في الشدة فأين المخرج وقام يجر رداءه وهو يبكى ، خرجه في فضائله .

وروي عنه أنه قرأ ﴿ إِذَا الشَّمسُ كُورَتْ ﴾(١) حتى بلغ ﴿ وإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾(٢) فخر مغشياً عليه وبقى أياماً يعاد .

وروي عنه أنه خرج يوما ومعه عبد الرحمن بن مسعود فإذا هو بضوء نار فاتبع الضوء حتى دخل داراً فإذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه فلم يشعر حتى هجم عمر فقال ما رأيت كالليلة أقبح من شيخ ينتظر أجله فرفع الشيخ رأسه وقال بل ما صنعت يا أمير المؤمنين أقبح إنك تجسست وقد نهى الله تعالى عن التجسس وإنك دخلت بغير إذن وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال عمر صدقت ثم خرج عاضا على ثوبه ويقول ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه ، قال وهجر الشيخ مجالس عمر حينا ثم انه جاءه شبيه المستحي فقال له ادن مني فدنا منه فقال له : والذي بعث محمدا بالحق ما أخبرت أحداً من الناس بالذي رأيت منك ولا ابن مسعود وكان معي ، فقال الشيخ وأنا والذي بعث محمداً بالحق ما عدت إليه إلى خلست هذا المجلس خرجها في فضائله .

وعن عمر أنه أرسل إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلف أربعمائة

⁽١) سورة التكوير الآية ١ .

⁽٢) سورة التكوير الآية ١٠ .

درهم فقال عبد الرحمن أتستسلفني وعندك المال ألا تأخذ منه ثم ترده ، فقال عمر إني أتخوف أن يصيبني قدري فتقول أنت وأصحابك اتركوها لأمير المؤمنين حتى تؤخذ من ميزاني يـوم القيامة ولكن أستلفها منك لما أعلم من شحك فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثي خرجه القلعي .

وعن جابر بن عبد الله قال رأى عمر بن الخطاب لحماً ملقى في يدي فقال ما هذا يا جابر قال اشتهيت لحماً فاشتريته فقال عمر أو كلما اشتهيت اشتريت يا جابر ﴿ أَذَهْبَتُم طيباتكُم في حياتكُم الدنيا ﴾ خرجه الواحدي مسنداً.

ذكر محاسبته نفسه

عن أنس بن مالك قال سمعت عمر بن الخطاب وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعته وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله بني الخطاب أو ليعذبنك خرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس وروى أنه كان يقول ما صنعت اليوم صنعت كذا ثم يضرب ظهره بالدرة خرجه في فضائله .

ذكر ورعه

عن المسور بن مخرمة قال كنا نلتزم عمر نتعلم منه الورع .

وعن سلمة بن سعيد قال أتى عمر بمال فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا أمير المؤمنين لو حبست هذا المال في بيت المال لنائبة تكون أو أمر يحدث فقال: فقال كلمة ما عرض بها الشيطان لقاني الله حجتها ووقاني فتنتها أعصى الله العام نخافة قابل أعدلهم تقوى الله قال تعالى فومن يتق الله يجعل له نخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وتكون فتنة على من بعدي - خرجه الفضائلي . وعن ابن عمر أن عمر شرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة

وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم تنقصه عن أربعة آلاف قال إنما هاجر به أبوه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ، خرجه البخاري .

وعنه (۱) قال اشتريت إبلا وارتجعتها إلى الحمى فلما سمنت قدمت بها قال فدخل عمر السوق فرأى إبلا سماناً فقال لمن هذه فقيل لعبد الله بن عمر فجعل يقول يا عبد الله بخ بخ ابن أمير المؤمنين قال فجئته أسعى فقلت ما لك يا أمير المؤمنين ، قال ما هذه الإبل ؟ فقلت إبلا أنضاء اشتريتها وبعثت بها الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون ، قال فقال ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين ، يا عبد الله بن عمر ، اغد ابن أمير المؤمنين ، يا عبد الله بن عمر ، اغد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين ، خرجه الفضائلي .

(شرح) - بخ بخ ـ قد تكررت ، قال أبو بكر معناه تعظيم الأمر وتفخيمه وسكنت الخاء فيه كها سكنت في هل وبل ، ويقال بالخفض والتنوين تشبيها بالأصوات كصه ، ويقال بخ بخ بتشديد الخاء في الأولى .

وقال ابن السكيت بخ بخ وبه به بمعنى واحد ـ أنضاء ـ جمع نضو وهو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الأسفار فهي منضاة .

وعن قتادة قال: قدم بريد ملك الروم على عمر، فاستقرضت امرأة عمر ديناراً فاشترت به عطراً وجعلته في قوارير، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم، فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر وقالت: اذهب به إلى امرأة عمر، فلما أتاها فرغتهن على البساط فدخل عمر فقال ما هذا؟ فأخبرته فأخذ عمر الجوهر فباعه ودفع إلى امرأته ديناراً وجعل ما بقي من ذلك في بيت مال المسلمين، خرجه الفضائلي.

(شرح) _ البريد _ الرسول . وعن الأحنف بن قيس قال : سمعت عمر يقول : لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين حلة للشتاء وحلة للصيف

⁽١) وعِن ابن عمر .

وما أحج به وأعتمر عليه من الظهـور وقوت أهـلي كرجـل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ثم أنا برجـل من المسلمين ، خـرجه أيضـا الفضائـلي وخرجه القلعي وزاد بعد وأنا رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم .

عن البراء بن معرور أن عمر خرج يوما حتى أتى المنبر ،وكان قد اشتكى شكوى فنعت له العسل وفي بيت المال عكة فقال : إن أنتم أذنتم لي فيها أخذتها وإلا فإنها عليّ حرام فأذنوا له ، خرجه الرازي والفضائلي .

وعن عاصم بن عمر عن عمر أنه قال: لا أجده يحل لي أن آكل من مالكم هذا إلا كما كنت آكل من صلب مالي الخبز والزيت والخبز والسمن قال فكان ربحا أي بالجفنة قد صنعت بزيت وما يليه بسمن ، فيعتذر إلى القوم فيقول: إني رجل عربي ولست أستمرىء هذا الزيت . وعنه أن عمر لما زوجه أنفق عليه من مال الله شهراً ثم قال يا يرقا اضرب عنه ، ثم دعاني فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أي بني ، قد نحلتك من مالي بالعالية ، فانطلق إليه فاجدده ثم بعه ثم استنفق وأنفق على أهلك خرجها أبو معاوية الضرير .

وعن أي سنان اللؤ لي أنه دخل على عمر بن الخطاب وعنده نفر من المهاجرين الأولين فأرسل إلى سفط أق به من قلعة من العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله في فمه فانتزعه عمر منه ثم بكى عمر ، فقال له من عنده لم تبكي وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك ؟ فقال عمر : إني سمعت رسول الله على يقول : (لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فأنا أشفق من ذلك ، خرجه أحمد . وروي أن عمر أق بمسك فأمر أن يقسم بين المسلمين ، ثم سد أنفه فقيل له في ذلك ، فقال : وهل ينتفع إلا بريحه ؟ ودخل يوما على زوجته فوجد معها ريح المسك ، فقال ما هذا ؟ قالت : إني بعت في مسك في بيت مال المسلمين وزنت بيدي ، فلما وزنت مسحت

إصبعي في قناعي ، فقال : ناوليني قناعك فأخذه فصب عليه الماء فلم يزل يدلكه في التراب ويصب عليه الماء حتى ذهب ريحه ، خرجهما الملاء في سيرته .

وعن عمر قال : حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه فظننت أنه يبيعه برخص فسألت رسول الله على فقال : (لا تشتره ولا تعد في صدقتك ولو أعطاكه بدرهم فإن العائد في هبته كالعائد في قيئه) . أخرجاه وهذا الحكم من باب الورع وإلا فالجواب متفق عليه .

وعن أنس قال: قرأ عمر وفاكهة وأباً (١) قال فها الأب؟ ثم قال ما كلفنا وما أمرنا بهذا ، خرجه البخاري . وعنه قال: كنا مع عمر وعليه قميص وفي ظهره أربع رقع ، فسئل عن هذه الآية وفاكهة وأباً فقال: ما الأب ، ثم قال مه! قد نهينا عن التكلف ، ثم قال يا عمر: إن هذا لمن التكلف وما عليك ألا تدري ما الأب ـ خرجه البغوي والمخلص الذهبي .

وعن سعيد بن المسيب قال سئل عمر عن قوله تعالى : ﴿ والذارياتِ ذَرُواً ﴾ (١) قال : هي الرياح ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته : قيل : ﴿ فالحاملاتِ وقْراً ﴾ (٢) قال : السحاب ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته . قيل ﴿ فالجارِيَاتِ يُسْراً ﴾ (٣) قال السفن . ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته . قيل : ﴿ فالمقسِماتِ أَمْراً ﴾ (٤) قال هي الملائكة . ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله ما قلته ـ خرجه في فضائله .

ذكر تواضعه

وقد تقدم في أول الفصل في النثر منه طرف صالح من ذلك .

 ⁽١) الأب : المرعي المتهي للرعي
 (٢ – ٣ – ٤) سورة الذاريات الآيات ٢ – ٣ – ٤

وروي عنـه أنه كـان إذا قيل لـه اتق الله فـرح وشكـر قـائله . وكــان يقول : رحم الله امرءا أهدى إلينا عيوبنا ــ خرجه في فضائله .

وعن طارق بن شهاب قال : قدم عمر بن الخطاب الشام فلقيه الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء قد خلع خفيه وجعلها تحت إبطه قالوا له يا أمير المؤمنين! الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال قال عمر : إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نلتمس العز من غيره ـ خرجه الملاء وصاحب الفضائل .

وعن عبد الله بن عمر أن عمر حمل قربة على عاتقه فقال له أصحابه : يا أمير المؤمنين ما حملك على هذا ؟ قال : إن نفسي أعيتني فأردت أن أذلها خرجه الفضائلي أيضاً .

وعن زيد بن ثابت قال: رأيت على عمر مرقعة فيها سبع عشرة رقعة فانصرفت إلى بيتي باكياً ثم عدت في طريقي فإذا عمر وعلى عاتقه قربة ماء وهو يتخلل الناس، فقلت يا أمير المؤمنين! فقال لي: لا تتكلم وأقول لك، فسرت معه حتى صبها في بيت عجوز وعدنا إلى منزله فقلت له في ذلك فقال: إنه حضرني بعد مضيك رسول الروم ورسول الفرس فقالوا لله درك يا عمر! قد اجتمع الناس على علمك وفضلك وعدلك، فلما خرجوا من عندي تداخلني ما يتداخل البشر فقمت ففعلت بنفسي ما فعلت.

وعن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه قال: نادى عمر بالصلاة جامعة فلها اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على محمد على أهله وصلى على محمد على ثم قال: أيها الناس لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم فيقبض لي من التمر والزبيب فأظل يومي وأي يوم ثم نزل. قال عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين: ما زدت على أن قميت نفسك _ يعني عبت _ قال ويحك يا بن عوف! إني خلوت بنفسي

فحدثتني قالت أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك ؟ فـأردت أن أعرفهـا نفسها ـ خرجه الفضائلي أيضاً .

وروي عنه أنه قال _ في انصرافه من حجته التي لم يحج بعدها : _ الحمد لله ولا إله إلا الله يعطي من يشاء ما يشاء ، لقد كنت بهذا الوادي _ يعني _ ضجنان أرعى إبلا للخطاب وكان فظاً غليظاً ، يتعبني إذا عملت ويضربني إذا قصرت قد أصبحت وأمسيت وليس دون الله أحد أخشاه .

(شرح) _ ضجنان _ بناحية مكة .

وروي أنه قال يوما على المنبر: يا معاشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسي إلى الدنيا كذا ـ وميل رأسه ـ فقام إليه رجل فسل سيفه وقال أجل! كنا نقول بالسيف كذا ـ وأشار إلى قطعه ـ فقال إياي تعني بقولك؟ قال نعم إياك أعني بقولي ، فنهره عمر ثلاثاً وهو ينهر عمر ، فقال عمر: رحمك الله! الحمد لله الذي جعل في رعيتي من إذا تعوجت قومني ، خرجه الملاء في سيرته .

وعن عمر قال: تأيمت حفصة من خنيس بن حذيفة السهمي وكان من شهد بدراً ، فلقيت عثمان بن عفان فقلت إن شئت أنكحتك حفصة ، فقال انظر ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا فلقيت أبا بكر فعرضت عليه فصمت ، ثم ذكر تزويجها من النبي على مناقب حفصة من كتاب(١) مناقب أمهات المؤمنين .

وعن محمد بن الزبير عن شيخ التقت ترقوتاه من الكبر يخبره أن عمر استفتى في مسألة فقال اتبعوني حتى انتهى إلى على بن أبي طالب فقال : أما مرحباً يا أمير المؤمنين فذكر له المسألة فقال : ألا أرسلت لي ؟ فقال : أما

⁽١) كتاب خاص للمؤلف في هذا الموضوع.

أحق بإتيانك ، خرجه ابن البختري في حديث طويل سنذكره في فضائل على .

وروى أن عمر جاءه برد من اليمن وكان من جيد ما حمل إليه ، فلم يدر لمن يعطيه من الصحابة ، إن أعطاه واحداً غضب الآخر ورأى أن قلد فضله عليه ، فقال عند ذلك : دلوني على فتى من قريش نشأ نشأة حسنة ، فسموا له المسور بن مخرمة ٤ فدفع الرداء إليه ، فنظر إليه سعـد فقال له: ما هذا الرداء؟ قال: كسانيه أمر المؤ منين فجاء معه إلى عمر فقال له: تكسوني هذا الرداء وتكسو ابن أخي مسور أفضل منه ؟ فقال له : يا أبا إسحاق إني كرهت أن أعطيه رجلا كبيراً فتغضب أصحابه فأعطيته من نشأ نشأة حسنة ، لا تتوهم أن أفضله عليكم ، قال سعد : فإنى قد حلفت لأضربن بالرداء الذي أعطيتني رأسك ، فخضع له عمر رأسه وقال له: يا أبا إسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ . وعن أسيد بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أق عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال نعم!! قال من مراد ثم من قرن قال نعم!! قال: فكان بك برص فبرئت منه إلا موضع درهم قال نعم! قال : ألك والدة ؟ قال نعم ، قال : سمعت رسول الله على يقول : (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرىء منه إلا موضع درهم ، له والدة هو لها بر ، لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل لى ، فاستغفر له) . فقال له عمر : أين تريد ؟ قال الكوفة ، قال : ألا أكتب لك إلى عاملها ؟ قال : أكون في غبراء الناس أحب إلى ، قال : فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال : تركته رث البيت قليل المتاع ، قال سمعت رسول الله عليه وذكر الحديث ، ثم قال له : فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل ، فأي أويساً فقال استغفر لي ، فقال : أنت أحدث عهد بسفر

صالح فاستغفر لي ، قال : استغفر لي ، قال : أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لي ، قال : لقيت عمر ؟ قال نعم فاستغفر له ، ففطن له الناس فانطلق على وجهه ـ خرجه مسلم .

(شرح) - الغبرات - البقايا الواحد غابر ثم يجمع غبراء ثم غبرات جمع الجمع .

ذكر شفقته على رعيته وتفقد أحوالهم وإنصافه لهم ونصحه إياهم

عن قيس بن أبي حازم قال : كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف فقال عمر : لأفضلنهم على من بعدهم ـ خرجه البخاري .

وعن أبي هريرة قال: قدمت من البحرين فسألني عمر عن الناس فأخبرته، ثم قال ماذا جئت به ؟ فقلت خسمائة ألف، قال: ويحك!! هل تدري ما تقول ؟ قلت نعم مائة ألف، ومائة ألف، فقال: إنك ناعس، ارجع إلى أهلك فنم، فلما أصبحت طلبني فأتيته فقال: ماذا جئت به ؟ قلت جئت بخمسمائة ألف، قال: ويحك!! هل تدري ما تقول ؟ قلت نعم مائة ألف وعددتها خس مرات، فقال: أطيب؟ قلت لا أعلم إلا ذاك، قال: فدون الديوان وفرض للمهاجرين خسة آلاف وأربعة آلاف ولأمهات المؤمنين عشر ألفا.

وعن عدي بن حاتم قال: أتيت عمر في أناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طبىء في ألفين ويعرض عني ، قال: فاستقبلته فأعرض عني ، ثم أتيته من حيال وجهه فأعرض عني ، قال: فاستقبلته فأعرض عني ، قال : فاستقبلته فأعرض عني ، قال قلت: يا أمير المؤمنين أتعرفني ؟ قال فضحك ثم قال ؛ والله عني ، قال قلت إذ كفروا ، وأقبلت إذ أدبروا ، ووفيت إذ غدروا ، وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله على ووجوه أصحابه صدقة طبىء ،

حيث جئت بها رسول الله ﷺ، ثم أخمذ يعتذر له ثم قال: إنما فرضت لأقوام أجحفت بهم الفاقة وهم سادات عشائرهم لما ينوب من الحتوف، قال عدي: فلا أبالي إذاً خرجه البخاري بتمامه، وهو لمسلم مختصر.

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحرث لقي عمر بن الخطاب بعسفان ـ وكان قد استعمله على مكة ـ فقال : من استعملت على أهل الوادي ؟ قال : ابن إبزي ؟ قال ومن ابن إبزي ؟ فقال : مولى من موالينا ، فقال : استعملت عليهم مولى ؟ فقال : إنه قارىء لكتاب الله عالم بالفرائض ، قال عمر : أما إن نبيكم قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب قوما ويضع به آخرين . خرجه مسلم .

وعن ليث بن أبي سليمان قال : بلغني أن عمر بن الخطاب عوتب في جهده نهاراً في أمور الناس وفي إجهاده ليلا في أمور آخرته فقال لهم : إن أنا نمت نهاري ضاعت الرعية ، وإن نمت ليلي ضيعت نفسي ، فكيف بالنوم معها ؟ خرجه نظام الملك في أماليه .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال ، خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغاراً ، والله ما ينضجون كراعا ولا لهم ضرع ولا زرع وخشيت عليهم الضيعة ، وأنا ابنة خفاف بن أيمن الغفاري ، وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله في فوقف معها ولم يمض وقال : مرحباً بنسب قريب ، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينها نفقة وثيابا ، ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها ، فقال : ثكلتك أمك !! والله إني لأرى أب هذه وأخاه وقد حاصراحصناً زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهامها - خرجه البخاري .

(شرح) ـ ظهير ـ أي قوي وناقة ظهير ، وأصله من الظهير المعين .

ومنه : « والملائكة بعد ذلك ظهير » .

وعنه أن عمر بن الخطاب طاف ليلة فإذا بامرأة في جوف دار لها حولها صبيان يبكون ، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء فدنا عمر من الباب فقال يا أمة الله !! لأي شيء بكاء هؤلاء الصبيان ؟ فقالت : بكاؤهم من الجوع ، قال : فها هذه القدر التي على النار ؟ قالت : قد جعلت فيها ماء أعللهم بها حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئا ، فجلس عمر يبكي ، ثم جاء إلى دار الصدقة وأخذ غرارة وجعل فيها شيئا من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال : اي أسلم ، احمل علي ، قلت يا أمير المؤمنين أنا أحمله عنك ، قال : لا أم لك يا أسلم ، أنا أحمله لأني المسؤ ول عنه في الآخرة ، قال : فحمله على عاتقه حتى أتى به منزل المرأة وأخذ القدر وجعل فيها دقيقا وشيئا من شحم وتمر ، وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر - وكانت لحيته عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته - حتى طبخ لهم ، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ثم خرج ، خرجه الفضائلي .

وعنه أن عمر كان يصوم الدهر وكان زمان الرمادة إذا أمسى أي بخبز قد ثرد بالزيت إلى أن نحر يوما من الأيام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها ، فأي به فإذا قدر من سنام ومن كبد ، فقال : أي هذا ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين من الجذور التي نحرنا اليوم ، قال : بخ بخ !! بئس الوالي أنا !! أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديشها ، ارفع هذه الجفنة ، هات لنا غير هذا الطعام ، فأي بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويشرد ذلك الخبز ، ثم قال ويحك يا يرفا ! احمل هذه الجفنة حتى تأي بها أهل بيثت الخبز ، ثم قال ويحك يا يرفا أحسبهم مقفرين فضعها بين أيديهم . خرجه صاحب الصفوة .

(شمرح) ـ الرمادة ـ الهـ لاك ، يشــير والله أعلم ـ إلى زمن القحط .

والقدر القطع جمع قدرة ـ وهي القطعة من اللحم إذا كانت مجتمعة ـ وتمنع اسم مال لعمر ، وقد تقدم بخ بخ تقدم شرحه أيضا في ذكر الورع . وروي أنه عام الرمادة لما اشتد الجوع بالناس وكان لا يوافقه الشعير والزيت ولا التمر وإنما يوافقه السمن ، فحلف لا يأتدم بالسمن حتى يفتح على المسلمين عامه هذا ، فصار إذا أكل خبز الشعير والتمر بغير أدم يقرقر بطنه في المجلس فيضع يده عليه ويقول : إن شئت قرقر وإن شئت لا تقرقر ، ما لك عندي أدم حتى يفتح الله على المسلمين .

وروي أن زوجته اشترت له سمنا فقال : ما هـذا ؟ قالت : من مـالي ليس من نفقتك ، قال : مـا أنا بـذائقه حتى يجيء النـاس ؛ خرجهـا في فضائله .

وعن أبي هريرة قال: خرج عمر عام الرمادة فرأى نحواً من عشرين بيتا من محارب، فقال عصر: ما أقدمكم ؟ قالوا: الجهد، قال: وأخرجوا لنا جلد ميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام يسحقونها ويسفونها، قال: فرأيت عمر طرح رداءه ثم نزل يطبخ لهم ويطعم حتى شبعوا، ثم أرسل أسلم إلى المدينة فجاءه بأبعرة فحملهم عليها ثم كساهم ثم لم يزل يختلف إليهم وإلى غيرهم حتى رفع الله ذلك.

وعن (١) . . . أن عمر خرج حاجاً في نفر من أصحابه حتى بلغ الأبواء إذا هو بشيخ على قارعة الطريق فقال الشيخ : يا أيها الركب قفوا فوقفوا له ، وقال عمر : قل يا شيخ قال : أفيكم رسول الله على ؟ قالوا : لا وقد توفي ! قال : أوقد توفي ؟ قالوا نعم : فبكى حتى ظننا أن نفسه ستخرج من جنبيه ، ثم قال : من ولي الأمة بعده ، قال : أبو بكبر ، قال نجيب بني تيم قالوا : نعم ، قال : أفيكم هو ؟ قالوا : لا وقد توفي . قال : توفي ! قالوا : نعم فبكى حتى سمعنا لبكائه نشيجاً ، وقال : من ولي الأمة توفي ! قالوا : نعم فبكى حتى سمعنا لبكائه نشيجاً ، وقال : من ولي الأمة

⁽١) وعن أبي هريرة .

بعده ؟ قالوا: عمر بن الخطاب ، قال: فأين كانوا من أبيض بني أمية _ يريد عثمان بن عفان ـ فإنه كان ألين جانبا وأقرب ، ثم قال : ان كانت صداقة أبي بكر لعمر لمسلمة إلى خير ، أفيكم هو ؟ قالوا : هو الذي منذ اليوم يكلمك ، قال : أغثني فإني لم أجد مغيثا ، قال : ومن أنت بلغك الغوث؟ قال: أنا أبو عقيل أحد بني مليك، لقيت رسول الله عِيْق فدعاني إلى الإسلام فآمنت به وصدقت بما جاء به ، فسقاني شربة سويق شرب رسول الله ﷺ أولها وشربت آخرها ، فيها برحت أجد شبعها إذا جعت وربها إذا عطشت وبردها إذا سخنت ثم يممت في رأس الأبيض أنا وقبطعة غنم ، أصلى في يـومي وليلتي خمس صلوات وأصـوم شهـراً هــو رمضان وأذبح شاة بعشر ذي الحجة أنسك بها حتى إذا أتت علينا السنة فها أبقت لنا منها غير شاة واحمدة ننتفع بمدرها فأكلها المذئب البارحمة الأولى فأدركنا زكاتها وأكلناها ويلغناك فأغث أغاثك الله ، قال عمر : بلغك الغوث بلغك الغوث ، أدركني على الماء ، قال الراوي : فنزلنا المنزل وأصبنا من فضل أزوادنا فكأني أنظر إلى عمر متقنعا على قارعة الطريق ، آخذاً بزمام ناقته لم يطعم طعاماً ينتظر الشيخ ويرمقه ، فلم رحل الناس دعا عمر صاحب الماء فوصف له الشيخ وقال : إذا أن عليك فأنفق عليه وعلى عياله حتى أعود إليك إن شاء الله تعالى . قال : فقضينا حجنا وانصرفنا ، فلم نزلنا المنزل دعا عمر صاحب الماء فقال : هـل أحسنت إلى الشيخ ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين ، أتاني وهو موعدك فمرض عندي ثلاثــاً ومات فدفنته وهذا قبره ، فكأني أنظر إلى عمر وقد وثب مباعداً ما بين خطاه حتى وقف على القبر فصلى عليه ثم اعتنقه وبكي ، ثم قال : كره الله لـه صلتكم واختار لـه ما عنـده ، ثم أمر بـأهله فحملوا فلم يزل ينفق عليهم حتى قبض رضى الله عنه .

وروي عنه أنه كان إذا جاءه وفد من الأقطار استخبرهم عن أحوال الناس فيقولون : أما البلد الفلاني فإنهم يرهبون أمير المؤمنين ويخافون

سطوته ويحذرون عقوبته ، وأما البلد الفلاني فإنهم قد جمعوا في الأموال مالا تحمله السفن وهم موجهون بها إليك ، وأما البلد الفلاني فقد وجدنا بها عابداً في زاوية من زوايا المسجد ساجداً يقول في سجوده : « اللهم اغفر لأمير المؤمنين عمر زلته وارفع درجته » فيقول عمر : أما من خافني فلو أريد بعمر خير لما أخيف منه ، وأما الأموال فلبيت مال المسلمين ليس لعمر ولا لآل عمر فيها شيء ، وأما الدعاء الذي سمعتم بظهر الغيب فإنه ما أرجو أن يعيد الله من بركات الصالحين ودعواتهم علي فيغفر لي .

وعن عروة بن رويم قال: بينها عمر بن الخطاب يتصفح الناس يسألهم عن امراء أجنادهم إذ مر بأهل حمص فقال: كيف أنتم وكيف أميركم ؟ قالوا خير أميريا أمير المؤمنين إلا أنه قد بنى علية يكون فيها فكتب كتاباً وأرسل بريداً وأمره إذا جئت باب عليته فاجمع حطباً وأحرق باب عليته ، فلم قدم جمع حطبا وأحرق باب العلية ، فدخل عليه الناس وذكروا أن ههنا رجلا يحرق باب عليتك فقال: دعوه فإنه رسول أمير المؤمنين ، ثم دخل عليه فناوله الكتاب فلم يضع الكتاب من يده حتى المؤمنين ، ثم دخل عليه فناوله الكتاب فلم يضع الكتاب من يده حتى ثلاثا حتى إذا كان بعد ثلاث قال يا ابن قرط الحقني إلى الحرة - وفيها إبل الصدقة وغنمها - حتى إذا جاء الحرة ألقى عليه غرة وقال: انزع ثيابك واتزر بهذه ثم ناوله الدلو فقال: اسق هذه الإبل فلم يفرغ حتى لغب ، واتزر بهذه ثم ناوله الدلو فقال: استى هذه الإبل فلم يفرغ حتى لغب ، فقال: يا بن قرط متى كان عهدك بهذا ؟ قال مليا يا أمير المؤمنين ، قال: فلهذا بنيت العلية وأشرفت بها على المسلمين والأرملة واليتيم ، ارجع إلى عملك ولا تعد . لغب: أي تعب ، ومنه: « وما مسنا من لغوب » مليا: أي زمانا وحينا .

وعن إبراهيم أن عمر كان إذا بلغه عن عامله أنه لا يعـود المريض ولا يدخل عليه الضعيف نزعه ، خرجهها سعيد بن منصور في سننه . وعن ابن عمر قال: قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن: هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لها، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى إلى أمه وقال: ويحك! إني لأراك أم سوء، ما لي لا أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟ قالت يا عهد الله قد أبرمتني منذ الليلة، إني أربعه على الفطام فيأبى، قال ولم؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للمفطم، قال فكم له؟ قالت كذا وكذا شهراً، قال: لا تعجليه، فصلى الفجر وما يستبين الناس ثم غلبه البكاء، فلما سلم قال: يا بؤسا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر مناديا ينادي أن لا تعجلوا صبيانكم على الفطام، فإنا المسلمين، ثم أمر مناديا ينادي أن لا تعجلوا صبيانكم على الفطام، فإنا مؤلود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الإسلام، خرجه صاحب الصفوة.

(شـرح) ـ أبرمتني ـ أضجـرتني ـ أربعه ـ أحبسـه وأمرنـه ـ البؤسى ـ خلاف النعى .

وروي أن عمر جاءته برود من اليمن ففرقها على الناس برداً برداً ثم صعد المنبر يخطب وعليه حلة منها فقال: اسمعوا رحمكم الله! فقام إليه رجل من القوم فقال: والله لا نسمع ، والله لا نسمع ، فقال: ولم يا عبد الله! قال لأنك يا عمر تفضلت علينا بالدنيا ، فرقت علينا برداً بردا وخرجت تخطب في حلة منها ، فقال . أين عبد الله بن عمر ؟ فقال : ها أنا يا أمير المؤمنين ، فقال لمن أحد هذين البردين اللذين علي ؟ قال لي ، فقال للرجل : عجلت علي يا عبد الله ، إن كنت غسلت ثوبي الخلق فاستعرت ثوب عبد الله ، قال : قل الآن نسمع ونطيع ، خرجه الملاء في سيرته .

وعن أنس بن مالك بينها أمير المؤمنين عمر يعس ذات ليلة إذ مر بأعرابي جالس بفناء خيمة فجلس إليه يحدثه ويسأله ويقول له: ما أقدمك هذه البلاد؟ فبينها هو كذلك إذ سمع أنينا من الخيمة فقال: من هذا الذي أسمع أنينه ؟ فقال : أمر ليس من شأنك ، امرأة تمخض ، فرجع عمر إلى منزله وقال : يا أم كلثوم شدي عليك ثيابك واتبعيني ، قال : ثم انطلق حتى انتهى إلى الرجل فقال له: هل لك أن تأذن لهذه المرأة أن تدخل عليها فتؤنسها ، فأذن لها فدخلت فلم يلبث أن قالت يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام ، فلما سمع قولها أمير المؤمنين وثب من حيسه فجلس بين يديه وجعل يعتذر إليه فقال : لا عليك !! إذا أصبحت فائتنا فلما أصبح أتاه ففرض لابنه في الـذرية وأعـطاه . وعن أن عمر كما رجع من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم فمر بعجوز في خباها فقصدها فقالت: يا هذا ما فعل عمر: قال: هو ذا قد أقبل من الشام ، قالت : لا جزاه الله عني خيرا ، قال : ويحك ! ولم ؟ قالت : لأنه والله ما نالني من عطائه منـذ ولي إلى يومنـا هذا دينـار ولا درهم ، فقال : ويحك ما يدرى عمر حالك وأنت في هذا الموضع ؟ فقالت : سبحان الله ما ظننت أن أحداً يـلي على النـاس ولا يدري مـا بين مشـرقها ومغـربها ، قال : فأقبل عمر وهو يبكى ويقول : واعمراه ! واخصوماه ! كل واحمد أفقه منك يا عمر ، ثم قال لها : بكم تبيعيني ظلامتك منه فإني أرحمه من النار، قالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله، قال لها عمر: ليس بهزء، فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً ، فبينا هو كـذلك إذ أقبل على بن أبي طالب وابن مسعود فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت : واسوأته !! شتمت أمير المؤمنين في وجهه ، فقال لها عمر : لا عليك يرحمك الله ، قال : ثم طلب عمر قطعة جلد يكتب فيه فلم يجد فقطع قطعة من فروة كان لبسها وكتب: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يومنا بخمسة وعشرين ديناراً ، فها تدعي عند وقوفي في المحشر بين يدي الله عز وجل فعمر منه بريء ، شهد على ذلك علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ، ثم دفع الكتاب إلى علي وقال : إذا أنا تقدمتك فاجعلها في كفني .

وعن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فلهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه معاهدي منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الأذى! فقال طلحة : ثكلتك أمك! أعثرات عمر تتبع ؟ خرجه صاحب الصفوة والفضائلي .

وعن . . . (1) أن عمر كان يخرج ظاهر المدينة ويتفقد أحوال الناس فصلى الظهر تحت شجرة بعيدة من المدينة ثم وضع رأسه يستريح تحتها ساعة فمر به رجل^(۲) كافر ووقف على رأسه وقال : أحسنت يا عمر عدلت فنمت ، فلما استيقظ قبل رجليه وأسلم ، فبكى عمر وقال : يا رب هلك عمر إن لم ترحمه .

وعن ابن عمر أن عمر رأى رجلا يحتش في الحرم فقال: أما علمت أن رسول الله ﷺ نهى عن هذا؟ قال لا ، وشكا إليه الحاجة فرثى له وأمر له بشيء ، خرجه المخلص الذهبى .

وعن عبد الله بن جعفر قال: رأيت عمر بن الخطاب وإنه ليدعو بالإناء فيه الماء فيعطيه معيقيبا وكان رجلا قد أسرع فيه ذلك الوجع - فيشرب منه ثم يتناوله عمر من يده فيتيمم بفمه موضع فمه حتى يشرب منه ، فعرف أنه إنما يصنع ذلك فراراً من أن يدخل نفسه في شيء من

⁽١) وعن الأوزاعي .

⁽٢) هو رسول كسرى ملك الفرس.

العدوى ، قال : وكان يطلب له الطب من كل من يسمع له بطب حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن فقال : هل عندكما من طب لهذا الرجل الصالح فإن هذا الوجع قد أسرع فيه ؟ قالا : ما شيء يذهبه ، فإنا لا نقدر عليه ، ولكنا نداويه بدواء يقفه فلا يزيد ، قال عمر : عافية عظيمة أن يقف فلا يزيد ، قالا : هذا ينبت في أرضك هذا الحنظل ، قال نعم ، قالا فاجمع لنا منه ، قال فأمر عمر فجمع له منه مكتلان عظيمان ، قال فعمدا إلى كل حنظلة فقطعاها باثنين ثم أضجعًا معيقيباً فأخذ كل واحد منها بإحدى قدميه ثم جعلا يدلكان بطون قدميه بالحنظل حتى إذا محقت أخذا أخرى حتى رأينا معيقيباً ينتخمه ، أخضر مراً ، ثم أرسلاه فقالا لعمر: لا يزيد وجعه هذا أبداً ، وقال: فوالله ما زال معيقيباً منها متماسكا ما يزيد وجعه حتى مات _ خرجه أبو مسعود أحمد بن الفرات الضبي .

وعن ابن عمر قال : كتب عمر بن الخطاب فيمن غاب من الرجال من أهل المدينة عن نسائهم أن يردوهم: فليرجعوا إليهن أو يطلقوهن أو ليبعثوا إليهن بالنفقة ، فمن طلق بعث نفقة ما ترك ـ خرجه الأبهري .

وروى أنه كان يطوف ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول:

بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

أَلَا طَالَ هذا الليلُ وازورَّ جانبُهْ وليسَ إلى جنبي خليلٌ ألاعبُهُ فوالله لولا الله تُخشَى عواقبه لزعزع من هذا السرير جوانبه خَافَةَ ربي والحياءُ يردُّني وأكرِمُ بَعْلِي أن تنالَ مراكبُهُ ولكننى أخشى رقيباً مــوكــلا

فسأل عمر نساء: كم تصبر المرأة عن الرجل ؟ فقلن شهرين ، وفي الثالث يقل الصبر ، وفي الرابع ينفذ الصبر ، فكتب إلى أمراء الأجناد : أن لا تحبسوا رجلا عن امرأته أكثر من أربعة أشهر .

وعن الشعبي قال: سمع عمر امرأة تقول:

دعتني النفسُ بعدَ خروج عمْرو فقلتُ لهـا عجلت فـلن تُــطَاعي أحــاذِرُ إن أطبعَــكِ سَبَّ نفسي

إلى اللذاتِ تـطَّلعُ اطلاعـا ولـوطالتُ إقامتُه رباعـا ومخـزَاةً تجـللُني قـنـاعـا

فقال لها عمر: ما الذي يمنعك من ذلك ؟ قالت الحياء وإكرام زوجي ، قال عمر: إن في الحياة لهنات ذات ألوان ؛ من استحى استخفى ، ومن استخفى ، ومن التقى وقى ـ خرجه ابن أبي الدنيا .

وعن . . . (١) أن رجلا من الموالي خطب إلى رجل من قريش أخته وأعطاها مالا جزيلا فأبى القرشي من تزويجها ، فقال له عمر : ما منعك أن تزوجه فإن له صلاحا وقد أحسن عطية أختك ؟ فقال القرشي : يا أمير المؤمنين إن لنا حسبا وإنه ليس لها بكفء ، فقال عمر : لقد جاءك بحسب الدنيا والآخرة ؛ أما حسب الدنيا فالمال ، وأما حسب الآخرة فالتقوى . زوج الرجل إن كانت المرأة راضية ، فراجعها أخوها فرضيت فزوجها منه .

ذكر محافظته على مال المسلمين ومباشرة ذلك بنفسه ووصف عثمان وعلي رضي الله عنهها إياه بالقوة والأمانة رضي الله عنه

تقدم في صدر هذا الفصل في النثر طرف جيد ، ثم في ذكر زهده وذكر ورعه طرف صالح منه ، وكذلك تقدم في غضون الأحاديث كثير مما يتضمن معناه . وعن أبي بكر العبسي قال : دخلت مع عمر وعثمان وعلي مكان الصدقة فجلس عثمان في الظل يكتب ، وقام علي على رأسه يملي عليه ما يقول عمر وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر ، عليه بردتان سوداوان مؤتزر بواحدة وقد وضع الأخرى على رأسه ، وهو يتفقد إبل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها ، فقال علي لعثمان : أما سمعت قول ابنة

⁽١) وعن الشعبي.

شعيب في كتاب الله عز وجل ﴿ يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ وأشار إلى عمر وقال: هذا القوي الأمين ، خرجه المخلص وابن السمان في الموافقة .

وعن محمد بن علي بن الحسين عن مولى لعثمان بن عفان قال : بينها أنا مع عثمان في مال له في العالية في يوم صائف إذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الأرض مثل الفراش من الحر ، فقال عثمان : ما علي هذا ؟ فنظرت فقلت أرى رجلا معمها بردائه يسوق بكرين ثم دنا الرجل فقال : انظر فنظرت فإذا هو عمر بن الخطاب فقلت هذا أمير المؤمنين ، فقام عثمان فأخرج رأسه من الباب فإذا لفح السموم فأعاد رأسه حتى إذا حاذاه قال : ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقال بكران من إبل الصدقة تخلفا وقد مضى بإبل الصدقة فأردت أن ألحقهها بالحمى وخشيت أن يضيعا فيسألني مضى بإبل الصدقة فأردت أن ألحقها بالحمى وخشيت أن يضيعا فيسألني عد إلى ظلك عثمان : يا أمير المؤمنين هلم الماء والظل ونكفيك قال : عد إلى ظلك ومضى ، فقال عثمان : من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا ـ خرجه الشافعى في مسنده .

ذكر كتبه لعماله وما كان يوصيهم ويأمرهم به

عن أسلم أن عمر استعمل مولى له على الصدقة يدعى هنيئاً فقال يا هنيء ضم جناحك عن الناس ، واتق دعوة المظلوم فإنها مجابة ، وأدخل رب الصريمة ورب الغنيمة ، وإياي ونعم ابن عفان وابن عوف فإنها إن تهلك ما شيتها يرجعان إلى زرع ونخل ، وإن رب الصريمة والغنيمة إن تهلك ما شيتها يأتيني ببنيه فيقول يا أمير المؤمنين أفتاركه أنا ؟ لا أبالك !! فالماء والمأكل أيسر من الذهب والفضة ، وايم الله !! إنهم ليرون أنا قد ظلمناهم وإنها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام . والله لولا أن المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت على

الناس من بلادهم شيئاً . خرجه البخاري .

(شرح) الصريحة: تصغير الصرمة وهو القطعة من الإبل. وقوله الصريمة: تصغير الصرمة وهو القطعة من الإبل. وقوله (لا أبالك) قال الجوهري: هو مدح وكذا لا أم لك، وربحا قالوا لا أبالك لأن اللام كالمقحمة، ومعناه لا كافي لك يشبهك. قال في النهاية: وقد تذكر في بعض الذم لقولهم لا أم لك.

وعن خزيمة بن ثابت قال: كان عمر إذا استعمل عاملا كتب عليه كتاباً وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والأنصار ثم يقول له: إني لم استعملك على دماء المسلمين ولا على أعراضهم ولا على أستارهم ولكن استعملتك لتقيم فيهم الصلاة وتقسم فيهم وتحكم بالعدل، ثم يشترط عليه أنه لا يأكل ولا يلبس رفيعا ولا يركب برذونا ولا يغلق بابه دون حاجات الناس. خرجه الفضائلي، وكان يأمر أصحابه بالتقشف فيقول لهم . (اخشوشنوا) (واخشوشبوا).

وعن سفيان بن عيينة أن سعد بن أبي وقاص كتب إلى عمر وهو على الكوفة يستأذنه في بناء منزل يسكنه فكتب إليه : ابن ما يسترك من الشمس ويكنك من الغيث . خرجه الفضائلي أيضا .

وعن عروة بن رويم اللخمي قال : كتب ابن الخطاب إلى أبي عبيدة ابن الجراح كتابا يقرؤه على الناس بالجابية .

أما بعد: فإنه لا يقيم أمر في الناس إلا خصيف القعدة بعيد الغرة ، ولا يطلع الناس منه على عورة ، ولا يحنق في الحق على حرة ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، والسلام عليك .

وفي رواية : ولا يحابي في الحق على قرابة مكان ولا يحنق في الحق عـلى حرة . (شرح) خصيف القعدة: أي مستحكمها، واستخصف الشيء استحكم الخصيف الرجل المحكم العقل وكنى بذلك عمر عن الاشتداد في دين الله وقوة الإيمان ـ والغرة: الاعتماد. وكتب إليه أيضا: (أما بعد فإني كتبت إليك كتابا لم آلك ونفسي فيه خيراً: الزم خمس خلال يسلم لك دينك وتحظ بأفضل حظك: إذا حضرك الخصمان فعليك بالبينات العدول والأيمان القاطعة ثم أدن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجري قلبه وتعاهد الغريب، فإنه إذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف إلى أهله، وإنما الذي أبطل حقه من لم يرفع به رأسا، واحرص على الصلح ما لم يتبين لك القضاء، والسلام عليك خرجه السمرقندي.

وعن زيد الأيامى قال: كتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب أما بعد: فإنا عهدناك وشأن نفسك لك مهم ، فأصبحت اليوم وقد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو ، ولكل حصته من العدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر . وإنا نحذرك ما حذرت الأمم قبلك ، ونحذرك يوما تعنو فيه الوجوه وتوجل فيه القلوب وتنقطع فيه الحجيج لغرة ملك قاهر ، هم له داخرون وينتظرون قضاءه ويخشون عقابه ، وإنه كان يذكر لنا أنه سيأتي الناس زمان يكونون إخوان العلانية فيه أعداء السريرة .

وإنا نعوذ بالله عز وجل أن ينزل كتابنا منك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا ، وإنما كتبنا به إليك نصيحة لك والسلام . فكتب إليها عمر : أما بعد : فإنه أتاني كتابكها فكتبتها ، إليَّ أنكها عهدتماني وشأن نفسي إلى مهم وما يدريكها ، وكتبتها إلى أني وليت أمر هذه الأمة أحرها وأسودها ، يجلس بين يدي الشريف والوضيع والعدو والصديق ولكل حصته من العدل ، وإنه لا حول ولا قوة عند عمر إلا بالله عز وجل ، وكتبتها : تحذراني ما حذرت الأمم من قبل ، وإنما هو اختلاف الليل والنهار وآجال

الناس يبنيان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود ، حتى تصير الناس أعمالهم إلى الجنة أو إلى النار ، فيجزي الله كل نفس بما كسبت إن الله سريع الحساب ، وكتبتها : أنه كان يذكر لكها أنه سيأي على الناس زمان يكونون فيه إخوان العلانية أعداء السريرة ولستم أولئك ، وليس هذا زمان ذاك ، إنما ذلك إذا ظهرت الرغبة والرهبة فكان رغبة الناس بعضهم إلى بعض في إصلاح دنياهم . وكتبتها إليّ تعيذاني بالله أن ينزل كتابكها مني سوى المنزل الذي نزل من قلوبكها ، وإنما كتبتها إليّ نصيحة ، وإني قد صدقتكها فتعاهداني منكها بكتاب ، فإنه لا غناء عنكها . خرجه في كتاب التحفة .

ـ تعنو فيه الوجوه ـ تخضع .

وعن أبي عوانة قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى عبد الله بن عمر أما بعد فإنه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده ، ولتكن التقوى عماد عملك وجلاء قلبك ، فإنه لا عمل لمن لا نية له ولا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له . خرجه الصولي .

وعن (١) . . . أن عمر كتب إلى أبي موسى الأشعري أما بعد : فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلي إليك بحجة وأنفذ الحق إذا وضح . فإنه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له ، آس بين الناس في وجهك ومجلك وعدلك حتى لا ييأس الضعيف من عدلك ولا يطمع الشريف في حيفك ، البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراما أو حرم حلالا ، لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق ، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل ، الفهم الفهم فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل ، الفهم الفهم

⁽١) وعن أبي عوانة .

فيها يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة ، واعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عند ذلك فاعمد إلى أحبها إلى الله عز وجل وأشبهها بالحق فيها ترى ، واجعل لمن ادعى بينة أمداً ينتهي إليه ، فإن أحضر بينة أخذت له بحقه وإلا وجهت القضاء عليه ، فإن ذلك أجلى لعمى وأبلغ في العذر . المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد ومجرباً في شهادة زور أو ظنيناً في ولاء أو وراثة ، إن الله تولى منكم السرائر ودراً عنكم البينات . وإياك والغلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر ، فإنه من يصلح نيته فيها بينه وبين الله تعالى ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله ، فها ظنك بشواب الله عز وجل وعاجل رزقه وخزائن رحمته ؟ !! .

(شرح) ـ أدلى ـ يقال أدلى دلوه أرسلها ، ودلاها أخرجها ـ والظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخل والأول المقصود ـ الغلق ـ ضيق الصدر ورجل غلق سيء الخلق وأغلق الأمر إذا لم ينفسح وغلق الرهن إذا لم يجد مخلصا ـ والشين ـ العيب .

وروي أنه كتب له أيضاً :

أما بعد ، فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته وأشقاهم من شقيت به رعيته ، وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض ورعت تبتغي بذلك السمن ، وإنما حتفها في سمنها ، والسلام .

(شرح) - تزيغ - تميل - حتفها - هلاكها . وكان يكتب إلى أهل الأمصار علموا أولادكم العوم والفروسية .

وعن كرام بن معاوية قال : كتب إلينا عمر أن أدبوا الخيل ولا ترفعن

بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاورنكم الخنازير ـ خرجه ابن عرفة العبدي .

وعن جعفر بن رومان أن عمر كتب إلى بعض عماله فكان في آخر كتابه أن حاسب نفسك في الرخاء قبل حسابك في الشدة ، فإنه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضا والغبطة ، ومن ألهته حياته وشغفته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والحسرة ، فتذكر ما توعظ به لكيها تنتهي عها تنهى عنه وتكون عند التذكرة والوعظ من أولي النهى ، خرجه في محاسبة النفس لابن أبي الدنيا .

وعن أبي عثمان عبد الرحمن النهدي قال: كتب إلينا عمر ـ ونحن بآذربيجان مع عتبة بن فرقد ـ يا عتبة: إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك ، وإياكم والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير ، فإن رسول الله على نهى عن لبوس الحرير ، قال إلا هكذا ، ورفع لنا رسول الله بأصبعه السبابة والوسطى وضمها ـ أخرجاه .

ذكر أنه كان أعز الناس على أبي بكر

عن عائشة قالت : قال أبو بكر ذات يـوم ما عـلى الأرض أحد أحب إلى من عمر ، ثم قال . كيف قلت ؟ قـالت قلت . ما عـلى الأرض أحد أحب إلى من عمر ، قال . أعزعلي والولد ألوط .

(شرح -) - ألوط - ألصق بالقلب .

فصل فيها رواه علي في فضل عمر وروي عنه

قد تقدمت أكثر أحاديث هذا الفصل فيها . حديث دعائه ﷺ أن يعز الله به الإسلام ، وحديث تسميته الفاروق ، وحديث أنه من أهل الجنة ، وحديث أنه سراج أهل الجنة .

وتقدم في الخصائص حديث هجرته علانية وحديث انطلاقه إلى اليهود

في الموافقات ، وحديث مروره على المساجد في رمضان ودعائه لعمر ، وقد تقدم في الفضائل حديث أن السكينة تنطلق على لسانه ، وحديث أن شيطانه يخافه أن يجره إلى معصية ، وحديث أن في القرآن لكلاما من كلامه ، وهذه في الخصائص ، وحديث وصفه له بالقوي الأمين ، وحديث شهادته والحسن والحسين بالعدل والإحسان في ذكر خوفه ، وتقدم في باب الشيخين أحاديث التخيير وحديث سيدا كهول أهل الجنة ، وأحاديث في الحث على حبها والتحذير من سبها رضي الله عنهم .

وسيأتي في فصل وفاته ثناؤه عليه عند ذلك ، وقد تقدم أيضاً في باب الشيخين ، وتقدم أيضاً في باب الأربعة أحاديث عنه في فضلهم وفي خلافتهم وفي باب الثلاثة كذلك أيضاً . وعن علي رضى الله عنه أنه كان يقول . إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر .

(شرح) - حي - كلمة على حالها معناها هلم - وهلا - حث فجعلا كلمة واحدة معناها . إذا ذكروا فهات وعجل بعمر .

وعن الشعبي أن علياً قال لأهل نجران . إن عمر كان رشيـد الأمر ، ولن أغير شيئاً صنعه .

وعنه أن علياً لما دخل الكوفة قال . ما كنت لأحل عقدة شدها عمر .

وعن الحسن بن علي قال : لا أعلم علياً خالف عمر ولا غير شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة .

وعن زيد أن علياً كان يشبه بعمر في السيرة .

وعن أبي إسحاق - عمن حدثه - أنه كان جليساً لعلي ، فاستبكى بكاءاً شديداً فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ قال . ذكرت خليلي عمر وهذا البرد علي كسانيه . وعن أبي السفر قال . رئي علي على برد كان يلبسه فقيل له إنك تكثر من لبس هذا البرد ؟ فقال له . كسانيه خليلي

وصفيِّ عمر بن الخطاب . خرجهن ابن السمان في الموافقة ، وخرج الأخير أبو القاسم الحريري وزاد أن عمر ناصح الله فنصحه الله ثم بكى .

وعن على أنه كان يقول . لا يبلغني أن أحداً فضلني على عمر إلا ضربته حد المفتري . خرجه سعدان بن نصر ، وقد تقدم بطرق كثيرة في أبي بكر وعمر في بابهها .

الفصل العاشر في خلافته وما يتعلق بها

ذكر ما جاء متضمنا الـدلالة عليها ، وجميع أحـاديث هذا الـذكر قـد تقدمت في نظيره في باب الأربعة والثلاثة والشيخين .

ذكر ما أخبر به أهل الكتاب عن كتبهم متضمناً ذلك

عن صالح بن كيسان قال: بلغني أن اليهود قالوا إنا نجد فيها نقرأ من الأحاديث عن الأنبياء أنه يجلى يهود الحجاز رجل صفته صفة عمر، فأجلاهم خرجه الزهري.

وعن عمر قال: دخلت الشام في أيام الجاهلية تاجراً مع أصحاب من قريش فلها قضينا حاجتنا من دمشق وخرجت أنحو مكة نسيت حاجة فرجعت إليها وقلت لأصحابي: أنا ألحقكم ، فوالله إني لفي سوق من أسواقها إذا أنا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقي وأدخلني كنيسة ، فإذا تراب متراكب بعضه على بعض ، فدفع إليّ مجرة وفأسا وزنبيلا وقال: انقل هذا التراب ، فجلست أتفكر في أمري كيف أصنع ؟ فأتاني في الهاجرة وقال: كلتك أمك يا عمر ، بلغت ما أرى ، فقمت بالمجرة فضرب بها وسط رأسي ، فقلت ثكلتك أمك يا عمر ، بلغت ما أرى ، فقمت بالمجرة فضربت بها هامته ، فإذا دماغه قد انتثر ، فأخذته فواريته تحت التراب ، ثم خرجت على وجهي ما أدري أين أسلك بقية يـومي وليلتي حتى أصبحت ، فانتهيت إلى دير فاستظللت بظله ، فخرج إليّ رجل منه فقال: يـا عبد الله مـا يجلسك دير فاستظللت بظله ، فخرج إليّ رجل منه فقال: يـا عبد الله مـا يجلسك

ههنا ؟ فقلت : أضللت أصحابي ، فقال : ما أنت على الطريق ، وإنك لتنظر بعين خائف ، ادخل فأصب من الطعام والشراب واسترح ونم ، فدخلت فأتى بطعام وشراب ، فصعد فيُّ النظر وصوبه ثم قال : يـا هذا : قد علم أهل الكتاب أنه لم يبق على وجه الأرض أحد أعلم مني بالكتاب ، وإني أجد صفتك الـذي يخرجنا من هذا الـدير وتغلب عـلى هذه البلدة ، فقلت له : أيها الرجل : قد صنعت معروفا فلا تكدره ، فقال لي : اكتب لى كتاباً في رق ليس عليك فيه شيء _ فإن تكن صاحبنا فهو ما نريد ، وإن تكن الأخسري فلن يضرك ، فقلت : هات فكتبت لــه ثم ختمت عليه ، فدعا بنفقة فدفعها إليّ وبأثواب وبأتان قد وكفت ، فقال : ألا تسمع قلت نعم !! قال : اخرج عليها ، فإنها لا تمر بأهل دير إلا علفوها وسقوها ، حتى إذا بلغت مأمنك فاضرب في وجهها مدبرة فإنها لا تمر بقوم ولا أهل دير إلا علفوها وسقوها ، حتى أدركت أصحابي متوجهين إلى الحجاز ثم ضربت في وجهها مدبرة ثم سرت معهم . قال الراوي : فلما قدم عمر في خلافته إلى الشام أتاه ذلك الراهب ، وهو صاحب دير العدس بذلك الكتاب فعرفه عمر فقال له: أوف لي ، فقال عمر: ليس العمر فيه شيء ولكن للمسلمين . ثم أنشأ عمر يحدثنا بحديثه حتى أق على آخره ، ثم قال للراهب : إن أضفتم المسلمين وهـديتموهم الـطريق ومرضتم المريض فعلنا ذلك ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فوفي له بشرطه ، أخرجه في فضائله .

ذكر وصف علي له بما يتأهل معه للخلافة وتصويب أبي بكر في العهد إليه

وعن على رضى الله عنه أنه خطب خطبة طويلة فقال فيها: أيها الناس إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما يصلح به أوله ، ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وأشدكم في حال الشدة وأسلككم في حال

اللين ، يـأتي على الأمـور لا يتجاوز منهـا شيئاً معتـدلا لا عـدوان فيـه ولا نقصير ، مقتصد لما هو آت ـ وهو عمر بن الخطاب .

وعن أنه قال في خطبة طويلة: إن الله تعالى صير الأمر إلى عمر في المسلمين فمنهم من رضي ومنهم من سخط، فكنت بمن رضي، فوالله ما فارق الدنيا حتى رضي به من سخطه، فأعز الله بإسلامه الإسلام وجعل هجرته للدين قواماً، وضرب الحق على لسانه حتى ظننا أن ملكا ينطق على لسانه، وقذف الله في قلوب المؤمنين الحب له وفي قلوب المنافقين الرهبة منه منه رسول الله على بجبريل فظاً غليظاً، وبنوح حنقاً مغتاظاً فمن كم بمثله.

وقد تقدم معنى الجميع وبعض ألفاظه في باب أبي بكر وعمر .

وعنه قال: المتفرسون في الناس أربعة ، امرأتان ورجلان: فالمرأة الأولى صفيراء بنت شعيب لما تفرست في موسى فقالت: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» والرجل الأول الملك العزيز تفرس في يوسف و كانوا فيه من الزاهدين فقال لامرأته: (أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) والمرأة الثانية خديجة: تفرست في النبي النبوة فقالت لعمها: قد شمت روحي روح محمد أنه نبي هذه الأمة فزوجني منه . والرجل الثاني: أبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة قال: إني قد تفرست أن أجعل الأمر من بعدي في عمر بن الخطاب فقلت قال: إن تجعلها في عمر فإني راض ، فقال سررتني ، والله لأسرنك بما سمعت من رسول الله على يقول: (إن على الصراط عقبة لا يجوزها فقلت: سمعت رسول الله على يقول: (إن على الصراط عقبة لا يجوزها أحد إلا بجواز من على بن أبي طالب) . فقلت: أف لا أسرك في نفسك أحد إلا بجواز من على بن أبي طالب) . فقلت: اف لا أسرك في نفسك وفي عمر بما سمعت من رسول الله على يقول أهل الجنة) .

وروي أن أبا بكر لما ثقل أشرف على الناس من كوة وقال : يا أيها الناس إني قد عهدت عهداً أفترضون به ؟ قال الناس : رضينا يا خليفة رسول الله ، فقال على : لا نرضى إلا أن يكون عمر ، قال : فإنه عمر .

ذكر بيعته وما يتعلق بها

قال أبو عمر وغيره: بويع لـه بالخـلافة صبيحـة ليلة وفاة أبي بكـر، فاستخلافه له على ما تقدم بيانه سنة ثلاثة عشرة.

ذكر أول ما تكلم به لما ولي

عن شداد بن أوس قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إني شديد فليني ، وإني ضعيف فقوني ، وإني بخيل فسخنى ، خرجه في الصفوة .

وعن الحسن أن أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد : فقد ابتليت بكم وابتليتم بي ، وخلفت فيكم بعد صاحبي ، فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ، ومها غاب عنا وليناه أهل القوة والأمانة ، فمن يحسن نزده حسنى ، ومن يسىء نعاقبه وغفر الله لنا ولكم .

وعن الشعبي قال: لما ولي عمر صعد المنبر فقال: ما كان الله ليراني أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر، فنزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اقرءوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا يوم العرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية، إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، ألا وإني نزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولى اليتيم إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف، خرجه الفضائلي.

وعن شريح أن رزق عمر كان في كل شهر مائة درهم ، وقد تقدم في أول الفصل في النثر من حديث القلعي بزيادة ، وجميع ما تقدم من صفاته

بعد الخلافة من هيبة الناس لـه ومن تـواضعـه معهم في حضـره وسفـره وانصافه لهم وقد تقدم هنـاك استتبع الكـلام بعضه بعضـا ، وهذا مـوضع كبير منه .

وعن ابن الأهتم أنه قال . لما ولي عمر الأمر بعد أبي بكر حسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للأمور أقرانها وراضها وأذل صعابها ، ثم حضرته الوفاة وكان قد أصاب من فيء المسلمين فلم يرض في ذلك بكفالة أحد من ولده حتى باع في ذلك ربعه وضمه إلى بيت مال المسلمين .

وروي عنه أنه كان يقول: لو علمت أن أحداً أقوى على هذا الأمر مني لكان أن أقدم فتضرب عنقي أحب إليّ من أن أليه. واتخذ رضي الله عنه حاجباً اسمه «يرفا» وكاتبا هو عبد الله بن الأرقم، ويزيد بن ثابت، ذكره الخجندي. وكان نقش خاتمه الذي اصطنعه لنفسه «كفى بالموت واعظا يا عمر» ذكره أبو عمر وغيره. وأما الخاتم الذي كان يختم به فهو خاتم رسول الله على كان في يد أبي بكر، ثم في يد عمر، في يد عثمان، حتى وقع في بئر أريس وكان نقشه «محمد رسول الله». وقد تقدم الكلام في خلافة أبي بكر.

الفصل الحادي عشر في ذكر مقتله وما يتعلق به ذكر سؤاله الله أن يتوفاه فاستجاب له على النحو الذي سأل

عن سعيد بن المسيب أن عمر لما نفر من منى أناخ بالأبطح ثم كوم كومة بالبطحاء فألقى عليها طرف ردائه ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء ثم قال : « اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط » فها انقضت ذو الحجة حتى طعن ، خرجه ابن الضحاك والفضائلي .

وعن حفص وأسلم مولاه قالا قال عمر: اللهم ارزقني شهادة في

سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك » وفي رواية عن حفصة قالت : أن يكون هذا ؟ فقال يأتيني به الله إذا شاء ، خرجه البخاري وأبو زرعة في كتاب الغلل .

ذكر كيفية قتله وبيان أنه كان في الصلاة

وأنه استخلف في بقيتها عبد الرحمن بن عوف وبيان من قتله ، وكم قتل معه وجرح ، وسقيه ماء عرف به قدر جراحته . وثناء الناس عليه ، وتوصية ابنه عبد الله في دينه ، وسؤاله عائشة أن يدفن في حجرتها مع صاحبيه ، وإجابتها إلى ذلك ، وبكاء حفصة عليه ، وتوصيته الخليفة من بعده .

عن عمر بن ميمون قال: إني لقائم ما بيني وبين عمر إلا عبد الله ابن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا حتى إذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر قال . وربما قرأ بسورة يوسف والنحل ونحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، قال . فيا هو إلا أن كبر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه ، فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يميناً ولا شمالا إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة ، وفي رواية سبعة ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة ، وفي رواية سبعة ، فلها رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه ثوباً فلها ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه ، وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه ، فأما من كان يلي عمر فقد رأى الذي رأيت . وأما من في نواحي المسجد فإنهم لا يدرون ما الأمر!! غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله! سبحان الله!! فصلى أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله! سبحان الله!! فصلى عبد الرحمن صلاة خفيفة فلها انصرفوا قال يابن عباس انظر من قتلني ؟ فجال ساعة فقال غلام المغيرة بن شعبة ، قال الصنع ؟ قال نعم!

منيتي بيد رجل يدعي الإسلام ، فقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة ، وكان العباس أكثرهم رقيقاً فقال . إن شئت فعلت ـ أي قتلنا _ قال . بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فحمل إلى بيته فانطلقنا معه . وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ ، فقائل يقول لا بأس وقائل يقول أخاف عليه ، فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جوفه ، فعرفوا أنه ميت . فـدخلنا عليه فجاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شاب فقال . أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله عـز وجـل لـك من صحبـة رسـول الله ﷺ وقـدم في الإسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ، ثم شهادة ، قال . وددت أن ذلك كان كفافا لا عليّ ولا لي ، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض فقال . ردوا عليَّ الغلام ، قال . يابن أخي ارفع يديك فإنه أنقى لثوبـك ، وأتقى لربك . يا عبد الله بن عمر ، انظر ما عليٌّ من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه ، قال : إن وفي به مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فسل في بني عدي بن كعب ، فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم وقاله انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، فمضى فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال . يقرأ عمر عليك السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه ، قالت . كنت أريده لنفسى ولأوثرن به اليـوم على نفسى ، فلما أقبل قيل . هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال . ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال ما لـديك ؟ قـال الذي تحبه يا أمـير المؤمنين أذنت قال:

الحمد لله ما كان شيء أهم إليّ من ذلك المضجع ، فإذا أنا قبضت فاحملوني وإن ردتني فردوني إلى مقابر المسلمين . وجاءت أم المؤمنين حفصة _ والنساء يسترنها _ فلها رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده

ساعة ، فاستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل ، ثم قال : _ يعني عمر _ أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله عز وجل ، وأوصيه بالأنصار خيراً _ الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم _ أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم رداء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو ، وألا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضا وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام . أن يؤخذ منهم من حواشي أموالهم ويرد في فقرائهم . وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله من حواشي أموالهم ويرد في فقرائهم . وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله قان يوفي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهم وألا يكلفوا إلا طاقتهم . قال : فلما قبض خرجنا فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر بن الخطاب !! قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه . أخرجه البخاري وأبوحاتم .

وفي رواية من حديث غزوة بن الزبير أن عمر أرسل إلى عائشة : اثذنى لي أن أدفن مع صاحبي قالت : إي والله !! قال : وكان الرجل من الصحابة إذا أرسل إليها قالت لا والله لا أوثرهم أبداً _ أخرجه البخاري .

وعن عمرو بن ميمون قال : كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانياً ، خرجه أبو عمر _ وقيل : كان مجوسياً ، ذكره القلعي وغيره .

ذكر سبب قتله وبيان أنه لم يستخلف

وإنما قدموا عبد الرحمن مع أن القتل كان في الصلاة ، وتكرر الناس أفواجا أفواجا للثناء عليه في تمنيه الخروج كفافا ، وتسلم له صحبة رسول الله عليه ومراجعة ابن عباس له في ذلك ، وثنائه عليه واسترواحه بحديثه ، وجعله الخلافة شورى بين ستة ، واستخلافه شهيبا على الصلاة . عن أبي رافع قال : كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وكان يصنع الأرحاء ، وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم ، فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال : يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل علي علي غلتي فكلمه يخفف عني ، فقال له

عمر: اتق الله وأحسن إلى مولاك ، فغضب العبد وقال: وسع الناس كلهم عدله غيري ، فأضمر على قتله فاصطنع خنجراً لـه رأسان وسمـه ، ثم أتى به الهرمزان فقال : كيف ترى هذا ؟ قال أرى أنك لا تضرب بهذا أحداً إلا قتلته قال : وتحين أبو لؤلؤة عمر فجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراء عمر _ وكان إذا أقيمت الصلاة يقول أقيموا صفوفكم فقال كها كان بقول ، فلما كبر وجمأه أبو لؤلؤة في كتف ووجأه في خاصرته فسقط عمر وطعن بخنجره ثلاثة عشر رجلا ، هلك منهم سبعة وحمل عمر فذهب بــه إلى منزله وماج الناس حتى كادت الشمس تطلع ، فنادى الناس عبد الرحمن بن عوف . يا أيها الناس الصلاة الصلاة ففزعوا إلى الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عـوف فصلى بهم بـأقصر سـورتين في القـرآن ، فلما قضى صلاته توجهوا إلى عمر فدعا عمر بشراب لينظر ما قدر جرحه ، فأتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه فلم يدر أنبيذ هو أم دم فدعا بلبن فشربه فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك يا أمير المؤمنين ـ قال : إن يكن القتل ثابتا فقد قتلت ، فجعل الناس يثنون عليه يقولون : جزاك الله خيـراً يا أمـير المؤمنين كنت . . ثم ينصرفون ، ويجيء آخرون فيثنون عليه فقـال : أما والله عـلى ما تقـولون وددت أني خـرجت منها كفـافاً لا عـليّ ولا لي ، وإن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي ، فتكلم عبد الله بن عباس ـ وكان عند رأسه وكان خليطه كأنه من أهله وكان ابن عباس يقرئه القرآن ـ فقال : لا والله لا تخرج منها كفافأ فقـد صحبت رسول الله ﷺ فصحبتـه وهو عنـك راض بخير ما صحبه صاحب وكنت له وكنت له حتى قبض رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، ثم صحبت خليفة رسول الله ﷺ فكنت تنفذ أمره وكنت له وكنت له ثم وليتها يا أمير أنت فوليتها بخير ما وليها وال ، كنت تفعل وكنت تفعل ، فكان عمر يستريح إلى حديث ابن عباس قال له عمر: يا ابن عباس كررعليُّ حديثك فكرر عليه ، فقال عمر ؛ وأما والله ! علام تقـول . لو أن لي طـلاع الأرض ذهبا لافتـديت به اليـوم

من هول المطلع ، قـد جعلتها شـورى في ستة ؛ عثمان وعلي وطلحة بن عبيـد الله والزبـير وعبد الـرحمن بن عوف وسعـد بن أبي وقاص رضي الله عنهم . وجعل عبد الله بن عمـر معهم مشيراً وليس منهم ، وأجلهم ثـلاثا وأمر صهيبا أن يصلي بالناس رحمة الله عليهم ـ خرجه أبو حاتم .

وروي أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع يقال لديه أعمال كثيرة : حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس ، فأذن له عمر ، فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر ، فجاء الغلام إلى عمر واشتكى ، فقال له : ما تحسن من الأعمال ؟ فذكرها له ، فقال له عمر : فها خراجك يكثر ، ثم ذكر معنى ما تقدم .

وعن ابن عباس أنه دخل على عمر حين طعن فقال: أبشريا أمير المؤمنين! أسلمت مع رسول الله على حين كفر الناس، وقاتلت مع رسول الله على حين خذله الناس، وتوفي رسول الله على وهو عنك راض، ولم يختلف في خلافتك رجلان، وقتلت شهيداً، فقال: أعد فأعاد، فقال: المغرور من غررتموه، لو أن لي ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع. خرجه أبو حاتم.

ذكر أن قتله كان قبل الدخول في الصلاة

وتقدم الناس عبد الرحمن ، وتبرئهم من المواطأة على قتله ، ودعائه الطبيب ، وأمر الطبيب عمر بالوصية حين سقاه وخرج المشروب من جرحه ، وذكر أهل الشورى ، وتخصيص علي بالإشارة إليه والاعتذار من توليته حين قيل له ما يمنعك أن توليه .

عن عمر بن ميمون قال: شهدت عمر يوم طعن وما منعني أن أكون في الصف المقدم إلا هيبته وكان رجلا مهيباً ، وكنت في الصف الذي

يليه ، فأقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة _ غلام المغيرة _ فناجى عمر قبل أي يسوي الصفوف ، ثم طعنه ثلاث طعنات ، فسمعت عمر وهو يقول : دونكم الكلب!! إنه قتلني ، وماج الناس فأسرعوا إليه ، فجرح ثلاثة عشر رجلا ، فانكفى عليه رجل من خلفه فاحتضنه ، وحمل عمر فماج الناس بعضهم في بعض حتى قال قائل: الصلاة عباد الله طلعت الشمس ، فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بنا بأقصر سورتين في القرآن ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ و﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ واحتمل عمر ودخل الناس عليه ، فقال : يا عبد الله اخرج فناد في الناس عن ملأ منكم هذا ؟ فخرج ابن عباس فقال: أيها الناس إن أمر المؤ منين يقول ؛ أعن ملأ منكم ؟ فقالوا ؛ معاذ الله !! والله ما علمنا وما أطلعناه ، وقال : ادعوا إليَّ الطبيب ، فدعوا الطبيب فقال أي الشراب أحب إليك ؟ قال : النبيذ . فسقى نبيذاً فخرج من بعض طعانه ، فقال الناس هذا دم هذا صديد ، فقال اسقوني لبنا فخرج من الطعنة ، فقال له الطبيب لا أرى أن تمشى فياكنت فاعلا فافعل ، ثم ذكر تمام الخبر في الشوري ، وتقديم صهيب في الصلاة ، وشهادة ابن عمر وقال إن ولوها الأجلح يسلك بهم الطريق المستقيم ـ يعني عليا ـ فقال له ابن عمر ؛ فها منعلك أن تقدم عليا قال أكره أن أحملها حيا وميتا . خرجه النسائي .

وفي رواية لله درهم إن ولوها الأصيلع كيف يحملهم على الحق وإن كان السيف على عنقه . قال محمد بن كعب ، فقلت أتعلم ذلك منه ولا توليه ؟ فقال إن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني . خرجه القلعي .

ذكر خبر ثان يصرح بأن قتله كان قبل الصلاة وتوعد أبي لؤلؤة له بالقتل

عن عبد الله بن الزبير قال ؛ غدوت مع عمر بن الخطاب إلى السوق وهو يتكىء على يدي ، فلقيه أبو لؤلؤة ـ غلام المغيرة ـ فقال لـه ألا تكلم

مولاي يضع عني من خراجي ؟ قال : كم خراجك ؟ قال دينار ، قال : ما أرى أن أفعل ، إنك لعامل وما هذا بكثير ، ثم قال له عمر : ألا تعمل لي رحا ؟ قال بلي : فلما ولي عمر قال أبو لؤلؤة ؛ لأعملن لك رحا يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب ، قال فوقع في نفسي قوله ، قال ؛ فلما كان في النداء لصلاة الصبح وخرج عمر إلى الناس يؤذنهم بالصلاة قال ابن الزبير ؛ وأنا في مصلاي وقد اضطجع له عدو الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين طعنات إحداهن من تحت سرته وهي التي قتلته ، فصاح عمر أين بالسكين طعنات إحداهن من تحت سرته وهي التي قتلته ، فصاح عمر أين عبد الرحمن بن عوف ؟ فقال ؛ ها هو ذا فصلي بالناس وقرأ في الركعتين فأدخلوه منزله ، فقال لابنه عبد الله ؛ اخرج فانظر من قتلني ، قال فخرج عبد الله بن عمر فقال ؛ من قتل أمير المؤمنين ؟ قالوا أبو لؤلؤة _ غلام المغيرة بن شعبة _ فرجع فأخبر عمر فقال : الحمد الله الذي لم يجعل قتلي بيد رجل يحاجني بلا إله إلا الله ، ثم قال انظروا إلى عبد المرحمن بن بيد رجل يحاجني بلا إله إلا الله ، ثم قال انظروا إلى عبد المرحمن بن عوف ، ثم ذكر الحديث في الشورى ، خرجه الواقدي وأبو عمر .

أما تقدمة الناس عبد الرحمن على ما تضمنه الحديث الأول وتقدمة عمر قيل ؛ الجمع بينهما بأن يكون أمره أولا ثم قدمه الناس ـ وأما اختلاف السروايتين في وقت القتل فليس فيه إلا الترجيح . وروايات القتل في الصلاة أصح فترجح . والله أعلم .

ذكر تألمه للرعية لما أصيب رضي الله عنه

عن المسور بن نخرمة قال : لما طعن عمر جعل يتألم ، فقال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين لقد صحبت رسول الله والمحسنت صحبت من فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ، ثم

⁽١) سورة الأخلاص الآية ١ .

⁽٢) سورة الكافرون الآية ١ .

فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون ـ قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله ورضاه فإنما ذلك من فضل الله تعالى من به على ، وأما ما ترى من جزعي فإنما هو من أجلك ومن أجل أصحابك ، والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أرده ـ خرجه البخاري .

ذكر تزكيته أهل الشورى لما طعن عليهم

وعن ابن عمر قال : لما طعن عمر وأمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت: يا أبت إن الناس يزعمون أن هؤ لاء الستة ليسوا رضا، فقال : أسندوني ، فلما أسندوه قال : فيما عسى أن يقولوا في على بن أبي طالب ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يا على يدك في يدي تدخل ـ يعني يوم القيامة _ حيث أدخل). ما عسى أن يقولوا في عثمان ؟ سمعت رسول الله عليه عليه الساء) قلت عثمان يصلى عليه ملائكة الساء) قلت يا رسول الله عثمان حاصة أم الناس عامة ؟ قال : عثمان خاصة : ما عسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله ؟ سمعت رسول الله علي يقول ليلة _ وقد سقط رحله _ : (من يسوى رحلي وهو في الجنة) فبدر طلحة ابن عبيد الله فسواه حتى ركب ، فقال النبي ﷺ : (يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها) ما عسى أن يقولوا في الزبير؟ رأيت رسول الله على وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهـه حتى استيقظ فقال لـه : (يا أبـا عبد الله لم تــزل ؟) فقال : لم أزل بأبي أنت وأمى ! قال : (هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شرجهنم) . ما عسى أن يقولوا في سعد ؟ سمعت رسول الله على يوم بدر وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة فيدفعها له ويقول: (ارم فداك أبي وأمي) ما عسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عوف ؟ رأيت رسول الله ﷺ في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ويتضوران فقال ﷺ : (من يصلنا بشيء ؟) فطلع عبد الرحمن

بصفحة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة ، فقال على الله أمر دنياك ، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن) . خرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران ، والحافظ أبو القاسم الدمشقى في الأربعين الطوال .

ذكر سؤالهم منه الاستخلاف عليهم واعتذاره منهم فيه

عن ابن عمر قال : حضرت أبي حين أصيب فأثنوا عليه فقالوا جزاك الله خيراً! فقال : راغب وراهب ، فقالوا استخلف علينا ، قال : أتحمل أمركم حياً وميتا ؟ وددت أن حظى منكم الكفاف ؛ لا علي ولا لي ، إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترككم فقد ترككم من هو خير مني - يعني رسول الله على عبد الله : فعرفت حين ذكر رسول الله على أنه غير مستخلف - أخرجاه وأبو معاوية .

وعن ابن عمر أنه قال لعمر ؛ إن الناس يتحدثون إنك غير مستخلف ، ولو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاء وترك رعيته رأيت أن قد فرط ، ورعية الناس أشد من رعية الإبل والغنم ، ماذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده ؟ قال : فأصابه كآبة ثم نكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه وقال : إن الله تعالى حافظ الدين ، وأي ذلك أفعل فقد سن لي إن لم أستخلف فإن رسول الله على لم يستخلف ، وإن استخلف فقد استخلف أبو بكر . قال عبد الله : فعرفت أنه غير مستخلف - خرجه ابن السمان في الموافقة .

وعنه قال : لما طعن عمر قلت يا أمير المؤمنين لو اجتهدت بنفسك وأمرت عليهم رجلا ؟ قال : أقعدوني ، قال عبد الله : فتمنيت لو أن بيني وبينه عرض المدينة فرقا منه حين قال أقعدني ، ثم قال : والذي نفسي بيده لأردنها إلى الذي دفعها إلى أول مرة ـ خرجه أبو زرعة في كتاب العلل .

ذكر إخباره رضي الله عنه عن موته بسبب رؤيا رآها واعتذاره عن الاستخلاف أيضاً

وإخباره أيضاً بأن رسول الله على تعوفي وهو راض عن الستة أهل الشورى وذم الطاعنين عليهم وإشهاده الله تعالى على أمر الأمصار وعلى ما ولاهم عليه ، ووصيته بالمهاجرين والأنصار وثنائه عليهم وبالعرب وأهل الذمة .

عن معدان بن أبي طلحة أن عمر خطب يـوم الجمعة وذكـر النبي ﷺ وذكر أبا بكر ثم قال : إني رأيت كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات وإني لا أراه إلا لحضور أجلى ، وإن أقـواماً يـأمـرونني أن أستخلف ، وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه ، فإن عجل بي أمر فالخلافة شوري بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وإني قد علمت أقواما يطعنون في هذا الأمر ، أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام ، فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الضلال ـ ثم قال : اللهم إنى أشهد على أمراء الأنصار ، فإنى إنما بعثهم عليهم ليعدلوا وليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموا بينهم فيئهم ويدفعوا إلى ما أشكل عليهم من أمرهم قال: فيها كنان إلا الجمعة الأخبري حتى طعن قبال: فأذن للمهاجرين من أصحاب النبي ﷺ وأذن للأنصار ، ثم أذن لأهل المدينة ، ثم أذن لأهل الشام ، ثم أذن لأهل العراق ، فكنا آخر من دخل عليه . قال : فإذا هو قد عصب جرحه ببرد أسود والدم يسيل عليه قال فقلنا : أوصنا! ولم يسأله الوصية أحد غيرنا! قال: أوصيكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه ، وأوصيكم بالمهاجرين ، فإن الناس يكثرون ويقلون ، وأوصيكم بـالأنصار ، فـإنهم شعب الإسلام الـذي لجـأ إليـه ، وأوصيكم بالأعراف فإنهم أصلكم ومادتكم .

وفي رواية فإنهم إخوتكم وعدو عـدوكم ، وأوصيكم بأهـل الذمـة ،

فإنهم ذمة نبيكم ورزق عيالكم ، قوموا عني ـ أخرجـاه . وفي رواية ديكـا أحمر .

ذكر رؤيا أبي موسى الأشعري في موت عمر قبل وقوعه

عن أبي موسى قال: رأيت في المنام رسول الله على جبل وإلى جنبه أبو بكر وهو يـومىء إلى عمر أن تعـال!! فقلت: إنا لله وإنـا إليـه راجعون!! مات والله أمير المؤمنين، فقيل له: ألا تكتب بهذا إلى عمر؟ قال: ما كنت لأنعى إليه نفسه.

ذكر من أخبر عمر بموته قبل وقوعه وأمرهم إياه بالاحتراز على نفسه

عن كعب الاحبار أنه قال لعمر: يا أمير المؤمنين اعهد بأنك ميت إلى ثلاثة أيام . فلما قضى ثلاثة أيام طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب في جملتهم فقال: القول ما قال كعب وما بي حذر الموت ، ولكن حذر الذنب .

وروي أن عينية بن حصن الفزاري قال لعمر: احترس أو أخرج العجم من المدينة فإني لا آمن أن يطعنك رجل منهم في هذا الموضع ووضع يده في الموضع الذي طعنه فيه أبو لؤلؤة .

وعن جبير بن مطعم قال : إنا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة إذ سمعت رجلا يقول . يا خليفة الله ، فقال أعرابي ـ من لهب خلفي ـ ما هذا الصوت ؟ قطع الله لهجتك ، والله لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبداً فسببته وأدبته ، فلما رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ، ففتحت عرقاً من رأسه فسال الدم ، فقال رجل : أشعر أمير المؤمنين ؟ أما والله لا يقف بعد هذا العام ههنا أبداً ، فالتفت فإذا هو

ذلك اللهبي ، فوالله ما حج عمر بعدها ، خرجه ابن الضحاك .

ذكر وصاياه

تقدم منها وصيته ابنه بدينه ، وتوصيته الخليفة من بعده في الذكر الأول من هذا الفصل ، ووصيته بالمهاجرين والانصار وغيرهم تقدم قبل هذا بذكرين .

وعن عمر أنه نظر إلى على وقال: اتق الله إن وليت شيئاً من أمور الناس ، فلا تحملن بني هاشم على رقاب المسلمين ، ثم نظر إلى عثمان فقال: اتق الله إن وليت شيئاً من أمور المسلمين فلا تحملن بني أمية - أو قال بني أبي معيط - على رقاب المسلمين ، ثم نظر إلى سعد والزبير فقال . وأنتها فاتقيا الله إن وليتها شيئاً من أمور المسلمين .

وفي رواية أنه قال لعبد الـرحمن : إن كنت على شيء من أمـور الناس فلا تحملن أقاربك على رقاب الناس .

وعن ابن عمر أن عمر قال له: إذا أنا مت فأغمضني واقصد في كفني فإنه إن كان لي عند الله خير أبدلني خيراً منه ، وإن كنت على غير ذلك سلبني ، واقصد في حفرتي فإنه إن كان لي عند الله خير وسع لي فيها مد بصري وإن كنت على غير ذلك ضيق عليّ حتى تختلف أعضائي ، ولا تخرج معي امرأة ، ولا تزكوني بما ليس في فإن الله هو أعلم بي ، وأسرعوا في المشيء ، فإن كان لي عند الله خير تقدموني إليه ، وإلا فشر تضعونه عن رقابكم .

وعن حفصة أم المؤمنين أنها دخلت عليه وهي تبكي تقول: يا صاحب رسول الله !! يا صهر رسول الله !! فقال عمر لابنه: أجلسني فلا صبر لي على ما أسمع ، فأسنده إلى صدره فقال(١): إني أقسم عليك

⁽١) موجها الخطاب الى ابنته رضي الله عنها .

بما لي عليك من الحق أن لا تندبيني بعد مجلسك هذا ، فأما عينيك(١) فلن أملكها ، إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا والملائكة تمقته .

ذكر تاريخ موته ومدة مكثه بعد الجراحة ومن صلى عليه وما سمع منه حين احتضر

قال أهل العلم بالتاريخ: توفي لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثـلاث وعشرين ، وقيل طعن لذلك ومات في آخر الحجة . واتفق هؤلاء على أنـه أقـام بعـد مـا طعن ثـلاثـاً ثم مـات وصـلى عليـه صهيب ودفن في حجرة عائشة ، ذكره ابن قتيبة والسلفى وغيرهما .

وعن عروة بن الزبير قال : لما قتل عمر استبق علي وعثمان للصلاة على عليه فقال لهما صهيب إليكما عني فقد وليت من أمركما أكثر من الصلاة على عمر وأنا أصلي بكم المكتوبة ، فصلى عليه صهيب . خرجه الخجندي وروي أنه كان يقول : _ حين احتضر ورأسه في حجر عبد الله بن عمر ظلوم لنفسي غير أني مسلم أصلي صلاتي كلها وأصوم ، خرجه القلعي .

وروي أن ملك الموت لما دخل عليه سمعه عمر يقول لملك آخر: هذا بيت أمير المؤمنين ما فيه شيء كأنه القبر. فقال عمر: يا ملك الموت من تكون أنت خلفه هكذا يكون بيته.

ذكر مدة عمره ومدة ولايته

قال ابن إسحاق : كانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمس ليــال ، وكان يحج بالناس كل عام غير سنتين متواليتين .

واختلف في سنة يوم مات : فقيل ثلاث وستون سنة كسن النبي ﷺ وأبي بكل عنه ، روي ذلك عن معاوية والشعبي . وقيل خمسة

⁽١) فأما دموع عينيك .

وخمسون ، وروي ذلك عن سالم بن عبد الله بن عمـ : وقال الـزهري أربع وخمسون ، ذكر جميع ذلك أبو عمر والحافظ السلفي وغيرهما .

وعن أبي عمر سمعت عمر يقول قبل موته بسنتين أو ثلاث : أنــا ابن سبـع أو ثمان وخمسـين ، وإنما أتــاني الشيب من قبل أخــوالي بني المغيرة ، خرجه الخجندي .

ذكر إظلام الأرض لموت عمر

عن الحسن بن أبي جعفر قال . لما قتل عمر أظلمت الأرض ، فجعل الصبي يقول يا أماه ! أقامت القيامة ؟ فتقول : لا يا بني ! ولكن قتل عمر أبن الخطاب .

ذكر من ندب عمر ومن أثنى عليه بعد موته

تقدم ثناء ابن عباس في الذكر الثاني من هذا الفصل ، وتقدم ثناء على عليه وقد وضع على سريره في باب الشيخين في ذكر قوله على (كثيراً كنت أنا وأبو بكر وعمر) من حديث البخاري عن ابن عباس وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه على فقال : والله ما على الأرض رجل أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب . خرجه في الصفوة ، وابن السمان في الموافقة وزاد : ثم بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع .

(شـــرح) ــ اخضلت ــ ابتلت ، يقـــال : اخضـــل الــشيء اخضلالاً واخضوضل اخضيضالا أي ابتل ، وأخضلته فهو مخضل .

وعن عبد الرحمن أن علياً دخل على عمر وهو مسجى بثوبه فقال: ما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحب إليّ من أن ألقاه بصحيفة هذا المسجى بينكم ، رحمك الله يا بن الخطاب! إن كنت بآيات الله لعالما ، وإن كان الله في صدرك لعظيما ، وإن كنت لتخشى الله ولا تخشى الناس في الله ، جواداً بالحق بخيلا بالباطل ، خميصاً من الدنيا بطينا من الآخرة .

وعن أوقر بن حكيم قال: لما مات عمر قلت والله لآتين علياً ولأسمعن منه ، قال: فجئت فوجدت في مجلسه ناساً يرقبونه قال: فوالله ما لبثنا أن خرج علينا معتلا فسلم ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال: لله در باكية عمر ، واعمراه! قوم الأود وأيد العمل ، واعمراه! مات نقي الثوب ، قليل العيب ، واعمراه! ذهب بالسنة واتقى الفتنة ، أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجا من شرها ، ولقد نظر له صاحبه فصار على الطريقة ما استقامت ، ثم مال فقال: ورحل الركب فتشعبتهم الطرق ، لا يهتدي الضال ولا يستيقن المهتدي _خرجها ابن السمان في الموافقة .

(شرح) - الأود - الاعوجاج - وأيد - قوي .

وعن سعيد بن زيد أنه بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي على الإسلام ، إن موت عمر ثلم الإسلام ثلمة لا ترتتق إلى يوم القيامة .

وروي أنه استأذن ودخل عليه ورثاه بأبيات لغيره .

وعن عبد الله بن عمر قال : كان عمر حصنا حصيناً للإسلام ، فالناس يدخلون فيه ولا يخرجون ، فأصبح الحصن قد انهدم والناس يخرجون منه ولا يدخلون .

وقال أبو طلحة : ما من بيت حاضر ولا باد إلا وقد دخل عليه من موت عمر نقص .

وعن عبد الله بن سلام أنه وقف على جنازة عمر ثم قال : نعم المرء للإسلام ! كنت يا عمر جواداً بالحق ، بخيلا بالباطل ترضى حين الرضى وتغضب حين الغضب ، عفيف الطرف ، لم تكن مداحاً ولا مغتاباً .

وعن حذيفة بن اليمان قال : كان الإسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا ، فلما توفي صار كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا .

وعن عبد الرحمن بن غنم أنه قال يوم مات عمر: اليوم أصبح الإسلام مولياً.

وعن ابن مسعود أنه قال: والله لو أعلم أن كلباً يجب عمر لأحببته ولوددت أني كنت خادما لعمر حتى أموت، ولو وجد فقده كل شيء حتى العضاه، وإن هجرته كانت نصرا، وإن سلطانه كان رحمة. وعنه وقد سأله عبيد الله بن عمر وهو في حلقته في المسجد الحرام يا أبا عبد الرحمن -: ما الصراط المستقيم ؟ قال: هو ورب الكعبة الذي ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة، وحلف ثلاثة أيمان على ذلك.

وقد تقدم في فصل إسلام عمر أحاديث عنه في الثناء عليه ، وفي فصل خصائصه أحاديث في عمله ، وحديث مصارعته الجني .

وعن معاوية أنه قال لصعصعة بن صوحان: صف لي عمر فقال: كان عالماً في نفسه ، عاذلا في رعيته ، قليل الكبر ، قبولا للعذر ، سهل الحجاب مفتوح الباب ، يتحرى الصواب ، بعيداً من الإساءة ، رفيقا بالضعيف ، غير صخاب ، كثير الصمت ، بعيداً من العيب . وقد تقدم ثناء عائشة عليه في ذكر فضائل أبي بكر في خطبة طويلة .

وعنها أنها كانت تقول: كان عمر والله أحوذيا نسيج وحده ، قد أعد للأمور أقرانها . خرجه الإسماعيلي والطبراني في معجمهها ، قال الرياشي : نسيج وحده : هو الرجل البارع الذي لا يسبقه أحد ، والأحوزي : السابق الخفيف من كل شيء . وعنها : إذا ذكر عمر في المجلس حسن الحديث ، فزينوا مجالسكم بالصلاة على النبي على وبذكر عمر .

ذكر إيثار أبي عبيدة الموت قبل موت عمر

عن أبي عبيدة أنه قال: إن مات عمر رق الإسلام، ما أحب أن

يكون لي ما تطلع عليه الشمس أو تغرب ، وإني أبقى بعد عمر . قال قائل : ولم ؟ قال سترون ما أقول إن بقيتم ، إن ولي بعده وال فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطعه الناس ، وإن ضعف عنه قتلوه .

ذكر محو الزبير نفسه من الديوان لموت عمر

عن هشام بن عروة قال: لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان.

ذكر رثاء الجن لعمر

عن عائشة قالت: ناحت الجن على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت:

له الأرضُ تهتزُ العضاة بأسوق بواثق من أكمامها لم تفتق

أبعل قتيل بالمدينة أظلمت جزى الله خيراً من إمام وباركت يدُّ الله في ذاك الأديم الممزق فمن يسْعَ أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدّمت بالأمس يسبق قضيتَ أُمـوراً ثم غـادرتْ بعـدَهــا

خرجه أبو عمر.

وعن المطلب بن زياد قال : رثت الجن عمر فكان فيها قالوا :

ستكيك نساء الجن تبكين منتحبات وتخمسن وجوها كالدنانير النقيات ويلبسنَ ثيابَ السودِ بعدَ القصبياتِ

وعن معروف الموصلي قال لما أصيب عمر سمع صوت : ليبكِ على الإسلام من كان باكياً فقد أوشكوا هلكي وما قدم العسهة وأدْبرَتِ الدّنيا وأدبَر حيرُها وقد مُلِّها مَنْ كانَ يومِنُ بالوعْدِ

خرجه الملاء في سيرته .

ذكر من رأى عمر في منامه بعد موته

عن عبد الله بن عبد الله بن العباس قال: كان العباس خليلا لعمر فلها أصيب جعل يدعو الله أن يريه عمر في المنام قال: فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت ؟ فقال هذا أوان فرغت ، لولا أني لقيت رءوفا رحيها . خرجه في الصفوة .

وعن عمرو بن العاص قال : ما كان شيء أحب إلى أن أعلمه من أمر عمر فرأيت في المنام قصراً فقلت لمن هذا ؟ قالوا هو لعمر بن الخطاب ، فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل ، فقلت كيف صنعت ؟ قال متى فارقتكم قلت من اثنتي عشرة سنة ، قال : إنما انقلبت الآن من الحساب .

الفصل الثاني عشر في ذكر ولده

وكان له ثلاثة عشر ولداً ، تسع بنين وأربع بنات ، ذكر البنين عبد الله وكان يكنى أبا عبد الرحمن ، أسلم مع إسلام أبيه بمكة صغيراً وهاجر مع أبيه وأمه وهو ابن عشر . ذكره الخجندي . وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد .

قال الدارقطني: واستصغريوم أحد، وشهد الخندق وهو ابن خس عشرة سنة، وشهد المشاهد بعد الخندق مع النبي على . وقيل شهد بدراً فاستصغره النبي على فلم يجزه، وأجازه في السنة الأخرى يوم أحد، ذكره الطائي وقال: والأول أصبح. وكان رضي الله عنه عالما مجتهداً عابداً لزوما للسنة فروراً من البدعة ناصحا للأمة رئي في الكعبة ساجداً يقول في سجوده يا رب تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك. وأثنى عليه رسول الله على وقال: إن عبد الله بن عمر رجل خوفك.

صالح ويقال: إنه ما خرج من الدنيا حتى صار مثل أبيه. قال سالم بن أبي الجعد: ما أدركت أحداً مالت به الدنيا إلا مال بها إلا عبد الله بن عمر.

قال سفيان الثوري: كان من عادة ابن عمر أنه إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به ، وكأن رقيقه عرفوا ذلك فربما شمر أحدهم ولزم المسجد والإقبال على الطاعة فإذا رآه ابن عمر على تلك الحالة أعتقه ، فقيل له : إنهم يخدعونك ، فقال : من خدعنا بالله انخدعنا له . قال نافع : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد عليه . ذكر ذلك كله الطائي : وبقى إلى زمان عبد الملك ابن مروان .

قال أبو اليقظان: وزعموا أن الحجاج دس له رجلا قد سم زج رمحه فرجمه في الطريق وطعنه في ظهر قدمه ، قدخل عليه الحجاج فقال: يا أبا عبد الرحمن من أصابك؟ قال أنت أصبتني ـ قال: ولم تقول هذا رحمك الله؟ قال: حملت السلام في بلد لم يكن يحمل فيه السلام ، فمات فصلي عليه عند الردم ودفن في حائط أم خرمان. قلت: هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حواليها ، وإنما بالأبطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو ، نسب إلى أم خرمان. وقال غير أبي اليقظان: مات بمكة ودفن بفج ، وهو موضع قريب من مكة ، وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب .

قال الدارقطني : وتوفي سنة ثلاث وسبعين .

وروى عبد الله عن النبي على ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن الخطاب وزيد بن ثابت وأبي أمامة الأنصاري وأبي أيوب الأنصاري وأبي فر الغفاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وعامر بن ربيعة وبلال وصهيب وعثمان ابن طلحة ورافع بن خديج وعبد الله بن مسعود وكعب بن عمرو وتميم الداري وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن

عباس وغيرهم من الصحابة .

وروى أيضاً عن عائشة وحفصة ، وامرأته صفية بنت أبي عبيد الله . وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس ، وكان فقيهاً ورعاً شديد التبع لآثار النبي على ليقتدي به فيها . ذكر ذلك الدارقطني . وعبد الرحمن الأكبر : شعيقه أمها زينب بنت مظعون . وزيد الأكبر : أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله على ، يقال إنه رمي بحجر في حرب بين حيين فمات ولا عقب له . ويقال : إنه مات هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الأخر - وصلى عليها عبد الله بن عمر ، فقدم زيداً وأخر أم كلثوم ، فجرت السنة بذلك ، فكان فيها حكمان - وعاصم : أمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت عي الدبر ، وهي التي كان اسمها عاصية فسماها النبي على جميلة . وكان اسمها عاصية فسماها النبي على جميلة . وكان ابن زيد بن حارثة الأنصاري يروى عن ثوبان - وعمر بن عبد الوحن ابن زيد بن حارثة الأنصاري يروى عن ثوبان - وعمر بن عبد العزيز : ابن ابنته أم عاصم بنت عاصم ، وزيد الأصغر وعبيد الله : أمها مليكة بنت جرول الخزاعية .

وقال الدارقطني: أم كلثوم بنت جرول ، فلعل ذلك كنيتها . وكان عبيد الله شديد البطش ، لما قتل عمر جرد سيفه فقتل ابنة أبي لؤلؤة ، وقتل الهرمزان . وقتل في وقعة صفين مع معاوية ، وله عقب . وأخواهما لأمهها : عبيد الله بن أبي جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي وله صحبة . وعبد الرحمن الأوسط : أمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الاصغر : أمه أم ولد ، يكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ، ويلقب آخر منهم مجبرا ، فأما أبو شحمة : فهو الذي ضربه عمر في الحد فمات ولا عقب له . وأما بجبر : فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد . ذكره ابن قتيبة . وقال الدارقطني : عبد الرحمن الأوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد وقطع به ، وذكر أن أمه أم ولد يقال له الهية . وعبد الرحمن الأصغر يقال له : أبو

المجبر . وعياض بن عمر : أمه عاتكة بنت زيد .

ذكر البنات

وهن أربع: حفصة: زوجة النبي: هي ، وسيأتي كيفية تزويجها: من كتاب (١) مناقب أمهات المؤمنين، وهي شقيقة عبد الله، وعبد الرحمن الأكبر، ورقية، شقيقة زيد الأكبر: تزوجها إبراهيم بن نعيم بن عبد الله النحام، فماتت عنده، ولم تلد له، وفاطمة: أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة: تزوجها ابن عمها: عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، فولدت له عبد الله: ذكره الدارقطني، وزينب: أمها: فكيهة: أم ولد: تزوجها عبد الله بن عبد الله بن سراقة العدوي، وروت عن أختها حفصة: ذكر ذلك كله ابن قتيبة، وصاحب الصفوة، والله أعلم.

والحمد لله أولا وآخرا ، والصلاة والسلام على سيد الورى . تم الجزء الثاني ، ويليه الجزء الثالث في مناقب الشيخين : عثمان وعلي : رضي الله عنها .

⁽١) يعني المؤلف كتابا مستقلا عن هذا الكتاب له : في موضوع مناقب زوجات النبي ﷺ .

ف هريس الجزءالاول من الكتاب

الصفحة

الصفحة	الموضوع
٠ .	فاتحة المؤلف
10	القسم الأول: في مناقب الأعداد وفيه أبواب
17	الباب الأول فيها جاء متضمنا ذكر العشرة وغيرهم
14	ذكر ما جاء في فضل أهل بدر والحديبية
، والكف	ذكر ما جاء في الحث على حبهم والإحسان إليهم : بالاستغفار لهم .
*1	عها شجر بينهم
77	ذكر ما جاء في التحذير من الخوض فيها شجر بينهم ، والنهي عن سبهم
٣١	الباب الثاني فيها جاء متضمنا ذكر العشرة
44	ذكر الشجرة في أنساب العشرة
	ذكر ما جاء في إثبات صحبته ﷺ لكل واحد منهم
44	وإن تفاوتت مراتبهم في المحبة
٣٤	ذكر ما جاء في التحذير عن بغضهم
٣٦	الفصل الرابع: في وصف كل واحد من العشرة بصفة حميدة
TY	الباب الثالث في ذكر ما دون العشرة من العشرة
	ذكر ما جاء في دخوله ﷺ الجنة ، ورؤ يته أهلها ووزنه بأمته ،
٣٨	ووزن بعض العشرة ، واستبطائه عبد الرحمن ابن عوف
نجباء ٣٩	ذكر ما جاء في وصف جماعة منهم . ومن غيرهم : بأنهم الرفقاء ، والنا

الموضوع

	ذكر ما جاء في تخصيص أبي بكر بأنه لم يسؤه قط ، وإثبات رضاه ﷺ
٤٠	بجمع منهم ومن غيرهم
٤١	ذكر ما جاء في إخباره ﷺ عن عدد بأن كل واحد منهم نعم الرجل
٤١	ذكر ما جا في إخباره ﷺ عن جمع أنه يحب الله ورسوله وصلاته عليهم
24	ذكر ما جاء في أحبية بعضهم إلى النبي ﷺ
٤٢	ذكر ما جاء في دعائه على الحمع منهم: كل واحد بدعاء يخصه ويليق بحاله
٤٣	ذكر ما جاء في بيان مراتب جمع منهم في الجنه
٤٣	ذكر إثبات فضل لبعضهم في الثبوت معه يوم الجمعة حين انفض القوم
11	ذكر ما جاء دليلا على تأهل بعضهم للخلافة
٤٤	ذكر ما جاء من آي نزلت في جمع منهم ومن غيرهم
٤٧	الباب الرابع فيها جاء مختصا بالأربعة الخلفاء
٤٧	ذكر أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ أن يتخذ كلا منهم لمعنى
٥٠	ذكر افتراض محبتهم
٥١	ذكر أن أبا بكر وعمر خلقا من طينة واحدة وأن عثمان وعلياكذلك
٥١	ذكر أنهم ورسول الله ﷺ خلقوا من عصارة تفاحة من الجنة
بىفىة	ذكر أنهم والنبي ﷺ كانوا أنوارا قبـل خلق آدم ، ووصف كل منهم بـ
٥١	والتحذير عن سبهم
٥٢	ذكر أنهم أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ
04	ذكر مراتبهم في الحساب يوم القيامة
٥٢	ذكر تبشيره ﷺ الأربعة
٥٣	ذكر كيفية دخولهم الجنة مع النبي ﷺ
٥٣	ر يا يا الله الله عنه الله الله الله الله الله الله الله ال
01	ذكر اختصاص كل منهم يوم القيامة بخصوصية شريفة

الموضوع الصفحة

01	ذكر إثبات أسمائهم على العرش
01	ذكر إثبات أسمائهم في لواء الحمد
٥٥	ذكر ما جاء متضمنا الدلالة على خلافة الأربعة
70	ذكر آي نزلت فيهم
٥٧	ذكر أفضلية الأربعة بعد رسول الله على الله الله الله الله الله الله الله ال
04	ذكر ثناء ابن عباس على الأربعة
09	ذكر ثناء جعفر الصادق على الخلفاء الأربعة
٦٠	ذكر موافقة الأربعة نبي الله ﷺ في حب كل واحد منهم ثلاثا من الدنيا
نة بينهم	الباب الخامس فيها جاء مختصا بأبي بكىر وعمر وعثمان ذكر المواز
71	ورجحان بعضهم ببعض
77	ذكر رجحان كل واحد منهم بجميع الأمة
75	ذكر كتب أسماثهم على العرش
71	ذكر كتب أسمائهم على كل ورقة في الجنة
75	ذكر تسبيح الحصافي كفهم
٦٥	ذكر إثبات الصديقة لأبي بكر والشهادة لهما
77	ذكر تبشيرهم بالجنة
74	ذكر ما روي عن جعفر بن محمد
74	ذكر ما روي عن أولاد الحسن ابن علي
٧.	ذكر ما روي عن الحسن بن الحسن
٧.	فصل يتضمن ذكر أبي بكر وعلي
, مناقب	القسم الثاني في مناقب الأفراد وفيه عشـرة أبواب : البـاب الأول في
Y1	خليفة رسول الله أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه خمسة عشر فصلا
77	الفصل الأول في ذكر نسبه وإسلام أبويه

الموضوع الصفحة

٧٤	ذكر إسلام أبي قحافة
Y0	ذكر إسلام أمه أم الخير
YÝ · .	الفصل الثاني في ذكر اسمه
Y 4	ذكر اسمه الصديق
AT	ذكر أنه كان يدعى في السهاء الحليم
AY	الفصل الثالث في ذكر صفته رضى الله عنه
٨٣	الفصل الرابع في إسلامه:
٨٣	ذكر بدء إسلامه
٨٥	ذكر ما جاء في أول من أسلم
لحمع بين الاحاديث	ذكر أقاويل العلماء في أول من أسلم وبيان اختلافهم واج
۸۸ ·	المختلفة
91	الفصل الخامس في ذكر من أسلم على يديه
لخلة في الجاهلية ٩٢	الفصل السادس فيهاكان بينه وبين النبي علي : من الود وا-
	الفصل السابع فيها لقي من اذن المشركين بسبب دعائه إ
44	المشركين عن النبي علي وتوبيخه لهم
42	ذكر دفعه المشركين عن رسول الله ﷺ
97	ذكر إخراج المشركين أبا بكر وجوار ابن الدغنة له
جرى لهما في الطريق	الفصل الثامن في هجرته مع النبي ﷺ وخدمته له فيها وما
	وما جرى لهما في الغار ومقدمهما المدينة وذكر خروجهما من ا.
\A	وما يتعلق بذلك
1 • £	ذكر الغار وما جرى لأبي بكر مع النبي ﷺ فيه وفي طريقه
مهها المدينة وما تعلق	ذكر توجههما طالبين المدينة وما جرى لهما في الطريق ومقد
111	الله الله الله الله الله الله الله الله

الموضوع

174	الفصل التاسع في خصائصه
170	ذكر اختصاصه بمؤ انسته له ﷺ في الغار . الخ
177	ذكر اختصاصه بالسبق بعد رسول الله على
177	ذكر اختصاصه بإثبات أهلية الخلة له
177.	ذكر أحاديث تدل على ثبوت الحلة له ، وهي أعظم الخصائص
177	ذكر تخصيصه بالأحوة والصحبة
174	ذكر اختصاصه بقوله على في حقه أنه أمن الناس عليه في صحبته وماله
۱۳۰	ذكر اختصاصه بأن النبي ﷺ ، ما نفعه مال ، ما نفعه مال أبي بكر
۱۳۰	ذكر شهادة علي بن أبي طّالب بذلك وبغيره
۱۳۰	ذكر اختصاصه بمكافأة الله تعالى له عن نبيه ﷺ
171	ذكر اختصاصه بمواساة النبي على بنفسه وماله وأنه لا ظلمة على باب قلبه
127	ذكر ما جاء في كمية ما أنفق أبو بكر رضي الله عنه
144	ذكر من أعتقه أبو بكر ممن كان يعذب في الله عزوجل
140	ذكر اختصاصه بأن أحب الرجال إليه
177	ذكر اختصاصه بالأفضلية والخيرية
۱۳۸	ذكر اختصاصه بسيادة كهول العرب
۱۳۸	ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس
121	ذكر ثباته يوم الحديبية
121	ذكر ثباته يوم توفي رسول الله ﷺ
127	ذكر شدة بأسه وثبات قلبه لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله على
10.	ذكر ثباته عند الموت
10.	ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله عليه
101	ذكر اختصاصه بشربه فضل لبن شربه رسول الله ﷺ في رؤ يارآها

الموضوع الصفحة

101	ذكر اختصاصه بالفتوى بين يدي رسول الله ﷺ وإمضاء النبي ﷺ فتياه
ي ﷺ	ذكر تعبيره الرؤيا بين يدي النبي ﷺ وفي حال انفراده عنه وتقرير النب
109	تعبيره في الحالين وأنه كان أعلم الناس بالتعبير
171	ذكر اختصاصه بالشورى بين يدي النبي ﷺ وقبوله ﷺ مشورته
171	ذكر اختصاصه بأنه ﷺ كان لا يزال عنده يسمر في أمر المسلمين
177	ذكر ما جاء في أن الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر
177	ذكر اختصاصه بأنه أول من جمع القرآن
175	ذكر اختصاصه بأنه أول من أقام بالمسلمين الحج
175	ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ
171	ذكر اختصاصه بأنه أول من يرد الحوض
171	ذكر مصاحبته النبي ﷺ على الحوض
171	ذكر اختصاصه بمرافقته ﷺ في الجنة
171	ذكر اختصاصه بالكون بين الخليل والحبيب يوم القيامة
170	ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب يوم القيامة من بين الأمة
170	ذكر اختصاصه بتجلي الله تعالى له يوم القيامة خاصة
177	ذكر اختصاصه بأنه لم يسمع واحد وطء جبريل حين ينزل بالوحي غيره
177	ذكر اختصاصه بكتب اسمه مع اسم النبي ﷺ
177	ذكر اختصاصه بتقديم النبي ﷺ إياه أميراً على الحج في حياته ﷺ
177	ذكر اختصاصه بالتقديم إماما في الصلاة
174	ذكر اختصاصه ﷺ أبا بكر بأنه لا ينبغي أن يتقدم غيره
	ذكر اختصاصه بتقديم النبي ﷺ إياه إماما في مرض وفاته
174	تنبيها على خلافته
177	ذكر اختصاصه بصلاة النبي خلفه

الموضوع الصفحة

ذكر اختصاصه بالحوالة عليه بعد وفاته تنبيها على خلافته وأنه القائم بعده ١٧٢		
لة على إباء الله	ذكر اختصاصه بإرادة العهدة إليه في الخلافة ثم ترك ذلك إحا	
144	تعالى خلاف ذلك والمؤمنين	
175	ذكر اختصاصه بالسبق إلى أنواع من البر في اليوم الواحد	
140	ذكر اختصاصه بالصلاة إماما على فاطمة بنت رسول الله ﷺ	
	وعليها لماماتت	
177	ذكر أن فاطمة لم تمت إلا راضية عن أبي بكر	
177	ذكر اختصاصه بالدعاء بخليفة رسول الله ﷺ	
177	ذكر اختصاص بيته بوجود أربعة فيه بعضهم ولدبعض	
177	ذكر اختصاصه بآي من القرآن نزلت فيه أو بسببه	
1.41	الفصل العاشر فيها جاء متضمنا أفضليته	
144	الفصل الحادي عشر فيها جاء متضمنا صلاة النبي على له بالجنة	
184	ذكر ما جاء أنه يدعى من أبواب الجنة كلها	
١٨٣	ذكر ما جاء أن الملائكة تزفه إلى الجنان مع النبيين والصديقين	
١٨٣	ذكر تنعمه في الجنة	
١٨٣	ذكر وصف برج له في الجنة	
145	ذكر ما له من الحور الورديات	
145	ذكر تشوق أهل الجنة إليه	
145	الفصل الثاني عشر في ذكر نبذ من فضائله	
140	ذكر ما جاء في أنه كان خيراً كله	
140	ذكر أنه كان عنده : ﷺ بمنزلة سمعه وبصره	
147	ذكر أدبه مع النبي على	
141	ذكر أنه لم يسوء النبي ﷺ قط	

الصفحة

141	ذكر كتمه سر النبي ﷺ
144	ذكر حبه صلة قرابته رسول الله ﷺ أكثر من حبه صلة قرابة
144	ذكر إيثاره سرور رسول الله ﷺ
١٨٨	ذكر وفائه بعدات رسول الله ﷺ بعدوفاته
144	ذكر أن الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي علية
184	ذكر شجاعته وثبات قلبه عند الحوادث
144	ذكر علمه
1.49	ذكر فراسته وكراماته
14.	ذكر اقتفائه آثار النبوة واتباعه إياها
197	ذكر أنه من الذين استجابوا لله والرسول
197	ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته
198	ذكر نبذ من أدعيته وتسبيحه
192	ذكر اشتماله على أنواع من البر
198	ذكر أنه يدعى من أبواب الجنة كلها
190	ذكر زهده رضي الله عنه
197	ذكر رضاه عن الله وسلام الله عليه
197	ذكر خوفه من الله تعالى
197	ذكر ورعه : رضي الله عنه
قــول الشعر في	ذكر تنزيهه عن شرب الخمر في الجاهلية والإسلام ، وعن
Y+1	الإسلام
Y•Y	ذكر تعففه عن المسألة
***	ذكر تواضعه
۲۰۳	ذكر سرعة رجوعه عن غضبه وما ظهر من بركته

الموضوع الصفحة

4.0	ذكر غيرته وتزكية النبي ﷺ زوجه
7.0	ذكر تكذيب ملك إنسانا وقع بأبي بكر
7.7	ذكر ما جاء في الترغيب في صحبته
Y • A	ذكر ما يتضمن تعظيم عمر أبا بكر
Y•X	ذكر ما جاء عن علي أنه كان إذا حدثه أحد استحلفه غير أبي بكر
7.9	فصل في التنبيه على ما رواه علي في فضل أبي بكر وما روي عنه
تنبيها على	ذكر اعتذار عبد الله بن عمر في تقديمه أباه في السلام على أبي بكر:
711	أفضليته
711	ذكر ما روي عن عائشة في أبي بكر
410	الفصل الثالث عشر في ذكر خلافته وما يتعلق بها
T1Y	ذكر سؤ ال النبي ﷺ تقدمة على فأبي الله إلا تقدمة أبي بكر
*14	ذكر ما روي عن عمر في هذا الباب
719	ذكر ما روي عن أبي عبيدة بن الجراح في هذا الباب
***	ذكر ما روي عن عبد الله بن مسعود في ذلك
***	ذكر ما روي عن أبي سعيد في معنى ذلك
***	ذكر ما أخبر به النصاري مما يتضمن خلافة أبي بكر
***	ذكر أنه ﷺ لم يعهد في الخلافة بعهد ولم ينص فيها على أحد بعينه
771	ذكر بيعة أبي بكر وما يتعلق بها
777	ذكر بيعة السقيفة وما جرى فيها
749	ذكر بيعه العامة
727	ذكر بيعة علي : رضي الله عنه وهو باب ممتع : أشبع المؤلففيه المقال
701	٤ / لله بيعة الزبير
701	ذكر استقالة أبي بكر من البيعة

الصفحة	الموصوع
707	ذكر أنه كان كارها للولاية ، وإنما تحملها رعاية لمصلحة المسلمين
401	ذكر خطبة أبي بكر لما ولي الخلافة
700	ذكر ما فرض له من بيت المال

102	عرض مصبه ابي بالربه وي المعارفة
700	ذكر ما فرض له من بيت المال
707	ذكر ما روي من قول أبيه أبي قحافة عند بلوغه خبر ولايته
707	الفصل الرابع عشر في ذكر وفاته وما يتعلق بها
404	ذكر سبب موته
709	ذكر تركه التطبب تسليها لأمر الله تعالى
709	ذكر عهده إلى عمر ووصيته له
771	ذكر وصيته من يغسله وأين يدفن وبأن يسرعدفنه
177	ذكر قدر سنه يوم مات رضي الله عنه
777	ذكر قول أبيه أبي قحافة لما بلغه خبر وفاته
777	ذكر ثناء علي رضي الله عنه عليه عند وفاته رضي الله عنه
470	ذكر ثناء عائشة على أبيها وقد مرت على قبره
	A

الفصل الخامس عشر في ذكر ولده

ف هرست الجزء الثاني من الكتاب

الموضوع

الصفحة

	الباب الثاني: في مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب:
171	رضي الله عنه
171	الفصل الأول: في نسبه أصلا وفرعا
777	الفصل الثاني في اسمه وكنيته
277	الفصل الثالث في صفته
TYO	الفصل الرابع في إسلامه
۲۸۳	ذكر ظهور الإسلام وعزه بإسلامه وامتناع المسلمين به
440	ذكر استبشار أهل السهاء بإسلام عمر
440	ذكر أنه بإسلامه كان مكملا عدة أربعين
7.47	الفصل الخامس في هجرته
777	الفصل السادس في خصائصه
YAY	ذكر اختصاصه بالتحدث
YAY	ذكر اختصاصه بالخيرية
444	ذكر اختصاصه بأنه أزهدهم في الدنيا .
	ذكر اختصاصه بشهادة النبي ﷺ ـ أن الله جعل الحق على لسانه .
444	وقلبه وأن الحق بعده معه .
799	ذكر اختصاصه بأن السكينة تنطق على لسانه
444	ذكر اختصاصه بالهيبة ، ونفر ان الشيطان منه

الموضوع

ذكر اختصاصه بأنه صارع جنبا ، فصرعه
ذكر اختصاصه بشهادة النبي على بنفي حب مطلق الباطل عنه
ذكر اختصاصه بالشدة في أمر الله تعالى
ذكر اختصاصه بأمر النبي : ﷺ إياه : إجابة أبي سفيان يوم أحد
ذكر اختصاصه بمباهاة الله تعالى به خاصة يوم عرفة
ذكر اختصاصه بثوب يجره دون سائر الأمة في رؤ يا رآها النبي : عِلْ
ذكر اختصاصه بشرب فضل لبن شربه رسول الله :
ﷺ : في رؤ يا رآها ، وأول ذلك : ﷺ ـ بالعلم
ذكر اختصاصه بفضل طول على الناس في رؤ يا أبي بردة
ذكر اختصاصه بأن الناس ما دام فيهم لا تصيبهم فتنة
ذكر اختصاصه بأنه أول تنشق عنه الأرض بعد النبي ﷺ ، وبعد أبي بكر
ذكر اختصاصه بأنه أول من يعطي كتابه بيمينه يوم القيامة
ودعاء الإسلام له فيه
ذكر اختصاصه بأن الله جعله مفتاح الإسلام
ذكر اختصاصه بأنه أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة
ذكر اختصاصه بأنه أول من تسمي بأمير المؤمنين
ذكر اختصاصه بأنه أول من أمر بالجماعة في قيام رمضان
ذكر اختصاصه بآي نزلت فيه
الفصل السابع في أفضليته بعد أبي بكر
الفصل الثامن في شهادة النبي على لله للله لله المجنة
ذكر شهادته : ﷺ أنه أهل الجنة
ذكر كونه مع النبي ﷺ في الجنة
ذكر أنه سراج أهل الجنة

الموضوع

717	ذكر قصره في الجنة
414	ذكر كثرة فضائله وماله عند الله تعالى ، وبكاء الإسلام على موته
TIA	ذكر وصف جبريل إياه بأخوة النبي عليه
TIA	ذكر ما أعده الله له: من الكرامة بسبب عز الإسلام به
714	ذكر نعته في كتب أهل الكتاب
714	ذكر إثبات فضيلته بالمصاهرة
719	ذكر الحث على محبته
719	ذكر سؤال النبي ع الدعاء عنه
44.	ذكر إحالته: عليه من سأله في منامه الدعاء عليه
44.	ذكر أن الله يغضب لغضبه
44.	ذكر أن غضبه عسر
	ذكر شهادة النبي على وغيره له بالشهادة ودعائه على بها ،
44.	وتمنى عمر ذلك لنفسه
***	ذكر علمه وفهمه
277	ذكر تلطفه في استنباط الحكم
277	ذكر فراسته
277	ذكر كراماته ومكاشافته
****	ذكر رؤ ياه في الأذان
***	ذكر حسن نظره وإصابة رأيه
220	ذكر قضائمه على عهد رسول الله: على
777	ذكر وقوفه عند كتاب الله واقتفائه آثار النبوة وإيثاره لها وكثرة اتباعه للسنة
45.	ذكر صلة أقارب رسول الله : علي الله عليه
727	ذكر محافظته على أزواج النبي ﷺ

الموضوع الصفحة

727	ذكر غضبه لغضب رسول الله ﷺ ، وغمه لغمه على انبساطه ،
	وتألمه لتألمه ، وبكائه لرقة حاله
720	ذكر أدبه مع النبي ﷺ
410	ذكر محبته للنبي ﷺ
710	ذكر قوة إيمانه وثباته عليه حيا وميتا
727	ذكر اعتقاد الصحابة قوة إيمانه
414	ذكر تعبده
470	ذكر زهده
441	ذكر خوفه
277	ذكر محاسبته نفسه
۳۷٦	ذكر ورعه
444	ذكر تواضعه
	ذكر شفقته على رعيته ، وتفقد أحوالهم ، وأنصافه لهم ، ونصحه إياهم
491	ذكركتبه لعماله ، وماكان يوصيهم ، ويأمرهم به
799	ذكر أنه كان أعز الناس على أبي بكر
499	فصل فيها رواه علي في فضل عمر ، وروي عنه
2.1	الفصل العاشر في خلافته وما يتعلق بها
2.1	ذكر ما أخبر به أهل الكتاب عن كتبهم متضمنا ذلك
1.4	ذكر وصف علي له بما يتأهل معه للخلافة وتصويب أبي بكر في العهد إليه
1.1	ذكر بيعته وما يتعلق بها
1.1	ذكر أول ما تكلم به لما ولي
1.0	الفصل الحادي عشر: في ذكر مقتله وما يتعلق به ذكر سؤاله الله
	أن يتوفاه ، فاستجاب له على النحو الذي سأل

الصفحة	الموضوع
*	est the control of th
2.7	ذكر كيفية قتله وبيان أنه كان في الصلاة
£ • A	ذكر سبب قتله وبيان أنه لم يستخلف
٤١٠	ذكر أن قتله _ كان قبل الدخول في الصلاة
113	ذكر خبر ثان يصرح بأن قتله _كان قبل الصلاة ،
	وتوعد أبي لؤ لؤة له بالقتل
117	ذكر تألمه للرعية لما أصيب رضى الله عنه
214	ذكر تزكيته أهل الشوري لما طعن عليهم
.212	ذكر سؤ الهم منه الاستخلاف عليهم ، واعتذاره منهم فيه
110	ذكر إخباره : رضي الله عن موته بسبب رؤ يا رآها واعتذاره
	عن الاستخلاف أيضاً
217	ذكر رؤ يا أبي موسى الأشعري في موت عمر قبل وقوعه
217	ذكر من أخبر عمر قبل وقعه وأمرهم إياه بالاحتراز على نفسه
114	ذكر وصاياه
111	ذكر تاريخ موته ومدة مكثه بعد الجراحة ومن صلى
	عليه وما سمع منه حين احتضر
E1A	ذكر مدة عمره ومدة ولايته
219	ذكر إظلام الأرض لموت عمر
219	ذكر من ندب عمر ومن أثني عليه بعد موته
271	ذكر إيثار أبي عبيدة الموت قبل موت عمر
277	ذكر محو الزبير نفسه من الديوان لموت عمر
274	ذكر رثاء الجن لعمر
177	الفصل الثاني عشر في ذكر ولده
	مان الله في حادر ولما